النثر الفارسى

النثر الفارسي

(منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجاري)

تأليف

دكتور السباعي محمد السباعي

١٩٧٨



مقدمة

حظيت الآداب الشرقية بعامة والادب الفارسي بخاصة بكثير من الاهتمام منذ إنشاء الجامعة المصرية فى مطلع القرن العشرين ، وكان رائد هذه الدراسات أستاذنا المغفور له الدكتور عبد الوهاب عزام الذى ساهم باثراء المكتبة العربية بدراسات قيمة عن أعلام الشعر الفارسي ، ومفكرى الآداب الشرقية ، من بينها المقدمة القيمة التى كتبها لترجمة البندارى للشاهنامه ، وكتابه عن التصوف وفريد الدين العطار ، وفصول من المثنوى ومحمد اقبال وغير ذلك الكثير .

يلى هذا الرائد الكبير استاذان عظيمان كان لهما الفضل الاكبر فى نمو تلك الدراسات واتساع مفهومها فكانا خير خلف لخير سلف وهما استاذنا الاستاذ الدكتور يحيى الخشاب — مد الله فى عمره — والمغفور له الاستاذ الدكتور إبراهيم أمين الشواربى اللذان قاما بنقل كثير من أمهات الكتب فى الادب الفارسي شعره ونثره إلى العربية ، من بين ما قام به الاستاذ الدكتور الخشاب ترجمة ودراسة لناصر خسرو وكتابه سفر نامه ونشره وتحقيقه لكتاب خوان الإخوان ، وترجمته لكتاب تنسر الذى يتعلق بالادب الايرانى قبل الاسلام وترجمته لكتاب بيان الاديان ، ودراسة مستفيضة عن شاهنامة الفردوسى ، ودراسة عن الاوضاع الدينية والاجتماعية فى إيران قبل الاسلام كتبها فى الترجمة العربية لتراث فارس الذى قام به عدد من أساتذة الدراسات الشرقية . وقام أستاذنا الدكتور إبراهيم الشواربى بترجمة لغزليات حافظ الشيرازى وله الفضل الاول فى تأليف أول كتاب يقعد للغة

الفارسية بالعربية ودراسة عن بعض المصادر الفارسية فى التاريخ الاسلامى وترجمة للمجلد الثانى من تاريخ الادب فى إيران للمستشرق الانجليزى براون.

وجاء من بعدهما جيل من الاساتذة ساهم ولايزال فى تطوير تلك الدراسات وإضافة الكثير إلى المكتبة العربية فى هذا الميدان الخصب.

وكثمرة لغرسهم أقدم اليوم هذه الدراسة عن نشأة النثر الفارسى الاسلامى وتطوره حتى القرن السابع الهجرى من جانبي مساهمة فى بناء هذا الصرح الذى أسسه وشيده اساتذتى راجيا من الله التوفيق وطالبا منه العون على تلافى ما يقع به من قصور أو ضعف.

لقد مرت اللغة الفارسية بادوار مختلفة قبل الاسلام ويفضل الباحثون تسميتها قبل الاسلام باللغة الايرانية، وبعد الاسلام باللغة الفارسية، وأقدم لغة إيرانية يمكن الاشارة إليها هى اللغة الاوستائية التى كتبت بها الافستا كتاب زرادشت المقدس الذى يعد على درجة كبيرة من الأهمية فى دراسة علم الأديان والدراسات اللغوية وفقه اللغة الايرانية بل وفى تاريخ إيران وحضارتها فى العصر القديم، ولكن للاسف ما بقى من الافستا بعد غزو الاسكندر لايران عام ٣٣٠ق. م جزء بسيط اعيد تدوينه فى العصر الساسانى. وتعرف لغة الافستا باسم فارسى باستانى أى الفارسية القديمة أو الايرانية القديمة، وتشير الاكتشافات التى أجريت منذ القرن السابع عشر الميلادى إلى أن هذه اللغة لم تكن وحدها فى العصر الهخمانشى بل كانت تشاركها كلغات رسمية كل من اللغة الاكادية واللغة العيلامية وخير شاهد على ذلك النقوش والكتابات المسمارية التى خلفتها الامبراطورية الهخمانشية، كما اكتشفت أخيرا فى احدى قرى جنوب مصر أجزاء من نقش بيستون المشهور مكتوبة باللغة الآرامية مما يدل على وجود تلك اللغة فى بلاط الهخمانشيين كلغة رسمية.

وكانت آداب تلك اللغة وغيرها من اللغات الموجودة فى ذلك العصر تدور حول المفاهيم الدينية والأخلاقية كما تدور حول البلاط الإمبراطورى وتخدم مصالحه وتسجل حولياته الرسمية التى كانت ذات أسلوب ثابت لا تغيير فيه فتبدأ بذكر اسم الملك والقابه ثم ذكر لأجداده مع بيان مختصر عن الهدف من هذه الكتابة أو هذا النقش وتنتهى بالأدعية المختلفة .

نتيجة لغزو الاسكندر لايران عام ٣٣٠ ق . م حدثت فى إيران تغييرات جوهرية كثيرة أهمها القضاء على الدولة أو الامبراطورية الهخمانشية ، والقضاء على الروح المعنوية للايرانيين لفترة لم تدم طويلا — طبقا لمقاييس التاريخ — ونشأت طبقة جديدة من الاشراف انخرطت سريعا مع الحكام الجدد ثم توفى الاسكندر فجأة عام ٣٢٣ ق . م لتنشأ فى ايران دولة جديدة عرفت باسم السلوكية نسبة إلى مؤسسها القائد اليونانى سولوكس لتصبح تلك الدولة جزءا من الامبراطورية اليونانية الكبيرة وتصبح اللغة اليونانية لغة رسمية لايران فى تلك الفترة كما انتشرت الثقافة اليونانية تبعا لذلك وقسمت ايران إلى أكثر من أربعين ومائتين من المقاطعات أو الطوائف مما حدا بالمؤرخين المسلمين إلى تسمية حكام هذه المقاطعات بملوك الطوائف ساعد هذا كله على اضمحلال اللغة الايرانية (الفارسية) القديمة واختفائها .

وفى عام ٢٥٠ ق . م تقريبا قامت فى ايران دولتان أحدهما فى بلخ أو باكتريا حيث العاصمة والثانية فى بارت التى قضت على حكم ملوك الطوائف وأسست ما عرف بالدولة الاشكانية، ثم انتهت الدولة الاولى سريعا لعوامل مختلفة داخليا وخارجيا وبقيت دولة الاشكانيين لفترة طويلة فقد ظلت قائمة حتى قيام الدولة الساسانية بين عامى ٢٢٤ ، ٢٢٧م .

استمر الادب اليونانى شائعا فى العصر الاشكانى بدرجة أقل مما كان فى العصر السابق ، وزاد نفوذ اللغة الآرامية وظهرت الفارسية أو الايرانية الوسطى . ساهمت الآرامية فى إيجاد أبجدية لها وقد اكتشفت عام ١٩٠٩م اتفاقية تجارية ، ترجع إلى عام ٨٧ ق . م من منطقة جبال زاجروس ببلاد الكردستان وقد كتبت باللغة اليونانية على جلد غزال وعلى ظهرها ترجمة بالفارسية الوسطى أطلق عليها اللغة البهلوية اشتقاقا من كلمة پهلوه أو پارب وتسمى بالپهلوية الاشكانية .

وبعد قيام الدولة الساسانية عام ٢٢٤ م ظهرت لغة إيرانية أخرى هى البهلوية الساسانية بالاضافة إلى لغتين أخريين اليونانية والايرانية الجنوبية الغربية أى البهلوية الساسانية ثم الايرانية الشمالية الغربية أى البهلوية الاشكانية ثم تطور الامر واقتصرت الكتابة على البهلوية بشقيها وأقدم نقش أشار إلى ذلك نقش أردشير بابكان مؤسس الاسرة الساسانية ، ونقشان آخران لرستم على مقربة من تخت جمشيد .

والكتابات الفارسية أو الايرانية التى كتبت بالفارسية الوسطى أو الايرانية أو البهلوية فى الاغلب والاعم كتابات دينية والقليل منها يحتوى على معلومات دنيوية وأسلوب كتابتها وبخاصة فى الكتب الدينية موجز ، وأكثر المؤلفين مجهولون كما اشتهر العصر الساسانى بالادب الاخلاقى الذى يدعو إلى الفضيلة والذى غالبا ما يحفل بالنصائح والمواعظ وتسمى تلك الكتب بإندرزنامه أو پندنامه .

كما ظهرت المؤلفات التاريخية مثل كارنامة أى أردشير بابكان الذى ألف حوالى عام ٦٠٠م وقد راج تأليف هذا النوع من الكتب فى العصر الساسانى نتيجة للاحداث الكثيرة التى أصابت الاسرة الساسانية .

ثم ظهر الاسلام وبدأ العرب فى غزواتهم لنشر الاسلام ودخلت فارس فى دين الله أفواجا وأقبل الفرس على تعلم اللغة العربية تاركين لغتهم ومعتقداتهم القديمة واستمر النشاط الأدبى فى فارس خلال القرنين الاولين للاسلام أى السابع والثامن ومنتصف القرن التاسع استمر قاصراً على تسجيل النصوص الزرادشتية المقدسة على يد من لم يقبلوا الاسلام أو على تنمية الأدب العربى وتوسيعه وقام بهذا العمل من أعتنقوا الدين الاسلامى طواعية واختيارا ثم تطور الأمر وبدأ الايرانيون محاولات كثيرة لاحياء قوميتهم القديمة نتيجة لأسباب مختلفة وظهرت الدولة الطاهرية وحصلت على نوع من الاستقلال عن الخلافة العباسية ثم الدولة الصفارية فى سيستان ثم الدولة السامانية ليتم ظهور اللغة الفارسية الاسلامية التى استعارت من اللغة العربية أبجديتهـــا بل وأخذت منهـا الكثير من المفردات التى لاتزال حتى الان تمثل نسبة كبيرة من تلك اللغة ولم يقتصر ما استعارته الفارسية على المفردات وحدها بل أخذت منها الكثير. ونشأ الأدب الفارسى وكان ظهور الشعر أسبق من ظهور النثر الذى ظهر منذ منتصف القرن الرابع الهجرى ليبدأ مقلداً النثر العربى ثم يتطور ويجنح إلى الاستقلال والتطور .

وقد سرت فى هذا الكتاب على النحو التالى : قسمت الكتاب إلى قسمين تناول القسم الأول دراسات عن النثر الفارسى فى مرحلة نشوئه وتطوره حتى بداية القرن الرابع عشر الهجرى، تحدثت عن أسلوب النثر وأنواعه واختتمت هذا القسم بالحديث عن أنواع النثر الفارسى وموضوعاته ذاكراً أهم ما ألف فى كل موضوع .

أما القسم الثانى من الكتاب فيضم نصوصاً مقتبسه من تلك الكتب النثرية المؤلفة فى موضوعات وأغراض شتى ، قدمت لكل نص بحديث عن مؤلفه .

وبعد فانى أرجو أن أكون قد وفقت فى عرضى ودراساتى لهذا الموضوع وآمل أن أكون قد وفقت فى سد هذا الفراغ فى المكتبة العربية وأدعو الله أن يوفقنى لتلافى ما ظهر أو يظهر به من نقص او قصور .

وعلى الله قصد السبيل .

الهرم فى يونيو ١٩٧٧

القسم الأول

الفصل الأول

مراحل تطور النثر الفارسى

ليس هناك شك فى أن ما حدث فى النثر العربى خاصة والأدب العربى بعامة إبان العصر العباسى الاول من إزدهار ورقى ساهم فيه الكتاب والشعراء العرب والعجم قد أحدث أثرا كبيرا فى الآدب الفارسى الاسلامى بصفة عامة والنثر بصفة خاصة فى طور نشوئه فى العصر السامانى عصر النشأة الحقيقة للقومية الايرانية الاسلامية بكل مقوماتها .

وقد مر النثر الفارسى حتى القرن الرابع عشر الهجرى بست مراحل[1] ، إستغرقت المراحل الثلاثة الاولى ثلاثة قرون أو يزيد . وشملت اتجاهين : الاول التقليد لما كتب فى النثر العربى أو لما بقى من الآثار الفارسية البهلوية [2] والثانى الاستقلال والتجديد .

١ ــ المرحلة الاولى :

وتبدأ من ظهور الآثار الفارسية الاسلامية المنشورة والتى يعود تاريخها ــ كما تؤيد ذلك الشواهد الموجودة ــ إلى النصف الاول من القرن الرابع الهجرى ،

---

(١) نشرية دانشكده ادبيات تهران سال سوم ص ٢١ .

(٢) تاريخ نظم ونثر درايران ودرزبان فارسى تاپايان قرن دهم ج١ ص١٣ سعيد نفيسى تهران ١٣٤٤ .

ولا يمكن أن تعود إلى ماقبل هذا التاريخ[1] ، ويؤيد هذا الرأى سعيد نفيسى ، إلا أنه يضيف إلى ذلك قوله : لكن الشىء المؤكد هو أن النثر الفارسى كان موجودا منذ القرن الثانى الهجرى ذلك أن بها فريدون بن ماه فروردين ظهر فى خراسان قبل قيام الدولة العباسية والتف حوله الكثير من الاتباع وفرض عليهم سبع صلوات فى اليوم والف لهم كتابا بالفارسية ، وقام بعده أحد الاطباء المترجمين فى القرن الثانى الهجرى ويدعى منكه بترجمة كتاب فى النجوم يدعى كتاب شاناق من الهندية إلى الفارسية وقد كتب أبوحاتم البلخى هذا الكتاب بالخط الفارسى بين الاعوام ١٧٠ — ١٧٧هـ وقدمه إلى يحى البرمكى وليس هناك أثر لهذين الكتابين[1] يضاف إلى ذلك أنه ليس بين ايدينا أثر للكتب الفارسية النثرية المؤلفة أو المترجمة فى القرن الثالث الهجرى .

ومنذ بداية القرن الرابع الهجرى بدأ التأليف بالفارسية الاسلامية حين أخذ الامراء السامانيون فى إحياء القومية الايرانية وأغدقوا العطايا على الشعراء والكتاب ضموهم إلى بلاطهم فظهرت كتب كثيرة من بينها كتاب فى اللغة يعرف بتاج المصادر الذى ينسب أبى عبدالله جعفر بن محمد الرودكى الشاعر الكبير آنذاك ت ٣٢٩ هـ وكتاب آخر فى اللغة الفارسية أيضا كتبه أبو حفص بن أحوص السغدى وقد ظل هذا الكتاب باقيا وفى متناول الباحثين والدارسين حتى القرن الحادى عشر الهجرى[3] .

وأقدم الآثار الفارسية المنثورة الباقية حتى اليوم ، والتى يرجع تاريخها إلى

---

(١) نشرية دانشكده ابيات تهران مقالة د. حسين الخطيبى سال سوم (٢١)
(٢) تاريخ نظم ونثر درايران ودرزبان فارسى سعيد نفيشى ج١ ص٢٧ .
(٣) تاريخ نظم ونثر درايران سعيد نفيسى ج١ ص٢٧

عام ٣٤٦ هـ هو المقدمة النثرية التى كتبت للشاهنامه — التى لانعلم مؤلفها — تنفيذا لامر أبى منصور محمد بن عبد الرزاق الطوسى حاكم طوس

فى تلك الاثناء كتب أبو المؤيد البلخى الشاعر السامانى كتبا كثيرة من بينها شاهنامة نثريه انتهى من تأليفها قبل عام ٣٥٢ هـ وهو عام اتمام الترجمة الفارسية لتاريخ الطبرى .

ولهذا المؤلف أيضا كتاب آخر يعرف بـگرشاسب نامه الذى لا نعلم هل هو الشاهنامه أم لا ؟ وله كذلك كتاب عجايب البلدان الذى الف بين عامى ٣٦٦ — ٣٨٧ هـ .

ومن بين الكتب الفارسية الاولى كشف المحجوب فى عقائد الاسماعيلية الذى الف بعد عام ٣٤٢ هـ والفه أبو يعقوب السكزى أو السجستانى .

ومن قبله ترجم تفسير الطبرى فى عهد الامير نوح بن منصور السامانى ٣٣١ — ٣٤٣ هـ ولا نعلم مترجمه (١) .

وكتاب فى العقائد الفه أبو القاسم اسحق بن محمد بن اسماعيل السمرقندى المتوفى عام ٣٤٣ هـ وأهم الكتب المترجمة آنذاك هو كتاب تاريخ الطبرى المعروف بتاريخ البلعمى نسبة إلى الوزير السامانى أبى على محمد عبيد الله البلعمى الذى أشرف على الترجمة وقد خرج هذا الكتاب فى صورة تختلف كثيرا عن المتن العربى الذى حذف منه وأضيف اليه الكثير مما يتعلق بتاريخ فارس القديم وقد انتهت هذه الترجمة عام ٣٥٢ هـ

وفى تلك الاثناء أيضا الف كتاب كبير فى الطب عرف بهداية المتعلمين كتبه أبو بكر ربيع بن أحمد الآخوينى النجارى بين عام ٣٥٠ هـ وعام ٣٦٥ .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧

وألف بعد ذلك كتاب آخر فى أحكام النجوم باسم كتاب البارع ألفه عام ٣٦٧ هـ حسين بن على القمى .

أعود بعد هذا الاستطراد إلى مناقشة ما آثاره الأستاذ سعيد نفيسى عن ظهور كتب فارسية فى القرن الثانى ولست أدرى ماذا يقصد سعيد نفيسى بكلمة النثر الفارسى الذى ظهر فى القرن الثانى الهجرى ؟ هل يقصد النثر الفنى الفارسى المكتوب باللغة الدريه ؟ أم هل يقصد لهجة محلية كانت قائمة آنذاك ؟

المعروف أن الايرانيين بعد أن فتح العرب بلادهم لم يكفوا أيديهم وأعينهم عن النظر فى أعمالهم العلمية والأدبية التى كانت قائمة فى عهد الدولة الساسانية والتى كتبت باللغة البهلوية اللغة الرسمية للدولة ، وظهرت أعمال كثيرة باللهجات المحلية كالبهلويه والسغديه والخوازمية والفارسية من الممكن اعتبارها من الآثار الأدبية المحلية لأن اللغة الفارسية لم تصبح لغة رسمية للدولة إلا بعد أن حصلت الدويلات الفارسية كالطاهرية والصفارية على استقلالها ولم يتحقق هذا إلا فى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى فقد كانت اللغة العربية هى اللغة الرسمية والسائدة بين الايرانيين منذ الفتح الاسلامى حتى بداية الاستقلال ، وليس بين أيدينا ما يثبت أن مؤسس الدولة الطاهرية وخلفاءه من بعده كانوا يحاولون إضعاف اللغة العربية واعلاء منزلة اللغة الفارسية بل ترك التاريخ لنا ما يثبت عكس ذلك . وعلى النقيض من ذلك كانت الأسرة الصفارية التى كانت الحامية الحقيقة للغة الفارسية(١) !

واختلفت الآراء فى نشأة الشعر الفارسى ، فبعضها يشير إلى أن محمد بن وصيف السجزى أول شاعر فارسى أنشد الشعر بالفارسية وكان هذا فى نهاية القرن الثالث الهجرى، ويرى آخرون غير ذلك ولكنها عندهم لا تتعدى القرن الثالث ، ولقد تأخر نضج النثر الفارسى عن الشعر وبدأ فى صورة متواضعة كانما كان مدركا لما يتفوق به

---

(١) ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ج ١ ١٤٤ .

عليه النثر العربى من قوة ودقة [١] .

وبعد أن بسط السامانيون سيطرتهم على بلاد ماوراء النهر وخراسان أولوا اللغة الفارسية وآدابها عناية كبرى لتأكيد استقلال ايران سياسيا وأدبيا عن الخلافة العباسية المتداعية ، واقتفاء لأثر يعقوب بن الليث الصفارى فى هذا المجال ، وحتى يكون بلاطهم زاخرا بالأدباء والشعراء ، مثلما كان بلاط العباسيين، وكانت بخارى وسيستان وغزنة وجرجان ونيسابور والرى وسمرقندى هى مراكز هذه النهضة ولهذا حدثت نهضة علمية وأدبية هامة استمرت من النصف الاول القرن الرابع الهجرى حتى النصف الاول من القرن الخامس والآثار الفارسية المنثورة فى هذه المرحلة كثيرا وقد سبقت الاشارة إلى بعضها إلا أنه قدضاع معظمها نتيجة لعدم احتياج الناس اليها أو نتيجة للاحداث المتتابعة التى أشاعت الخراب والدمار فى شتى أنحاء ايران .

يتميز النثر فى هذه المرحلة بالسهولةوالبساطة والخلو من التكلفوالصنعة[٢] يستخدم من الالفاظ مايعين على بيان المقصود ، وكانت الكلمات العربية المستخدمة نادرة لدرجة أنها كانت فى الشعر أكثر منها فى النثر وتميز أيضا بتكرار الروابط والافعال وتكرار جمل بعينها [٣] واستخدام كلمات خاصة بالمنطقة الشرقية من ايران .

ونتيجة لطبيعة هذه النهضة فقد اتجهت اتجاهين الأول إحياء أمجاد إيران القديمة ، وقد تمثل هذا فى تاليف الشاهنامات الكثيرة مثل شاهنامة أبى المؤيد

---

(١) آربرى . تراث فارس . الترجمة العربية ٢٨٣ .
(٢) د . حسين الخطيبى : نشريه دانشكده ادبيات تهران سال سوم ٢٤
(٣) ذبيح الله صفا . تاريخ ادبيات در ايران جـ ١ ٣١٧

البلخى (١) ، وشاهنامه أبى على محمد بن أحمد البلخى الشاعر ويستفاد مما كتبه البيرونى عنه (١) أن شاهنامته كتاب متقن استفاد فى تأليفه من مؤلفات ابن المقفع فى سير الملوك ومحمد بن الجهم البرمكى وهشام بن القاسم وغيرهم ، وأنه اعتمد فى تأليفه على روايات مكتوبة .

والثالثة شاهنامه أبى منصور بن عبدالرازق وقد أشار إليها الفردوسى فى شاهنامته كثيرا .

والاتجاه الثانى يرمى إلى نقل ما كتب فى القرون الثلاثة الأولى بالعربية إلى الفارسية وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ أو علوم الدين لهذا ترجم تاريخ الطبرى الذى عرف باسم تاريخ بلعمى (٢) وترجم تفسير الطبرى جامع البيان فى تفسير القرآن . ويذكر ذبيح الله صفا أن أهم ما تتميز به هذه الترجمة اشتمالها على قدر كبير من المفردات الفارسية المقابلة لمعانى المفردات القرآنية (٤) . وهناك مؤلفات كثيرة أخرى .

---

(١) تسمى هذه الشاهنامه بزرك أو شاهنامه مؤيدى ويشتمل هذا الكتاب على روايات الايرانيين وأحاديثهم عن أبطالهم وملوكهم السابقين مثل أبطال عهد كيخسرو وكى شكن (ابن أخ كيكاوس) وكرشاسب وأقدم مصدر أشار إليها هو تاريخ الطبرى ، وأورد صاحب سستان نصوصا منها خاصة بتاريخ كرشاسب .

ذبيح الله صفا — ص : ٣١٨ .

(٢ الآثار الباقية : البيرونى ٩٩ .

(٣) أبو على محمد بن محمد بن عبدالله البلعمى وزير الأمير منصور بن نوح السامانى وقد ترجم تاريخ الطبرى وزاد عليه وحذف منه .

(٤) ذبيح الله صفا ج ٢ ص ٣٢٦ .

(ب) المرحلة الثانية :

استمرت هذه المرحلة منذ أوائل النصف الثانى من القرن الخامس حتى أواخر النصف الأول من القرن السادس[1] أو يزيد حتى تصل إلى نهايته[2]. وقد كتب الكتاب مؤلفاتهم بالعربية والفارسية وبلغ تعداد ما ألف أربعة أضعاف ما كتب فى القرن الرابع الهجرى[3] وفيها نرى تطورا فى النثر الفارسى نحو النضج والكمال ، ونجد كتابا كبارا يثرون الحياة الأدبية بآثار نثريه متنوعة ، فألفت كتب علمية ، وقل أن يوجد موضوع من الموضوعات الكلامية ، والفلسفية ، والصوفية والأدبية لم يتناول بالبحث والدراسة .

أسباب هذه النهضة :

اولا : فى مرحلتنا هذه ظهرت الدولة الغزنوية قوية على مسرح الأحداث ، وأولت الادباء والادب عناية كبيرة ، وكان السلطان محمود الغزنوى ت ١٤٢١ هـ ١٠٣٠ م أكثر السلاطين اهتماما بذلك فجعل بلاطه مباءة تشد اليها الرحال ، فوفد إليه الشعراء والادباء والعلماء كابن سينا والبيرونى ، فشجعهم وأغدق عليها حتى

(١) حسين الخطيبى . نشريه دانشكده ادبيات تهران ٢٦ ، نثر فارسى در قرن هفتم ، .

(٢) ذبيح الله صفا — تاريخ ادبيات در ايران جـ٢ ص ٨٧٨ .

(٣) سعيد نفيسى تاريخ نظم ونثر جـ ١ ص ٦٢

مثل كتب سيد اسماعيل الجرجانى، ت ٥٣١ هو من كبار أطباء القرنين الخامس والسادس ، وأهم كتبه ذخيرة خوارزمشاهى الذى يقع فى اثنى عشر كتابا تحوى جميع مباحث الطب والتشريح والكتاب يذخر بالكثير من الكلمات والاصطلاحات الفارسية المهجورة ولا توجد به مفردات واصطلاحات عربية إلا نادرا .

ذبيح الله صفا جـ٢ ص ٩٤٤ .

وصف بأنه لم يكن نصيرا كبيرا للأدب والفنون بل كان من كبار الخاطفين لرجال الآداب والفنون نتيجة لهذا يمكن القول إنه إذا كانت الآداب الفارسية قد أرسيت قواعدها فى عهد الدولة السامانيه على يد الرودكى والدقيقى وكتاب النثر الأوائل فإن تلاميذهم من بعدهم قد خرجوا بعد ذلك ليساهموا مساهمة كبيرة فى تطوير ماشيده اسلافهم وهذا الرقى الذى وصل إليه الشعر بصفة خاصة ، انعكس على النثر وساهم فى رقى معانيه وأفكاره وتطوير اسلوبه .

ثانيا : ظهور الدولة السلجوقية ، واهتمامها الزائد باللغة الفارسية ، وكتابة وثائقها ومراسلاتها الرسمية باللغة الفارسية على العكس من الدولة السامانية التى كتبت رسائلها بالعربية[1] .

ثالثا : ظهور مراكز سياسية وأدبية وعلمية بعيدة عن مناطق اللغة الدريه ، مما أدخل فى الفارسية كثيرا من الكلمات والتراكيب والاستعمالات النحوية والصرفيه لم تكن موجودة فى اللغه الفارسية الدريه ، وكانت موجودة فى اللهجات المختلفة التى تتبع لها هذه المراكز[2] .

رابعا : رواج الادب العربى بين الدارسين الايرانيين ، وهذا راجع إلى التأثير القوى للدين الاسلامى بين الايرانيين وانتشار المدارس الدينية الخاصة بذلك فى سائر انحاء ايران[3] .

خامسا : استخدام الشعر فى ثنايا الكتابات النثريه .

أسلوب النثر فى هذه المرحلة :

خرج النثر فى هذه المرحلة عن نطاق البساطة التى تميز بها فى نشأته الأولى ،

---

(١) ، (٢) ذبيح الله صفا — ج : ٢ صفحة : ٨٧٨ — ٨٧٩ .

(٣) نشريه دانشكده ادبيات تبريز . حسين الخطيبى نثر فارسى درقرن هفتم ٢٣ .

واتجه إلى التكلف والصنعة واختلط بالنثر العربي بل اقتبس منه كثيرا ، وان ظل حتى نهاية القرن الخامس وبداية السادس نثرا عاريا من القيود اللفظية مع تطور ليس بسيطا ولكنه ليس شديد الاختلاف ، فقد زين كتاب هذه المرحلة كتاباتهم بكثير من الكلمات العربية التي أدخلوها لغتهم وبكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية[1] .

وظهر الاهتمام ولو إلى حد ما باختيار الالفاظ والعبارات والمعاني المعبر بها الذي تطور إلى الاهتمام باللفظ والمعنى في آن واحد وان كان اللفظ هو الأصل .

من الآثار النثرية التي كتبت بلغة سهلة مرسلة كتاب تاريخ البيهقي الذي يتميز بالاطناب والاستشهادات الكثيرة واستخدام كثير من الكلمات العربية ، وظهور تأثيرات كثيرة للادب العربي ، وكذلك مؤلفات ناصر خسرو ت ٤٨١ سفر نامه ، زاد المسافرين ٤٥٣ ، جامع الحكمتين (٤٦٢) وخوان الاخوان ، وكتاب سياستنامه لنظام الملك ت ٤٨٥ هـ — ١٠٩٢ م فاذا ما تركنا هذه الآثار إلى آثار أخرى وتقدم بنا الزمن قليلا نجد آثارا تعتبر حدا فاصلا بين النثر المرسل والنثر المصنع فكلماتها والفاظها رغم وجود ظاهرة السجع بها بعيدة عن التكلف .

يقول الهجويري[2] :

« كفتم كه صفا ضد كدر بود ، وكدر از صفات بشر بود وحقيت صوفى بود آنك آورا از كدر كذر بود » . قلت الصفاء ضد الكدر ، والكدر من صفات البشر ، والحقيقة أن الصوفي هو الذي يعبر بنفسه من مرحلة الكدر .

---

(١) نشريه دانشكده ادبيات تبريز ، حسين الخطيبي نثر فارسى درقرن هفتم ٢٣ .

(٢) الهجريري — كشف المحجوب .

فاذا ما وصل هذا الاسلوب إلى خواجه عبد الله الانصارى[1] نجد تطورا فى الاسلوب تميز بالاهتمام بالسجع مع الغرابة فى الألفاظ ، فاسلوبه النثرى اقرب إلى الكلام المنظوم ويتضح ذلك فى رسالته كنز السالكين الذى يعد أسلوبها ضربا من النثر الموزون يقول[2] :

مد عشق كفت من ديوانه جرعة ذوقم ، بر آرنده شوقم ،زلف محبت راشانه أم زرع مودت راداته أم . منصب ايا لنما عبوديت است ، متكأ جلالتم حيرت كليه باش من تحريض است ، حرفه معاش من تفويض است — أى عقل توكيسنى تو مؤدب راه ، ومن مقرب دركاة .

وإذا كان بعض الباحثين يرون أن النثر المصنع بدأ بظهور خواجه عبد الله الانصارى فان آخرين يرون أن النثر المسجع والمصنع إذا كان لائقا ومستساغا من الادب العربى فانه على العكس من ذلك فى الادب الفارسى ومن هؤلاء عنصر المعالى كيكاوس ابن سكندر صاحب كتاب قابوس نامه الذى يقول فيه :

« در نامة نازى سجع هنر است، وسخت نيكو خوش آيد ، ليكن در نامه پارس سجع ناخوش ايد »[3] .

---

(١) ومن نسل الصحابى الجليل ابى أيوب الانصارى ت ٤٨١ وكان من اتباع الامام أحمد بن حنبل ومن مؤلفاته ترجمة طبقات الصوفية للسلمى ، وتأليف تفسير للقرآن هو كشف الاسرار وعدة الابرار — ورسالات أخرى مثل مناجات نامة وزاد المسافرين — كنز السالكين قلندر نامه ، ومحبت نامه ، رسالة دل و جان والهى نامه .

(٢) عبد الله الانصارى : كنز السالكين .

(٣) عنصر المعالى كيكاوس : قابوس نامه : ٢٣٨ .

وهذا يدل على أن الكتاب لم يكونوا ينظرون إلى هذا الموضوع نظرة واحدة.

ويلاحظ أن الأسلوب المصنع لم يكثر ويستقر إلا بعد وفاة خواجه عبدالله الانصارى بنصف قرن على الأقل ، وهذا يدل على أن أسلوب النثر المصنع لم يبدأ إلا منذ النصف الثانى من القرن السادس الهجرى لا منذ منتصف الأول من القرن الخامس [1] .

أول الآثار المصنفة التى ظهرت فى النثر الفارسى و بدأت مرحلة النثر المصنع فى منتصف النصف الأول من القرن السادس الهجرى هو كتاب كلية ودمنه بهرمشاهى [2] الذى ألف وفقا لاغلب الآراء ٥٣٦ هـ ، ويتميز اسلوبها بسلامة الانشاء وقوة العبارة بل هى نموذج ممتاز من نماذج النثر الفارسى ، ويعد هذا الكتاب من أوائل الآثار الفارسية المصنعة [3] التى تتميز بالاهتمام بالصناعة اللفظية، واستخدام الامثال والاشعار والشواهد المختلفة من عربية أو فارسية .

---

(١) ذبيح الله صفا — ٢ ص : ٨٥ جـ ٨ — ٨٨٦ .

(٢) هذا الكتاب أشهر ترجمة لكتاب كليله ودمنه وهو من الكتب التى ترجمت من السنسكريتية إلى البهلوية ومنها إلى العربية على يد ابن المقفع ، ثم ترجم من العربية إلى الفارسية الدريه بأمر نصر بن أحمد السامانى ثم ترجم شعرا إلى الفارسية على يد الرودكى ، وفى أوائل القرن السادس الهجرى ترجم إلى الفارسية نثرا على يد أبى المعالى نصر الله بن محمد بن عبد الحميد المنشى وكان محل اهتمام بهرا مشاه الغزنوى ٥١٢ - ٥٤٠ وتاريخ ترجمتها ليس معلوما على وجه الدقة . ولهذا عرفت باسم كلية ودمنة بهرا مشاهى .

دبيح الله صفا — جـ ٢ ص : ٩٤٨ .

(٣) المصدر السابق — نفس الصحيفة .

ثم شاعت الدعوة إلى هذا الأسلوب وألف نظامى عروض السمرقندى كتابه جهار مقاله سنة ٥٥٠ ﻫ، وقال فيه إن الكاتب الذى يريد أن يرقى بأسلوبه عليه أن يتعود قراءة كلام رب العزة وأخبار المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وآثار الصحابة رضى الله عنهم وأمثال العرب وكلمات العجم وأن يطالع كتب السلف ويناظر صحف الخلف وذكر ما هؤلاء الكتاب والشعراء مثل الصاحب بن عباد وقدامة بن جعفر، ومقامات بديع الزمان والحريرى وحميدى، . وغيرهم ومن دواوين العرب ديوان المتنبى ومن شعر العجم اشعار الرودكى وشاهنامة الفردوسى ومدائح العنصرى، الذين كان كل واحد منهم نسيجا وحده (١).

ورغم غلبة أسلوب الصنعة الذى أعطى المؤلف قدرا من الحرية يظهر فيها مهارته وبلاغته وقدرته على التخيلات الشعرية والتى لا يظهر فيها المعنى بوضوح نتيجة لما يغلفه من كنايات واستعارات، فقد ظهر كتاب جمعوا بين الاسلوبين مثل كتاب اسرار التوحيد فى مقامات أبى (٢) سعيد الذى كتبه أحد أحفاده فتتضح الصنعة فى المقدمة فقط.

وفى أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجرى بدأ أسلوب النثر الفارسى فى الاستغلاق والأفول مرة أخرى (٣) ولكن ذلك لم يدم طويلا، ولعل هذا الضعف

---

(١) نظامى عروض — چهار مقالة نشر محمد معين — تهران ١٣٣٧ وترجمه إلى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب.

(٢) نظامى عروض چهار مقاله ص ٢٢. ومقامات حميدى التى أشار إليها نظامى عروض هى المقامات التى كتبها القاضى حميد الدين عمرو بن محمود البلخى الذى قلد فيها المقامات العربية مع اختلاف بسيط ويقع الكتاب فى أربع وعشرين مقالة وألف الكتاب فى عام ٥٥١ ﻫ.

(٣) الفه محمد بن منور حفيد أبى سعيد — الف بعد عام ٥٤٨.

يرجع إلى اضطراب الحالة السياسية فى ايران آنذاك نتيجة لانهيار الدولة السلجوقية وظهور الدويلات المختلفة التى كان أكبرها الدولة الخوارزمشاهية التى استقلت عن الدولة السلجوقية وأضحت أمبراطورية واسعة بعد ذلك .

(ح) المرحلة الثالثة :

تبدأ منذ بداية النصف الثانى من القرن السابع الهجرى واستمرت قرنا أو يزيد وفيها نواجه وضعا مغايرا لما الفناه فى المرحلتين السابقتين ، فقد وقع الغزو المغولى ، وخربت مراكز العلم ودمرت ، وقتل أصحابها ، وهاجر من بقى منهم ورغم هذا الانهيار الذى أصاب الحياة الادبية كغيرها من أوجه الحياة المختلفة فإن شيئا واحدا قد ازدهر وبلغ الاوج وساعد على بقاء الصلة بين القديم والحديث فى الادب نثره وشعره أعنى بذلك كتابة التاريخ .

ويقول تقى بهارا أن السبب فى ازدهار النثر التاريخى فى العهد المغولى يرجع إلى سببين (١) :

الأول : رغبة المغول فى تخليد أعمالهم التى قاموا بها .

الثانى : قسوة الأحداث الكبرى التى تعاقبت فى هذا العصر من قضاء على الدولة الخوارزمشاهية إلى سقوط الخلافة العباسية ، إلى الدمار الشامل الذى أصاب العالم الاسلامى بأسره .

ويعلل سعيد نفيسى هذا الازدهار قائلا : ان المغول منذ بداية أمرهم أولوا التاريخ عناية خاصة ، فلما استقر اليهم الحكم فى ايران شجعوا المؤرخين على التأليف وكانت وظيفة المؤرخ عندهم اشرف مهنة ولهذا الفت بالنثر الفارسى كتب كثيرة

---

(١) سعيد نفيسى . تاريخ نظم ونثر در ايران ودرزبان فارس ، ص :١٣٥

(٢) تقى بهارا سبك شناسى ج٣ ص : ١٧٠ .

فى هذا المجال (١) . فقد ظهرت فى هذه الفترة كتب تاريخية كثيرة مثل جهان كشاى جوينى ، وطبقات ناصرى للجوز جانى ، وجامع التواريخ لرشيد الدين وتاريخ وصاف وروضه الصفا ، وتاريخ گزيده .

وظهر فى هذه المرحلة أيضا النثر العلمى الذى يتمثل فى انتاج نصير الدين الطوسى مثل « بيت باب ومعرفت اسطلاب » « ورسالة » سى فصلى » وهى رسالة تتضمن الحديث عن النجوم والتقويم السنوى . وكذلك كتب زيج ايلخانى الذى الفه لهو لاكو ، ورسالة « تنسوق نامه ايلخانى » وهو عبارة عن رسالة فى المعادن والاحجار الكريمة (٢) .

وظهرت فى هذه المرحلة كذلك كتب صوفية وأخلاقية ، نتيجة للتشاؤم من الحياة ، وهربا من الآلام التى كابدوها وأهم هذه الكتب كتب الشيخ سعدى الشيرازى النثريه مثل الجلستان وكتاب اخلاق ناصرى لنصير الدين الطوسى .

سمات النثر فى هذه المرحلة :

تعتبر هذه المرحلة امتداد وتطورا للمرحلة الثانية رغم فترة الضعف التى فصلت بينهما ، فقد استطاع كتاب النثر فيها (أن يصلوا إلى درجة عالية من الفصاحة ، وتناسب اللفظ مع المعنى) ، أن يؤلفوا الاثار التى تمتاز بحسن اختيار اللفظ وبيان المفهوم وهو ما كان سائدا فى الفترة السابقة ولكن هؤلاء بلغوا به حدا ابعد من الكمال . وظل الاسلوبان باقيين : الاسلوب السهل المرسل ، وأسلوب الصنعة وإن كان أسلوب الصنعة هو الأعم .

« واتسمت كتابات هذه المرحلة بالاطناب مع المحافظة على الايجاز أحيانا ثم تميزت بميزة السهولة والامتناع ، وليس المقصود بالايجاز هو الحذف ، فان هذا يتعارض

(١) سعيد نفيسى — تاريخ ونظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى ص ١٣٥

(٢) براون الترجمة العربية — تاريخ الادب فى ايران ص ٦١٧ .

مع ميزة الاطناب ، وإنما المقصود بالإيجاز هو الانسجام التام فى نظم الجملة بحيث لا توجد كلمة تعتبر حشوا أو زيادة ثم التناسب التام بين اللفظ والمعنى ، ويعتبر هذا نوعا من الايجاز[١] .

أما السمة الثانية وهى السهولة والامتناع فان كتاب القرن السابع أولوا اللفظ عناية كبيرة مع عدم اغفال جانب المعنى ، فاتسمت كتاباتهم بسلاسة الاسلوب وجمال المعنى والجمع بين هذين العنصرين أمر ليس باليسير ولا يمكن أن يتأتى هذا إلا لاساتذة هذا الفن ، ذلك أن النثر إذا كان سهلا فليس فيه مجال لاظهار البراعة اللفظية ، وان كان نثرا مصنعا فقد يسقط المعنى من جراء ذلك . وسعدى هو استاذ النظم والنثر فى هذه المرحلة ، وقد استطاع أن يجمع بين العنصرين فى سهولة فى كتابه الجلستان ورغم هذا لم يسقط منه معنى من المعانى .

وكذلك الحال بالنسبة لعطا ملك الجوينى فانه رغم ماتستلزمه الكتابة التاريخية من دقة واهتمام بالمعانى ، فقد استخدم الاسلوب المصنع فى كثير من الأحيان واستطاع المحافظة على المعانى ، بل تعدى ذلك إلى رسم مايشبه لوحات فنيه بديعه للتعبير عن الفكرة أو المعنى الذى يريده .

وإذا كان ذبيح الله صفا يذكر أن أسلوب النثر فى القرن السابع الهجرى كان واقعا تحت تأثير النثر فى أواخر العصر السلجوقى والخوارزمى[٢] فهذا صحيح بل هو أثر من آثاره ان لم يكن إمتدادا له وليس كما يقول بسبب القضاء على الخلافة العباسية ، وما أعقب ذلك من اضمحلال النفوذ الادبى للغة العربية وآدابها ، وقد رأينا الكتاب فى أواخر المرحلة السابقة يحثون الكتاب على قراءة المؤلفات العربية التى الفت فى القرنين الرابع والخامس الهجريين ليتأثروا بها ويحذوا حذوها ،

---

(١) نشر يه دانشكده أدبيات تبريز : نثر فارسى . درقرن هفتم ص ٢٥
(٢) ذبيح الله صفا — تاريخ تحول نظم ونثر فارسى ، ص : ٦٥

ويناقض هو نفسه بعد قليل ويقول والسبب الرئيسى فى هذا الازدهار هو ان كتاب هذا العصر وبخاصة افذاذهم قد تربوا فى احضان عظماء كتاب القرن السابق ، ورأوا كتاباتهم بأعينهم وتتلمذوا على أيديهم ، فاتخذوا كتاباتهم نموذجا يحتذى فتأثروا بهم وسلكوا سبيلهم فى التأليف والكتابة .

نخلص مما سبق إلى القول بأن النثر فى القرن السابع الهجرى كان يغلب عليه أسلوب النثر المصنع فى حين ظل بعض الكتاب محافظين على الأسلوب السهل الذى أخذ فى النمو والتطور كما بدا لنا فى كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فى نهاية هذه المرحلة وكذلك فى كتاب طبقات ناصرى وبالاضافة إلى وجود هذين الاسلوبين فى عصر واحد نجد أن بعض الكتاب قد جمع بينهما فى كتاب واحد . واستخدام عطا ملك هذين الاسلوبين فى كتابه فحينا نراه يجنح إلى الاسلوب السهل البسيط وأحياناً يعمد إلى الزخرفة اللفظية ولكنه يغلب عليه بصفة عامة أسلوب الصنعة ، ولمقدرته الفائقة لانحس فى كتاباته أى نوع من الضعف .

ومر النثر الفارسى منذ نهاية المرحلة الثالثة حتى بدايه القرن الرابع عشر الهجرى بثلاث مراحل هى :

المرحلة الرابعة :

لاحظنا فى المرحلة الثالثة من مراحل تطور النثر الفارسى أن الغزو المغولى كان سببا فى حدوث تغييرات وتطورات كثيرة فى جميع شئون ايران العقلية والعلمية والأدبية والاجتماعية ، ولم تسلم اللغة الفارسية من هذا الهجوم فقد هاجمتها كثير من الالفاظ المغولية .

ومنذ تدهور حكومة الايلخانين (اى مغولى ايران) فى ايران تعرضت إيران لفترة عصيبة اثرت عليها سياسيا وأدبيا واجتماعيا استمرت فى تلك الفترة قائمة طوال العصر التيمورى حتى قيام الدولة الصفوية فى اوائل القرن العاشر الميلادى ٩٠٧ هـ = ١٥٠٢ م .

بعد ان شاهدنا التطور الكبير فى النثر الفارسى فى القرن السابع على يد افضل الدين الكاشانى وخواجه نصير الدين الطوسى م ٦٧٢ ﻫ = ١٢٧٣ م وعطا ملك الجوينى ٦٨١ ﻫ = ١٢٨٣ م ، وسعدى الشيرازى ٦٩١ ﻫ = ١٢٩١ م وأمثالهم الذين زينوا سماء الأدب الفارسى بعامة ونثره بصفة خاصة بمصابيح التقدم والرقى الفكرى والنضج الاسلوبى لم نعثر فى تلك الفترة العصيبة عن من يدانوا هولاء رفعة او يقتربوا منهم درجة .

ورغم هذا فقد وجد كتاب لا يمكن غض الطرف عنهم فى تلك الفترة وبخاصة فى مجال الكتابة التاريخية التى كانت القناة لاستمرار عبور النثر الفارسى إلى مرحلة الازدهار والتقدم كما الفت فى تلك الفترة كتب كثيرة فى مجالات مختلفة من الأدب والفنون والعلوم ، ولهذا يمكن القول إن انتشار النثر ورواجه فى إيران فى تلك الفترة كان كثيرا ، ولكن اسلوب النثر لم يكن بالفصاحة التى كان عليها فى المرحلة السابقة .

المرحلة الخامسة :

النثر الفارسى فى العصر الصفوى من ٩٠٧—١١٤٨ ﻫ = ١٥٠٢—١٧٣٦ م

كانت تلك المرحلة مرحلة ضعف فى الأدب الفارسى بعامة والنثر بصفة خاصة ، وانتقل مسرح الازدهار من المسرح الايرانى إلى بلاد الهند ووجود الشعراء الذين ينشدون بالفارسية والأدباء الذين يكتبون بها حماية وتشجيعا فى بلاد سلاطين المغول بالهند الذى اسس امبراطوريتهم هناك ظهير الدين بابر كما وجد الأدب الفارسى انتشارا فى بلاد الدولة العثمانية رغم العداء السياسى بين الصفويين والعثمانيين الذى اتخذ من المذهب الدينى أساسا له .

وتنوعت الكتابات الأدبية فى هذا العصر فى بلاد السلاطين المغول بالهند وإيران ، ولكن السمة التى تميز بها هذا العصر تتمثل فى إزدهار كتابة الرواية

أو القصة ، وبلغ قمته فى بلاد الهند بصفة خاصـة يضاف إلى ذلك ترجمة ماكان موجودا من التراث الهندى فى مجال القصة أو الرواية إلى الفارسية مثل ترجمه الرامانيا والماهبهارتا وغيرهما .

كما تميزت الرسائل والكتب التاريخية فى ذلك العصر بالميل إلى الصنعة والتكلف وإزداد التأليف فى الموضوعات الدينية والمذهبية وبخاصة عن المذهب الشيعى الذى اصبح مذهبا رسميا لايران فى تلك العصر .

ورغم هذا التنوع فى الفنون الأدبية ، فلا يمكن اعتبار العصر الصفوى من عصور ازدهار النثر الفارسى بخاصة والأدب الفارسى بعامة .

بل يمكن القول بأن الأدب الفارسى فى العهد الصفوى وبخاصة فى مجال النثر كان اقل ازدهارا بل اكثر انهيارا عما كان عليه فى العهد التيمورى .

فقد تميز الاسلوب النثرى بالتكلف المبالغ فيه ان جنح الى الصنعة ، او تميز باستخدام الكلمات العامية والخروج عن قواعد اللغة ان مال إلى البساطة وبعد عن التكلف .

المرحلة السادسة :

وتمتد تلك المرحلة من منتصف القرن الثانى عشر (اواسط القرن السابع عشر) حتى عام ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م او بداية الانقلاب الدستورى .

وتعتبر هذه المرحلة عند مؤرخى الأدب الفارسى مرحلة البعث للأدب الفارسى لان الشعراء والكتاب فى تلك المرحلة رأوا أن لاوسيلة لاحياء الادب الفارسى وتخليصه مما أصابه من ضعف وفتور سوى بإتباع آثار كبار الشعراء والبلغاء القدامى والتجديد فى اسلوبهم وفق مقتضى العصر الذى نعيشه الآن ، ولذا اتجهوا باسلوبهم نحو الفصاحة والبلاغة والسلاسة .

وعلى هذا فإنه يمكن القول بأن النثر الفارسى فى العصر القاجارى قد اخذ

يبتعد عما أصابه من ضعف ويتجه صوب التجديد والتطور ، حتى شاهدنا مؤلفات نثريه فى اواخر العصر القاجارى تكاد تكون متشابهة مع المؤلفات النثرية فى القرن السادس والسابع الهجريين ، وقل وقوع كتاب تلك المرحلة فى الاخطاء النحوية واللغوية التى وقع فيها كبار الكتاب فى العصر الصفوى مثل ميرزا مهدى خان وأذر بيكدلى .

الفصل الثانى

أساليب النثر الفنى

للاسلوب تعريفات كثيرة أبسطها أنه طريقة التفكير وكيفية التعبير عنها وهذان هما عنصرا الكلام ، أى الفكر واللفظ ، أو المعنى والقالب وكلاهما وليد عوامل مادية ومعنوية تختلف بين فرد وآخر ولا يمكن أن يتساوى فيها الكتاب على الإطلاق ولكن نلاحظ أن كثيرا من الكتاب الذين يعيشون فى فترات واحدة وفى بيئة واحدة كثيرا ما تتشابه أفكارهم وطرز كتاباتهم .هذا التشابه بين تلك المجموعات حدا بالنقاد إلى تقسيم الأسلوب إلى أقسام تتشابه كتابات كل قسم منها فيما بينها ولذا قسمت أساليب النظم عند الشعراء الناطقين بالفارسية إلى ثلاثة أقسام القسم الأول يسمى الأسلوب الخراسانى أو التركستانى ويعرف الثانى بالأسلوب العراقى والثالث يعرف الأسلوب الهندى .وقد يكون بين كتاب الأسلوب الواحد تفاوت واختلاف كبيران ونلاحظ ذلك فى أسلوب كل من سعدى ومسعود سعد سلمان وحافظ وغيرهم رغم انتمائهم جميعا إلى الأسلوب العراقى .

ونلاحظ مثل ما سبق فى أسلوب الكتاب النثرية فنجد اختلافاً بيناً بين أسلوب الكتاب الذين ينضمون جميعاً تحت شعار الأسلوب المرسل .

كما أن أسلوب التفكير وطريقة كتابة الصوفية تكاد تختلف اختلافاً كاملا بين الكتاب الذين يندرجون تحت اسم الأسلوب المرسل كذلك .

(١) گنجينهٔ سخن جـ ١ ص ٢٤ .

ومع هذا كله فان النقاد قسموا الكتابات النثرية الفارسية إلى قسمين النثر المرسل والنثر المصنع ويمكن أن يضاف إليهما نوع آخر يعرف بالنثر الموزون(1) ولذا فان دراستنا ستتناول هذه الانواع الثلاثة الاول أسلوب النثر المرسل والثانى النثر الموزون والثالث النثر المصنوع .

أسلوب النثر المرسل :

١ ـ المقصود باصطلاح النثر المرسل هو النثر الخالى من جميع قيود الصناعة والوزن ولوازمهما ـ ويقوم هذا الاسلوب على لغة التخاطب وكان يحوى فى طور نشوئه الأول كثيرا من خصائص أسلوب التخاطب بين الناس . وحين تقدم به الزمن قليلا بدأ يقع تحت الاتجاهات والأساليب الأدبية ومن ثم ابتعد عن لغة التخاطب.

وفى اللغات الايرانية القديمة وبخاصة اللغة البهلوية التى حفظ لنا التاريخ كثيرا من آثارها كان الأسلوب يقوم أساساً على البساطة والصراحة التى يتميز بها أسلوب التخاطب وكانت تلك السلاسة والصراحة سمة مميزة لكتابات كتاب تلك اللغة .

وقد اتبع هذا الأسلوب الكتاب الإيرانيون الذين كتبوا الكثير من المؤلفات باللغة العربية ، ولذا أوجدوا فى آداب اللغة العربية فى تلك الفترة تلك السمة من الكتابة التى كانت تختلف اختلافا بيناعن سمات الأسلوب فى العصر الجاهلى وأوائل العهد الاسلامى فى الكتابات النثرية .وحين بدأ إحياء اللغة الفارسية نهج الكتاب الايرانيون فى كتاباتهم النهج الذى كان سائدا فى الكتابات الايرانية القديمة وسلكوا الأسلوب المتبع فى النثر العربى الذى كتبه الايرانيون ثم خطا الكتاب بهذا الأسلوب خطوات نحو التقدم .

وحدثت تغييرات كثيرة فى الأسلوب نتيجة لدخول كثير من الكلمات العربية

---

(1) گنجينه سخن ج ١ ص ٢٦ .

فى اللغة الفارسية وكانت الفترة الممتدة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين خير فترة لتمثيل أسلوب النثر الفارسى المرسل . وفى القرنين السادس والسابع الهجريين وحتى القرن الثامن وجدت آثار نثرية فارسية حافظت على الأسلوب المرسل كما وجد كتاب ادخلوا كلمات وتركيبات عربية فى كتاباتهم وأولوا اللفظ عناية خاصة مما أوجد نوعاً من الكتابة تختلف اختلافاً كبيراً عن الأسلوب الذى اتبع فى القرنين الرابع والخامس الهجريين كانت فترة من مناطق اللغة الفارسية الدرية، ولذا يعتبر نثر تلك الفترة مثلا واقعياً للغة الفارسية فى تلك الفترة لأن جميع السمات والخصائص التى تميز النثر البسيط الرامى إلى بيان المعنى والمقصود دون تكلف كان واضحاً جليا فى نثر تلك الفترة . وقد حصل تميز للاسلوب النثرى فى تلك الفترة بالمقارنة بالفترات والقرون الأخرى بالاهتمام بالاقلال من استخدام المفردات العربية حتى أن الكتاب الفرس الذين ألفوا كتباً علمية حاولوا قدر المستطاع الاقلال من استخدام الكلمات والمصطلحات العربية فى هذا المجال وإن لم يتمكنوا من ذلك بدرجة كبيرة لاننا إذا تصفحنا الكتب العربية المترجمة إلى اللغة الفارسة مثل تاريخ البلعمى وهده ترجمة فارسية لكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبرى فاننا نجد تركيبات ومفردات عربية كثيرة كما نلاحظ أن الجزء الذى كتب أصلا بالفارسية ولم يكن موجوداً فى العربية أو نقل عن كتب فارسية أخرى نجد بها أيضا كثيراً من الكلمات العربية وإن ندرت الكلمات العربية فى بعض الكتب المؤلفة فى تلك الفترة مثل المقدمة التى خلفها لنا التاريخ اشاهنامة أبى منصور .

وكان استخدام الكلمات العربية فى تلك الفترة فى الشعر أكثر منه فى النثر لما كان يتطلبه الشعر من ضبط للاوزان والقوافى لم تكن تتيسر دون الاستعانة بالكلمات العربية وفى القرنين الرابع والخامس كان تكرار روابط الأفعال والتركيبات والجمل أحيانا أمراً متداولا ولم يكن مظهر عيب أو سمة ضعف وإن

كانت تلك الخاصية التى تميزبها النثر الفارسى فى تلك المرحلة عيباً من عيوب البلاغة والفصاحة طبقا لما كان سائدا فى أسلوب النثر العربى ونظرا لأن كتابات النثر فى القرنين الرابع والخامس لم يكن نثرا فنيا فلم يهتم أحد من الكتاب بإدخال الاصطلاحات العلمية أو الاشعار والأمثال العربية فى كتاباته وأيضا لما كان نثرتلك المرحلة قائما على أساس لهجة تخاطب أهل المشرق فقد دخلت فيه كثير من الألفاظ والكلمات التى تميزت بها الناحية الشرقية وحدها ولم تعد متداولة الآن ورغم أهمية الفترة السابقة فى النثر الفارسى فانها تعد بمثابة مدخل ومقدمة لأن نضج النثر المرسل يحتاج دائما إلى تكامل ونمو فى الأفكار وكثرة فى الاطلاع مما يؤدى بدوره إلى إيجاد أنواع مختلفة وجديدة من الموضوعات. ولهذا السبب فإنه نتيجة لتكامل الأفكار العلمية والأدبية ونموها طوال القرن الخامس الهجرى فقد واجهنا خلال العقد الأخير من هذا القرن مرحلة نضج وبلوغ النثر الفارسى. فاذا تعدينا إلى القرنين السادس والسابع الهجريين واجهنا نثرا فى غاية النضج والرقى وقد ظهر فى تلك الفترة كتاب كبار خلفوا آثارا نثرية تناولت موضوعات متنوعة والفت الكتب فى مختلف الموضوعات العلمية وقل موضوع من الموضوعات التى تتناول موضوعات الفلسفة وعلم الكلام والتصوف والموضوعات العلمية والأدبية المختلفة لم يكتب فيها وكان هذا سببا فى تعدد الآثار النثرية ورغم أن كثيرا من تلك الكتب قد دمرته الحملة المغولية إلا أن ما بقى لنا ليس بالقليل.

ولم يكن تعدد الموضوعات فى تلك الفترة هو الأمر المهم بل كان نمو الأسلوب وتطوره من أكثر الأمور أهمية ففى تلك الفترة وصل النثر المرسل قمته ووجد بجانبه النثر المصنع أيضا ولهذا وجد ميدان واسع لإظهار مقدرة الكتاب وبراعتهم.

والنقطة الجديرة بالبحث والعناية فى تاريخ النثر الفارسى هى أن الايرانيين بعد استقلالهم التام عن الحكومة المركزية فى بغداد، اهتموا اهتماماً زائدا عما كان فى

الفترة السابقة بتأليف الكتب الفارسية وفى نفس الوقت نجد كتابا كباراً وكثيرين أيضا لم يكفوا أيديهم عن التأليف باللغة العربية ألفوا فى نفس الوقت كتبا كثيرة وأساسية فى إنتاجهم باللغة الفارسية كذلك، ومن هؤلاء سيد اسماعيل الجرجانى الذى ألف مؤلفات أساسية بين كتبه فى الموضوعات المختلفة باللغة الفارسية وكانت غالبية الكتب التاريخية المؤلفة فى تلك الفترة باللغة الفارسية كما ألفت كتب الرسائل والانشاء الديوانية باللغة الفارسية كذلك وكان لكتاب هذا النوع من الكتابة آثارا بيضاء فى اللغة العربية أيضاً .

كما كان انتشار التصوف واهتمام الصوفية بنشر آرائهم وأفكارهم وعقائدهم سببا فى تأليف كتب كثيرة فى هذا المجال ساعدت على نضج النثر الفارسى وانتشاره وكانت تلك الكتب المؤلفة منذ بداية تلك الفترة حتى نهايتها مكتوبة باللغة الفارسية وقد تحدثت تلك الكتب عن التصوف والعرفان وأحوالهم وشرح أحوال الصوفية، كما كان ظهور الدولة السلجوقية فى تلك الفترة سببا رئيسياً يضاف إلى الأسباب والعلل السابقة فى المساعدة على نمو النثر الفارسى وازدهاره خلال القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين وساهمت فى الحقيقة مساهمة فعالة فى نضوج النثر الفارسى فى القرن السابع الهجرى نضوجا عاليا .

ومنذ أواخر القرن الخامس حتى بداية القرن السادس بدأ النثر الفارسى المرسل يخرج من طور بساطته القديم وتحول النثر البسيط الذى ظهر فى العصر السامانى إلى نثر مصنع بالتدريج ويختلط بكلمات واصطلاحات عربية كثيرة .

وكان السبب فى هذا التغير انتشار الأدب العربى بين الدراسين والكتاب كما كان انتشار الدين الاسلامى وازدياد نفوذه وتأثيره سببا قويا فى هذا المجال أيضا وقد يضاف إلى ذلك انتشار المدارس الدينية التى كانت تعطى دوافع معنوية لانتشار اللغة العربية وتزايد أهميتها .

وكان هذا كله سببا فى حدوث التطور فى اللغة الفارسية ونثرها فقد ظهرت ضرورة ترك الايجاز ودفع الكتاب إلى الاطناب والوصف والتمثيل ونلاحظ هذا بوضوح فى النثر المرسل فمنذ نهاية الدولة الغزنوية وبالذات فى الرسائل الاخوانية والديوانية فى المراحل التالية وقد أثر هذا بدوره فى المؤلفات الصوفية .

وساعد على ذلك أيضا ظهور الكثير من المراكز السياسية والأدبية والعلمية فى أنحاء متفرقة من إيران بعيدة عن سيطرة اللغة العربية أدت بدورها إلى إدخال اللغة الفارسية الكثير من الالفاظ والتركيبات والاصطلاحات الجديدة وكذلك استعمالات صرفية ونحوية . كما راج فى تلك الفترة تضمن النثر كثيرا من القطع الشعرية وكان الدافع إلى ذلك الرغبة فى الاطناب والتأثير القوى فى القارىء كما كان تنوع الموضوعات والأهداف باعثا مساعدا فى تطور النثر فمن ذلك مثلا أنه بعد انتشار التأليف فى الموضوعات العلمية باللغة الفارسية واهتمام كثير من العلماء والفضلاء بتلك الموضوعات دخلت ألفاظ واصطلاحات جديدة فى النثر واللغة الفارسية لم تكن معروفة من قبل وكان هذا فى حد ذاته سببا فى تداول اصطلاحات وتعبيرات جديدة وأساليب وطرق خاصة لم تكن معروفة من قبل لاختلاف طبيعة الموضوعات ونتيجة لكل تلك العوامل يجب القول بأن النثر الفارسى الذى كان سائدا فى جميع مؤلفات القرن الخامس الهجرى وبعض ومؤلفات القرن السادس من حيث السلاسة والبعد عن القيود اللفظية والذى كان واقعا موجودا فى الحقيقة يعد امتدادا للنثر الفارسى فى القرن الرابع الهجرى والنصف الأول من القرن الخامس ويجب القول بان اختلافات كثيرة قد طرأت على هذا النثر وأدت إلى تفاوت كبير بين الاسلوبين أسلوب القرن الرابع الهجرى وأسلوب نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس ومع أن الاختلاف ليس شديدا الا أنه يمكن إدراكه لأول وهلة وعوامل الاختلاف بين الأسلوبين يمكن إجمالها فيما يلى :

نجد أن أسلوبين القرن الرابع (العهد السامانى وأوائل العصر الغزنوى) يتميز بتضمين النثر الفارسى بالأمثال والأشعار الفارسية والعربية كما يتميز بالوصف الزائد وإيراد الأشعار المقبولة والخروج عن أسلوب الايجاز والاختصار .

أما عن النثر فى أواخر القرن الخامس والقرن السادس وبداية القرن السابع فقد كان متميزاً ببساطة اللفظ ومناسبته للمعنى والاهتمام به أكثر من الاهتمام باللفظ وان وجـــد فى تلك الفترة كتاب اهتموا بالناحية اللفظية وناحية المعنى فى وقت واحد .

ومن الآثار النثرية المشهورة فى تلك الفترة أى منذ أواخر القرن الخامس حتى أوائل القرن السابع الهجرى يمكن أن نذكر (تاريخ بيهقى) لابى الفضل البيهقى المتوفى ٤٧٠ هـ = ١٠٧٧م وقابو سنامه لعنصر المعالى كيكاوس المؤلف عام ٤٧٥هـ = ١٠٨٢م وسياستنامه لنظام الملك الوزير المشهور المقتول ٤٨٥ هـ ١٠٩٢ له وكذلك آثار ناصر خسرو المتوفى ٤٧١هـ = ١٠٨٨ م واسرار التوحيد فى مقامات أبى سعيد الذى جمعه محمد بن منور ومنشآت الامام أحمد الغزالى وكذلك مؤلفات حجة الاسلامى محمد الغزالى وعين القضاة الهمدانى وأمثالها .

هؤلاء الكتاب وأمثالهم قد أرسوا أساساً محكماً ومتيناً فى الاسلوب النثرى فى اللغة الفارسية وكانت اللغة الفارسية التى كتبت بها مؤلفاتهم على درجة كبيرة من الفصاحة والبلاغة وقد ظل هذا الأساس المحكم ممتدا وساريا طوال العصور التى تلت ذلك حتى ما بعد نهاية العصر المغولى .

ولكن هذا الاسلوب الذى وقع غالباً تحت تأثير سلطان اللغة العربية ونفوذها قد بدأ فى الضعف فى العصور الاخيرة .

ويجب القول أن النثر الفارسى السهل ظل سمة مميزة لكتابات العلماء والصوفية فى إيران وكذلك فى أسلوب المؤرخين ومؤلفى القصص ثم ظهر بعد ذلك النثر الفارسى المصنع

وبخاصة عند كتاب القصص والتواريخ وفى مقدمات تلك الكتب بصفة خاصة تلك المقدمات التى تتضمن الحمد لله والثناء عليه ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ومدح السلاطين والرجال وان جنحت المؤلفات والكتابات التاريخية إلى المبالغة والتكلف المعجوج رغم أن الهدف الاساسى من تلك الكتابات بيان الحقائق والاحداث التاريخيه وهو ما يتنافى مع هذا الاسلوب الذى كان ميدانا رحباً لاظهار الفصاحة والبلاغة .

أسلوب النثر الموزون :

هو النثر المكون من جمل قصيرة ذات حروف هجائية متساوية ويكون مقفى حينا وغير مقفى حينا آخر وإذا كانت المقاطع طويلة وذات حروف هجائية متعددة فانها تراعى الوق أو برش والأوزان فى تلك المقاطع أو العبارات قد تكون متحدة أحيانا ومتغيرة أحيانا أخرى أى فى المقطعين مثلها مثل مصرعى البيت الشعرى أى متحدة الوزن أو متناسبة الأوزان فى مجموعها .

وهذا النوع من النثر يسير على نمـــط الأشعار الهجائية الفارسية القديمة التى ظلت متداولة فترة فى العهد الاسلامى ثم عدل عنها وحل محلها ما سمى بالشعر العروضى وقد بقى فى الآداب العامية والشفاهية فى بعض الولايات مثـــل هذا البيت القائل :

آتش جنان سوزد قبيله كه عدوات سوزد قبيله

فيتكون هذا البيت من مقطعين ذوات عدة حروف هجائية مقفاة

وكذلك هذا البيت

بد مكن كه بدآفتى جه مكن كه خود آفتى

فيتكون من مقطعين ذوات سبع حروف هجائية

ويجب أن نولى كتابات الصوفية اهتماماً كبيرا فى هذا المجال لاننا نجد فى كتاباتهم الباقية كثيرا من الاشعار ذات المقاطع الهجائية .

ومن أقدم ما بين أيدينا من هذه الكتابات ما كتبه الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير الميهني المتوفى عام ٤٤٠ هـ = ١٠٤٨ م التي جمعها حفيده محمد بن منور في الكتاب المسمى بأسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد الذي تقع في صورة أشعار هجائية متساوية متوازية مقفاه حينا وغير مقفاه أحيانا أخرى مثل :

هركرا اخلاص نيست   هيج روى خلاص نيست (١)

وكذلك اجابة الشيخ حين سئل عن الصوفي فقال :

آنچة در سر داري بنهي ، آنچة در كف داري بدهي ، آنچه بر تو آيد بجهي (٢)

وفي الرسائل المنسوبة إلى الشيخ أبي سعيد نشاهد أمثال هذه العبارات الموزونة

وفي كتاب كشف المحجوب للهجويري (أواسط القرن الخامس الهجري) نشاهد أمثال تلك العبارات نادرا ولكن حين يتقدم الزمن قليلا وأطلعنا على ما ألفه خواجة عبد الله الانصاري المتوفى عام ٤٨١ = ١٠٨٨ م نشاهد الجمل الموزونة كثيرا حتى أننا يمكن أن نقول أن هذا الشيخ قد أكثر من استخدام النثر الموزون في كتاباته التي يمكن أن تعد أشعارا هجائية ذات مقاطع مقفاة ولا يمكن أن ندخل أثار مؤلفاته ضمن الآثار النثرية المسجوعة أو المصنوعة نظرا لوجود السجع فيها ذلك لان النثر المصنع لابد من أن تتوافر فيه شروط وأجزاء كثيرة ليست متوفرة في هذا النوع من النثر الموزون الذي هو عبارة عن وزن وقافية لا وجود لها في النثر المصنع.

ففي رسالات خواجه عبدالله الانصاري نشاهد أحيانا كثيرة جملا مسجوعة تتكرر السجعة أو القافية في عدة فقرات من كتاباته دون أن يتأثر الاسلوب النثري بها أو أن يخرج عن السلاسة ودون أن يقترب من الاغراب والصعوبة .

وأحيانا كان خواجه عبدالله الانصاري يعمد إلى نظم عبارات كانت تخرج

---

(١) أسرار التوحيد تصحيح دكتر صفا تهران ١٢٣٢ ص ٣٠٤
(٢) أسرار التوحيد تصحيح دكتر صفا ص ٣٩٧

أسلوبه النثرى عند نطاق النثر العادى بصورة تقترب من الكلام المنظوم حتى تكون أكثر تأثيرا فى القلوب وأسهل فى الحفظ مثل هذه المقدمة التى كتبها فى كنز السالكين:

برداشت ازديده دلهارقد — رفع السموات بدون عمد
بگسترا نيدشى فرش — ثم استوى على العرش
بديد آورد دى وبهار — وخلق الليل والنهار
بيا فريد كوه وكر — وسخر الشمس والقمر

وقد اتبع رشيد الدين أبو الفضل بن أبى سعيد أحمد بن محمد الميبدى تلميذ الانصارى أسلوب أستاذه فى تفسيره المعروف بكشف الاسرار وعدة الابرار الذى ألفه عام ٥٢٠هـ = ١١٢٦ م فكان يفسر الآية تفاسير ثلاثة وكانت الثالثة غالبا ما تكون تفسيرا صوفيا فكان فى هذه المرة يبذل ما فى استطاعته لكى يكون أسلوبه وأقواله موزونة مقفاة سواء نقل عن أقوال أستاذه أو ابتكر من تلقاء نفسه فكانت كتاباته أحيانا موزونة مقفاة طوراً كاملا وطوراً ناقصاً آخر وقد اتبع ذلك فى وصفه لعظمة الله عز وجل فقال « سازنده نوازنده ، دانندة دارنده بخشنده پوشنده ، دلكشاى رهنماى - سرآرى ، غالب فضل ، ظاهر بذل سابق مهر - دائم ستر ،دائم بثناى خود، نه افزودونه كاست همه آنبودكه خواست[1]»

وقد استخدم الصوفية الذين أتو بعد ذلك هذا الأسلوب فى كتاباتهم ومن بينهم فريد الدين العطار فى كتابه تذكرة الأولياء فنجده فى مقدمته التى كتبها عن كل عارف قد راعى العبارات الموزونة المقفاة التى غالباً ما نجد كل زوج منها فى وزن واحد.

ويقول كذلك فى مقدمته التى كتبها عن الشيخ أحمد الحوارى (أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى) المتوفى عام ٢٣٠هـ (آن شيج كبير آن امام خطير — آن زين زمان — آن ركن جهان — آن ولى قبة توارى : قطب وقت أحمد حوارى [2]

(١) كشف الاسرار ج١ ص ٣٨٦ تصحيح على اصغر حكمت تران ١٣٣١ ش
(٢) تذكرة الأولياء تصحيح دكتر أحمد استعلامى طهران ١٣٤٦ ص ٣٤٥

وحين تحدث عبد الحسن البصرى قال :

(آن روردهٔ نبوت ، آن خوكردة فتوت ، آن كعبة عمل وعلم ،آن قبلةورع وحلم ، آن سبق برده بصاحب صدرى ــ صدر سنت حسن بصرى [١] وكانت البواعث التى دفعت بالصوفية إلى هذا الأسلوب النثرى المقفى أو المسجوع هى ذاتها التى دفعت الوعاظ إلى استخدام هذا الأسلوب أيضا ولكن للاسف ما بقى بين ايدينا من آثار هؤلاء الوعاظ ليس كثيرا حتى يمكن اثبات تلك الدعوى ولكن القليل الذى بقى خير شاهد على ذلك ففيما تركه محمد بن عبد الكريم الشهرستانى أحد علماء الكلام المشهورين والمتوفى عام ٥٤٨هـ=١١٥٣م نرى أنه قد استخدم فى مقالاته جملا موزونة كما كانت المواعظ التى كان يلقيها علماء الشيعة من فوق المنابر تعزية فى شهداء كربلاء تستخدم هذا الأسلوب النثرى وخير شاهد على ذلك ما ذكره نصير الدين أبو الرشد عبد الجليل الرازى فى كتابه النقض [٢] كما كان المجلس الوحيد الذى بقى عن الشهرستانى نموذجه كاملا لهذا الأسلوب المقفى والموزون الذى يحدث تاثيراً كبيراً فى النفوس وجذباً قوياً للقلوب [٣] وقد كان موزونا حيناً ذا تقاطع مقفاة وحينا لايكون كذلك يقول مثلا فى تفسير (ألاله الخلق والامر)

« أمر أو مصدر أو خلق أو [است] ــ خلق أو مظهر أمر أو خلق أو بنود ، بأمروا ور وجود آن ــ أمراو بنود بخلق أو در ظهور آن ــ وجود خلايق بامراوست ــ ظهور أوامر بخلق اوست . »

فاذا تركنا آثار الصوفية وأقوال الوعاظ وعطفنا على كتاب المقامات نجد أن

---

(١) المرجع السابق

(٢) ارجع إلى كتاب النقض تصحيح أفاى محدث فراء ص ٣٨٦

(٣) ارجع مجلس شهرستانى فى مقدمة ترجمة الملل والنحل تصحيح وتحقيق سيد محمد رضا جلالى نائينى ص ١٨ تهران ١٣٣٥ .

بالسجع والزخارف اللفظية مع مراعاة كتاباتهم النثرية موزونة مسجوعة حتى يمكن القول أن الاوزان عندهم حلت محل القافية . والمقاما اصطلاحا تطبق على الأقوال التى يذكرها الشخص مع مجلس أو مقام ما وكانت العادة المتبعة سواء عند العرب أو الفرس أن تكون المقامة مزرانة الوزن بين مقاطع الجمل وكان أول من أدخل فن المقامة عند الفرس هو حميد الدين عمر بن محمود البلخى المتوفى ٥٥٩هـ=١١٦٣ وقد بدأ تأليف هذا النوع من الكتابة مقلدا للمقامات العربية التى خطها يراع بديع الزمان الهمرانى والحريرى وقد بدأ تأليف مقاماته مراعيا الاسلوب المتبع فى كتابتها محافظاً على الاسلوب الموزون المسجوع وكانت محافظته الشديدة على الوزن فى مقاطع عباراته شديد الدرجة أن كتاباته فى بعض الاحيان كانت تخرج عن نطاق الكتابة النثرية وتصل إلى أعقاب النظم مثل عباراته التى تضمنها مقدمة الكتاب يقول :

(تركيب ابن أصول راعلتى ظاهر [بودو] ترتيب اين أصول رابرهانى باهر حلوة ابن عروس راشهوتى بى پايانى [ر] تجرع ابن كئوس رانهمتى، درميان خنده ابن برق بى طربى، وفرحى نيست [و] خروش اين رعد بى تعى وترحى نه .

فاذا تجاوزنا كتابات المقامات ونثرها نجد امتداداً لها عند سعدى الشيرازى فى كتاباته النثرية وبخاصة فى كتابه الگلستان ويبدو هذا الاسلوب أكثر وضوحا فى مقدمة سعدى الگلستان وبخاصة فى الحدث الذى عنوانه (جدال سعدى بامدعى دربيان توانگرى ودرويش) فيقول مثلا :

كه عروس بى زيور — گزاشتن راشايد
ودرخت بى ميوه — بريدن راشايد
وخاتم بى نگين — گداختن راشايد
وبنده بى معنى — سوختن راشايد

وقوله كذلك

يعزت عظيم وصبحت قديم — كه دم برنيام وقدم برندارم

وقوله أيضا :

در زمرة توانگران شاكرند وكفور

ودر حلقة درويشان صابرند وضجور

ورغم حرص سعدى وقدرته وتمكنه من هذا الاسلوب فان الذوق السليم والطبع المستقيم والمعنى المقصود لم يسقط منه مهما ابتعد عنه .

وقد اتبع هذا الاسلوب بعد سعدى الشيرازى بعض الكتاب أيضا ومنهم ميرزا أبو القاسم قائم مقام فرهانى الذى كتب بعض رسائله وبخاصة المقدمة التى كتبها لرسائله جهاديه كبير (التى كتبها والده ميرزا عيسى المعروف بقائم مقام بزرگ باللغة العربية) وكذلك فى مقدمة كتابه (شمايل خاقان) الذى لم يتم زى هذا الاسلوب الموزون واضحاً تمام الوضوح .

النثر المصنع

أما النثر المصنع والذى يسمى كذلك بالنثر الفنى فهو النثر القائم على الصنائع اللفظية والبدائع الكلامية ومراعاة الأطناب وإيراد الكثير من الأفعال والأشعار والشواهد الفارسية والعربية وتضمن الأسلوب كثيرا من الأصطلاحات المختلفة والمقصود بالصنعة مقدرة الكاتب وحذقه فى استخدام العبارات فى كتاباته النثرية بصورة تقترب كثيرا من النظم وتبتعد عن الاسلوب النثرى البسيط .

وهذا الأسلوب يظهر براعة الكاتب فى استخدام الالفاظ والتلاعب بها وقدرته على استخدام التخيلات الشعرية وهذا يحمد للكاتب ولكنه من ناحية أخرى يجذب الكاتب إلى تغليف المعنى البسيط بعبارات وألفاظ قد تؤدى إلى غموض المعنى أو إظهار نقيضة مما يؤدى إلى اللبس والغموض ذلك لأن الكاتب البارع فى هذا المجال كان غالباً ما يجد نفسه مضطراً إلى استخدام كثير من الكلمات العربية حتى تحقق له السجع والجناس والطباق لأن اللغة الفارسية ليست مهيأة لهذا النوع من الكتابة وليس بها الالفاظ والعبارات التى تساعده على ذلك إلا فى نطاق محدود .

ولهذا يمكن القول بأن ظهور هذا النوع من النثر وليد التأثر بالأسلوب العربى وكما نعلم فان كتاب النثر المرسل فى النثر العربى قد جنحوا منذ منتصف القرن الرابع الهجرى إلى التعقيد وتركوا أسلوب عبدالله بن المقفع وأسلوب الجاحظ واتجهوا إلى الأسلوب المصنع المسجوع الذى كان سائدا فى أواخر العصر الجاهلى على يد الكهان والخطباء وكان أئمة هذا الأسلوب فى الادب العربى من أصل فارسى مثل أبن العميد متوفى ٣٦٠ هـ ٩٧٠ م وتلميذه وخليفته فى الوزارة هو الصاحب من

عباد متوفى ٣٨٥= ٩٩٥ م وأبو بكر الخوارزى ٣٨٣ = ٩٩٣ وبديع الزمان الهمذانى متوفى٣٩٨ هـ =١٠٠٧ م .

وقد بدأ عدد من هؤلاء ابداعهم الفنى الأدبى فى الرسائل السلطانية والاخوانية وبدأ بعضهم فى الكتب الأدبية المختلفة وعلى كل حال فان النثر العربى قد بلغ قمته فى هذا المجال على يد هؤلاء ومن أتوا بعدهم ولهذا السبب فان مؤلفاتهم وكتاباتهم منذ مطلع القرن الخامس صارت نموذجا يحتذى وأصبح لزاما على كل كاتب يبغى الوقوف على أسرار كتابة الرسائل والانشاء فى العربية والفارسية أن يطلع على ما كتبه الصاحب بن عباد والصابى وقدامه بن جعفر وبديع الزمان الهمزانى والحريرى (١) .

وكان تأثر الكتاب الفرس بهذا الأسلوب واضحا تمام الوضوح لانتشار المدارس العربية فى ايران والرونق الباهر للثقافة العربية الاسلامية منذ مطلع القرن الرابع الهجرى .

ولذا بدأ النثر الفارسى المصنع وزاد رواجه وانتشاره تبعا لذلك واستخدم فى كتابه الرسائل السلطانية والاخوانية وسائر الكتب الأخرى وفى القصص والحكايات وكان القرن السادس الهجرى بداية لانتشار هذا الأسلوب فى الكتابة .

ويرى بعض الباحثين أن هذا الاسلوب قد بدأ فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى بتدوين ما كتبه عبد الله الانصارى وليس هذا بصحيح (٢) .

وأول كتاب فارسى مصنع يرجع إلى النصف الأول من القرن السادس الهجرى هو كتاب كلية ودمنة لأبى المعالى نصر الله بن محمد الذى كتب عام ٥٣٦ هـ وأسلوب

---

(١) أرجع إلى جهار مقالة نظامى عروضى السمرقندى ص ١٣ طبع القزوينى
(٢) كنجينه سخن جـ ١ ص ٤١ .

هذا الكتاب ليس مصنعا بأكله ولكنه نظرا لاستخدامه لكثير من المترادفات واستخدام السجع والموازنة واستشاده بالكثير من الأشعار والأمثال العربية والفارسية والاطناب يمكن اعتباره مقدمة لاستخدام هذا الأسلوب في النثر الفارسي الذي شاع استخدامه في النصف الثاني من القرن السادس وأوئل القرن السابع الهجري .

والدليل على ذلك أنه بعد فترة قصيرة من كتابه كليلة ودمنه بهرا شاهي وجدنا رشيد الدين الواطواط كاتب ديوان الانشاء للسلطان أتسز خوارز شاه يستخدم هذا الاسلوب في كتاباته التي كتب جزءا كبيرا منها قبل وفاة اتسز عام ٥٥١ ﻫ = ١١٥٦ م وفي تلك الاثناء أيضا كتب القاضي حميد الدين عمر بن محمود البلخي قاضي قضاة بلخ (متوفى ٥٥٩ ﻫ = ١١٦٣ م) مقاماته مقلدا المقامات العربية واسماها مقامات حميدى في أربع وعشرين مقامه وخاتمة وتخيل في كل مقامة حكاية بث فيها مايقصده وما يهدف اليه وضمنها الكثير من الشواهد والامثال والاشعار العربية والفارسية سالكا أسلوب الاطناب رغم ضآلة مايقصد اليه وما يهدف إليه من أفكار .

وفي تلك الاثناء أيضا (بين عامي ٥٥٠ — ٥٥٢) ألف أحمد بن عمر بن علي نظامي عروضي السمرقندي كتابه المشهور چهار مقاله وقد لجأ لهذا الاسلوب المصنع في مقالتين دون أن يطغى اللفظ على المعنى وهذا يدل على أن هذا الاسلوب لم يكن يحظى بتأييد الكتاب جميعا أو لم يكتمل نضجه تماما .

وأنتشر الاسلوب النثري المصنع تماما ولاقى رواجا كبيرا منذ أواخر القرن السادس الهجري وأصبح جميع كتاب الرسائل وعدد من الكتاب في الفنون الأدبية والتاريخية المختلفة مفتونين بهذا الأسلوب واتجهوا إلى اعادة كتابة ماألف قبل ذلك

منذ العصر السامانى مثل ظهيرى السمر قندى فى إعادة كتاباته لسندباد نامهوالدقائقى المروزى فى كتابه بختيار نامه .

ثم سرى هذا الاسلوب منذ أواخر القرن السادس إلى الكتابات التاريخية كما هو الحال عند أفضل كرمان أى حميد الدين أبو حامد كرمانى الطبيب والاديب المعروف فى أواخر القرن السادس وأوائل السابع فى كتابه (عقد العلى للموقف الاعلى) وكتاب (المضاف إلى بدايع الازمان)

وكذلك أبو الشرف ناصح بن جرفا دقانى (أوائل القرن السابع) فى ترجمة لتاريخ اليمنى .

وبلغ هذا الاسلوب قمته على يد نور الدين محمد خرندزى زيدرى النسوى صاحب ديوان الرسائل للسلطان جلال الدين المنكبرتى فى كتابه (نفثة المصدور فى صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور) الذى اظهر فيه مقدرته وتسلطه على الادبين العربى والفارسى .

ثم تلى ذلك عطا ملك الجوينى فى كتابه جها نگشاى وأن راعى جانب الاعتدال وجمع بين الاسلوبين ولذا إحتل الكتاب مكانة مرموقة فى الأدب الفارسى من ناحية الأسلوب وأحرز مقاما تاريخيا عاليا فى مجاله أما تاريخ وصاف الذى يعتبر ذيلا لهذا الكتاب فقد سلك اسلوب الصنعة وبالغ فيه ثم أتى من تعبره صاحب كتاب دره نادره الذى كتبه ميرزا مهديخان الاسترابادى الذى يعد من أصعب الفنون الفارسية انشاء واكثرها استغلاقا وان كان كتابه جهانكشاى نادرى أكثر اعتدالا فى استخدام المهجور من الكلمات العربية .

واستمر هذا الاهتمام قائما حتى عهد قائم مقام فراهانى (المتوفى ١٢٥١ = ١٨٣٥ م ، متأرجحا بين الاخلال والافراط فنرى سعدى الشيرازى استاذ النثر فى أواخر القرن السابع الهجرى يستخدم الاسلوبين المرسل والمصنع دون أن يطغى

اللفظ على المعنى ونراه فى كتابه الـكلستان وخاصة فى القسم الخاص (بجدال سعدى مع المدعين) يقتفى أثر كتاب المقامات ويحذو حذو الأسلوب الموزون المصنع.

ولم يترك الاسلوب المصنع بعد القرن السابع الهجرى ونشاهد ذلك فى كتابات القرون من التاسع حتى القرن الثانى عشر الهجرى ليعود النثر فى القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر إلى حالته العادية.

الفصل الثالث

موضوعات النثر الفارسي

استخدم النثر الفارسي منذ ظهوره وحتى الآن للتعبير عن الموضوعات المتنوعة والأفكار والمناحي المختلفة مثل القصص الشعبي والملحمي وأنواع القصص الأخرى والرواية والموضوعات الفلسفية والعلمية والمبادىء الأخلاقية والاجتماعية والتصوف والتاريخ والتراجم والمسائل الدينية وكتابة الرسائل .

وقد ساهمت الأحداث التي حدثت في القرن الأخير في اثراء النثر الفارسي في اسلوبه ومضمونه .

وكان القصص الشعبي والملحمي من أقدم الموضوعات التي بدأ بها النثر الفارسي وكان هذا راجعاً إلى رغبة الايرانيين في احياء امجادهم القديمة واحياء تراثهم القومي والحضاري الذي فقدوه بالفتح الاسلامي لايران وقد بدأ تحقيق ذلك بتأسيس طاهر إبن الحسين للدولة الطاهرية في خراسان ويعقوب بن الليث الصفاري للدولة الصفارية في سيستان وبهذا حصلوا على نوع من الاستقلال السياسي واعقب ذلك نوع من الاستقلال الأدبي في عهد الدولة السامانية بمساعدة وزراء كبار جاهدوا لتحقيق ذلك أمثال الجهشياري والبلعمي ولذا عمدوا إلى احياء آثار أجدادهم القدامى ونقبوا فيما كتب من آثارهم مثل خداى نامه ذلك الكتاب البهلوى الذي كتب في أوائل العهد الساساني وغيره وأخذوا في تقليدها ثم شرعوا في جمع القصص القديم المتفرق

والخاص بالملوك والأبطال القدامى أو نقلها من البهلوية الى الفارسية ، كانت تلك الكتب سببا وأساسا ودافعا للايرانيين لتأليف القصص القديم نثراً ونظماً .

من بين الشاهنامات المنثورة والتي يقال انها اقدم واهم تلك الشاهنامات التي الفت في القرن الرابع الهجري شاهنامه ابي المؤيد البلخي الذي ينسبون اليه انه أول من نظم قصة يوسف وزليخا شعراً بالفارسية وتسمى تلك الشاهنامة باشاهنامة بزرگ أو (شاهنامه مويدى) ومن بين تلك الشاهنامات كذلك شاهنامة ابو على البلخي التي الفت ترجمة للمتن العربي لكتاب خداى نامه وقد أشار البيروني إلى ذلك .

والشاهنامة الهامة الأخرى هي التي الفت بأمر ابي منصور محمود بن عبد الرازق حاكم خراسان من قبل السامانيين والتي أشرف على كتابتها وكتب مقدمتها وزيره أبو المنصور المعمرى وتعتبر تلك المقدمة أقدم نص نثرى كتب باللغة الفارسية الاسلامية .

ويوجد بالإضافة إلى تلك الشاهنامات قصص بطولى آخر ترك غالبيتها واستفاد المؤلفون في مجال الأدب الحماسي من بعضها الآخر مثل قصة (أخبار رستم) التي أورد الفردوس قسماً منها من شاهنامة ، وهناك كذلك قصة أخبار فرامرز التي ألفها مؤلف مجهول في اثنى عشراً مجلدا .

وهناك أيضا گرشاسب نامة التي يقال أنها كانت جزءاً من شاهنامة أبي المؤيد البلخي والتي نظمها بعد ذلك الشاعر الاسدى الطوسى .

وشاع في القرن الرابع والخامس كثير من القصص البطولى الذى انتهى به الأمر إلى التلاشى أو الى صياغتها نظما من جديد ثم تناقلها الرواة بعد ذلك مثل قصة رستم نامه وبرويز نامه أو قصة رستم وسهراب .

ومن بين تلك القصص البطولية التي تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل قصة داراب

نامه التى ظلت تتناقلها الأفواه حتى القرن السادس الهجرى لتكتب من جديد عن يد أحد كتاب ذلك القرن ويعرف بابى طاهر محمد بن حسن بن على طرسوسى أو طرطوسى (نسبة إلى طرطوس فى آسيا الصغرى أو طرطوس فى سوريا) الذى استوطن أجداده وآباؤه ايران فى منطقة خراسان كما يتضح من أسلوبه .

بطل هذه القصة هو داراب بن هماى جهر ازاد بخت بهمن الكيان المعروف بـ (كى اردشير) فيتناول تاريخ حياته منذ صغره حتى وفاته ويعقب ذلك حديث عن حكم وازاى داريان حتى هزيمته على يد الاسكندر ومقتله على يد ماهيار وجانو سيار ثم يتحدث عن قصة روشنك المعروفة بـ (بور اندخت) أخت داراى دار يان وتختلط تلك القصة فى نهايتها بقصة الاسكندر التى تستمر حتى نهاية الكتاب .

وتتميز قصة الاسكندر فى هذا الكتاب بأنها تروى بوجهة النظر الفارسية واليونانية والعربية معا فهو من الوجة الفارسية ابن لداراب ويطلق فى ناحية أخرى لقب الرومى (رومى زاده)

وتتجلى النظرة اليونانية فى اعتباره رجلا فوق مستوى البشر وابنا للآلهة وتبدو نظرة العرب فى عده ذى القرنين حتى يوصله المسلمون إلى مرحلة النبوة .

وكان الطرسوس واحداً من كبار قصاصى تلك الفترة فله بالاضافة إلى هذا قصة أخرى تعرف بقهرمان نامه وله كتاب آخر يعرف بقران حبشى .

ومنذ القرن السادس الهجرى بدأت فكرة القومية تضعف عند الايرانيين .

ويرجع سبب ذلك إلى زوال الحمية التى غرسها الحكام الايرانيون فى نفوس الكتاب وبدأ الفرس ينظرون إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بعيدا عن الهوى والغرض يضاف إلى هذا ويكمله أن حكام ايران منذ ذلك التاريخ لم يكونوا فرسا بل كانوا تركا أو غير ذلك مثل محمود الغزنوى ثم السلاجقة بعد ذلك

نتج عن ذلك ان المنظومات والمؤلفات الفارسية الخاصة بالقومية الايرانية فقدت رونقها وحل محلها التأليف فى العلوم الدينية والتاريخية .

ووجد القصص الدينى قبل ظهور الشيعه فى ايران ومن اقدم تلك القصص قصة حمزة نسبة إلى حمزة بن عبد الله الخارجى زعيم أو (امير المؤمنين) لطائفة الخوارج فى خراسان وسيستان وترجع النسخة الخطية لتلك القصة إلى القرن السادس الهجرى فكتبت باسلوب قديم وتختلط رواياتها بروايات ايرانية خالصة .

عاش حمزة بن اذرك الشارى والمعروف بحمزة بن عبد الله الخارجى فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى وحتى أوائل القرن الثالث حيث توفى عام ٢١٣هـ ٨٢٨م ويرجع الباحثون نسبه إلى زو أوزاب بن طهماسب وحين اساء معاملته أحد الحكام العرب بدأ منازعته واعتنق مذهب الخوارج واتخذه وسيلة للمخالفة مع العرب والانتقام منهم فبدأ فى تجميع عدد من الاتباع حوله وبخاصة من خوارج سيستان فأصبح له بذلك قوة عظيمة استطاع بها انزال الهزيمة بعامل هارون الرشيد ومنع أهالى سيستان من اداء الخراج لعمال الخليفة واعلن الحرب على على بن عيسى حاكم خراسان من قبل الخليفة وانزل به وبمن معه من القادة هزيمة منكرة اضطر بعدها إلى طلب النجدة من هارون الرشيد ثم سلك سبيله اليه ومات فى الطريق .

وكانت الانتصارات التى احرزها سببا فى شيوع تلك القصة فى بلاد المشرق بين الايرانيين وكانت قصة امير المؤمنين حمزة بن عبد المطلب عم النبى قد شاعت قبل ذلك ولذا اختلطت قصة حمزة مع قصة حمزة سيد الشهداء ويدل اسلوب القصة ورسم الخط لنسختها الموجودة فى مكتبة الجامعة فى تهران على قدم تلك القصة ووجودها قبل الغزو المغولى .

وتوجد أخرى باسم حمزه نامه وهى مختلفة عن قصة حمزه سيد الشهداء وقد شاعت بين العامة وكتبت كتابات مختلفة واتخذت اسماء كثيرة .

إذا تركنا القصص البطولى السابق نجد أنفسنا تجاه أنواع أخرى من القصص اتخذت مادتها من الحب البسيط أو العفيف بين شخصين ومن موقف كل منهما تجاه الآخر وقصة حياة كل منهما .

واقدم تلك القصص أو الروايات (هزارويك شب) أى الف ليلة وليلة التى ترجمت من البهلوية إلى العربية ثم من للعربية إلى الفارسية وإلى اللغات الاخرى .

ولكن قصة (سمك عيار) تحتل بلا شك منزلة رفيعة من ناحية الأسلوب بين تلك الروايات فقد حكى قصتها صدقة بن أبى القاسم الشيرازى ، وسمعها وجمعها فرامرز خداداد الذى كان واحداً من أهل ارجان (القريبة من بهبهان الحالية) . ويقوم بناء تلك القصة على حب أمير يدعى خورشيد شاه بن مرزبان شاه حاكم حلب وابن أحد الامراء ويسمى (فرحروز) وكان من سكان الصين وتنافس الاثنين على حب ابنة حاكم الصين وتستمر حوادث القصة المتتابعة بأسلوب سلس جذاب ويتجلى فى تلك القصة كما يتجلى فى قصة داراب بأن وقائعها تتسم باسلوب العيارين ومعيشتهم ومايقومون به من أعمال سرية وخاصة مثل جمع المعلومات عن الاعداء أو خطف الأبطال المعادين أو انقاذ الاسرى أو تضليل جيوش الاعداء .

وعلى كل حال فان قصة سمك عيار تعتبر من اجمل وأفضل القصص الفارسى غير الحماسى .

اعترى تأليف الروايات فتور وضعف منذ الغزو المغولى وقد يكون سبب ذلك فتور الايرانيين وضعف هممهم عن تخليد قصص روايات الحب والغرام .
دام هذا الضعف طوال العصر المغولى فى ايران ثم بدأت الرواية تستعيد شبابها

مرة أخرى منذ العصر التيمورى والصفوى وقد أولى مغول الهند هذا النوع من الروايات عناية خاصة ولذا عمدوا إلى جمع المتون القديمة لتلك الروايات ونسخها مراراً .

ومن بين تلك القصص قصة (هفت سير حاتم) وهى قصة حاتم الطائى التى سميت باسماء مختلفة مثل هفت سؤال حاتم أو هفت انصاف حاتم .

ومن بين تلك القصص أيضا يمكن ذكر بختيار نامه الذى يجب اعتباره من بين الكتب والقصص الايرانى القديم إذ يرجح ذبيح الله صفا ان هذه القصة قد ألفت فى بداية أمرها باللغة البهلوية ثم ترجمت إلى اللغة العربية فى أواخر القرن الثالث الهجرى أو اوائل الرابع .

وقد نشر أقدم نسخة عربية لتلك القصة (ميشيل جورجى عورا) سنة ١٨٨٦ باسم عجائب البخت فى قصة الاحد عشر وزيرا وابن الملك آزاد بخت .

ووجدت نسخة أخرى بالخط السريانى سنة ٢٩٠ هـ ويبدو أنها ترجمة عن اللغة العربية ولتلك القصة اسم آخر بالعربية أيضا وهو (كتاب قصة العشر وزراء وماجرى لهم مع ابن الملك آزاد بخت) وقد طبعت تلك القصة عام ١٩٠٧ م .

أما عن نسخ القصة الفارسية فقد حدث فى العصر السامانى أن اعيدت كتابة هذا الكتاب وظلت تلك النسخة متداولة حتى القرن السادس الهجرى حين أعاد شمس الدين محمد الدقائقى تأليفه مرة أخرى باسم (راحة الارواح فى سرور المفراح) وهو اقدم نسخ بختيار نامه وقد عاصر الدقائقى محمداً العوفى وينقسم الكتاب إلى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة وتدور أحداث تلك القصة فى أن ملك سيستان وكان يدعى آزاد بخت وقع فى حب ابنة قائده وخطفها عنوة إلى قصره وحملت منه وأراد والدها الانتقام منه فثار عليه مما اضطره إلى الهرب مع زوجته

الحامل وفى اثناء الهرب وضعت زوجته ابنها فتركاه على حافة بئر وواصلا هربهما إلى كرمان وتصادف ان من جمع من اللصوص بذلك البئر فوجدوا الطفل ملفوفا فى ثياب ملكية فحملوه معهم واسماه قائدهم باسم بختيار وحين شب هذا الصبى اشترك مع هؤلاء اللصوص فى أعمالهم ولكنه كان يراعى جانب الانصاف دائما إلى أن أسر فى احدى الحروب وحمل إلى ملك سيستان والده الذى كان قد استرد ملكه فى كرمان وأحس الملك تجاهه بعاطفة قوية ومحبة غامرة فعفى عنه وقلده اسمى المناصب وكان هذا سببا فى حقد الوزراء وغضبهم عليه حتى اتهموه فى النهاية بمخالطة حريم الملك واودعوه السجن وبعد تسعة أيام احضروه إلى الملك الذى أمر بقتله وكان بختيار يحكى للملك كل يوم حكاية مما كان يدفع بالملك إلى إرجاء تنفيذ قتله وفى اليوم العاشر كان رئيس اللصوص قد علم بأمر بختيار وقرار قتله فحضر إلى المدينة وخلصه من القتل وشرح حقيقة أمره فضمه أبواه اليه .

ونتيجة لما احتوته تلك القصة من حكايات وطرائف فقد أعيد تأليفها عدة مرات خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين والفت نظما ثلاث مرات ومن بين تلك التأليفات النسخة التى كتبت عام ٨٠٩ هـ التى تعتبر افضل مابقى من تلك النسخ وهناك كذلك رواية طوطى نامه التى تنسب إلى ضياء النخشبى وقد ألفت عام ٧٢٠هـ وتنسب له رواية أخرى باسم كلريز ثم الفت مرة أخرى فى القرن العاشر الهجرى على يد قادرى وترجمت إلى اللغة التركية فى القرن الحادى عشر .

ومنذ بداية القرن العاشر الهجرى وماتلاه وجد عدد كبير من الروايات فى القرون الأخيرة عن الادب الهندى وخلال القرن الرابع عشر فقد فقد ترجمت كثير من روائع الآداب العالمية فى مجال الرواية إلى اللغة الفارسية .

من بين تلك الروايات المفضلة رواية تعرف باسم بوستان خيال الفها مير محمد تقى جعفر حسنى أحمد آبادى الكجراتى الذى اتخذ لقب (خيال) تخلصا له

والفها عام ١١٧٣ هـ — ١٧٥٩ م فى خمسة عشر مجلدا وهناك روايات أخرى مثل رزمنامه وطالب ومطلوب واشرف وفيروز وجهار درويش وتنسب هذه إلى خسرو الدهلوى وشيرين نامه وغيرها وفى ذلك الوقت ترجم كثير من القصص والروايات الهندية إلى اللغة الفارسية بناء على امر أحد الامراء الهنود ومن بين تلك الروايات المهابهارتا والرامينا .

القصص والحكايات

من أنواع النثر الأدبي القصص والحكايات التي تبنى أساساً على ابراز الحكمة والنصيحة والخوض في الموضوعات الاجتماعية والتعليمية وغير ذلك من الموضوعات التي يتوسل الكاتب لتأييد رأيه فيها بذكر القصص والحكايات الحقيقية أو الخيالية

وغالباً مايكون كتاب هذا النوع الأدبي على قدر كبير من الثقافة ويهتمون اهتماماً كبيرا بالناحية الأخلاقية أو الاجتماعية وكانت كتاباتهم غالبا مقسمة بالفصاحة والبلاغة ومشحونة بالمعلومات القيمة وكانت تلك الكتب تكاد تكون محصورة بين الكتاب والبلغاء والعلماء العظام .

وكان تأليف تلك الكتب ساريا في إيران قبل الاسلام واستمر ومنذ ذلك العصر حتى العهد الاسلامي .

ومن أوائل تلك الكتب والتي استفادت من الادب البهلوى كتاب كليلة ودمنة التي ترجمت في عهد كسرى أنوشيروان من السنسكريتية والتي كانت تسمى پنچاتنترا وترجمها أحد الاطباء المشهورين في بلاد كسرى الأول أنوشيروان ويدعى برزويه ثم ترجمها عبدالله بن المقفع في القرن الثاني الهجرى إلى اللغة العربية فعدت تلك الترجمة من أمهات الكتب في ميدان الاخلاق والحكمة ثم ترجمت إلى اللغة الفارسية النثرية في عهد نصر بن أحمد الساماني (٣٠١ — ٣٣١ هـ) (٩١٣ — ٩٤٢ م) وقد اضيفت إلى هذه الترجمة تصاوير رسمت على يدى الرسامين الصينيين ثم ترجمت أيضا في تلك الفترة بتشجيع من الامير نصر أحمد الساماني نظما إلى اللغة الفارسية على يد الرودكى ومابقى الآن من تلك الترجمة الشعرية لايتعدى أبياتاً قليلة ثم ترجمت مرة أخرى في القرن السادس الهجرى نثراً مصنعا على يد أبي المعالي نصرالله

ابن محمد بن عبد الحميد المنشى على تكليف من السلطان أبو المظفر بهرامشاه الغزنوى وتاريخ ترجمتها غير معروف ولكنه محصور بين عامى ٥١٢ – ٥٤٧ﻫ .

ثم اعيد صياغتها مرة أخرى بعد ذلك مرتين الاولى باسم أنوار سهيلى التى رتبها وأعاد كتابتها كمال الدين حسين واعظ الكاشفى السبزوارى المتوفى عام ٩١٠ﻫ = ١٥٠٤م و (أنوار سهيلى) ما هو إلا ترجمة وتهذيب جديد لكليلة ودمنة وكتبت بأسلوب مصنع متكلف ولأن الكاشفى قد حذف الفصلين الأولين من كليلة ودمنة تأليف أبى المعالى وأضاف بأسلوبه وعباراته كثيرا من الحكايات فقد ترجمت مرة أخرى فى القرن الحادى عشر الهجرى أى بعد قرن من ترجمة الكاشفى على يد أبى الفضل العلاوى وزير السلطان اكبر شاه وأطلق عليها اسم (عيار دانش) وترجمت كليلة ودمنة ومراراً وترجمت نظما إلى الفارسية باسم عز الدين كيكاوس أحد سلاجقة آسيا الصغرى كما ترجمت إلى اللغة التركية مراراً .

ومن الكتب القصصية الأخرى والهامة كتاب سندباد نامه وهو من القصص الهندى القديم الذى ترجم إلى اللغة البهلوية قبل الاسلام وقد ذكره المسعودى فى كتابه مروج الذهب (طبع القاهرة ص٦٧) باسم (كتاب الوزراء السبعة والمعلم وامرأة الملك) وقال أنه من تأليف سندباد أحد حكماء الهند الذين عاصروا كورش ملك الهند ويذكر ابن النديم فى كتابه الفهرست أنه يعرف نسختين لهذا الكتاب احداهما كبيرة والأخرى صغيرة وأشار إلى أن مؤلفه أحد الهنود وكتاب سندباد نامه من الكتب التى ترجمت إلى اللغة العربية مبكراً أما الترجمة الفارسية لهذا الكتاب فلم تتم قبل القرن الرابع الهجرى بناء على أمر الأمير نوح بن منصور السامانى على يد العميد أبى الفوارس قناوزى الذى نقلها من البهلوية إلى الفارسية الدرية .

ويذكر ظهيرى السمرقندى فى مقدمة سندباد نامه أن هذه الترجمة قد تمت عام ٣٠٩ = ٩٥٠ ولكن هذا التاريخ ليس دقيقا فقد حكم الأمير نوح بن منصور

ابن عامر ٣٦٦ = ٣٨٧ ﻫ وإذا كان ماذكره ظهيرى صحيحا فلابد أن تكن الترجمة قد حدثت بأمر نوح بن نصر الذى حكم من ٣٣١ — ٣٤٣ ﻫ .

وبعد ترجمة القناوزى حدث تهذيب لتلك الترجمة مرتين كما أشار إلى ذلك لباب محمد العوفى الأول لشمس الدين محمد بن على بن محمد الدقائقى المروزى أحد شعراء أواخر القرن السادس الهجرى وكتبت تلك الترجمة بأسلوب مزين مصنع أما الترجمة الاخرى فقام بها ظيرى السمرقندى أحد كتاب القرن السادس الهجرى وأوائل السابع المشهورين .

وذكر ظهيرى السمرقندى أنه أخرج سندباد نامه التى ترجمها القناوزى من أسلوبها السهل المرسل وكتبها بأسلوب نثرى مصنع وزينها بالأمثال والأشعار الفارسية والعربية .

وثالث تلك الكتب المهمة كتاب مرزبان نامه الذى سار على نهج كتاب كليلة ودمنه وبنى تأليفه على ذكر القصص والأمثال والحكم التى جرت على ألسنة الوحوش والطيور والملائكة والشياطين والإنس وألف هذا الكتاب باللغة الطبرية القديمة ومؤلف الكتاب هو الاسپهبد مرزبان بن رستم بن شروين من أسرة باوندى التى عاشت فى القرن الرابع الهجرى وله ديوان شعرى باسم (نيكى نامه) وكتب باللغة الطبرية وكتاب مرزبان نامه يقع فى أحد عشر فصلا فى الحكم النصائح المتأثرة بالثقافة الايرانية كما تبدو الثقافة الاسلامية واضحة فى ثنايا الكتاب وقد فقدت النسخة الأصلية لهذا الكتاب والتى كتبت باللغة الطبرية منذ زمن بعيد ويوجد للكتاب ترجمتان تمتا فى زمن ومكان متقاربين قام بالترجمة الأولى محمد بن غازى الملطيوى (نسبة إلى مدينة ملطية من بلاد آسيا الصغرى وتقع شمال مدينة حلب وجنوب سيواس) وكان من كبار فضلاء بلاط سلاجقة الروم وعمل كاتبا لأبى الفتح ركن الدين سليمان شاه بن قليج ارسلان (٥٨٨ — ٦٠٠) ثم تقلد منصب الوزارة بعد

ذلك بدأ فى ترجمته قبل حكم سليمان شاه ثم أتم عمله هذا بتشجيع منه وأسماه بروضة العقول بعد أن انتهى من تأليفه فى غرة المحرم عام ٥٩٨ ويقع الكتاب فى أحد عشر بابا كتب بأسلوب مزين مصنع ضمنها الكثير من الشواهد المختلفة من الأمثال والاشعار العربية .

وأما الترجمة الثانية لهذا الكتاب والتى ذاع صيتها عن الاولى فهى التى تحمل اسم مرزبان نامه كذلك وقام باخراجها فى ثوب آخر سعدى الدين الوراوينى وقد حذف من النص الأصلى بابين ويوجد اختلاف كبير بين ترجمته وترجمة المتطوى فى عدد الأبواب وترتيب الحكايات والزيادة أو النقص مما يدل على أن المؤلفين أدخلا الكثير على النص الأصلى وتمت ترجمة الوراوينى بين عامى ٦٠٧ — ٦٢٢ وأسلوبها النثرى من أفضل الآثار المصنعة فى النثر الفارسى وأحسن الأمثلة المحتذاة .

كما استخدمت الحكايات والقصص فى سائر الكتب الأدبية الفارسية حتى فى كتب التصوف وفى الكتب المؤلفة لذكر اللطائف والأمثال أو فى السياسة والتربية والأخلاق وكذلك فى الكتب التى تتناول المناحى الاجتماعية والنقدية بل وفى الكتب الأدبية المحضة ويلاحظ بين ثنايا تلك الحكايات والقصص معلومات تاريخية جديرة بالنظر ولا يمكن لمن يعمل فى دراسة تاريخ الحضارة والثقافة الايرانية الاستغناء عنها وأن كان بعضها خيالى غير حقيقى وسيما أنه غالبا مايبدأ بكلمات عامة لا تسند لشخص بعينه كمثل (حكايت كنند — اورده أند — گويند) ويخلص الكاتب منها إلى الهدف الذى يريده . من بين تلك الكتب كتاب قابوسنامه لعنصر المعالى كيكاوس وسياستنامه لخواجه نظام الملك ونصيحة الملوك للغزالى وكل هذه الكتب الثلاثة من مؤلفات القرن الخامس الهجرى وكذا كتاب تحفه الملوك الذى يعود تأليفه إلى القرن السابع الهجرى ويحمل جانبا سياسيا وأسلوب إدارة المملكة وكيفية السلوك والسير الاجتماعى أما فى كتاب گلستان لسعدى الشيرازى (فى القرن السابع الهجرى)

وأخلاق جلالى لجلال الدين الدوانى وأخلاق محسنى وأنوار سهيلى وهما من القرن التاسع الهجرى فتتضمن أفكارا فى التربية والأخلاق أما كتاب جهارمقالة فينطوى على كثير من المسائل السياسية والأدبية ورسائل عبيد الزاكانى سيما أخلاق الاشراب ورسالة دلگشا فى القرن الثامن الهجرى فيحوى كل كتاب منها الكبير من الحكايات والمواضيع النقدية والساخرة .

كما يمكن تمييز عدد من كتب الادب الفارسى احتوت على الكثير من الحكايات المفصلة المتعددة التى تبين كل عدد منها هدفا ومقصدا خاصا وعلى رأس هذه المجموعة المميزة كتاب محمد العوفى (من رجال القرن السابع الهجرى) جوامع الحكايات ولوامع الروايات الذى يحوى ما شاهده وقرأه أثناء تجوله فى بلاد ماوراء النهر وخراسان كما يحوى معلومات تاريخية هامة من ذلك مثلا أنه استفاد من الطبرى حينما أراد أن يؤرخ للخلافة العباسية واستعان بغرر ملوك الفرس للثعالبى عند تأريخه لملوك الفرس القدامى وكذلك شاهنامه الفردوسى وحين اراد أن يؤرخ للغزنويين استعان بتاريخ بيهقى وتاريخ يمينى للعتبى وخلق الانسان لبيان النيابورى ومن بين الكتب التى تميزت باحتوائها الكثير من الحكايات المفصلة كتاب الفرج بعد الشدة الذى ألفه أصلا أبو على محسن بن على بن داود التنوحى المتوفى عام ٣٨٤ بالعربية ثم نقله محمد عوفى إلى الفارسية ثم ترجم الكتاب مرة أخرى على يد حسين بن اسعد حسين الدهستانى المؤيدى من رجال النصف الثانى من القرن السابع الهجرى أى بعد قرن من الترجمة الأولى وقدم الدهستانى هذه الترجمة لطاهر بن رنكى الغربو مدى .

ومن بين تلك الكتب أيضا كتاب لطائف الطوائف الذى ألفه على بن حسين الواعظ الكشفى السبزاوارى المتوفى عام ٩٣٩ هـ تحدث فيه عن لطائف وطرائف الطبقات المختلفة من رجال ونساء ويقع فى أربعة عشر بابا . ومن بينها أيضا كتاب زينة المجالس لمجد الدين محمد الحسينى من كتاب القرن الحادى عشر وقد ألف كتابه

على نسق كتاب جوامع الحكايات لعوفى ويقع فى تسعة أقسام يضم كل قسم عشرة فصول ومن الكتب الهامة فى هذا الموضوع أيضا كتاب محبوب القلوب أو شمسه وقهقة) الذى الفه ميرزا برخور دار بن محمود التركمانى الفراهى الذى تخلص بممتاز وهو من كتاب الرسائل فى العهد الصفوى ويتألف الكتاب من مقدمة ويشمل خمس مقالات وخمس أبواب وخاتمة يشمل كل منها على حكايات ذات مغزى وهدف تهدف إليه . . ويتحدث الباب الأول عن آداب المعاشرة والقول والتواضح والباب الثانى يتحدث عن الفضيلة والتعفف عن إيذاء الناس ويعقد الباب الثالث للكلام فى ارهاصات اقبال الحظ وادباره ويخصص الباب الرابع لشرح صحبة الأصدقاء وذم الأعداء والباب الخامس يعدد فوائد القناعة وعلو الهمة ومضار الحسد والضغينة وتحتوى الخاتمة على إحدى عشرة حكاية ويتميز أسلوب الكتاب باستخدام الأسلوب المصنع الذى ساد العصر الصفوى ولكن حكاياته تتميز بتنوعها .وهناك كتاب آخر يعرف باسم (مفرح القلوب) الذى الف فى بداية عهد فتحعليشاه القاجارى ويتضمن حكايات اخلاقية كما يشتمل على كثير من الأحداث والوقائع التى حدثت فى زمن السلطان محمد خان القاجارى الذى ألفه محمد نديم أحد كتاب القرن الثالث عشر الهجرى (١٢٤١ هـ) .

وقد اشتملت الكتب التى تناولت شرح أحوال المتصوفة الكثير من الحكايات التى تتعلق بأحوالهم وأعمالهم وكراماتهم وكذلك الكتب التى تتحدث عن أحوال الطبقات مثل كتاب جهار مقالة لنظامى عروضى سمرقندى الذى تحدث فيه عن طبقات أربع من ندماء السلاطين كالأطباء والمنجمين والشعراء والكتاب وذكر فى كل مقالة عددا من الحكايات التى تخدم الغرض الذى يتحدث عنه والشروط الواجب توافرها فى كل طبقة وهذا الكتاب يدخل فى باب كتب التراجم .

كتب التراجم :

وهى التى أعنى بها الكتب التى تناولت حياة الطبقات المختلفة من الشعراء والعلماء والمشايخ وكبار الرجال . وقد شاع هذا النوع من الكتب فى الأدبين العربى والفارسى وهو فى العربية أسبق منه فى الفارسية إذ لم ينشأ فيها إلا بعد القرن الرابع الهجرى فأول كتاب يطالعنا فى الأدب الفارسى فى هذا الميدان يرجع إلى أواسط القرن الخامس الهجرى .

من بين هذه الكتب تلك التى تختص بذكر أحوال الأنبياء وأول ما يصادفنا فى هذا الموضوع كتاب (قصص أنبيا) ألفه إسحق بن إبراهيم بن منصور بن خلف النيسابورى ويرجع زمن تأليفه إلى أوائل القرن الخامس الهجرى وهذا الكتاب منقول عن رواية محمد بن السائب الكلبى المتوفى ١٤٦ هـ = ٧٦٣ م وبين رواية ابن السائب وإسحق أربع رواة وهذا ما أوصله إلى أواسط القرن الخامس الهجرى.

يحوى هذا الكتاب أربع عشرة ومائة قصة عن الأنبياء والخلفاء الراشدين والعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ومن بين تلك القصص قصص عن بداية عبادة النار ونشأة اليهودية والمسيحية وقصة أصحاب الفيل وذكر فى حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم جميع غزواته (وقد نشرت هذا الكتاب مؤسسة ترجمة الكتاب ونشره تصحيح حبيب يغمائى) ومن الكتب الأخرى فى هذا المجال كتاب باسم تاج القصص الذى ألفه ابن نصر البخارانى الذى تحدث فيه عن خلق العالم حتى الحسين ابن على رضى الله عنه وهناك أيضا كتاب عجائب القصص الذى ألفه عبد الواحد ابن محمد الفتى أحد رجال القرن العاشر الهجرى وكتب كتابه فى عشرين فصلا .

وهناك أيضا قصص الأنبياء الذى ألفه عبد اللطيف البيرجندى فى ثلاث وثمانين أو خمس وثمانين بابا .

وهناك أيضا مجمع الهدى الذى ألفه على بن حسين الزوارى وقد تناول فيه كثيرا من قصص الانبياء والأئمة حتى الإمام الثانى عشر من أئمة الشيعة الاثنى عشر ومن بينها كذلك الكتب التى تتحدث عن أئمة الشيعة أو أحوال الشهداء مثل روضة الشهداء الذى ألفه الكاشفى السبزوارى . والنوع الآخر من تلك الكتب هو الكتب التى تتحدث عن أحوال مشايخ الصوفية ولأن كتابها غالبا ما كانوا من المريدين لهذا الشيخ أو غيره فقد حوت كتاباتهم جانبا من العقائد واتسمت حكاياتهم بالمبالغة والخيال وقد شاع هذا النوع كثيرا فى كل من الهند وإيران وكتب بأسلوب سهل بسيط خال من التكلف .

ومن بين تلك الكتب كتاب أعده كمال الدين محمد حفيد الشيخ أبى سعيد ابن أبى الخير أسماه (حالات وسختان شيخ أبو سعيد أبو الخير) وكتاب آخر ألفه محمد بن منور أسماه (أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد) وكتب هذا الكتاب الشامل فى ثلاثة أبواب قسم فيه حياة الشيخ إلى أقسام ثلاثة (إبتداء حالت) (وسط حالت) و (انتهاء حالت) ضمن كل حالة من تلك الحالات الكثير من الحكايات والقصص الجذابة الشيقة التى كتبت بأسلوب سهل بسيط وألف هذا الكتاب فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى .

ومن تلك الكتب كذلك كتاب يتناول مقامات الشيخ أحمد جام المعروف برنده بيل ومنها كتابات طبقات الصوفية الذى يعد من الآثار الفارسية النثريه المهمة

والذى ألفه (خواجه عبد الله الأنصارى) وهو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى من نسل أبى أيوب الأنصارى الصحابى الجليل وقد عاش عبد الله الأنصارى بين عامى (٣٩٦ — ٤٨١ ﻫ = ١٠٠٥ — ١٠٨٨ م) وتميزت رسائله بأسلوب خاص .

ألف الكتاب فى البداية أبو عبد الرحمن محمد حسن السلمى المتوفى النيابورى المتوفى عام ٤١٢ ﻫ باللغة العربية وتحدث فيه عن أحوال خمس طبقات من رجال الصوفية وأقوالهم وكما يقول جامى فى كتابه نفحات الأنس أن خواجه عبد الله الأنصارى قد أملى ترجمة هذا الكتاب فى مجالسه وأضاف إليه وجمعه أخذ تلاميذه ومريديه وبهذه الطريقة خرج الكتاب فى ثوب جديد وباللغة الفارسية المتأثرة بالأسلوب الهروى .

وبعد هذه الكتب ظهر كتاب آخر يتناول أحوال مشايخ الصوفية وأقوالهم وطبقاتهم وهو كتاب تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيشابورى الذى عاش فى القرن السادس الهجرى وأوائل السابع حين قتل إبان الغزو المغولى بخوارزم .

أما كتاب كشف المحجوب للهجويرى الغزنوى فانه وان احتوى على أحوال وأسماء المشايخ الصوفية إلا أن الجانب الأكبر منه يتناول أصول التصوف وهو بهذا أدخل فى كتب التصوف منه كتب التراجم .

وأشهر الكتب فى هذا الميدان والتى تلت ذلك هو كتاب فردوس المرشدية فى أسرار الصمدية الذى ألفه محمود بن عثمان أحد رجال القرن الثامن الهجرى ويتحدث هذا الكتاب عن أحوال الشيخ أبى إسحق الكازرونى المتوفى عام ٤٢٦ ﻫ = ١٠٣٤

وقد ألف الكتاب عام ٧٢٨ﻫ وكتب بأسلوب قريب من أسلوب خواجه عبد الله الأنصارى وأن لم يبلغ ما بلغه الأنصارى .

وهناك كتاب آخر يعرف باسم سير الأولياء ألف عام ٨٠٠ ﻫ = ١٣٩٧م وألفه سيد محمد مبارك العلوى الكومانى المعروف بأمير خرد خليفة نظام الدين جشتى الدهلوى المعروف بأولياء وقد تحدث فى كتابه عن مشايخ أسرة أو طائفة الجشتية ونسب وتسلسل خرقتها وأحوال شيوخ الطائفة ومرشديها الذين سبقوا نظام الدين أولياء ثم تحدث بعد ذلك حديثا منتهيا عن أحوال نظام أولياء وأقواله وأحوال أبنائه واختتم الكتاب بحديث مفصل عن أصول التصوف وآداب الصوفية .

وهناك كتاب آخر تحدث عن مقامات الشيخ صفى الدين الاردبيلى جد الأسرة الصوفية وكراماته ويسمى هذا الكتاب صفوة الصفا أو المواهب السنية فى مناقب الصوفية وألف هذا الكتاب توكلى بن إسماعيل الأردبيلى المعروف بابن البزار وكتب كتابه عام ٧٥٩ ﻫ = ١٣٥٧ م ثم أعيد تأليف هذا الكتاب مرة أخرى بأمر من الشاه طهماسب الصفوى على يد أبى الفتح الحسينى وقد حمل هذا الكتاب فى ثوبه الجديد الملامح الشيعية التى سيطرت على الأسرة الصفوية .

وهناك أيضا كتاب نفحات الأنس من حضرات القدس لنور الدين عبد الرحمن الجامى الشاعر المعروف الذى عاش بين عامى ٨١٧ — ٨٩٨ = ١٤١٤ — ١٤٩٥ يحدث فى هذا الكتاب عن أحوال ستمائة وأربعة عشر شيخا من شيوخ الصوفية نقل فيها عن كتاب طبقات الصوفية للانصارى الذى نقل بدوره عن طبقات الصوفية للسلمى وقد تحدث جامى فى بداية الكتاب حديثا مفصلا عن التصوف .

وكتب الكتاب بأسلوب نثرى سهل بسيط ويعد من أمهات الكتب الصوفية بالنثر الفارسى وقد شرح هذا الكتاب تلميذة عبد الغفور اللارى المتوفى ٩١٢ﻫ = ١٥٠٦

لضياء الدين يوسف ابن الجامى وأوضح كثيراً من المشكلات التى توجد بالكتاب وذكر فى نهاية هذا الشرح شرحا لاحوالى الجامى .

ومن بين تلك الكتب كذلك كتاب رشحات عين الحياة الذى كتبه فخر الدين على بن الحسن الواعظ الكاشفى المتخلص بصفى المتوفى عام ٩٣٩ هـ = ١٥٣٢م وقد تناول فيه أحوال ومقامات خواجة عبيدالله أحرار أحد مشاهير الطريقة النقشبندية وشيوخ هذه الطريقة قبله وكذلك يوجد كتاب آخر وأن كتب بالهند واسمه (قصر عارفان) ألفه الشيخ أحمد على بن الشيخ مخدوم بخشى وقد انتهى من تأليفه عام ١٢٩١ هـ — ١٨٧٣ م ويحوى هذا الكتاب معلومات مفصله عن أحوال الانبياء والاولياء والاقطاب الصوفية ثم تحدث عن اولياء الهند ومشايخها ويتضمن أربعة أبواب ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى اشتماله على مشايخ الصوفية الهنود وأسرارهم ومن بين تلك الكتب أيضا كتاب أنوار العارفين ، لمحمد حسين وكتاب خاتم سليمان الذى ألفه الهى بخش خان بلوج وخزينة الأولياء الذى ألفه مفتى غلام سرور اللاهورى ومناقب المحبين الذى ألفه نجم الدين ناگورى .

ومن بين الكتب الهامة التى تناولت شرحا لأحوال الصوفية فى الهند كتاب المقامات الذى ألف عام ١٠٣٧هـ = ١٦٢٧م وموضوع هذا الكتاب يتعلق بشرح أحوال الأسرة النقشبندية منذ محمد الباقى وأولاده وخلفائه حتى مولانا أمان الله اللاهورى وهناك كتاب آخر باسم (سير الأقطاب) الفة الهدية بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ بينا الجشتى العثمانى عام ١٠٣٦هـ = ١٦٢٦ م شرح فيه أحوال طائفة الجشتية منذ النشأة حتى نهاية حياة الشيخ عبد السلام شاه أعلى المتوفى عام ١٠٣٣ هـ = ١٦٢٣ .

ويأتى ضمن هذه الكتب الكتاب المشهور بمجالس المؤمنين الذى ألفه نور الله الششترى ذاكراً أحوال رجال الشيعة وأفضالهم وذكر أسماء رجال الشيعة المشتغلين

بالأحكام ورواية الحديث والحكماء والمتكلمين والصوفية والسلاطين والوزراء والأمراء والشعراء الذين ينتمون إلى طائفة الشيعة الإثنى عشرية وكان متعصبا فى تأليفه لهم حتى أنه امتنع عن ذكر بعض أهل السنة الذين اشيع انتسابهم للسنة وقد قتل عام ١٠١٩ هـ = ١٦١٠ م بأمر من جهانگير ودفن فى آكرا وقد كتب محمد شفيع بن بهاء الدين محمد الحسينى تذييلا لهذا الكتاب وأسماه (محافل المؤمن) عام ١١٩٠ = ١٧٧٦ م وتحدث فيه عن الصفوية والافشارية وكيم خان زند وبعض السلاطين التيموريين بالهند والشعراء والكتاب وعلماء الشيعة الكبار .

وأما الكتب الخاصة بشرح أحوال الوزراء والرجال فيأتى فى مقدمتها كتاب تجارب السلف الذى ألفه هندوشاه سنجر النخجوانى الذى اقتفى فيه أثر كتاب الطقطقى (منية الفضلا فى تواريخ الخلفاء والوزاء) لصفى الدين محمد بن على العلوى الطقطقى وقد انتهى هندوشاه من تأليف كتابه عام ٧٢٤ هـ = ١٣٢٤ م ويتعلق الكتاب بتاريخ الخلفاء والوزراء وقد حوى الكتاب معلومات أكثر تفصيلا عما ورد فى كتابه ابن الطقطقى لما حصل عليه من مصادر لم تتوافر لسابقه .

وقد بدأ كتابه بشرح مختصر عن حياة النبى صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدين وأضاف إليهم عمر بن عبد العزيز وكذلك تحدث عن الدولتين الأموية والعباسية وتحدث أيضاً عن الدول الفرعية مثل الفاطميين فى مصر والبويهيين والسلاجقة أثناء حديثه عن الخلافة العباسية وشرح أحوال الوزراء فى تلك الدولة الفرعية حتى نهاية حكم المعتصم بالله عام ٦٥٦ هـ .

ومن الكتب الهامة فى هذا المجال كتاب نسائم الأسحار فى لطائف الأخبار الذى ألفه ناصر الدين منشى الكرمانى عام ٧٢٥ هـ = ١٣٢٤ م وتحدث فى كتابه هذا عن وزراء الخلفاء الراشدين حتى الدولة العباسية ثم ساق حديثه فى

فصل خاص عن وزراء السلاطين والملوك الذين تعاقبوا على ايران المعروفين بالايلخانيين وكتب الكتاب باسلوب أدبي بليغ كما تميز بإفراد حديث خاص لوزراء الاسر الايرانية الحاكمة بعد الاسلام .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع الهجري أي بعد قرن من تأليف كتاب نسائم الاسحار ألف سيف الدين حاجي بن نظام عقيلي كتاباً اسماه آثار الوزراء الذي ضم بين دفتيه قسماً كثيراً من كتاب نسائم الاسحار وزاد عليه فكتابه يتميز بتفصيلاته عن نسائم الاسحار وقد بدأ كتابه من مراحل ماقبل الاسلام ثم تحدث عن وزراء الخلفاء الراشدين ووزراء بني أمية والعباسيين وضمن كتابه كثيرا من الخطابات الشيقة عن هؤلاء الوزراء بل وعن الخلفاء وقسم منها منقول عن كتاب جوامع الحكايات والفرج بعد الشدة للعوفي وكتاب تاريخ محمد بن جرير الطبري .

ثم يتحدث بعد ذلك عن وزراء السامانيين والغزنويين وآل بويه والسلاجقة والخوارزميين والمغول وآل المظفر والملوك الغوريين ووزراء تيمور وأولاده وخص الفصل الأخير بحديث مفصل عن أحوال وزيره وحاميه ومعاصره خواجة قوام الدين نظام الملك خوافي وزير السلطان حسين مايقرا .

وهناك كتاب يأتي على رأس تلك الكتب وهو دستور الوزراء ألفه غياث الدين من همام الدين المعروف بخواند مير وهو ابن اخت ميرخواند صاحب روضة الصفا ولخواندمير له كتاب شهير آخر وهو (حبيب السير) وتوفي خواند مير في عام ١٩٤هـ = ١٤٣٤ م في بلاد الهند وانتهى خواند مير عام ٩٠٦ هـ — ١٥٠٠ م من تأليف كتابه ثم أضاف إليه اضافات أخرى انتهى منها عام ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م وقد تحدث في كتابه عن بعض الوزراء قبل الاسلام ثم أعقب ذلك بحديث عن الوزراء في العهد الإسلامي وأضاف على كتابات السابقين كثيرا وبخاصة عن وزراء العهد المغولي ومن بعدهم كوزراء السلاطين السلغوريين (أتابكة فارس) ووزراء العهد التيموري ولذا

يمكن القول بأن دستور الوزراء أكثر الكتب الفارسية تفصيلا فيما يتعلق باحوال الوزراء .

أحوال العلماء والحكماء

فيما يتعلق بهذا الموضوع لا يمكن ذكر ما الف فيه إلا من بداية العهد القاجارى عدا كتب قليلة مثل تتمة صوان الحكمة لعلى بن زيد البيهقى الذى طبع باشراف الاستاذ محمد شفيع ثم أعيد طبعه بمساعدة مجلة مهر وكذلك كتاب نزهة الارواح وروضة الافراح الذى ألفه شمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى أحد علماء القرن السابع الهجرى والذى أتمه مولانـــا مقصود على التبريزى عام ١٠١١ هـ – ١٦٠٢ م .

وهناك كذلك كتاب مطرح الانظار لعبد الحسين فيلسوف الدولة وكذلك ترجمة لكتاب اخبار الحكماء اللفظى .

أما الكتاب المفصل فى هذا الشأن فهو الكتاب الذى اشترك فى تأليفه عدد من من العلماء تلبية لأمر ناصر الدين شاه القاجارى والمسمى نامهٔ دانشوران ويحوى هذا الكتاب على اسماء جميع العلماء الكبار وأحوالهم فى مختلف مناحى العلوم العقلية والنقلية فى مضمار الثقافة الاسلامية ويعد هذا الكتاب أكثر الكتب الفارسية تفصيلا وألف الكتاب طبقا للترتيب الأبجدى او يبدو أنه لم يتم الكتاب أو مابقى منه ناقص غير كامل .

فاذا تركنا هذه الكتب لنتناول الكتب التى تتحدث عن أحوال الشعر والتى تسمى فى الفارسية عادة بكتب التذاكر جمع تذكره نجد أن تأليف هذا النوع من الكتب قد بدأ فى العهد السلجوقى واقدم ما هو معروف لدينا كتاب مناقب الشعر الذى ذكره وأشار اليه دولتشاه السمر قندى فى تذكرة الشعراء ومؤلفه هو موفق الدولة أبو طاهر الخاتونى أحد رجال العصر السلجوقى الذى عاش فى اواخر القرن الخامس

وأوئل القرن السادس الهجرى ويمكن اعتبار كتاب جهار مقاله فى المقالة الخاصة بالشعراء داخلا فى هذا الباب . ثم نأتى بعد ذلك الى كتاب هام فى هذاالشأن وهو كتاب لباب الالباب لمحمد العوفى أحد رجال القرن السادس وأوائل السابع وهذا الكتاب تذكرة لشعراء ايران حتى أوائل القرن السابع الهجرى ويقع فى مجلدين وقد استفاد من هذا الكتاب صاحب كتاب (عرفات العاشقين) الذى ألفه تقى الدين اوحدى الاصفهانى فى عام ١٠٢٢ﻫ ١٦١٣م وهناك كتب أخرى مشهورة فى هذا المضمار من مثل تذكرة بزم آر الذى ألفه سيد على بن محمود الحسينى عام ١٠٠٠ = ١٥٩١ م وكذا تذكرة هفت اقليم لأمين أحمد الرازى صنفه عام ١٠٠٢ ﻫ = ١٥٩٣ م وحسن بن لطف الله الرازى فى تذكرته ميخانه ١٠٤٠ ﻫ = ١٦٣٠م وميرغلا معلى آزاد المتوفى ١٢٠٠ ﻫ = ١٧٨٥م فى كتابه (خزانة عامرة)وعلقيلى خان واله دغستانى متوفى عام ١١٧٠ ﻫ = ١٧٥٦ م فى تذكرته رياض الشعراء التى أتمها عام ١١٦١ ﻫ = ١٧٤٨ م والتذكرة الهامة التى تلى كتاب لباب الالباب فى الاهمية هى تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندى المتوفى ٨٩٦ = ﻫ ١٤٩٠ م أو ٩٠٠ﻫ = ١٤٩٤ م وكان دولتشاه من ندماء السلطان حسين بايقرا وقد كتب هذا بتشجيع من وزيره العالم مير على شير نوائى وتحدث فى هذه التذكرة عن أحوال خمس ومائة من الشعراء ويحتوى كثيرا من الآثارات التاريخية إلا أن المعلومات التى احتواها هذا الكتاب لا يمكن تصديقها بسهولة .

وفى تلك الفترة ألف كمال الدين حسين كازرگاهى فى عام ٩٠٨ ﻫ = ١٥٠٢ م كتاباً باسم مجالس العشق وشرح فى هذا الكتاب الذى قدم للسلطان حسين بايقرا أحوال عدد من الشعراء ومشايخ الصوفية .

وألف عبدالرحمن الجامى فى تلك الفترة كتابه بهارستان ولم يكن هدفه من تأليفه أن يكون كتاباً من كتب التذاكر بل قصد منه أن يكون كتاباً تعليميا

لانه ولذا قصد تضمين الكتاب معلومات عن الشعراء المشهورين بالاضافة إلى مضمون الكتاب الاصلى .

وفى عهد الاسرة الصوفية زاد الاهتمام بكتب التذاكر فقد ألف فى تلك الفترة كتاب تحفه سامى الذى ألفه سام ميرزا المتوفى عام ٩٨٣ هـ = ١٥٧٧ م وهو ابن الشاه اسماعيل الصوفى ويشتمل الكتاب على شرح لأحوال الشعراء الفرس منذ اواخر القرن التاسع حتى أواخر القرن العاشر الهجرى. كما ترجم فى هذه الفترة أيضا كتاب مجالس النفائس لمير على شير نوائى وسمى لطايفنامه وترجمه فخرى بن اميرى عام ٩٢٧ هـ = ١٥٢٠ م ولهذا المترجم كتاب يعرف بتذكرة النساء أوجواهر العجائب .

وهناك أيضا فى تلك الفترة كتاب مذكر الاحباب الذى ألفه نثارى البخارى النجاراتى الذى يشتمل على دراسة لأحوال الشعراء فى عهد أمير على شير حتى عام ٩٧٤هـ= ١٥٦٦ م وكتاب نفائس المـآثر الذى تناول شرحاً لأحوال شعراء الفرس بالهند فى عهد أكبر شاه وكتاب خلاصة الأشعار وزبدة الافكار الذى ألفه تقى الدين كاشانى عام ٩٨٥ هـ = ٥٧٧ ١م وهناك بعد ذلك كتاب هام يعرف باسم (صحف ابراهيم) الذى ألفه ابراهيم خان أحد مؤلفى القرن الثالث عشر الهجرى وقد ألف هـذا الكتاب عام ١٢٠٥ هـ = ١٧٩٠ م ويشمل ذكراً لأحوال ٣٢٧٨ شاعراً من الشعراء الناطقين بالفارسية فى الهند وايران وله بالاضافة إلى ذلك كتاب آخر يعرف باسم خلاصة الكلام . ويعتبر كتاب آتشكده الذى ألفه لطفعلى بيك بن آقاخان بيـكدلى سكوالذب تخلف بـآذر والمتوفى عام ١١٩٥هـ = ١٧٨٠ م من بين كتب التذاكر الشاملة والمهمة وقد سار فيها على نهج هفت اقليم الذى ذكر اسماء الشعراء فى ذيل أسماء الولايات والمدن ولهذا فان استخراج الشعراء يحتاج الى فهرسة خاصة بهم . ويمكن أن نضيف الى كتب التذاكر تلك الكتب : سفينة خوشگو تأليف

يندربن داس خوشكو الذى ضم ذكرا لأحوال عدد كبير من شعراء الفارسية بالهند فى عهد محمد شاه ملك الهند فى الفترة من ١١٣١ - ١١٦١ هـ = ١٧١٨ - ١٧٤٨ م وقد أتم سراج الدين على خان آرزو عمله المعروف بمجمع النفائس عام ١١٦٤ هـ = ١٧٥٠ - أيضا مخزن الغرائب تأليف الشيخ أحمد على خان سنديلوى الذى ألفه ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م وهو كتاب مفصل كذلك (مقالات الشعراء) ألفه قيام الدين خيرت عام ١١٧٤ = ١٧٦٠ وسفينه هندى ألفه بهگوان داس ويحوى دراسة عن شعراء فارس الذين عاشوا فى الهند منذ عهد شاه عالم أى من عام ١١٧٣ هـ حتى ١٢١٩ هـ سنة تأليف الكتاب .

وهناك أيضا بهارستان سخن الذى يتحدث فيه مؤلفه مير عبد الرزاق المعروف بنواب صمصام الدولة متوفى عام ١١٧١ هـ = ١٧٥٧ م .

وكذلك مآثر الكرام المشهور بسرو آزاد الذى ألفه ميرغلا معلى آزاد بلگرامى المتوفى عام ١٢٠٠ هـ = ١٧٨٥ م وقد ألفه عام ١١٦٦ هـ = ١٧٥٢ م ويشتمل على ذكر لأحوال الشعراء منذ الألف هجرية أى ١٥٩١ م حتى زمان تأليف الكتاب وشمل أحوال الشعراء فى إيران والهند وإن كان قد أفرد للهند حديثا طويلا مفصلا .

والتذكرة التالية هى مرآة الخيال الذى ألفه أمير شير على خان لودى والذى ألفها عام ١١٠٢ هـ = ١٦٩٠ م ويشمل هذا الكتاب حديثا عن أحوال عدد كبير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين وهناك أيضا زبدة المعاصرين ألفه سيد مير حسين الشيرازى وقد ألف فى القرن الثالث الهجرى أى القرن التاسع الميلادى ويشمل شعر وأحوال الشعراء المتأخرين فى إيران والهند وأيضا كتاب نتائج الأفكار ألفه محمد قدرت الله كوباموى الهندى عام ١٢٥٦ هـ = ١٨٤٠ م وقد ضم الكتاب شرحا للشعراء المتقدمين والمتأخرين فى إيران والهند وقد رتبهم ترتيبا أبجديا .

وهناك نوع آخر من الكتب يتناول ذكرا لشعراء بعض النواحى والبلاد الخاصة مثل مقالات الشعراء الذى ألفه مير على شير قانع تقوى المتوفى عام ١٢٠٣هـ = ١٧٨٨ م وقد تحدث فيه عن سبعمائة وتسعة عشر شاعرا من شعراء الفارسية فى السند ومؤلف هذا الكتاب من أسرة كبيرة من أسر مدينة شيراز التى هاجرت إلى بلاد الهند حيث أقام فى مدينة تتمه وله غير هذه الكتب كتب أخرى .

وكذلك كتاب مقالات الشعراء الذى ألفه أصلح بن محمد أسلم خان الكشميرى المتخلص بميرزا من شعراء كشمير فى عهد عالمكير ١٠٦٩ – ١١١٧هـ = ١٦٥٨ – ١٧٠٦ حتى عهد حكم محمد شاه ١١٣١ – ١١٦١هـ = ١٧١٨ – ١٧٤٨ وذكر أسماء عدد كبير من الشعراء .

وأخيرا فإن من بين كتب التذاكر الهامة ويحتل أهمية خاصة فى هذا الميدان كتاب مجمع الفصحاء الذى ألفه رضا قليخان هدايت المتوفى عام ١٢٨٨هـ = ١٨٧١م ويقع هذا الكتاب فى مجلدين ويتضمن حديثا عن أحوال الشعراء المتقدمين والمتأخرين وأحوال الشعراء الذين برزوا من بين السلاطين ورجال السياسة والفترة التى تتناول الشعراء المتأخرين منذ العهد الصفوى تحتل فى هذا الكتاب أهمية خاصة .

التواريخ

بدأ التأليف التاريخى فى اللغة الفارسية مع تأليف كتب الشاهنامة أو كتاب الملوك التى تعتبر كل منها كتابا فى التاريخ العام لأن تلك الكتب تحوى حكايات شعبية ومعلومات تاريخية وقد ضاع معظم هذه الشاهنامات . فاذا تحدثنا عن كتب التاريخ العام فى اللغة الفارسية فان المؤرخين الفرس كانوا يبدأون تاريخهم بحديث عن بداية خلق العالم وتاريخ إيران قبل الاسلام ممثلا فى قصص وحكايات ثم يتحدث عن تواريخ الأنبياء القدامى الذى يختلط بصورة مبهمة غير واضحة بتاريخ البابليين المصريين والرومان

والحديث عن بعض الحكماء ويركزون اهتمامهم فى كتابتهم بظهور النبى محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ الاسلام حتى نهاية الخلافة العباسية ويتحدثون بعد ذلك عن ظهور الدويلات المختلفة التى انتشرت فى مناطق كثيرة من إيران فيذكرون سلاطينها وأحوالهم وأحوال وزرائها وشعرائها ورجالات عهدهم .

كان التاريخ فى التاريخ العام قاصرا فى البداية على كتب التاريخ العربية كتاريخ محمد بن جرير الطبرى متوفى ٣١٠ هـ = ٩٢٢ م المعروف بتاريخ الأمم والملوك وقد نال هذا الكتاب حين تأليفه شهرة كبيرة واهتم السامانيون بترجمته إلى اللغة الفارسية ترجمه أبو على محمد بن أبى الفضل متوفى ٣٦٣ هـ = ٩٧٢ م المعروف بالبلعمى وزير الأمير منصور بن نوح السامانى وقد بدأ العمل فى تلك الترجمة عام ٣٥٢ هـ = ٩٦٣ م وحذف بعض أجزاء من هذا الكتاب وأضاف إليه معلومات أكثر تفصيلا عن تاريخ إيران استقاها من مصادر أخرى ولذا خرج الكتاب فى صورة تختلف فيما يتعلق بتاريخ إيران عن المتن الأصلى ولذلك فان بعض الباحثين يميلون إلى تسمية هذا الكتاب باسم تاريخ بلعمى .

وفى العصر الغزنوى ألف كتاب فى التاريخ العام عرف باسم زين الأخبار ألفه عبد الحى بن الضحاك الگرديزى الغزنوى الذى عاصر السلاطين الغزنويين ويبدأ تأريخه من بداية الخليقة حتى نهاية حكم السلطان مودود بن مسعود الغزنوى الذى امتد حكمه من ٤٣٢ — ٤٤٠ هـ = ١٠٤٠ — ١٠٤٨ وقد تضمن الكتاب معلومات مفيدة عن الأعياد الخاصة وتقاليد كل أمة تحدث عنها ثم تحدث عن تاريخ الدولة الساسانية قبل الاسلام ثم تحدث عن الطاهريين والصفاريين والسامانيين والغزنويين فى إيران حديثا مفصلا ولذلك طبع كل قسم من هذه الأقسام طبعة مستقلة ثم أعيد طبع الكتاب كاملا باشراف الأستاذ عبد الحى حبيبى بيكدلى من مؤسسة الثقافة الايرانية .

من الكتب الهامة كذلك كتاب مجمل التواريخ والقصص الذى تحدث حديثاً هاماً عن تاريخ إيران والعرب والخلفاء والسلاطين قبل الاسلام وبعده وما ورد به عن تاريخ إيران هام مفيد ومؤلف الكتاب غير معروف ويقال إنه من رجال همدان أو استر آباد وكتب كتابه عام ٥٢٠هـ = ١١٢٦ م فى عهد السلطان سنجر ومحمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى .

وقد استفاد مؤلف الكتاب من كتاب حمزة بن الحسن الأصفهانى واعتمد على غيره من المصادر الأخرى وبدأ كتاباته بالتأريخ لسنى ملوك الأرض والأنبياء كما فعل حمزة أصفهانى .

ومن الكتب التى استعان بها ما كتبه أبو المؤيد البلخى ومحمد بن جرير وتاريخ أصفهان واسكندر نامه وسير الملوك لابن المقفع وشاهنامة الفردوسى وكوشنامه وكرشسبنامه ولذا خرج كتابه شاملا مفيدا .

ومنذ بداية العصر المغولى زاد الاهتمام بالتأليف فى التاريخ العام ومن بين تلك الكتب بل وعلى رأسها كتاب جامع التواريخ الذى تبوأ مكانته بتأريخه لأحوال الخلفاء والأسر المختلفة التى حكمت إيران كما قدم معلومات أكثر تفصيلا عن تاريخ المغول واهتم اهتماما خاصا بالخلافة الفاطمية وطائفة الاسماعيلية والنزارية وتاريخها المفصل وتمكن المؤلف ومعاونوه من الحصول على مصادر لكتابة بذور الحصول عليها ومؤلف الكتاب هو رشيد الدين فضل الله الهمدانى الوزير الايرانى لمغولى لإيران وقتل عام ٨١٨ هـ = ١٣١٨ م ويقع الكتاب فى سبعة مجلدات انتهى من تأليفه عام ٧١٠ هـ = ١٣١٠ م .

وهناك كتاب آخر سابق للكتاب الذى مر وهو طبقات ناصرى الذى تحدث عن تاريخ واحدة وعشرين طبقة من طبقات الأنبياء والخلفاء وملوك العجم حتى ظهور الاسلام ثم تحدث عن ملوك اليمن والاسر المختلفة التى حكمت إيران من

الطاهريين والصفاريين والسامانيين والديالمة والغزنويين والسلاجقة وملوك الكرد والخوارزمشاهيين والغوريين وسلاطين الهند والمغول ومؤلف الكتاب هو القاضي أبو عمرو منهاج الدين بن سراج الدين الجوزجاني المعروف بمنهاج السراج أحمد كتاب القرن السابع الهجري وقد أنهى تأليف كتابه عام ٦٥٧ ه = ١٢٥٩ م وقد حوى الكتاب معلومات على قدر كبير من الأهمية بعضها لم تتيسر معرفته في كتب أخرى عن الغوريين وسلاطينهم وجنكيز خان وأولاده .

ثم ألف القاضي ناصر الدين البيضاوي أحد علماء القرن السابع الهجري كتابه المعروف بنظام التواريخ الذي اشتمل على تاريخ عام منذ بداية الخليقة حتى عام ٦٧٤ ه = ١٢٧٥ ثم اضيف اليه تاريخ امتد حتى عام ٦٩٤ ه = ١٢٩٤ م

وبعد ذلك ألف حمد الله بن ابي بكر بن احمد المتسوفي القزويني كتابه الهام والمعروف بتاريخ گزيده من بداية الخليقة حتى عام ٧٣٠ه = ١٣٢٩ م وقت تأليف الكتاب بدأ المستوفي كتابه بالتأريخ لأحوال الانبياء ثم الملوك قبل الاسلام في ايران ثم تحدث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والأئمة الاثنى عشر وعدد من الصحابة والدولة الاموية والخلفاء العباسيين ثم تحدث عن حكام وملوك ايران بعد الاسلام حتى عهد المؤلف وانهى الكتاب بالحديث عن أحوال الائمة السنة والقراء والمشايخ وعلماء الدين والشعراء وأفرد بابا خاصاً للحديث عن قزوين.

وفي العهد التيموري اقتفى حافظ ابرو نهج المؤرخين السابقين وقد توفى شهاب الدين عبد الله بن لطف الله المعروف بحافظ أبرو عام ٨٣٣ ه = ١٤٢٩ م بعد أن ألف كتابه المعروف بزبدة التواريخ وكتاب مجمع التواريخ السلطانية وقد كتب كتاب مجمع التواريخ في أربعة مجلدات شمل المجلد الأول حتى الثالث الوقائع التاريخية حتى عصر المغول وشمل المجلد الرابع التاريخ من موت السلطان أبي سعيد بهادرخان

آخر السلاطين الايلخانيين فى إيران حتى عام ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م ويعد حافظ آبرو من المؤرخين الثقاة والكبار فى إيران وآثاره جديرة بالدراسة والعناية .

ومن المؤرخين الكبار فى تلك المرحلة أحمد بن جلال الدين محمد المشهور بفصيحى الخوافى صاحب كتاب مجمل التواريخ الذى انتهى منه عام ٨٤٩ هـ = ١٤٤٥ م وقدمه إلى شاهرخ بن تيمور ويتميز هذا الكتاب باحتوائه على أسماء كثير من الشعراء والعلماء والاهتمام بالمسائل والاتجاهات الادبية وقد تناول بإجمال وإيجاز التاريخ منذ بداية الخليقة حتى عام ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م كما يحوى فصلا خاصا عن تاريخ هراة ويقع الكتاب فى ثلاث مجلدات وطبع هذا الكتاب فى مشهد بمقدمة وتصحيح قام بهما محمود فرخ عام ١٢٣٩ — ١٣٤١ هـ . ق

وفى نهاية العصر التيمورى عاش مؤرخ كبير يعرف بمحمد بن خاوند شاه بن محمود المعروف بمير خوند (٨٣٨ — ٩٠٣ هـ) ١٤٣٤ — ١٤٩٧ م : وكتابه المعروف بروضة الصفا ويقع فى ستة مجلدات ثم أضاف إليه ابن أخته المعروف بخواندمير مجلداً آخر وقد حوى هذا المجلد الأخير تاريخا لأحداث عصر السلطان حسين بايقرا وأبنه بديع الزمان ميرزا ويحوى تاريخ روضة الصفا الاحداث الرئيسية لعصر ماقبل الاسلام ثم تحدث عن العصر الاسلامى حديثا مفصلا حتى زمن المؤلف .

أما غياث الدين خواندمير المتوفى عام ٩٣١ هـ = ١٥٣٤ م فله فضلا عن كتاب دستور الوزراء الذى سبقت الاشارة إليه كتاب آخر فى التاريخ العام يعرف بحبيب السير الذى ينتهى بالتاريخ حتى نهاية حكم الشاه اسماعيل الصفوى .

ويعد كتاب روضة الصفا وكتاب حبيب السير من اهم المؤلفات التاريخية التى ألفت فى العصور المتأخرة كما يحتوى كل منهما على معلومات كثيرة ومفيدة فى التاريخ العام وبصفة خاصة فى تاريخ ايران . وخلف هذين الكتابين كتاب آخر

عرف باسم التاريخ الألفى الذى يحتوى كما يفهم من اسمه على وقائع ألف عام للاسلام والحكام المسلمين وقد ألف الكتاب بأمر من السلطان أكبر شاه عام ٩٩٣ ﻫ = ١٥٨٥ م ثم أعيد النظر فيه مرة أخرى عام ١٠٠٠ ﻫ = ١٥٩١ م وعام ١٠٢١ ﻫ = ١٢١٢ م . وهناك مؤلف آخر كان من معاصرى السلطان أكبر يعرف بوقوعى النيسابورى الذى ألف كتاباً عرف باسم مجامع الأخبار ضم تاريخا لألف عام من بداية الهجرة .

وفى العهد القاجارى ألف رضا قليجان هدايت المتوفى ١٢٨٨ ﻫ = ١٨٧١ م ذيلا لروضة الصفا لميرخواند أسماه (روضة الصفاى ناصرى) كما ألف ميرزا تقى خان سپهر وابنه عباسقلى سپهر كتابا عرف باسم ناسخ التواريخ وهناك فضلا عن تلك الكتب المشار إليها كتب أخرى فى التاريخ العام أقل أهمية مثل تاريخ بناكتى المعروف بروضة أولى الألباب فى تواريخ الأكابر والأنساب الذى ألفه أبوسليمان داود بن محمد البناكتى الذى عاصر غازان خان وتوفى عام ٧٣٠ ﻫ = ١٣٢٩ م وقد ألف هذا الكتاب عام ١٣١٧م = ١٣١٩م وهناك أيضا كتاب مناهج الطالبين الذى ألفه علاء القزوينى الذى عاصر الشاه شجاع من أسرة آل مظفر وقد أنهى تأليفه عام ٧٧٩ ﻫ = ١٣٧٩ م وهناك أيضا (فردوس التواريخ) الذى ألفه مبين الدين نظيرى فى ذلك التاريخ ويبدأ من عهد آدم إلى ما بعد عهد تيمور بفترة قصيرة وكذلك لب التواريخ لعبد اللطيف سيفى القزوينى يشمل تأريخا حتى عام ٩٤٨ ﻫ = ١٥٤١ م وكذلك جهان آرا الذى ألفه القاضى أحمد الغفارى القزوينى المتوفى عام ٩٧٥ م = ١٥٦٧ م وامتد تاريخه حتى أوائل العصر الصفوى وهناك أيضا روضة الطاهرين المعروف بتاريخ طاهرى وقد ألفه طاهر السبزوارى والذى امتد تاريخه حتى عام ١٠١٤ ﻫ = ١٦٠٥ م .

وهناك زينة التواريخ لميرزا محمد رضا منشى الممالك التبريزى وعبد الكريم

ابن على رضا اشتهاردى الذى يؤرخ للحوادث عام ١٢٢١ ﻫ = ١٨٠٦ م وهناك أيضا كتاب منتظم ناصرى ألفه محمد حسن خان اعتماد السلطنة أحد رجال العصر القاجرى وهو من رجال ناصر الدين شاه قاجار وقد ألفه بترتيب السنوات ابتداء من ظهور الاسلام .

وهناك نوع آخر من التأريخ الخاص لأسرات معينة أو ملوك وكان مؤرخو هذا النوع غالبا من رجال البلاط الذين عاشوا فى كنف ملوك تلك الاسرات .

وهذا النوع من التاريخ يمتاز بميزتين الأولى أنه يحوى معلومات قيمة ومفيدة لمشاركتهم فى الأحداث التى يؤرخون لها أو مشاهدتها عن قرب والميزة الثانية أنها غالبا مالم تكن تخلو من مبالغات ومداهنات أملتها عليهم معيشتهم أوجبلتهم ويحتل هذا النوع من التاريخ أهمية خاصة فيما يتعلق بتاريخ الايرانيين ولم يكن هذا النوع من التاريخ باللغة الفارسية موجودا فى مبدأ ظهور الدويلات الفارسية مثل الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية فكانت المصادر التاريخية شأنها شأن غيرها تكتب باللغة العربية ولكن ظهور الكتابات التاريخية المتعلقة بمدينة من المدن أو ولاية من الولايات يغطى مثل هذا النقص كما هو الحال فى تاريخ بخارى الذى ألفه النرشخى الذى يمكن منه الوقوف على التأريخ للدولة السامانية كما يمكن الوقوف على تاريخ الدولة الصفارية من كتاب تاريخ سيستان .

وأهم الكتب التى تمثل هذا النوع من الكتابة التاريخية كتاب تاريخ بيهقى الذى ألفه عن تاريخ الدولة الغزنوية من نشأتها حتى أوائل حكم السلطان إبراهيم بن مسعود ولم يبق من هذا الكتاب الذى ألف فى ثلاثين مجلدا سوى مجلد واحد يتعلق بحكم السلطان مسعود بن محمود الغزنوى وقد ولد مؤلف الكتاب عام ٣٨٥ ﻫ = ٩٩٥ م وتوفى عام ٤٧٠ ﻫ = ١٠٧٧ م وقضى الشطر الأعظم من حياته فى بلاط الغزنويين كاتبا لسلاطينهم .

ويعد هذا الكتاب من الكتب الفارسية المهمة التى دونت تدوينا تاريخيا سبق به الاوربيين من حيث عدم الاقتصار على الواقعة التاريخية وحدها بل تعدى ذلك دراسة الظواهر الاجتماعية والأدبية .

والجزء المتبقى يشتمل على تأريخ لمسعود وتاريخ خوارزم منذ زوال حكم آل مأمون بها حتى سقوطها فى يد السلطان محمود الغزنوى واستيلاء السلاجقة عليها .

وهناك كتاب آخر عن الأسرة الغزنوية يعرف بتاريخ يمينى ألفه أبو نصر محمد العتبى متوفى ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ م وقد ألف هذا الكتاب باللغة العربية ويشتمل على الأحداث التى حدثت فى أواخر العصر السامانى وأوائل الدولة الغزنوية وترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية عام ١٦٠٣ م بأسلوب متكلف مصنع أبو الشرب ناصح بن طفر جرفادقاقى (كلبايكانى) وفى العصر السلجوقى توفرت لنا مراجع فارسية كثيرة فى التاريخ بعضها شامل على أحوال سلاطين العصر السلجوقى الأول وسلاجقة العراق و بعضها متضمن لأخبار سلاجقة كرمان وأخرى شاملة على تاريخ السلاجقة فى آسيا الصغرى بالاضافة إلى معلومات عن سلاطين السلاجقة السابقين .

ومن بين تلك الكتب كتاب سلجو قنامة الذى ألفه ظهير الدين النيسابورى قبل عام ٨٥٢ هـ = ١١٨٦ م وكان مؤلف الكتاب أستاذا للسلطان ارسلان بن طغرل (٥٥٦ — ٥٧٣ هـ = ١١٦١ — ١٧٧ م) وهو من سلاجقة العراق وألف كتابه فى عهد السلطان طغرل بن اوسلان (٥٧٣ — ٦٩٠ هـ = ١١٧٧ — ١١٩٤ م) ولهذا السبب فان كتابه يؤرخ للسلاجقة منذ النشأة حتى عهد السلطان طغرل بن أرسلان وقد أتم التأريخ للعصر السلجوقى فى العراق أبو حامد محمد إبراهيم بكتابه المسمى بذيل لسلجو قنامه فى ٥٩٩ هـ = ١٢٠٢ م

ويعتبر كتاب سلجوقنامة من الكتب المهمة فى تاريخ الدولة السلجوقية لما كان يتمتع به مؤلفه من منزلة خاصة فى بلاط السلاجقة ولمقدرته فى جمع الوثائق وتحقيق الأحداث من المصادر الموثوق بها .

ومن الكتب الأخرى فى هذا العصر كتاب راحة لصدور وآية السرور الذى ألفه نجم الدين أبو بكر محمد بن على بن سليمان الراوندى الكاشانى الذى عاش فى بلاط السلاجقة فى العراق حتى عام ٥٩٠ هـ = ١١٩٤ ثم انتقل بعد مقتل السلطان أرسلان إلى آسيا الصغرى حيث عاش فى بلاط غياث الدين كيخرو بن قلج أرسلان حاكم سلاجقة تلك الديار وقد ألف كتابه راحة الصدور باسمه عام ٥٩٩ هـ = ١٢٠٢م وهذا الكتاب رغم مابه من فائدة تاريخية ومعلومات قيمة اعتمد فيها على كتابه سلجو قنامه إلا أنه لا يخلو من الحشو الزائد والمبالغات المتكلفة (أنظر سلجوقنامة وذيل سلجوقنامة الذى قام بتصحيحه اسماعيل أفشار فى تهران ١٣٣٢هـ ش).

ثم ألف بعد ذلك كتاب عرف باسم تاريخ آل سلجوق لا يعرف مؤلفه وان كان قد ألف للسلطان علاء الدين بن سليمان شاه (متوفى ٧٦٥ هـ = ١٣٩٣ م) الذى حكم ابان فترة ضعف دولة سلاجقة الروم وقد تحدث فى هـــذا الكتاب باختصار عن بداية السلاجقة وانهى هذا الكتاب بالحديث عن الثورات وتغير الأمور التى حدثت فى آسيا الصغرى وبعض الأحداث الأخرى حتى عام ٦٤١ هـ = ١٢٤٣ م .

ومن الكتب الهامة الأخرى كتاب مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ، الذى ألفه محمود بن محمد المعروف بكريم أقاى سراى وقد انتهى من تأليفه عام ٧٣٤ هـ = ١٣٣٣ وقد شرح فى هذا الكتاب تاريخ السلاطين السلاجقة الكبار وسلاجقة العراق وأحوال سلاجقة آسيا الصغرى حتى عز الدين كيكاوس والجزء الرابع من هذا الكتاب والخاص بسلاجقة آسيا الصغرى والشام بعد توجه هولاكو إلى بغداد ودخول المغول إلى بلاد الروم وتغير أحوال تلك الأسرة ذو أهمية خاصة لأن

تأريخها يقوم على تسجيل مشاهدات المؤلف واطلاعاته المباشرة ولذا يحظى بأهمية خاصة عن باقي أجزاء الكتاب بل ويشكل قسماً أعظم من هذا الكتاب (وقد نشر هذا الكتاب في أنقرة ١٩٤٣ م بتصحيح واهتمام عثمان توران) .

وهناك كذلك الأوامر العلائية المعروف (تاريخ ابن بي بي) الذى ألفه ناصر الدين يحيى بن محمد المعروف بابن البيبي وهو من الكتب الهامة في تاريخ الدولة السلجوقية وبدأ مؤلف هذا الكتاب تأليفه منذ نهاية عهد السلطان قلج ارسلان ابن مسعود وأنهاه بذكر حوادث عام ٦٧٩ م . ونظراً لشمول هذا الكتاب على تفاصيل وزيادات كثيرة فقد لخص باسم مختصر سلجوقنامه على يد هوتسما M th. Houtsma وطبع عام ١٩٠٢ م وطبع المتن الكامل لهذا الكتاب أي الأوامر العلائية في عام ١٩٥٦ في أنقرة .

وبالنسبة لسلاجقة كرمان المعروفين بالقاورديين فقد الفه محمد بن إبراهيم في عام ١٠٢٥ هـ = ١٦١٦ م وطبعه هوتسما في ليدن عام ٨٨٦ تحت عنوان تاريخ آل سلجوق ونشره بعد ذلك الدكتور باستان باريزى تحت عنوان (سلجوقيان وغز در كرمان) وقدم له . ويتميز هذا الكتاب باحتوائه على معلومات قيمة ومفيدة عن القاورديين ونهاية أمرهم وغلبة الغز على كرمان واضطراب أحوال تلك الأسرة في عهدهم وانتهى الكتاب بالحديث عن السلطان ملك دينار وأولاده حتى عام ٦١٩ هـ = ١٢٢٢ .

وقسم كبير من معلومات هذا الكتاب مأخوذ من كتاب بدائع الزمان لافضل الكرمانى وأسلوب هذا الكتاب من السلاسة بحيث لا يمكن مشابهته بأسلوب كتاب القرن الثانى عشر . وهذا فى حد ذاته دليل على انتحاله ولأفضل الدين آثار مهمة أخرى .

وبالنسبة للخوارزميين فان آل أتسز لم يبق شيء من الكتب التى ألفت في عهدهم

وقد يكون السبب الرئيسى لذلك العداء المستمر الذى كان يكنه المغول لتلك الأسرة وما يتصل بها من أمور .

وبعد فترة وجيزة من هجوم المغول بدأ التأليف فى تاريخ تلك الأسرة كما شاهدنا ذلك فى كتاب طبقات ناصرى وجها نگشاى للجوينى وقد تميز الكتاب الثانى بحديثه المفصل عن تاريخ الخوارزميين حتى أنه يكاد يكون قد أفرد لهم المجلد الثانى من مجلداته الثلاثة ثم أفرد لآخر سلاطين تلك الأسرة والمعروف بالسلطان جلال الدين كتاباً خاصاً باللغة العربية ألفه له النسوى كاتب السلطان جلال الدين حتى عام ٦٢٧ هـ = ١٢٣٠ ولذا كان معاصرا لأحداثه وقد انتهى من تأليفه عام ٦٣٩ هـ = ١٢٤١ م ثم توفى المؤلف بعد ذلك عام ٦٤٨ هـ = ١٢٤٩ م .

ويقال ان هذا الكتاب قد نقله أحد الكتاب إلى اللغة الفارسية فى القرن السابع الهجرى كذلك بأسلوب نثرى أشرف على طبعه وقدم له وعلق عليه مجتبى مينوى فى تهران عام ١٣٤٤ هـ . ش = ١٩٦٥ م .

وللنسوى كتاب آخر يسمى (نفثة المصدور) الذى كتب بأسلوب نثرى مصنع ضمنه المؤلف أمثالا وأشعارا عربية وفارسية وقد كتبه مؤلفه فى مدينة ميافارقين عام ٦٣٢ هـ وقد بين فيه المؤلف أحواله وأحوال جلال الدين المتوفى عام ٦٢٧ هـ .

وبالنسبة لجنكيزخان وأولاده فانه بالإضافة إلى ما سبقت الاشارة اليه من كتب تاريخية فى التاريخ العام وما ورد عنهم فيها يجب أن نذكر كتاب تاريخ جهان كشا الذى ألفه عطا ملك الجوينى متوفى ٦٨١ = ١٢٨٢ م فى ثلاثة مجلدات انتهى منها عام ٦٥٦هـ ١٢٧٨ م تناول فيها تاريخ ظهور جنكيز وأحواله وفتوحاته وتأسيسه للامبراطورية المغولية فى المجلد الاول وأفرد المجلد الثانى للحديث عن الدولة الخوارزمشاهيه والثالث لحكام مغولى ايران المعروفين بالايلخانيين وفتح

قلاع الاسماعيلية وشرح لاتباع الحسن الصباح [1] ثم أضيف إلى المجلد الثالث تأريخ لفتح بغداد كتبه نصير الدين الطوسى .

ولما كان تاريخ عطاملك للايخانيين قدتناول فترة من حكمهم فان وصاف الحضرة شهاب الدين عبدالله الشيرازى قد كتب كتابا اعتبر ذيلا لتاريخ جهان گشا لأنه أكمل فيه ماتحدث عنه الجوينى وأسماه تجزية الامصار وتزجية الاعصار وينتهى هذا الكتاب باحداث عام ٧٢٨ ﻫ وقد لخص وصاف المجلدات الثلاثة من جهان گشا والحقها بنهاية الجزء الرابع من كتابه .

وكما ذكرنا من قبل فان أحوال المغول وبخاصة الايلخانيين وتاريخهم قد ذكر فى الكتب التاريخية العامة مثل جامع التواريخ لرشيد الدين وتاريخ گزيده لحمد الله المستوفى فقد ذكرت كذلك فى كتب تاريخية عامه مثل روضة الصفا وحبيب السير .

وقد تناول معين الدين معلم يزدى م ٧٨٩ ﻫ = ١٣٧٨ م فى كتابه (مواهب الهى) تاريخ آل مظفر حتى عام ٧٦٦ ﻫ ١٣٦٤ م .

كما تناول محمود الكتبى فى كتابه تاريخ آل مظفر . اخبارهم منذ نشأتهم حتى سيطرة تيمور گوركان على بلاد فارس [2] .

وبالنسبة للعهد التيمورى وماوقع به من احداث ففضلا عن الكتب الهامه القيمة التى تناولت تلك الفترة آثار حافظ ابرو وروضة الصفا وحبيب السير والتواريخ العامة الأخرى التى اقتفت آثار الكتب السالفه فهناك كتب أخرى يعد

---

(١) ارجع إلى عطاملك الجوينى وكتابه جهان كشا لكاتب هذه السطور

(٢) ارجع إلى المقدمة التى كتبها الدكتور عبد الحسين نوائى لكتاب آل مظفر تهران ١٣٣٥ .

كتاب ظفر نامه الذى الفه نظام الدين شنب غازانى المعروف به نظام شامى من أهمها لاحتوائه على احداث عهد تيمور حتى عام واحد قبل وفاته ٨٠٦ هـ = ١٤٠٣ م وهنـــاك كذلك ظفر نامة تيمور الذى الفة شرف الدين على يزدى (م ٧٥٨ هـ = ١٤٥٤ على نسق كتاب نظام شامى ولـكن بأسلوب أفضل واسهاب أكبر وانتهى من تأليفه عام ٨٢٨ هـ = ١٤٢٤ م .

ومن آثار حافظ ابروأى شهاب الدين عبدالله بن لطف الله نجد أن كتابه مجمع التواريخ يحتوى الجزء الرابع منه معلومات قيمة عن الفترة التى امتدت من موت أبى سعيد بهادر خان (٧٣٦ = ١٣٣٥ حتى عام ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦) وهى الفترة الهامة من احداث العهد التيمورى .

وهذه الـكتب الثلاثة تـكتسب أهميتها من معاصرتها للاحداث وان لم تخل من المبالغات والمبالغة أحيانا .

ومن الـكتب الأخرى المهمة للتأريخ لتلك الفترة كتاب مطلع السعدين الذى الفه كمال الدين عبدالرزاق اسحق السمر قندى (٨١٦ — ٨٨٧ = ١٤١٣ — ١٤٨٢) ويشمل هـذا الـكتاب على احـداث ايران فى عهد السلطان أبى سعيد التيمورى (٨٥٥ — ٨٧٢ = ١٣١٦ ١٣٣٥) ونتيجة لاهمية تلك ومعاصرته لاحداث تلك الفترة فقد غدا أساسا هاما للمؤرخين الذين أتو بعده فى التأريخ لاحداث تلك الفترة[1] .

ومن الـكتب التى ألفت عن الاشراف التى عاصرت التيموريين كتاب يعرف باسم عالم آراى يمنى الذى الفه فضل الدين بن روزبهان الملقب بأمين (القرن العاشر الهجرى) وكان معاصرا للسلطان أبى الفتح بن يعقوب آق قويونلو

---

(١) طبع هذا الـكتاب فى لاهور عام ١٩٤٦ باشراف وتصحيح محمد شفيع

وهناك أيضا كتاب تاريخ التركمانية الذى ألفه محمود بن عبد الله النسيابوى .

أما بالنسبة للعهد الصفوى فنجد أن أول كتاب يؤرخ لتلك الفترة هو الكتاب الذى كتبه الشاه طهماسب الأول الصفوى مؤرخاً لعصره واسماه تذكره شاه طهاسب (٩٣٠ — ٩٨٤هـ = ١٥٢٣ — ١٥٧٦م) وهناك كتاب جامع لأخبار تلك الفترة واحداثها هو كتاب أحسن التواريخ فهو شامل لأحوال الشاه طهماسب ووالده الشاه إسماعيل الصفوى وقد ألفه حسن بيك روملو الذى كان واحدا من قادة جيش الشاه طهماسب وخليفته محمد خدابنده وما بقى من هذا الكتاب يشتمل على أحداث الفترة الممتدة من حكم شاهرخ التيمورى حتى الشاه إسماعيل الصفوى الثانى مع اهتمام كبير بالصلات والروابط القائمة بين السلاطين الصفويين وسلاطين الروم والاوزبك وخانات الجغتاى .

ومن الكتب المهمة فى تلك الفترة كذلك كتاب عالم آراى عباس الذى ألفه اسكندر بيك كاتب ديوان الإنشاء فى عهد الشاه عباس الكبير (٩٨٥ — ١٠٧٨ = ١٥٧٧ — ١٦٢٨ م ، وقد توفى عام ١٠٤٣ هـ = ١٦٣٣ .

ويحتوى هذا الكتاب على تأريخ لظهور الصفويين حتى نهاية حكم الشاه عباس الكبير ثم كتب ذيل لهذا الكتاب أيضاً يشتمل على قسم كبير من أحداث السلطان شاه صفى وهناك كذلك كتاب عباس نامه الذى ألفه عماد الدولة ميرزا محمد طاهر القزوينى الكاتب والشاعر والوزير المشهور فى عهد الدولة الصفوية ثم أكمل أخوه محمد يوسف واله قزوينى بقية أحداث حكم الشاه صفى .

أما الكتب التى أرخت للفترة الممتدة من انتهاء الدولة الصفوية حتى قيام الدولة القاجارية فهى كتاب جهان گشاى نادرى ودره* نادرى اللذان ألفهما ميرزا مهدى خان الاسترابادى وكتاب عالم أراى الذى ألفه محمد كاظم وكتاب مجمل التواريخ

الذى ألفه أبو الحسن بن محمد أمين گلستانه وتاريخ گيتى گشاى الذى ألفه ميرزا محمد صادق وكتب ذيلا لهذا الكتاب عبد الكريم الشيرازى .

وبالنسبة للعصر القاجارى . فهناك روضة الصفاى ناصرى الذى يعتبر ذيلا لروضة الصفا الذى ألفه خواند أمير وبجاد من كتاب ناسخ التواريخ وهناك أيضا كتب ومقالات متعددة تحدثت عن فترة من حكم تلك الأسرة وماشابها من إرهاصات ومقدمات للانقلاب الدستورى(١) .

(١) ارجع إلى گنجينه ج ١ ص ١٢٠ .

كتب الجغرافيا والتواريخ المحلية

يرجع السبب فى دمج الجغرافيا والتواريخ المحلية إلى أن كتب التاريخ المحلية تشتمل دائما على معلومات جغرافية لكل موضع تتحدث عنه من ذكر لرجالات تلك المنطقة وعظمائها وفحول رجال الأدب والعلم فيها . أو أن حوادث نشأت فى منطقة ما ولكن حدوثها مرتبط بمناطق خارجة عنها ولهذا السبب يمكن اعتبار هذه المؤلفات كتبا جغرافية تاريخية لتلك المنطقة .

بدأت الكتابة الجغرافية فى إيران فى القرن الرابع الهجرى . ووجدت كتب جغرافية قبل ذلك مثل كتاب « شهر ستانهاى إيران » باللغة البهلوية ، كما وجدت إشارات جغرافية قبل ذلك مثل كتاب بندهشن ولكن تلك الكتب لم تكتب باللغة الفارسية كما كتب جغرافيون إرانيون كتبا فى الجغرافيا باللغة العربية قبل ذلك أيضا ولكن هدفى هنا ينحصر فى الكتابات الفارسية فى هذا المجال .

من تلك الكتب ، بل وأهمها كتاب مشهور يعرف بـ حدود العالم من المشرق إلى المغرب . فيحوى معلومات مفيدة عن آسيا الوسطى وألف هذا الكتاب عام ٣٨٢ هـ = ٩٨٧ م وتحدث عن وصف الأرض وانقساماتها ونواحيها والبلاد والأقوام التى تنتشر على سطحها وألف باسم محمد بن أحمد فريغون من أسرة فريغونى التى حكمت جوزكان وكان من الأمراء التابعين والخاضعين للسامانيين ، بل كان معاصرا لنوح بن منصور . (وقد طبع هذا الكتاب أكثر من أربع مرات بمقدمة من بارتولد وحواشى وتعليقات لمينورسكى فى مدينة كابل ١٣٤٢ هـ . ش :

وهناك أيضا كتاب عجائب البر والبحر أو عجائب بلاد أو عجائب البلدان

وقد ألفه أبو المؤيد البلخى الكاتب والشاعر المشهور فى أوائل القرن الرابع الهجرى وهو مصدر رئيسى من مصادر كتاب تاريخ سيستان وقد كتب أبو المؤيد البلخى هذا الكتاب لأبى القاسم نوح بن منصور(١) . ولأن نوح تولى الحكم عام ٣٦٥ = ٩٢٥ فلا بد أن يكون هذا الكتاب قد ألف فى تلك الأثناء . فى حين أن الدلائل تشير إلى أن أبا المؤيد كان حيا فى أوائل القرن الرابع الهجرى وليس فى النصف الثانى من هذا القرن .

ومن بين الكتب الجغرافية التى ألفت باللغة العربية على يد جغرافيين فرس كتاب : صور الأرض لابن زيد أحمد بن سهل البلخى عام ٣٢٢ هـ = ٩٣٣ م الذى اعتمد عليه الاصطخرى . فى كتابه المسالك والممالك وترجم هذا الكتاب إلى الفارسية فى القرن السادس الهجرى .

وفى القرن الخامس الهجرى وجد كتاب هام فى علم الجغرافيا والطرق والبلدان سمى بسفر نامه وهو أول كتاب ألفه ناصر خسرو القبادياني البلخى م٤٨١ هـ = ١٠٨٨ م وقد بدأ رحلته التى استمرت سبع سنوات من ٤٣٧ قاصدا الحجاز ثم اتجه إلى شمال أفريقيا ثم إلى إيران عام ٤٤٤ هـ وكتب كتابه سفر نامه نتيجة لرحلته تلك وضمنه معلومات دقيقة وأخبارا ومعلومات جغرافية وتاريخية عن البلاد التى زارها وتحدث عن أهلها وعاداتهم وتقاليدهم .

وفى القرن السابع الهجرى ألف زكريا القزوينى كتابه المعروف بـ عجائب المخلوقات . وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد وتوفى ٦٨٢ هـ = ١٢٨٢ م وكلا الكتابين يعتبر دائرة معارف وأحدهما يتحدث عن العالم وما به من موجودات وبلاد — كما يتضمن معلومات مفصلة فى الجغرافيا الطبيعية والسكانية والحيوانية .

ثم حدث تطور فى التأليف الجغرافى فى القرن الثامن الهجرى على يد حمد الله

---

(١) تاريخ أدبيات إيران جـ ١ ص ٦١٨ ذبيح الله صفا .

المستوفى أى أبى بكر بن محمد بن نصر بن القزوينى — العالم والكاتب الكبير وذلك فى كتابه الفارسى المعروف بنزهة القلوب وكتب هذا الكتاب عام ٠٨٤٠هـ = ١٣٣٩ م فى مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة .

وقد تأثر المؤلف فى المقدمة والمقالين الأولين بأسلوب زكريا القزوينى فى حديثه عن إبداع الأفلاك والنجوم والعناصر والربع المسكون وتكوين المعادن والنباتات والحيوان وتحدث فى المقالة الثالثة عن وصف البلدان والولايات والبقاع وقسمها إلى أقسام أربعة تحدث الأول عن الحرمين الشريفين والثانى عن أحوال إيران والقسم الثالث عن البلدان المجاورة لايران والقسم الرابع عن الأماكن العالية المشهورة فى بلدان الربع المسكون .

ثم ألفت بعد ذلك كتب جغرافية وكتب رحلات فى عهد الدولة القاجارية

كتب التواريخ المحلية

أما كتب التاريخ المحلية لإيران فهى فى حكم الجغرافيا المحلية أو الجغرافيا التاريخية وقد ألف هذا النوع من الكتب فى مرحلة متقدمة نسبيا عن التأليفات الأخرى .

ويحتوى هذا النوع من التأليف عن معلومات قيمة عن العلماء والشعراء المحليين وكذلك تاريخاً للأسرات الصغيرة والحكام أو الأسر القديمة فى الولايات والمدن، كما يحوى معلومات نادرة ومهمة عن العلاقات بين سلاطين الأسر الكبيرة فى إيران كما تضمن معلومات عن الأراضى الزراعية والمالية والعادات والتقاليد وذكر للمساجد والأماكن والمدارس والمقابر وأمثال تلك الأماكن ، ومن تلك الكتب مؤلفات بالعربية والفارسية ومن بين تلك الكتب وأهمها وأقدمها كتاب تاريخ سيستان .

وقد كتب قسم كبير من هذا الكتاب فى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الهجرى والقسم الآخر منه كتب فى أوائل القرن الثامن الهجرى وبين القسمين اختلاف وتباين فى الأسلوب .

ويحتوى القسم الأول حتى حوادث عام ٤٤٤ ه أى أوائل حكم الأسرة السلجوقية وقد استفاد مؤلفه من المصادر القديمة حتى البهلوية منها . ويحتوى القسم الثانى على معلومات عن الأحداث التى وقعت حتى عام ٧٢٥ ه .

والكتاب الآخر فى هذا المجال كتاب إحياء الملوك الذى يحتوى على تاريخ تام لايران منذ القديم حتى ١٠٢٨ وألف هذا الكتاب الملك شاه حسين السيستانى وقد استفاد فى تأليفه من الروايات القديمة .

---

(١) الذى طبع فى تهران عام ١٣٤٤ ه ش بإشراف الدكتور منوچهر ستوده

والكتاب الآخر الذى يجب ذكره بعد تاريخ سيستان هو تاريخ بخارا أو مزارات بخارا وقد كتب أبو بكر محمد بن جعفر النرشخى (م٣٤٨ = ٩٥٩) وقد كتبه باللغة العربية لنوح بن منصور السامانى (م ٣٤٣ = ٩٥٤ م) . ثم نقل إلى الفارسية فى اوائل القرن السادس الهجرى على يد أبى نصر قباوى من اهالى قبا التابعه لبخارا وأضاف اليه معلومات أخرى ، ثم لخصه محمد بن زفر .

وهناك أيضا كتاب تاريخ طبرستان لبهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار الذى عاش فترة طويلة فى طبرستان و بغداد والرى وخوارزم ويقال إنه فقد ابان الغزو المغولى وقد اعتمد ابن اسفنديار فى تأليف كتابه على ما الفه ابو الحسن اليزدادى الذى كتبه باللغة العربية ثم زاد عليه ويحتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة عن مازندران ويجب اعتبار هذا الكتاب أساسا للتأليفات الأخرى عن طبرستان ورويان مثل تاريخ رويان لاولياء الله آملى الذى الف فى القرن السابع وتاريخ طبرستان ورويان لسيد ظهير الدين مرعشى الذى انهاه عام ٨٩٢ هـ .

وبالنسبة لجيلان وديلمان فهناك كتب تاريخ گيلان وديلمان لسيد ظهير الدين المرعشى وتاريخ گيلان لعبد الفتاح فومنى .

وتحتوى تلك الكتب على معلومات عن الاسرات الحاكمة فى مازندران وگيلان وما يتعلق بتلك المناطق من أمور لها أهمية تاريخية وجغرافية .

فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى كتب كاتب فاضل تاريخا لكرمان فى عدة مجلدات عن أحداث كرمان وهو أفضل الدين أبو حامد الكرمانى الملقب بأفضل الكرمانى الذى كان يعيش فى الفترة الأخيرة من حكم القاورديين والغز فى كرمان وقد ألفت كتبه بأسلوب نثرى فصيح ومتكلف مصنع أحيانا ومن بين تلك الكتب عقد العلى للموقف الأعلى ويقع فى خمسة أقسام الأول والثانى فى تاريخ أواخر حكم السلاجقة فى كرمان والغز ويحتوى القسم الثالث على معلومات جغرافية

قيمة عن بلاد كرمان مع حديث عن تاريخها . وكتابه الآخر بدايع الأزمان الذى يشتمل معلومات مستفيضة عن جغرافية كرمان وشرح لنواحى البلاد المختلفة والبلاد الرئيسية فيها وتاريخا مختصرا لكرمان منذ مدة سحيقة حتى عهد المؤلف أى مرحلة استيلاء الغز ولكن ما بقى من هذا الكتاب هو الجزء الخاص بدولة القاورديين فى كرمان .

أما الكتاب الآخر والمسمى بالمضاف إلى بدايع الأزمان فيحوى تاريخا للاحداث التى وقعت بعد القاورديين من سيطرة الأمراء الغز وملوك شبا نكاره وأتابكة فارس وسيطرة الخوارزميين على كرمان وهذا الكتاب فى الحقيقة ذيل لكتاب بدايع الأزمان وقد أثر كتاب بدايع الأزمان فى كتاب تاريخ سلاجقة كرمان الذى ألفه محمد بن إبراهيم تأثيرا كبيرا فى لفظه ومعناه[1] .

وهناك كتاب آخر هو خليفة لعقد العلى وآثار أفضل الاخرى التى ألفها أفضل الدين الكرمانى هو كتاب سمط العلى للحضرة العليا الذى ألفه ناصر الدين الكرمانى أحد كتاب القرن السادس والسابع الهجريين وفضلا عن سمط العلى فقد قام أبو الحسن على بن زيد البيهقى بترجمة كتاب تتمه صوان الحكمة إلى الفارسية وأسماه درة الاخبار ولمعة الانوار وقدمه إلى غياث الدين محمد بن خواجه رشيد الدين فضل الله . وسمط العلى كتاب فى تاريخ ملوك قراختاى فى كرمان ويشتمل على الحوادث التى وقعت بين عام ٦١٩ حتى ٧٠٣ ﻫ

وهناك كتب أخرى عن كرمان مثل كتاب سالاريه الذى ألفه أحمد على خان الذى يتحدث فيه عن تاريخ كرمان منذ أقدم الايام حتى عام ١٢٩٣ ﻫ = ١٨٧٦ م .
وهناك أيضا كتاب تاريخ فارس نامه لابن البلخى الذى يشمل على تاريخ إيران قبل

---

(١) يرجع إلى كتاب تاريخ أدبيات ايران ذبيح الله صفا ــ الطبعة الثانية جـ٢ ص ١٠٢٣ = ١٠٢٦

الاسلام وجغرافية منطقة فارس ، وكان مؤلف الكتاب يعمل فى الديوانية ثم الف كتابه هذا بعد أن اكتسب معلومات كافية استفاد منها فى تأليف كتابه تاريخيا وجغرافيا ، وكان معاصر للسلطان محمد بن ملكشاه الذى كان سلطانا للسلاجقة كلهم فى عام ٤٩٨ ه = ١١٠٤ م ولكنه كان قبل ذلك على خلاف وحرب مع أخيه بركيارق وبناء على هذا ونتيجة لان هذا الكتاب قد الف بناء على أمره فلابد أن يكون هذا الكتاب مؤلفا بالنثر الفارسى فى الصف الثانى من القرن الخامس الهجرى حتى القرن السادس الهجرى .

وهناك أيضا بعد كتاب بن البلخى كتاب شيراز نامه الفه أحمد بن أبى الخير زركوب فى القرن الثامن الهجرى يحتوى هذا الكتاب على معلومات جغرافية وتاريخية هامة عن تاريخ شيراز وفارس وهناك كذلك مزارات شيراز أو هزار مزار لعيسى بن جنيد الذى هو ترجمة لكتاب مشهور هو شد الازار الذى الفه أبو القاسم جنيد بن محمود الشيرازى المؤلف عام ٩٧١ ه .

وفضلا عن هذه الكتب عن فارس هناك كتاب مفصل ذو قيمة يسمى فارسنامه ناصرى الذى الفه حاج ميرزا حسن حسينى فسائى الذى الفه باسم ناصر الدين شاه القاجارى . وهذا الكتاب المفصل يشتمل على قسمين يشتمل القسم الأول عن الأحداث التاريخية لفارس حتى عام ١٣١١ ه = ١٨٩٣ والقسم الثانى يتناول جغرافية شيراز وتمام اجزاء فارس والجزر التابعة لها حتى البحيرات والانهار فى تلك المنطقة :

وفى أواخر القرن السادس الهجرى الف ابو الحسن على بن زيد البيهقى كتابه المعروف بتاريخ بيهق وهذا الكتاب من اهم الكتب الفارسية فى سلسلة كتب التاريخ المحلية ويحتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة عن منطقة بيهق وكبار رجالاتها واسرها المعروفة ومدارسها وعلمائها وشعرائها .

وفيما يتعلق بنيسابور ونواحيها فهناك كتاب مفصل كتبه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري فى عدة مجلدات باللغة العربية فى اواخر القرن الرابع الهجرى . ثم الف كتاب مختصر لهذا الكتاب على يد احمد بن محمد بن حسن النيسابورى المشهور بخليفة ويتضمن معلومات مفصله عن رجال نيشابور ووصف لمبانيها ومساجدها وقلاعها وقراها ومقابرها وعلاشها واموارها وخلاعها القديمة .

ومن بين المدن التى حظيت باهتمام المؤرخين مدينة هرات وبين ايدينا كتابان هامان احدهما كتاب تاريخ نامة هرات الذى الفه سيف بن محمد بن يعقوب الهروى الذى انتهى من تأليفه فى اوائل القرن السابع الهجرى وبدأ التاريخ لتلك الفترة من المأمورية التى كلف بها تولى بن جنكيز قبل والده للاستيلاء على قسم من مدن خراسان وينتهى بأحداث عام ٧٢١ هـ = ١٣٢١ كما سبق ذلك تأريخ لتاريخ هرات فى فصل خاص.

والكتاب الآخر هو روضات الجنات فى أوصاف مدينة هرات لمعين الدين محمد الإسفرارى الذى الفه عام ٨٩٩ هـ = ١٤٩٣ ويتضمن هذا الكتاب معلومات قيمه عن الاوضاع الجغرافية والتاريخية لمدينة هرات وعدد آخر من بلاد خراسان مثل نيسابور وبلخ وطوس ومرو وغيرها وهناك بالاضافة لهذين الكتابين كتاب منظوم هو كرت نامه لمؤلف يدعى ربيعى وهو من الكتب الهامة فى تاريخ هرات وهناك كتب أخرى عن هرات ليست بين ايدى الباحثين .

ومن بين المدن التى حظيت باهتمام عدد كبير من الباحثين ترجمه فارسيه لكتاب محاسن أصفهان الذى الفه المافروخى وهو من علماء القرن الخامس الهجرى وتمت الترجمة على يد حسين بن محمد آوى فى عام ٧٢٩ هـ = ١٣٢٨ م وكتاب آخر باسم اصفهان نصف جهان الذى الفه محمد مهدى الاصفهانى عام ١٣٠٣ هـ — ١٨٨٥ م .

وهناك أيضا عن كاشان كتاب مرآة قاشان الذى الفه عبد الرحيم ضرابى المتخلص

بـ سهيل كاشانى الذى الفه فى عام ١٢٨٨هـ = ١٨٧١ وفيما يتعلق بتاريخ «قم» هناك ترجمة فارسية لتاريخ قم الذى الفه حسن بن محمد حسن القمى وقد تمت الترجمة عام ٨٠٥هـ = ١٤٠٢ .

وفيما يتعلق بسمرقند هناك كتاب قنديه الذى تناول شرحا لمزارات سمرقند وهو من الكتب الهامة .

وفيما يتعلق بتاريخ يزد وتاريخها هناك كتاب جعفر بن محمد بن حسن الجعفرى فى القرن التاسع الهجرى وكتاب آخر هو تاريخ جديد يزد الذى الفه احمد بن حسين ابن على الكاتب .

ولهذين الكتابين اهمية خاصة لاشتمالهما على معلومات تاريخية وجغرافية لمدينة يزد واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية .

آثار الصوفية

تعتبر الكتب التى تناولت شرحا لمبادىء التصوف وأصوله والعرفان أحواله ومقاماته ومقامات السالكين ومراتبهم من اهم الكتب التى الفت فى النثر الفارسى ونتيجة لامتزاج الصوفية مع الناس والتحدث إليهم وأرشادهم فقد كتبت مؤلفاتهم باسلوب سهل سلس لاتعقيد فيه أو استغراب فى لفظه ، بل حاولوا بيان مقاصدهم وأهدافهم بذكر الحكايات والقصص والامثال والشواهد وهذا واضح فى كتاباتهم النثرية والشعرية حتى يجذبوا ذهن السامع والقارىء لاقوالهم ولذا يجب اعتبار كتاباتهم انعكاساً لجانب كبير من آداب الناس وعاداتهم وأفكارهم وحياتهم .

وكتب النثر الصوفية فضلا عن سلاستها مقرونة بحالة من الشوق والوجد الذى يجذب الناس إليها .

بدأت الكتابات النثرية فى التصوف فى اواخر القرن الرابع أوائل القرن الخامس الهجريين واقدم تلك الكتب كتاب يعرف باسم نور العلوم الذى نسب إلى أبى الحسن الخارقانى المتوفى ٤٢٥ ه = ١٠٢٣ ، وكتاب آخر يعرف باسم نور المريدين المعروف بشرح تعرف الذى كتبه أبو إبراهيم المستملى البخارى م ٤٣٤ ه = ١٠٤٢ م وهناك أيضا كتاب التعرف لمذهب التصوف[1] لأبى بكر كلاباذى وقد حدثت بهذا

---

(١) هذا كتاب باللغة العربية ثم ترجم إلى الفارسية ارجع إلى تاريخ أدبيات إيران دكتور صفا الطبعة الثالثة ص ٦٢٨ ، ٦٢٩ .

المتن تغيرات كثيرة بدت فى بعض الأحيان بعيدة عن المتن الأصلى لهذا الكتاب وهذا الوضع واضح فى غالبية الكتب الصوفية لأنها غالبا من تتناولها أيدى النساخ وجلاس الخانقاهات بالتغير والتبديل وتناول التغيير والتبديل الأسلوب والعبارات حتى لا يمل السامع القارىء مما به من الفاظ وعبارات قديمة .

زاد التأليف فى النثر الفارسى فى مجال التصوف منذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى وبخاصة فى القرنين السادس والسابع والآثار الباقية لأئمة التصوف فى تلك الفترة تعد أساسا كثيرا وبناء شامخا فى النثر الفارسى بخاصة والأدب الفارسى بعامة ومن تلك الكتب القديمة ترجمة للرسالة العشرية للإمام أبى هاشم القشيرى وعرف باسم ترجمة رسالة قشيرية كتب مقدمتها بديع الزمان فروزانفر تهران ١٣٤٥ ه ش .

وقد كتب هذا الكتاب عام ٤٣٧ ه = ١٠٤٥ م باللغة العربية ثم ترجم على يد أحد تلامذة القشيرى وهو الامام أبو على العثمانى . ثم جرى تعديل لهذه الترجمة فى القرن السادس الهجرى بعد عام ٥٥٠ ه = ١١٥٥ م على يد أبو الفتوح النيشابورى ويحتوى هذا الكتاب على خمسة وخمسين بابا فى أصول التصوف فى القرن الخامس الهجرى الذى يعد دوراً مشرفا وهاما من أدوار تاريخ الصوف فى المشرف ظهرت كتب صوفية فنجد مؤلفات كثيرة لخواجة عبدالله الانصارى م ٤٨١ ه = ١٠٨٨ ومن رسالاته النثرية الموزونة المشحونة بالعرفان كتاب مناجات نامه ، نصايح زاد العارفين . كنز السالكين قلندر نامه . محبت نامه . هفت حصار رسالة دل وجان رسالة واردت والهى نامة .

وكان الامام أحمد الغزالى الطوسى (م ٥٢٠ ه = ١١٢٦ م) شقيق محمد الغزالى من أجلة العارفين فى القرن الخامس الهجرى وأوائل القرن السادس . ومن أهم كتبه كتاب بحر الحقيقة (بالفارسى) الذى شرح فيه شرحا وافيا وصول

السالك إلى مرحلة الفناء التى لا يصل إليها إلا بعد قطع سبع مراحل . ومن كتبه الفارسية أيضا كتاب سوانح العشاق الذى طبع عدة مرات والذى تحدث فيه عن أسرار العشق وأحواله والذى ضمن كثيرا من الحكايات القصيرة و التشبيهات وهذا الكتاب من المراجع المهمة لدى الصوفية ولأحمد الغزالى فضلا عن هذا عدة مكاتيب بالفارسية على غرار مكاتيب مشايخ ذلك العصر وعلمائه .

وكان من تلاميذ أحمد الغزالى وأصدقائه عين القضاة الهمدانى (المقتول ٥٢٠ ١١٣٠م)الذى قتل وهو فى عنفوان شبابه نتيجة الجهل والتعصب . فقد ترك آثارا طيبة بالفارسية لبيان الحقائق العرفانية والفلسفية وكتب كتبها بالعربية وبالفارسية وجميعها جدير بالعناية والتأمل ومن آثاره الفارسية كتاب يزدان شناخت رسالة جمالى تمهيدات أو زبدة الحقائق ومجموعة مكاتيب (يرجع إلى تاريخ ادبيات در ايران ج ٢ طبع دوم ٩٣٦ — ٩٤٤) .

وفى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ظهر عارف جليل ألف فى مجال العرفان كتبا على قدر كبير من الأهمية ذلك العارف هو الشيخ روزبهان البقلى الشيرازى (م ٦٠٦ ﻫ = ١٢٠٩م)مؤلف كتابى عبهر العاشقين الذى تناول بالشرح والتفصيل والعشق الآلهى واحوال العاشقين ، والكتاب الآخر هو الشطحات وقد اهتم هنرى كربان المستشرق الفرنسى بهذين الكتابين فصدرا عن المعهد الايرانى الفرنسى وكتب مقدمة هامة وشاملة عن الشيخ روزبهان وأحواله .

ولمجد الدين البغدادى الخوارزمى (م٦١٦٠ = ١٢١٩م) مكاتيب تحوى أصول العرفان وآداب التصوف ومراتب السير والسلوك وحالات السالك ومقاماته ورسالة أخرى باسم رسالة سفر (اى سفر الخاصة من الناس من العالم الترابى صوب عالم الملكوت) وهى بالفارسية واستاذه نجم الدين كبرى المشهور بالشيخ ولى تراش ومن اثاره الفارسية عدة رسائل تحوى أصول التصوف مثل اداب المريدين، سكينة الصالحين والوصول إلى الله .

ومنذ بداية القرن السابع الهجرى ظهرت كتب صوفية مهمة على رأسها كتاب المعارف الذى ألفه سلطان العلماء بهاء الدين محمد بن حسين الخطيبى البلخى المعروف ببهاء ولد وهو من كبار مشايخ الصوفية فى القرن السادس الهجرى وأوائل القرن السابع الهجرى وكتاب المعارف مجموعة من المجالس والمواعظ التى القاها بهاء الذى نظمها ورتبها بنفسه حتى أستوت كتابا وقد بين فى هذا الكتاب حقائق العرفان والدين والتفسير وتأويلات الآيات القرآنية باسلوب سلس جذاب وفصاحة مطلقة واختص كل بحث بعنوان خاص به .

ثم جاء من بعده ابنه جلال الدين محمد مولوى م٦٨٢هـ = ١٢٧٣م الذى حل محل والده فى الارشاد والتدريس وألف مجموعة من المحاضرات باسم فيه مافيه كما له مجموعة من المكاتيب كما كان لمعلمه وتلميذ والده المعروف باسم سيد برهان الدين محقق الترمذى مجموعة من المواعظ والكلمات باسم معارف .

وفى تلك الأثناء كان هناك صوفى آخر من تلاميذ نجم الدين كبرى هو نجم الدين الرازى المعروف بنجم الدين دايه ٦٦٥هـ = ١٢٦٦م الذى هرب أثناء الغزو المغولى إلى آسيا الصغرى وقد ألف كتبا فارسية نثرية مثل مرصاد العباد ، معيار الصدق فى مصداق العشق . مرموزات راسدى ورسالة الطير التى تتناول كلها شرحا لمسائل العرفان واشهر تلك الكتب مرصاد العباد.

وهناك تلميذ آخر لنجم الدين كبرى هو أبو المعالى سيف الدين سعيد بن مطهر باخرزى(٥٨٦هـ - ٦٥٩هـ=١١٩٠م- ١٢٦٠م)وهو صوفى شاعر ألف رسالة فى العشق (طبعها إيرج افشار فى العدد الرابع من السنة الثامنة لمجلة كلية الآداب) ولحفيده تلميذ آخر هو أبو المفاخر يحيى بن برهان الدين بن سيف الدين الباخرزى الذى ألف كتابا مفيـــدا بالفارسية عن أحوال الصوفية وعقائدهم وآدابهم واصطلاحاتهم وكيفية مراحل السلوك عندهم وكذلك رياضاتهم وأمثال

تلك المسائل حتى الأدعية والاوراد التى يرددونها فى خلواتهم ومجاهداتهم وأسماه أوراد الأحباب وفصوص الآداب وقد ألفه عام ٧٢٣هـ—١٣٢٣م وقد جمع فيه مؤلفه كل المطالب التى كتب باللغة العربية عن التصوف وكان ذلك نتيجة لجهل غالبية المريدين باللغة العربية .

وجاء فى أثره عارف آخر هو عز الدين محمود الكاشانى المتوفى عام ٧٣٥= ١٣٣٤م وألف كتابا فارسيا يعرف بمصباح الهداية ومفتاح الكفاية الذى ضمنه ذكر الاصول للتصوف وآداب الطريقة وكذلك بعض العلوم والمعارف المبنية على الطريقة الصوفية وقد نظم عماد فقيه الكرمانى هـذا الكتاب بعد ذلك تفصيلا .

ومن بين آثار القرن الثامن كتاب ألف حاويا العلوم المختلفة هو كتاب نفائس الفنون فى عرائس العيون الذى الفه شمس الدين محمد بن محمود الآملى وقد خص التصوف فى كتابه بفصل أسماه علم التصوف وتوابع آن /وقد ضمنه خمسة فنون الأول فى علم السلوك والثانى فى علم الحقيقة والثالث فى المراصد والرابع فى علم الحروف والخامس فى علم الفتوة ومعرفة أحوال واصطلاحات الفتيان ومن هنا نلاحظ أن هذا الكتاب يدل على أن مؤلفه عالم جامع لاصول العقائد الصوفية .

وفى القرن التاسع الهجرى ظهر كتاب جواهر الاسرار لكمال الدين حسين الخوارزمى وهو شرح لكتاب مثنوى مولانا جلال الدين الرومى وقد كتب المؤلف مقدمة مفصلة عن مبادىء أهل التصوف واصطلاحاتهم . وفى هذا القرن كذلك ظهر نور الدين عبد الرحمن الجامى ٧١٧—٨٩٨هـ الذى ضمن كتابه نفحات الأنس معلومات قيمة مفيدة عن أصول التصوف وللمؤلف فضلا عن ذلك كتابات الأول يعرف بأشعة اللمعات وهو شرح فارسى لكتاب اللمعات للعراقى (الشيخ فخر الدين ابراهيم بن شهريار المتوفى سنة ٦٨٨هـ — ١٢٨٩ م)وكتاب اللمعات فى

حد ذاته من الكتب القيمة التى كتبها العراقى متأثرا بآراء صدر الدين القونيوى وبخاصة وأنه تأثر من كتاب استاذه فصوص الحكم وكما يقول جامى انه ضمن كتابه اللطائف العربية والفارسية ويبدو أثر العلم والعرفان وأثار الذوق والوجدان واضحة جلية فيه وقد كتب هذا الكتاب فى ظروف خاصة فقد كتب لشرح ما أثاره المتعصبون حول كتاب اللمعات .

والكتاب الآخر هو كتاب (لوايح) اللوائح الذى هو شرح لاساس التصوف وهو كتاب صغير يقع فى ثلاثين لائحة وطبع عدة مرات .

وهناك سيد نور الدين نعمة الله بن عبدالله الكرمانى المعروف بنعمة الله ولى م ٨٣٤٠ ه = ١٤٣١م وهو من كبار الصوفية وله فضلاعن أشعاره رسائل متعددة فى مختاف أمور التصوف والعرفان باللغة الفارسية وقد طبع منها حتى الآن ما يزيد عن ٥٥ رسالة باهتمام من الدكتور جواد نور بخش وتتناول موضوعات مختلفة من السلوك والتوحيد والخلوة والتوكل والايمان واسرارها وكذلك اصطلاحات الصوفية

وهناك كذلك مؤلفون هنود كتبوا عن التصوف باللغة الفارسية ، مثل محمد داراشكوه بن الشاه جهان وقد قتل عام ١٠٦٩ه = ١٦٥٨م

الموضوعات الدينية

الموضوعات والمسائل الدينية من المطالب والموضوعات التى شغلت المسلمين منذ ظهور الدعوة الاسلامية ويحتل هذا التأليف أهمية خاصة فى اللغة الفارسية نتيجة لترجمة المسائل والاصطلاحات الدينية إليها نتيجة لترجمة المفردات والتركيبات العربية إلى اللغة الفارسية .

من بين تلك الكتب رسالة فى أحكام الفقه الحنفى ألفها أبو القاسم محمد السمرقندى م ٣٤٣ ﻫ = ٩٥٤م والتى أكلها بعد ذلك أحد علماء القرن الثامن ويدعى خواجة بارسا . وعلى هذا فان القسم الأول الذى كتبه أبو القاسم يعد من أقدم المتون الفارسية النثرية التى بين يدى الباحثين الآن .

ولكن أول الموضوعات الدينية وأهمها التى أولاها الايرانيون عناية هامة التفسير وكان اهتمامهم ينصب على الترجمة من العربية أو التأليف بالفارسية فى هذا المجـال .

وأقدم كتاب فى هذا المجال كتاب يعرف بترجمة تفسير طبرى الذى ترجم بأمر أبى صالح منصور بن نوح السامانى (٣٥٠ –٣٦٦ –٩٦١ — ٩٧٦) وهو ترجمة للنص العربى الذى ألفه محمد بن جرير الطبرى (م٣١٠ﻫ—٩٢٢م).

وهذا الكتاب واحد من أغنى الكتب الفارسية القديمة لاشتماله على لغـات وتركيبات فارسية .

وهناك كتاب تفسير آخر مثل كتاب تفسير پاك الذى يرجع إلى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى (طبع بنياد فرهنگ إيران تهران ١٣٤٤ﻫ)

وهناك تفسير سور آبادى الذى كتبه أبو بكر عتيق بن محمد هروى سو آبادى والذى يرجع إلى القرن الخامس الهجرى (طبع قسم من هذا الكتاب تحت عنوان قصص قرآن مجيد مع مقدمة كتبها الدكتور يحي مهدى).

وهناك تاج التراجم أو تفسير الإسفراينى للامام عماد الدين أبو المظفر شاهبور (م ٤٧١ هـ ١٠٧٨).

وقد ساهم الصوفية فى هذا المجال أيضا مساهمة فعالة ومن بين تلك الأعمال كتاب التفسير الذى ألفه أحد صوفية القرن السادس الهجرى وهو رشيد الدين أبو الفضل ميبدى تلميذ خواجه عبدالله الأنصارى واسمى كتابه تفسير كشف الأسرار ويتميز هذا التفسير عن التفاسير السابقة بأنه لم يكتف بذكر معانى المفردات والتركيبات بل جنح بتفسيره إلى التأويل الذى ضمنه كثيرا من أراء الصوفية وآرائهم ومنها كذلك كتاب روض الجنان لأبى الفتوح الرازى.

أى جمال الدين حسين بن على ومؤلف هذا الكتاب من علماء الشيعة الكبار وقد كتبه فى مدينه الرى لمواطنيه من الشيعة وقد توفى من أواسط القرن السادس الهجرى فى مدينة الرى ويقع كتابه فى عشرين جزءاً طبعت فى خمسة مجلدات.

ويتميز هذا التفسير بذكر كاتبه معلومات ودراسات عن اسم السورة وعدد آياتها وهذه مكية وتلك مدنية وآراء القراء فى تلاوتها وذكر الحكايات والقصص المرتبطة بتلك الآية وضمن تفسيره كثيرا من الآراء حول المسائل الفقهية والكلامية ولهذا فإن تفسير روض الجنان يشتمل على فوائد لغوية ونحوية وأسلوبه النثرى قديم ويشتمل على كثير من الالفاظ والتعبيرات والتركيبات التى لا يمكن وجودها فى أماكن كتابات أخرى كما أن لهجة أهل الرى واضحة فيه بصورة جلية.

وكتب الشيعة والسنة كتبا كثيرة فى هذا المجال باللغة العربية .

وهناك أيضا كتاب فى التفسير ألفه كال الدين حسين بن على الكاشفى السبزوارى باسم المواهب العلية أو تفسير حسينى الذى بدأ فى كتابته عام ٨٩٧ ﻫ وانتهى من تأليفه عام ٨٩٩ ﻫ ونثر هذا الكتاب سهل بسيط وقد اعتمد فى تفسيره على مؤلفات وكتابات كبار الشيعة وبخاصة الفراء البغوى المفسر الكبير فى القرن الخامس والسادس الهجريين (طبع هذا الكتاب فى تهران ١٣١٧ وصححه السيد محمد رضا جلالى نائينى) .

وفى عهد الدولة الصفوية ألف على بن حسين زوارى وهو من علماء الشيعة الامامية فى القرن العاشر الهجرى وعاصر حكم الشاه طهماسب الصفوى كتابا إنتهى من تأليفه عام ١٩٦٤ وألف كتبا فارسية كثيرة مثل شرح نهج البلاغة باسم روضة الأنوار . ترجمة مكارم الأخلاق للطبرسى وأسماه مكارم الكرائم وكذلك ترجمة اعتقادات شيخ صدوق باسم وسيلة النجاة ، وترجمة طرائف ابن طاوس باسم طراوة اللطائف ومجمع الهدى المعروف بقصص الأنبياء وغيره .

جاء من بعده تلميذه ملافتح الكاشانى (م ٩٨٨ﻫ = ١٥٨٠ م) فألف كتابا فى التفسير باسم خلاصة المنهج الذى هو خلاصة لكتاب آخر يعرف باسم منهج الصادقين فى الزام المخالفين ويقع فى خمسة مجلدات .

وله أيضا شرح لنهج البلاغة الفارسية وأسماه تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين[1] انظر تاريخ تحول نظم ونثر پارسى طبعة ثالثة ص ٨٣ — تهران ١٣٣٤ ﻫ . ش .

---

(١) ولم يقتصر الاهتمام بالمسائل الدينية على التفسير وحده بل تعداه إلى الفقه وعلم الكلام والبحث فى الفرق الدينية والأحاديث النبوية .

وكان البحث عن فرق الشيعة بعامة وفرق الشيعة الاثنا عشرية الامامية بصفة خاصة محل اهتمام كبير .

والعمل الأساسى للشيعة الاسماعيلية يقوم على التبليغ ولذا بذلوا جهودا كبيرة فى إعداد الدعاة المبلغين وتزويدهم بالأفكار الفلسفية والكلامية والقدرة على المناقشة والجدل وقد ترك هذا أثراً كبيراً فى الآثار الفارسية النثرية لتلك الفرقة : كان أول متكلمى تلك الفرقة هو أبو سعد محمد بن سرخ النيسابورى الذى ألف كتابا فى أوائل القرن الخامس الهجرى شرح فيه القصيدة الفلسفية التى قرضها أبو الهيثم أحمد بن حسن الگرگانى .

وقد ألف أبو الهيثم قصيدته بأسلوب الدعاة الاسماعيلية التى تتناول شرحا لأسئلة صعبة يصعب على مجيبها الاجابة عليها دون الالمام التام بالفلسفة وأصول العقائد الاسماعيلية ولهذا فان الشرح الذى كتبه من شرح لهذه القصيدة كان متوخياً هذا القصد ونتيجة لهذا فان كتابه سواء من الناحية الفلسفية والكلامية أو من ناحية الأسلوب والانشاء الفارسى يعد من الكتب الفارسية الهامة فى القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين .

وبعد ذلك بفترة وجيزة كتب أحد كبار متكلمى تلك الفرقة كتابا فارسيا هاما بأسلوب ممتاز هو كشف المحجوب الذى ألفه أبو يعقب السجزى ويقال إن هذا الكتاب كتب فى البداية باللغة العربية ويرجع تأليف هذا الكتاب إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الهجرى (وقد نشره هنرى كوربن ومحمد معين فى تهران ١٣٢٧ ش).

وكانت هذه المقدمة مقدمة لأعمال قيمة كتبها أبو معين ناصر خسرو القباديانى م ٤٨١ هـ = ١٠٨٨ م ومن أثاره المهمة فى هذا المجال أى فى علم الكلام كتاب جامع الحكمتين وزاد المسافرين ووجه دين وخوان الاخوان وگشاريش ورهايش

أما بالنسبة للشيعة : الامامية الاثنا عشرية فقد ألفت كتب فارسية هامة منذ أواسط القرن السادس الهجرى وما بعده وأول كتاب قيم فى هذا الميدان هو كتاب

بعض مثالب النواصب المعروف بالنقض الذى ألفه نصير الدين أبو الرشيد عبد الجليل الرازى .

وقبل عدة سنوات من تأليف هذا الكتاب كان شهاب الدين التواريخى قد ألف كتابا أسماه بعض فضائح الروافض تناول فيه رداً على آراء الشيعة ولذا ألف كتاب النقض بعده ردا عليه ولهذا يعد هذا الكتاب من المراجع الهامة لدى الشيعة وهذا الكتاب لا يحتوى فقط على توضيح لأصول المذهب الشيعى وتاريخه وتاريخ أعلامه وكبار رجاله وعلمائه وشعرائه بل يضم معلومات تاريخية واجتماعية ولذا يعد من جملة الكتب الهامة فى اللغة الفارسية بل يكاد يحتل المرتبة الأولى لدى الإيرانيين حيث أن ما به من معلومات قل أن توجد فى كتاب فارسى آخر .

كتب التحقيق فى الأديان والمذاهب

هذا المجال من المجالات المهمة فى التأليف الفارسى ، وأقدم كتاب فارسى فى هذا الميدان هو كتاب بيان الأديان الذى ألفه أبو المعالى العلوى الرازى الذى فرغ من تأليفه عام ٤٨٩ هـ = ١٠٩٦ ويشتمل على معلومات عن الأديان والمذاهب قبل الاسلام وبعده وقد ترجمه إلى اللغة العربية أستاذنا الدكتور يحي الخشاب .

وفى نهاية القرن السادس الهجرى وأوائل القرن السابع ألف أحد علماء الشيعة وهو سيد مرتضى الملقب علم الهدى كتاباً تناول فيه عقائد الفرق الدينية والمذاهب المختلفة واسماه تبصرة العوام وقد خص الشيعة بقسم من هذا الكتاب .

وقد نشره عباس إقبال آشتيانى فى تهران ١٣١٣ هـ . ش .

ومنذ القرن السابع وما بعده كتبت كتب فارسية تناولت عقائد الشيعة والفرق الأخرى باللغتين الفارسية والعربية مثل كتاب معرفة المذاهب الذى ألفه محمود طاهرى الغزالى المعروف بنظام (وقد طبع هذا الكتاب مختصراً فى العدد

الاول من السنة الرابعة لمجلة دانشكده أدبيات باهتمام على أصغر حكمت) كما وجد كتاب آخر لا يعرف مؤلفه فى القرن الثامن الهجرى باسم اعتقادات مذاهب أو هفتادوسه ملت وقد طبع باشراف الدكتور مشكور فى تهران ١٣٤١ ش وبعد تأليف هذا الكتاب لفترة وجيزة تمت ترجمة كتاب الملل والنحل للشهرستانى الذى يقال أن ترجمته قام بها صاين الدين على م٨٢٦ = ١٤٣٢ ه بواسطة أفضل الدين صدر تركة اصفهان م ٨٥٠ ه = ١٤٤٦ م ثم ترجم مرة أخرى فى لاهور فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى باسم توضيح الملل ولكن ترجمة صاين الدين من حيث الاتقان والاحكام أفضل من حيث مطابقتها للمتن الاصل .

وقد طبع للمرة الثانية فى تهران باهتمام جلال الدين نائينى عام ١٣٣٥ ش .

علوم الأوائل

بعد الفتح الاسلامى عمد المسلمون إلى نقل العلوم والمعارف التى وجدت لدى الشعوب الأخرى من يونان وفرس وبلاد الشرق الأدنى وبلاد الهند وأسموها العلوم العقلية لأنها ظهرت قبل الاسلام فقد أطلقوا عليها اسم العلوم الأوائل وبعبارة أخرى فان تلك العلوم عبارة عن الفلسفة أو الحكمة أو البحث فى ما وراء الطبيعة والطبقات والرياضيات وقد بدأ المسلمون عملهم هذا فى العهد العباسى وفى أواسط القرن الثانى الهجرى وقد تم النقل والترجمة إلى اللغة العربية ثم بدأت الترجمة فى هذا المجال بعد حركة إحياء القومية الايرانية التى كان إحياء اللغة الفارسية أحد دعائمها .

وبدأ التأليف العلمى باللغة الفارسية منذ أواسط القرن الخامس الهجرى ، وقد تحمل الكتاب الايرانيون الأوائل مشقات كبيرة فى هذا المجال فقد كان لزاما عليهم إيجاد وترجمة الاصطلاحات العلمية إلى اللغة الفارسية مما مهد السبيل لمن أتوا بعدهم .

ولذا ظهرت الكتب العلمية فى اللغة الفارسية منذ بداية القرن السابع والقرن الثامن الهجريين وكان أسلوب الكتابة العلمية بالفارسية سهلا بسيطا متوخيا إظهار المعنى بصورة مباشرة وتوضيح المعلومات للقارىء بسهولة ويسر ولم يتغير هذا الأسلوب بين الكتاب الفرس وقد ترجمت الاصطلاحات إلى اللغة الفارسية وأبقاها بعض المؤلفين بلغتها العربية ومن أقدم الكتب فى هذا المجال أى العلوم العقلية كتاب هداية المتعلمين فى الطب .

وقد ألف هذا الكتاب أبو بكر أو أبو حكيم ربيع بن أحمد اخوينى أو اجوينى البخارى تلميذ أبى القاسم المقانعى أحد تلاميذ محمد بن زكريا الرازى فى أواخر النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وقد نشر جلال متينى فى مشهد ١٣٤٤ من كتاب هداية المتعلمين فى الطب .

وهناك كتاب آخر قريب من عهد هداية المتعلمين (١) يسمى كتاب البارع فى مدخل أحكام النجوم الذى ألفه أبو نصر حسن بن على منجم القمى الذى ألفه فى حدود ٣٦٧ هـ = ٩٧٧ أو بعد ذلك بقليل .

ومن الكتب القديمة التى الفت فى المسائل العلمية هو « الابنية عن حقائق الأدوية » الذى ألفه أبو منصور موفق الهروى الذى ذكر فيه الأدوية المفردة بترتيب حروف المعجم وعبارات هذا الكتاب تدل على أسلوب أوائل القرن الخامس الهجرى وقد نشر بنيا دفرهنگ ايران نسخه مختصره لهذا الكتاب نقلاعن المختصر الموجود فى مليته وين .

وفى أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس ظهر العالم الايرانى الكبير أبو على بن حسين بن عبد الله بن سينا ٤٢٨ هـ = ١٠٣٦ م الذى أدى خدمات جليلة للغة الفارسية بتأليفاته المختلفة فى تلك اللغة. فآثاره الفارسية متعددة من بينها كتاب دانشنامة علائى أو حكمت علائية الذى يأتى فى المقام الأول وقد كتب الشيخ الرئيس ابن سينا هذا الكتاب تلبية لرغبة علاء الدولة كاكويه الحاكم الديلمى

---

(١) وقد نشرت مجلة كاوه فى عدده رقم ٧ فى السنة الأولى لمرحلتها الجديدة متونا لبعض الآثار الفارسية المفقودة فى النثر الفارسى العلمى للمرحوم عباس اقبال فى مجلة شرق السنة الاولى ص ٩٣ — ١٠٣ . مقدمة قراضة طبيعيات للدكتور غلا محسين صديق طبع تهران ١٣٣٢ ص ٣٨ برگزيدة نثر پارسى دكتر مهدى بيانى ص ٤٥ .

فى اصفهان وكان هدفه كما أورده فى المقدمة بيان وماهية المنطق والإلهيات والطبيعيات والموسيقى والهيئة ومابعد الطبيعة ولكنه أوضح فيه فقط المنطق والالهيات والطبيعيات واتم ما بقى من موضوعات مثل الدراسات الخاصة بعلم الهيئة والهندسة والحساب والموسيقى تلميذه أبو عبيد الله عبد الواحد بن محمد الجوزجانى . والأهمية الأولى لهذا الكتاب تتمثل فى اشتماله على معرفة شاملة ومعلومات كاملة عن فلسفة المشائين لأول مرة باللغة الفارسية والأهمية الثانية تتجلى فى اشتماله على الاصطلاحات المنطقية والفلسفية باللغة الفارسية والرسالة الأخرى له . هى رسالة نبض وتشتمل هذه الرسالة على أبحاث عن كيفية وجود العناصر والامزجة والطبائع ودورة الدم والنبض وأنواعه وكيفية معرفة ذلك . ورسالة النبض من الكتب القديمة التى الفت فى علم الطب باللغة الفارسية وتحوى بدورها على اصطلاحات علمية باللغة الفارسية . وقد نسب إلى ابن سينا غير هذين الكتابين كتب باللغة الفارسية يظن ان أغلبها ترجمة لمؤلفاته التى كتبها باللغة العربية فى البداية من بينها كتاب كنوز المعزمين. ظفر نامه. حكمة الموت ـ رسالة نفس والمبدأ والمعاد . ومعراجيه اثبات النبوة ـ علل تسلسل الموجودات . جوديه درطب — معيار العقول در علم جر ثقيل — علم بيشين وبرين ، رسالة در منطق — رسالة عشق — رسالة اكسير رسالة در أقسام نفوس — فى تشريح الأعضاء — معرفت سموم — حل مشكلات معينة ومن العلماء الكبار المعاصرين لابن سينا أبو الريحان البيرونى الخوارزمى المتوفى ٤٤٠هـ = ١٠٤٨ م الذى كتب غالبية آثاره بالعربية اما آثاره الفارسية فأولها وأهمها كتاب فى الرياضيات والنجوم باسم التفهيم لاوائل صناعة التنجيم وقد كتب البيرونى

---

(١) يرجع إلى جشن نامه ابن سينا دكتر صفاج ١ طبع تهران ١٣٣١ ش ص ٥٧ - ٦٣ وتاريخ أدبيات در إيران ح ١ جاب سوم ص ٦٢٥ - ٦٢٨ .

هذا الكتاب باللغة الفارسية أولا فى عام ٤٢٤ هـ = ثم نقله إلى اللغة العربية وقد يكون العكس هو الصحيح بعد ذلك وهذا أول كتاب فارسى وأهمها فى علم النجوم والهندسة والحساب .

وهناك كذلك ترجمة لرسالة حى بن يقظان لابن سينا ترجمها احد تلاميذه وتشتمل على مسائل عرفانية وفلسفية كما تتميز بأسلوب نثرى جميل .

وهناك كتاب يعرف بـ شش‌فصل وآخر يعرف بـ رسالة‌استخراج دوائر نجومى لابى جعفر محمد بن أيوب حاسب الطبرى وهو من قدماء المنجمين الايرانيين ورسالة شش فصل فى الاصطرلاب والاستخراج وهى عن عمر النجوم وبقائها .

فاذا ما تجاوزنا النصف الأول من القرن الخامس طالعتنا مؤلفات كثيرة فى هذا المجال فمن بين الذين ظهروا فى أواخر القرن الخامس نجد : شهمردان بن أبى الخير صاحب الكتابين المعروفين بروضة المنجمين الذى الفه عام ٤٦٦هـ=١٠٧٣م والآخر يعرف بـ نزهت نامه علائى الذى الف بعد عام ٤٨٨ هـ .

وهناك الشاعر والفيلسوف والكاتب الكبير الذى عاش فى أواخر القرن الخامس وأوائل السادس عمر بن إبراهيم النيسابورى : الذى ضمن مؤلفاته رسالة تعرف برسالة در علم كليات ، أو رسالة وجود أو رسالة در كليات وجود أو روضة القلوب وترجمة للخطبة الغراء لابن سينا .

وفى هذا الوقت أى آخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس ظهر طبيب بارع وعالم قدير ظلت كتبه ولسنوات عديدة تدرس فى إيران وبلاد الهند هذا الطبيب هو زين الدين إسماعيل بن حسن بن محمد بن أحمد الحسينى الجرجانى المعروف بسيد إسماعيل الجرجانى (٤٣٤ - ٥٣١ = ١٠٤٢ - ١١٣٦) الذى أمضى فترة من عمره فى بلاط قطب الدين محمد وابنه أتسز خوارزمشاه . وأهم مؤلفاته ذخيرة خوارزمشاهى التى تعد من أهم الكتب فى الطب فى العربية الفارسية

بعد كتاب القانون . وتقع الذخيرة فى إثنى عشر كتابا تشمل جميع مجالات الطب والتشريح والصحة والاقرباذين .

والكتاب الآخر له هو حقى علائى الذى كتبه فى مجلدين تلبية لرغبة علاء الدولة آتسز خوارزمشاه والذى لخص فيه أهم الموضوعات الموجودة فى الذخيرة وله أيضا الأغراض أو الأغراض الطبية وهو على منوال حقى علائى فى تلخيص الذخيرة وهناك أيضا كتاب يادگار ويقع فى مجلد واحد مختصر فى علم الطب وقد ألفه الجرجانى تلبية لأمر خوارزمشاه (١) .

وهناك ظهير الدين محمد بن مسعود مسعودى الغزنوى عالم الرياضة الكبير فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى الذى ألف كتابا مهما فى اللغة الفارسية عن النجوم أسماه كفاية التعليم عام ٥٤٢ ﻫ = ١١٤٧ م وله فى هذا المجال كتاب آخر يعرف بجهان دانش .

وقبله بعدة سنوات ظهر الامام أبو على حسن بن على قطان المروزى أحد أدباء وأطباء وحكماء القرن الخامس وأوائل القرن السادس الذى ألف بالفارسية كتابا عن النجوم أسماه گيهان شناخت وقد كتبه بأسلوب نثرى جميل وكان تأليف هذا الكتاب فى حدود عام ٥٠٠ ﻫ = ١١٠٧م. وقد كتبه الامام قطان للمتقدمين فى معرفة النجوم

---

(١) وقد ضبطت هذه الكتب فى إيران باهتمام من محمد تقى دانش پژوه وايرج افشار ١٣٤٤ ش . والأغراض الطبية والمباحث العلائية عام ١٣٤٥ بناد فرهنك إيران .

ولذا يعد مدخلا لدراسة هذا العلم .

وهناك عالم كبير أيضا فى ذلك الوقت هو أبو حاتم الاسفزارى (مظفر بن اسماعيل) المتوفى عام ٥١٥ = ١١٢٢ ومن مؤلفاته الفارسية كائنات جو ورسالة الشبكة وله رسالة بالعربية هى اختصار أصول اقليدس .

وهناك رسالة فارسية تتناول المسائل الفلسفية والعرفانية التى ألفها الشيخ شهاب الدين يحى بن حبش السهروردى الذى قتل عام ٥٨٧ هـ = ١١٨٦ م ومن بين رسائله العديدة . آواز پر جبرئيل — رسالة العشق : لغت موران — صفير سيمرغ روزى باجماعت صوفيان — عقل سرخ .

وهناك الامام فخر الدين الرازى م ٦٠٦ هـ = ١٣٠٩ الفيلسوف والمتكلم المعروف الذى ألف كتبا فى مجالات العلوم المختلفة باللغة الفارسية .

مثل رسالة روحية التى تتعلق بالروح وأحوالها — ورسالة اختيارات علائية التى تتعلق بالنجوم وتقع فى مقالتين الأولى فى الكليات والثانية فى الجزئيات وكتابه الاكثر أهمية فى اللغة الفارسية هو كتاب جامع العلوم والذى يسمى كذلك بـ حدائق الأنوار فى حقائق الأسرار وقد كتبه المؤلف متناولا العلوم المختلفة وقد وجدت فى بعض النسخ أربعين علما وفى بعض النسخ الأخرى ستين علما ولذا عرف بالستينى كذلك ويعتبر هذا النوع من التأليف فى حكم دائرة المعارف وقد استمر هذا النوع طوال القرنين السابع والثامن وقد ظهر لذلك كتب فارسية جيدة فى هذا المجال على رأسها كتاب درة التاج لغرة الديباج الذى ألفه قطب الدين الشيرازى م ٧١٠ هـ = ١٣١٠ وقد تحدث المؤلف فى هذا الكتاب عن تقسيم العلوم وبخاصة المنطق والحكمة وأقسامها ولاشتماله على أبواب مختلفة من العلوم سمى أيضا انموذج العلوم .

---

(١) ارجع إلى تاريخ أدبيات درايران حـ ٢ ط ص ٩٩٦ .

والكتاب الفارسى الآخر هو نفايس العلوم فى عرايس العيون الذى ألفه شمس الدين محمد آملى المتوفى بعد عام ٧٥٣ ﻫ = ١٣٥٢ م وهذا الكتاب جامع للعلوم المختلفة الادبية والدينية والعرفانية والحكمة وهو من أمهات الكتب التى كتبت فى شرح العلوم المختلفة .

وقد راجت الكتابة العلمية وكان إمام المؤلفين الفرس فى هذا المجال الأستاذ الكبير خواجه نصير الدين الطوسى م ٦٧٢ ﻫ = ١٢٧٣ م وأهم أعماله فى المجال العلمى بالفارسية هو كتاب أساس الاقتباس فى المنطق وقد كتبه الخواجه فى تسعة أقسام أى فى جميع أبواب المنطق الارسطى بالاضافة إلى مدخل فرفوريوس وقد انتهى من تأليفه فى عام ٦٤٢ ﻫ = ١٢٤٤م وله كتاب آخر فى المنطق باسم مقولات عشر وله كتاب آخر باسم زيج ايلخانى فى النجوم والهيأة باللغة الفارسية وهو من الكتب الفارسية المشهورة فى هذا المجال .

ومن الفلاسفة الكبار فى القرن السابع الهجرى خواجه افضل الدين محمد بن حسن قرفى الكاشانى المعروف ب بابا أفضل الذى ترك مؤلفات متعددة فى الحكمة ومقالاته الخاصة باللغة الفارسية مثل منهاج المبين ، مدراج الكمال ، راه انجام نامه عرض نامه . جاودان نامه . مبادىء موجودات ، سازوبيرايه شاهان الذى يشتمل على كثير من المباحث الفلسفية والسياسية والأخلاق .

ولنصير الدين الطوسى تلميذ مشهور هو قطب الدين الشيرازى الذى ألف كتابا فارسيا هاما فى علم الهيأة والنجوم باسم اختيارات مظفرى الذى يقع فى أربع مقالات .

وفى القرن السابع الهجرى ظهر موسيقى كبير هو صيفى الدين ارموى م ٦٩٣ ١٢٩٣ التى اكتسبت آثاره شهرة كبرى وقد كتب كتابه ايقاع بالفارسية وقد ترجم

إلى التركية والعربية وهناك أيضا فى هذا المجال عبد القادر مراغى ٨٣٧ = ١٤٣٤ واسم كتابه جامع الألحان .

وقد زاد التأليف فى هذه المجالات كثيرا فى عهد الدولة الصفوية أما فى عهد الدولة القاجارية وفى منتصفها بالذات إزداد التأثر بأوروبا فى المجال العلمى والأدبى فظهرت نهضة علمية كبرى ودخلت الكلمات الأوربية فيما ألف باللغة الفارسية.

كتب السياسة والحكم والأخلاق

وكان هذا الموضوع محل اهتمام الكتاب الايرانيين . وقد بدأت الكتابة فى هذا الميدان منذ الأدوار المبكرة للحضارة الاسلامية سواء على يد العرب أو الايرانيين. وقد بدأ هذا النوع من التأليف عند الايرانيين بترجمة الكتب العربية أو بالنقل من المراجع القديمة وبخاصة البهلوية .

ووفقا لما بين أيدينا من روايات فإنه فى بداية حكم الامبراطور اردشير بابكان قام حاكم طبرستان وكان يدعى كشنسب بطرح عدة أسئلة على الامبراطور الجديد كانت الاجابة عليها شرطا لخضوعه لسلطان هذا الامبراطور ، وقد أجاب عليها تنسر كبير موابذة عهد أردشير فى كتاب أسماه كتاب تنسر وكانت تلك الرسالة مشهورة فى الأدب البهلوى ثم ترجمها ابن المقفع إلى اللغة العربية ثم ذاعت النسخة العربية لهذا الكتاب بعد ذلك ثم ضاع المتن البهلوى كما ضاع غيره من المتون وكذلك المتن العربى أيضا ثم عثر على نسخة أخرى من الترجمة العربية فى خوارزم وجدها محمد بن حسن ابن اسفنديار المعروف بابن اسفنديار الذى ترجمها إلى الفارسية الفصحى وتم طبعها منفصلة وحدها ضمن كتاب اسماه تاريخ طبرستان ورويان وقد سبقت الاشارة إليه وقد ترجم تنسر إلى اللغات الانجليزية والفرنسية مرات كثيرة ثم ترجمها أستاذنا الدكتور يحى الخشاب إلى اللغة العربية .

وقد لاحظنا فى مؤلفات ابن سينا الفارسية كتابا باسم ظفر نامه وهو كتاب فى النصائح والحكم اعتمد فى تأليفه على نصايح بزرگمهر وكلماته الذى كتب بالبهلوية فى

البداية ثم ترجم فى عهد السامانيين بأمر من نوح بن منصور السامانى ثم نسب بعد ذلك لابن سينا كما نسبت اليه كتب أخرى .

ومن المعاصرين لابن سينا ابو على الخازن احمد بن يعقوب المعروف بابن مسكويه م ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م الذى الف كتابا تناول المسائل الفلسفية والاخلاقية اسماه جاويدان خرد (الحكمه الخالدة) التى اعتمد فى تأليفها على المصادر القديمة التى ضمنها أحوال الحكماء الايرانيين الكبار مع ما اشتهر من أقوال حكماء أهل الهند والعرب والروم فى العهد القديم وفى الاسلام وقد ترجم هذا الكتاب على يد تقى الدين محمد بن الشيخ محمد الارجانى التسترى الذى كان معاصرا للسلطان جهان گير ملك الهند باسم جاويدان خرد ثم ترجم مرة أخرى بواسطة شمس الدين محمد حسين حكيم الذى كان معاصراً للشاه عالمكير فى القرن الحادى عشر الهجرى باسم انتخاب شايسته خانى .

ومن الكتب المشهورة فى هذا المجال كتاب قابوسنامه الذى يعد من امهات الكتب الفارسية وواحدا من أفضل الآثار المشهورة فى الثقافة الايرانية قبل العصر المغولى ومؤلفه هو الامير عنصر المعالى كيكاوس بن اسكندر بن شمس المعالى قابوس ابن وشمگير الذى تناول الحكمة والنصيحة والمحافظة على حدود رسم كل عمل وآداب كل عمل ومنصب وكان تأليفه لتعليم ابنه وكان ذلك فى حـــدود ٤٧٥ هـ = ١٠٨٢ م .

وبعد ذلك بقليل الف خواجه نظام الملك ابو على حسن ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ كتابه المعروف بسياست نامه الذى تناول فيه الأسس اللازمه والحكمة لادارة أمور البلاد وقد الفه للسلطان السلجوقى ملكشاه وله بين ايدينا كتاب آخر كتبه لابنه نظام الدين أبو الفتح فخر الملك أثناء ملازمة نظام الملك لملكشاة ابان حكمه لفارس فى عهد

الب ارسلان وقد تولى فخر الدين الوزارة فى عهد بركيارت ثم قتل عام ٥٠٠ ه وقد تحدث نظام الملك فى كتابه لابنه عن بعض الوصايا والشروط الواجب توافرها فيمن يتولون منصب الوزارة ويسمى هذا الكتاب بوصايا نظام الملك أو دستور الوزارة وهناك رسالة أخرى تنسب إلى نظام الملك وتسمى قانون الملك التى يبدو انها جزء من كتاب سياست نامه .

وهناك كتاب نصيحت الملوك الذى الفه الامام محمد بن محمد الغزالى الطوسى م ٥٠٥ ه = ١١١١ م الذى كتبه للسلطان سنجر السلجوقى عام ٥٠٣ ه = وموضوعه الحكمه العملية المبنية على الاخلاق والسياسة وقد الفه على أساس دينى .

وقد كتب الغزالى هذا الكتاب لهداية السلاطين وإرشادهم ورجال بلاطهم فتحدث فى البداية عن أصول الاعتقاد والايمان ثم تحدث فى الابواب الأخرى عن سير السلاطين والوزراء والكتاب وعن حكمة العلماء. وسمى هذا الكتاب باللغة العربية باسم(١) التبر المسبوك فى نصيحة الملوك وترجم مرتين إلى اللغة التركية (وقد نشر هذا الكتاب فى طهران جلال همائى عام ١٣١٧ .

وقد تضمن كتاب مرزبان نامه وبختيار نامه وكليله ودمنه وجوامع الحكايات وسندباد نامه فصولا ومقالات مطوله فى هذا الميدان ثم ظهرت بعد ذلك كتب أخرى مثل گلستان سعدى وقد اهتم سعدى الشيرازى (م ٦٩١ ه = ١٢٩١) فى كتابه الگلستان بالناحية التربوية وأصبح كتابه مجموعة من الابواب التى تتناول جميع الآراء والأفكار المتعلقة بالسياسة والأخلاق والتربية التى راجت فى العالم الاسلامى حتى زمان المؤلف .

---

(١) ارجع إلى دكتور أمين عبد المجيد بدوى . وكذلك قاموس نامه بتحقيق سعيد نفيسى عام ١٣٢٠ وكذلك الطبعة الأخيرة المنقحة التى طبعها غلا محسين يوسفى فى تهران ١٣٤٥ وتاريخ أدبيات در ايران . دكتر صفا ص ٨٩٨ — ٩٠٢) .

ومن الكتب فى هذا المجال التى ترجع إلى أوائل القرن السابع الهجرى كتاب باسم تحفة الملوك الذى كتب بعد عام ٦١٨هـ = ١٢٢١ وتأليف هذا الكتاب لايبتعد عن هذا التاريخ كثيرا .

ومؤلف الكتاب غير معلوم ولكن مؤلفه استفاد كثيرا من المصادر القديمة مثل كليلة ودمنة التى نظمها الرودكى ومن شاهنامة الفردوسى وغيرها وقد طبع هذا الكتاب أقاى سعيد حسن تقى زاده فى تهران ١٣١٧ .

وفى أواخر القرن السادس الهجرى ترك أحد الكتاب والمعروف باستاذ الائمة رضى الدين النيشابورى كتابا باسم مكارم الأخلاق الذى وجدت منه نسخة فى مدرسة عالى سبهسالار وتقع فى اربعين بابا (ارجع إلى كشف الظنون الطبعة الأخيرة فى تركيا ١٨١١) .

وبعد ذلك ظهر عالم القرن السابع الهجرى الكبير خواجه نصير الدين الطوسى م ٦٧٢ هـ = ١٢٧٣ م الذى كتب كتابين فى الاخلاق الأول يعرف باخلاق محتشمى والثانى اخلاق ناصرى اللذين يختلف أسلوب كل منهما ومنحاه بمعنى أن اخلاق محتشمى يحتوى على مكارم الأخلاق مع الاهتمام الكبير بتدعيم آرائه وأفكاره بآيات القرآن الكريم وأخبار النبى عليه الصلاة والسلام والخلفاء وكلمات عظماء الرجال ودعاء ائمة الاسماعيلية ودعاة تلك الفرقة وأقوال الحكماء والعظماء .

أما اخلاق ناصرى فقد نهج نهج فلاسفة المشائين فى علم الأخلاق وقد كتب نصير الدين كتابيه باسم خواجه ناصر الدين عبد الرحيم بن أبى منصور محتشم قهستان م ٦٥٥ = ١٢٥٧ [1] .

---

(١) بخصوص اخلاق محتشمى ارجع إلى أخلاق محتشمى طبع تهران ١٣٣٩ باهتمام محمود تقى دانش پروه .

ولنصير الدين الطوسى فضلا عن هذين الكتابين ترجمة الرسالة المشهورة التى كتبها ابن المقفع والمعروفة بالأدب الوجيز للولد الصغير » وهى فى التربية والاخلاق وله رسالة أخرى فى التولى والتبرؤ وله مقالة أخرى فى بيان فضل أمير المؤمنين على رضى الله عنه التى يمكن اعتبارها امتدادا لآثاره فى الأخلاق والتربية وقد طبعت مع أخلاق محتشمى .

وكتاب اخلاق ناصرى يقع فى ثلاثة أبواب تقوم على الحكمة العملية أى تهذيب النفس — تدبير المنزل — سياسة المدن وقد كتبه متأثرا بكتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق لابن مسكويه وأسلوب هذا الكتاب ليس سلسا لاهتمامه بالمعنى أكثر من اهتمامه باللفظ .

وهناك كتابان آخران فى هذا الميدان الفا فى القرنين التاسع والعاشر الهجريين أحدهما يعرف بلوامع الاشراق فى مكارم الأخلاق المشهور باخلاق جلالى ، الذى كتبه جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى (م ٩٠٨= ١٥٠٢ م) وقد كتبه باسم السلطان خليل بن أوزون حسن مؤسس أسرة آق قو يونلو والكتاب الآخر هو اخلاق محسنى الذى كتبه ملاحسين واعظ الكاشفى السبزوارى (م ٩١٠ﻫ = ١٥٠٤ م) ويقع فى أربعين فصلا وقد كتبه لابى المحسن بن السلطان حسين بيقرا ولهذا السبب عرف باسم اخلاق محسنى .

وهناك فضلا عن ذلك كتاب أنوار سهيلى الذى يتناول موضوعات اخلاقية وتربوية وفلسفية (حكمه)وهو ترجمة وتهذيب لكتاب كلية ودمنة العربية .

وهناك كتب أخرى فى هذا المجال نجملها فى هذه العجالة السريعة وهى أخلاق همايون الذى الفه اختيار الحسينى(٩١٢ = ١٥٠٦)وتتناول أخلاق ابناء السلاطين والآراء وقد الف باسم السلطان بابر .

وهناك أيضا سلوك الملوك الذى الفه فضل بن روزبهان الأصفهانى فى القرن

العاشر الهجرى باسم عبيد الله خان الأوزبك وهناك أيضا دستور نامه كسروى أو التوقيعات مطول الذى الفه محمد جمال الدين طبا طبائى عام ١٠٦٢ هـ = ١٦٥١ م باسم الأمير مراد بن شاه جهان وكذلك تحفة قطب شاهى الذى الفه على بن طيفور البسطامى باسم السلطان عبد الله قطب شاه حيدر آباد ١٠٣٥ — ١٠٨٣ هـ وعدة كتب أخرى ، يرجع فى هذا الصدد إلى الترجمة التى قام بها رضا زاده شفق لتاريخ أدبيات درايران .

(الترسل والانشاء)

والمقصود من هذا العنوان مجموعة الرسائل والكتب التى ألفت لبيان طريقة الكتابة وآدابها ويمكن تقسيم تلك الرسائل إلى قسمين السلطانيات والاخوانيات والمقصود بالسلطانيات الرسائل والكتابات المتبادلة بين السلاطين والامراء أو التابعين ومرؤسيهم .

والمقصود بالأخوانيات الرسائل المتبادلة بين طبقات الشعب المختلفة وكانت تراعى فى كتابة هذه الرسائل آداب خاصةوروعيت قيود دقيقةفى استخدام الالقاب لكل طبقة من طبقات المجتمع أو كل مجموعة من الأمراء والوزراء والقادةوالملوك والسلاطين التى كانت يجب أن تراعى مراعات تامةوقدوجد هذا النوع من الكتاب فى فارس منذ العهد السامانى .

ونلاحظ فى كتاب جهار مقاله بحثا عن ماهية الكتابة وسمات الكاتب الكامل وما يتعلق بذلك وهذا الكتاب من الكتب المؤلفة فى أواسط القرن السادس الهجرى وقد ألفه نظامى عروض السمرقندى ويعد أقدم بحث فى هذا الميدان فى اللغة الفارسية .

وأقدم كتاب ألفه باللغة الفارسية فى هذا المجال كتاب يعرف بدستور دبيرى الذى ألفه معين الدين محمد بن عبد الخالق الميهنى وتوجد له نسخة فى استانبول فى مكتبة الفاتح والمؤرخة بتاريخ ٥٧٥ﻫ وقد طبع هذا الكتاب فى الفترة عام ١٩٦٢ واهتم باخراجه عدنان صادق أرزى .

ويقع الكتاب فى مقدمة وقسمين يتناول القسم الأول المراسم والآداب المرعية والمقدمات اللازمة لهذه الكتابة والى يسمونها عنوانان (عناوين) والقسم الثانى يتناول الرسائل والشروط الواجب توافرها فى تأليفها وكتابتها ورغم أن هذا الكتاب لايحتوى على معلومات مفصلة وواسعة فى هذا الميدان إلا أنه يعتبرا واحدا من الكتب الهامة فيه .

وبعد هذا الكتاب لم يؤلف كتاب جديد فى اللغة الفارسية فى هذا الفن ، وإن وجدت أجزاء وكتابات فى ثنايا الكتب الأخرى فترى مثلا فى نهاية كتاب راحة الصدور وآية السرور للراوندى فصلا خصبا عن أصول الخط ومايتعلق بصناعة كتب الرسائل وفى القرن الثامن الهجرى نرى الأمير خسرو الدهلوى الشاعر المعروف م٧٢٥ﻫ = ٣٢٤م نجد له كتابا يعرف باعجاز خسروى ثم هناك كتاب آخر يعرف بدستور الكاتب فى تعيين المراتب الذى كتبه محمد بن هندوشاه نحجوانى الذى ألفه فى عام ٧٦٠ ﻫ = ١٣٥٨م ويقع فى مقدمة وقسمين وخاتمة يتناول القسم الأول المكاتبات ويشتمل على أربعة مراتب والقسم الثانى فى الاحكام الديوانية وتتناول الخاتمة وصيته والشروط التى يجب أن تتوافر فى قارىء هذا الكتاب . والكتاب يشتمل على أبواب وفصول متعددة من شرح للالقاب والعناوين وآداب كتابة الرسالة وعلى كل فهو مشتمل على السلطانيات ومن الممكن استنباط ما كان سائدا فى عهد المؤلف من رسوم وقواعد وقوانين(١).

ويتراءى لنا بعد ذلك بقرن أحد كتاب الرسائل الكبار وهو خواجة عماد الدين محمد گاوان الملقب بصدر جهان (٨١٣– ٨٨٦ﻫ = ١٤٠١ — ١٤٨١) الذى ألف كتابا يدعى رياض الانشاء وهو فى قواعد تأليف الرسائل ــ وله كتاب

---

(١) (طبع هذا الكتاب فى موسكو ١٩٦٤ باهتمام عبد الكريم على أو غلو على زاده) انظر گنجينه سخن جـ١ ص ١٣٤ .

آخر باسم مناظر الانشاء الذى كتبه على نسق الكتب السابقة فى أصول فن الترسل والموضوعات المختلفة والعناوين الواجب استخدامها فى الرسائل المختلفة والمتنوعة .

ومن أعلام هذا الفن معين الاسفزارى صاحب روضات الجنات فى أوصاف مدينة هرات فله كتاب يعرف بمخزن الانشاء ، وهناك ملا حسين واعظ الكاشفى السبزوارى صاحب كتاب مخزن الانشاء وشهاب الدين عبدالله مرواريد بن محمد الكرمانى المتخلص بيانى صاحب صرافنامه . وغياث الدين بن همام الدين المعروف به خواندمير صاحب (نامهٔ نامى) ومولانا يوسف منشى همايون پادشاه هند صاحب بدايع الانشاء — أو انشاء يوسف وأمثالهم الذين اختلفت طريقة التدوين عند كل منهم وان اتفقوا جميعا على أساس التأليف ومبناه .

ومن الممكن للباحث أن يستشف من تلك الكتابات التى الفت فى ايران والهند وأحيانا فى آسيا الصغرى - كثيرا من الأمور الاجتماعية أو المسائل التاريخية والأدبية التى سادت القرون المختلفة التى الفت فيها تلك الرسائل .

وهذه المنشآت فضلا عن أنها نماذج رائعة ومختارة لهؤلاء الكتاب الكبار فإنها تحتل أهمية تاريخية كبرى من الممكن عن طريقها الوصول إلى علل الحوادث وأسبابها سواء من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو السياسة التى حدثت فى كل عهد ومرحلة ومن بين كتاب تلك المجموعات نذكر أولا أبا الفضل البيهقى وما ذكره عن استاذه أبى نصر بن مشكان صاحب ديوان الرسائل فى عهد السلطان محمود الغزنوى فى كتابه المعروف بتاريخ بيهقى ، وكذلك مجموعة الرسائل الأخرى التى كتبها حجة الاسلام الغزالى المتوفى عام ٥٠٥ التى جمعها أحد قربائه بعد وفاته واسماها فضائل الانام من رسائل حجة الاسلام .

وتحتوى هذه المجموعة على الرسائل التى كتبها الغزالى لمعاصريه ثم الردود والاجابات التى تلقاها منهم وهى مجموعة قيمة توضح جوانب هامة من حياة ذلك الرجل الفاضل

وهى فى الوقت ذاته نموذج للرسائل الاخوانية والديوانية التى كتبت باللغة الفارسية فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى تتناول رسائل الغزالى دفاعا عن عقائده وشرحا وتفسيرا لمقالاته وبعضها الآخر خطابا إلى سلاطين ذلك العصر ووزرائهم وكبار رجالاتهم ولشيخ المشايخ مجد الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالى الطوسى أخ حجة الاسلام الذى يقول عنه ابن خلكان (١) إنه توفى ٥٢٠ هـ مجموعة من المكاتيب بين أيدينا تدخل فى زمرة الرسائل الاخوانية وقد جرت وفق أساليب مشايخ وعلماء ذلك العصر والتى ضمنها كثيراً من الاشارات لآيات قرآنية وأحاديث نبوية التى تحمل كثيرا من المعانى الصوفية .

ولتلميذه وصديقه عين القضاة أبو المعالى عبدالله بن محمد بن على ميانجى الهمدانى وهو من كبار الصوفية فى مطلع القرن السادس الهجرى (قتل عام ٥٢٥ هـ = ١١٣٠ م) فضلا عن آثاره ومؤلفاته فى التصوف مجموعة من المكاتيب الفارسية القيمة، وتزداد أهميتها إذا وقفنا على ما تحتويه من آراء وأفكار عرفانية لا يمكن أن تقارن بالمكاتيب العادية للآخرين وتوجد مجموعات خطية لتلك المكاتيب فى مكتبات ايران وخارجها .

ومنذ أواسط القرن السادس الهجرى نجد كاتبا فذا من هذا النوع كان كاتبا فى ديوان الانشاء الخاص بالسلطان سنجر هو منتجب الدين بديع، على بن أحمد الكاتب اتابك الجوينى الذى من المسلم به أنه ظل حيا حتى وفاة السلطان سنجر ٥٥٢ هـ وما بعده وتسمى مجموعته عتبة الكتبة التى تعد نموذجا يحتذى لكتاب الرسائل من بعده (طبعت فى تهران بإشراف المرحوم القزوينى وعباس اقبال عام ١٣٢٩ ش) وقد أصبح الاطلاع عليها واجبا لكل من يريد أن يتعلم فن الكتابة . وتدخل هذه الرسائل زمرة المكاتيب السلطانية .

(١) (وفيات الاعيان ط مصر ح . ج ٤) .

وقد عاصر هذا الكاتب شاعر كبير هو الأمير الامام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل عمرى الكاتب المعروف برشيد الوطواط م٥٧٣هـ = ١١٧٧م (١) .

وكان كاتب ديوان الانشاء في عهد السلطان آتسز خوارزمشاه م٥٥١هـ = ١١٥٦ وابنه ايل ارسلان ٥٥١ — ٥٦٨ — ١١٥٦ — ١١٧٢ ، وله مجموعة من المكاتيب بالعربية وبالفارسية والتى جمع القسم الاكبر منها والتى ضمنها أشعاره ومكاتيبه واسماها (ابكار الافكار فى الرسايل والاشعار) تاريخ أدبيات در ايران صفا ج٢ ١٣٣٩ ص ٩٥٦ — ٩٥٧)

وقد طبعت جامعة طهران مجموعة من تلك الرسائل وكتب لها مقدمة الدكتور قاسم تويسركانى عام ١٣٣٧ ش باسم نامه هاى رشيد الدين الوطواط .

وفى عهد السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه ٥٦٨ — ٥٩٦هـ = ١١٩٠ — ١٢٩٩ ظهر كاتب كبير هو بهاء الدين محمود بن مؤيد البغدادى (من بغدادك خوارزم) وكان متعهدا لديوان رسائل السلطان وكان من كبار كتاب زمانه فى ايران ومن مشاهير الكتاب فى ايران فى القرن السادس .

وتعد كتاباته نموذجا يحتذى لكتاب الرسائل كذلك . وتسمى مجموعة رسائله (التوسل إلى الترسل) ويقول عنها عوفى (إنها بحر محيط مملوء بدرر المعالى ودرع مشحون بغرائب الدرارى) .

ومن المكاتيب التى جمعت بعد ذلك مجموعة منشآت رشيد الدين فضل الله الوزير وكذلك مجموعة مكاتيب مولانا جلال الدين الرومى م٦٧٢ = ١٢٧٣ وهى مجموعة المراسلات التى كتبها جلال الدين لرجال عهده من الامراء والكتاب والاشراف

---

(١) ياقوت ج١٩ ص٣٠ طبع مصر معجم الادباء

والتجار وأمثالهم يحثهم فيها على خدمة الناس ورعاية مصالحهم وقد طبعت فى استانبول ١٩٣٧ وفى ايران ١٩٥٦ باسم مكتوبات مولانا جلال الدين .

وهناك كذلك مجموعات من المكاتيب العرفانية منها (مكتوبات إمام ربانى) التى كتبها الشيخ أحمد الفاروق النقشبندى وقد نشرت فى بلاد الهند عام ١٩٠٦م فى ثلاثة مجلدات .

ومن بين منشآت القرن الثامن مجموعة تسمى (انشاء ماهرو) لعين الملك عين الدين عبدالله ما هروى الملقانى م بعد عام ٧٦٤هـ = ١٣٦٢ الذى كان يعمل فى معية سلاطين الخلج فى الهند وكتب مكتوباته هذه بالاضافة إلى الفرمانات التى كتبها إلى الأمراء والرجالات ومشاهير ذلك العصر فى بلاد الهند .

كما سبقت الاشارة إلى كتاب رياض الانشاء لخواجه عمادالدين محمود كاوان الملقب بصدر جهان (٨١٣ — ٨٨٦) والتى تشتمل على مكاتبات لعدد من كبار رجال ذلك العصر مثل نور الدين عبد الرحمن الجامى وخواجه عبدالله إحرار والسلطان أبو سعيد گورگانى وشرف الدين على يزدى وجلال الدين دوانى وكثير من سلاطين ووزراء ذلك العهد . (رياض الانشاء ط حيدر اباد الركن ٩٤٨) .

وبعض تلك الرسائل مذكورة فى (رقعات جامى) وهذه الرقعات مجموعة من النماذج المختلفة للمكاتيب كتب بعضها جامى بنفسه .

ومن كتاب الانشاء المعروفين فى عهد السلطان أكبر سلطان الهند المشهور خواجة أبو الفتوح الگيلانى الذى تولى الصداره فى بلاط هذا السلطان وكتاباته من نوع الاخوانيات التى تختلط أحيانا باشعار لكبار الشعراء (رقعات حكيم أبو الفتوح كيلانى طبع جامعة بنجاب) هو ١٩٦٨ م .

ومن ذلك العهد كذلك منشآت أبى الفضل مبارك علامى (٩٥٨ — ١٠١٣ هـ)

اخ الشاعر فيضى له مجموعة تسمى مكاتبات علامى التى جمعها ابن أبو الفضل العلامى بعد وفاة عمه وذلك فى عام ١٠١٥هـ = ١٦٠٦ ورسائل أبو الفضل تتضمن مكاتبات السلطان إلى الامراء والعمال أو التى كتبها لعلماء عهده أو الرسائل العادية الأخرى . وله فضلا عن ذلك مجموعة من الرسائل تسمى رقعات شيخ أبو الفضل وهى من الاخوانيات .

وهناك أيضا مجموعة من الرقعات تسمى رقعات برهمن للشاعر برهمن كاتب ديوان الانشاء لشاه جهان الذى توفى عام ١٠٦٨ أو ١٠٧٣ وهناك أيضا رقعات والاجاهى — ورقعات عالمگير — رقعات أمان الله حسينى — رقعات عزيزى وكل فترة سلاطين گوركان فى الهند .

وهناك منشآت ميرزا طاهر وحيد القزوينى م١١٢٠هـ = ١٧٠٨م وهو كاتب ديون الانشاء ومؤرخ بلاط الشاه عباس الثانى ووزير الشاه سليمان ومنشات العهد الصفوى متعددة ويبدو أن أفضلها هو الكتاب الذى الفه دكتور نايتيان فى تهران ١٣٤٣ش واسماه : اسناد ونامه هاى تاريخى دورهٔ صفويه) .

وفى العهد القاجارى ظهر كتاب كبار فى مجال كتابة الرسائل والمكاتيب لجنوح كتاب ذلك العصر إلى الأسلوب القديم فى الكتابة من بينهم ميرزا عبد الوهاب خان معتمد الدولة نشاط اصفهان م١٢٤٤هـ = ١٨٢٨م وكذلك فاضل خان كروسى صاحب تذكرهٔ انجمن خاقان .

ومن أكبر كتاب الترسل فى العهد القاجارى ميرزا أبو القاسم مقام فراحانى المقتول عام ١٢٥١ هـ = ١٨٣٥م وهو وزير محمدشاه قاجار ووالده ميرزا بزرگ صاحب رسالة جهاديه وهو من كتاب عهد الزنديين وأوائل العهد القاجارى وقد ربى أبو القاسم على يديه تربية عالية . وقد كتبت مجموعة منشات قائم مقام

بأسلوب نثرى يغلب عليه أسلوب الصنعة وهو عباره عن المكاتبات الرسمية من عهد عباس ميرزا وابنه محمد شاه أو الرسائل العديدة التى كتبها قائم مقام لاصدقائه وأقرانه وأقربائه أو عماله وقد طبعت هذه المنشات فى عهد ناصر الدين شاه قاجار مع مقدمة كتبها محمود خان ملك الشعراء طبعة حجرية ثم طبعت فى ايران مرة أخرى عام ١٣٢٧ ه‍ ش .

الهزل والنقد

وهو من الموضوعات التى تقابلنا كثيرا فى الأدب الفارسى ولكنه فى الشعر أوضح وأقوى منه فى النثر ويقترن فى النقد غالبا بأسلوب هزلى وليس بين أيدينا كتب نثرية متخصصة فى هذا المجال ولكن بتحليل الموضوعات الأخرى التى تتناول نقداً للاوضاع المختلفة فى العصور المتباينة كما نلاحظ فى راحة الصدور فى نقده لأوضاع الجنود الخوارزميين فى العراق وأحيانا يكون النقد عنيفا كما فى تجزية الامصار لوصاف الحضرة التى تناولت مظالم عمال إلا يلخانيين وقد ظهر هذا النوع فى نهاية مرحلة الاستبداد وما ساد الانقلاب الدستورى من هرج ومرج حتى خصص بعض الكتاب كتاباتهم فى هذا المجال مثل صد مكتوب لميرزا قاخان الكرمانى وقسم كبير من آثار طالبوف وأعمدة كبيرة من أكبر الصحف فى أواخر عهد الاستبداد التى كانت تطبع فى خارج إيران .

وفى مرحلة الانقلاب الدستورى والسنين التالية لها تركز الاهتمام فى النقد السياسى الاجتماعى وترك هذا النقد فائدة كبرى فى النثر الفارسى فكان هذا النقد مغلفا بروح الهزل والاستهزاء ويتضمن النكت واللطائف وكان للكتاب مطلق الحرية فى كتابة ما يرونه من نقد فى ثوب من المداعبة والمزاح ولم يحجموا أحيانا عن استخدام الكلمات الركيكة .

وفى بعض نسخ كليات سعدى نجد بابا يسمى الهزليات التى ينكر بعض الباحثين نسبتها إليه وهذا القسم نثر وشعر مملوء بالمزاح والسخرية والطعنات كان الهدف منها إبراز العيوب الاجتماعية وإذا سلمنا بأنها ليست لسعدى فإنها دون شك قريبة من عهده .

من بين كتاب هذا النوع بل ومن أشهرهم نظام الدين عبيد الزا كانى القزوينى المتوفى ٨٧٢ ﻫ = ١٣٧٠ م ويجب اعتباره أفضل من رسم صورة للاوضاع والأحوال فى إيران إبان حياته وما صاحب ذلك من مشاكل وصعوبات إجتماعية ومظالم الحكام الايلخانيين كذلك .

وكان نقده عميقا وواضحا وقد أظهره بصورة هزلية فكاهية وإستخدام أحيانا كلمات ركيكة مبتذلة ومن أهم رسائله التى تحوى هذا النوع — أخلاق الأشراف ده فصل .. دلكشا وصدينك ثم ظهرت بعد ذلك حكايات منسوبة إلى ملا نصر الدين.

وفى العهد القاجارى ظهر القاآنى الشاعر المتوفى ٢٧٠: ﻫ = ١٨٥٢م فى كتابه المعروف پريشان الذى إتبع فى بعض حكاياته هذا النوع من الكتابة النقدية فى أسلوب هزلى ثم استمر هذا النوع من الكتابة بعد الانقلاب الدستورى وظهر واضحا فى الصحف الفكاهية مثل ريحان ويشم شمال وناهية . وباباشمل . وتوفيق وأمثالها التى ظهرت فى صورة شعرية أحيانا ونثرية أحيانا أخرى .

الفنون الادبية واللغوية

بدأ تأليف هذا النوع من الكتابة فى الادب الفارسى مبكرا ومن الآثار الفارسية المفقودة فى هذا المجال الكثير من بينها رسالة فى اللغة الفارسية لغت پاسى لأبى حفص السغدى السمر قندى الذى كان يعيش فى القرن الرابع الهجرى ويعتبره بعض الباحثين اول من قرض الشعر بالفارسية وأبو حفص السغدى سغدى المشهور بابن الاحوص من كبار الموسيقيين المشهورين الذين ينسبون اليه اختراع الشهرود (1) الكاشانى فى مجمع الفرس.

نذكر أيضاً كتاب أبى يوسف او يوسف عروضى وأبا العلاء الشوشترى فى فن العروض باللغة الفارسية وليس هذا الكتاب بين يدى الباحثين الآن.

وهناك أيضاً فخسته نامه وغاية العروضيين وكنز القافيه التى ألفها بهدامى سرخسى الشاعر المشهور فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى ومن بين الكتب التى فى هذا المجال بالفارسية كتاب ترجمان البلاغة الذى يتناول أبحاث المعانى والبيان وعددا من الصنائع اللفظية والمعنوية ويتميز الكتاب باشتماله على أشعار واسماء شعراء القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس ولذا فالكتاب مهم ومرتبط بتاريخ الأدب الفارسى ومن بين من استفادوا من هذا الكتاب رشيد الدين الوطواط فى كتابه حدائق السحر فقد أخذ منه كثيرا من الشواهد والتوضيحات وضمنها كتابه.

---

(1) ارجع إلى مفاتيح العلوم للخوارزمى ط القاهرة ص ١٣٧ وقد وردت الإشارة إلى هذا الكتاب فى لغة جمال الدين حسين اينجو فى فرهنگ جهانگيرى ومحمد قاسم سرورى

وكان يظن أن مؤلف الكتاب هو فرخى السيستانى وفقا لما أورده ياقوت فى معجم الأدباء[1] وهو الشاعر الذى عاصر السلطان محمود الغزنوى ثم ابنه السلطان مسعود ولكن عثر بعد ذلك على نسخة كاملة لهذا الكتاب فى مكتبة الفاتح بارستبول تعود إلى عام ٥٠٧ هـ . وقد بينت لنا هذه النسخة أن مؤلف الكتاب هو محمد ابن عمر الرادويانى أحد أدباء القرن الخامس الهجرى .

وهناك رسالة أخرى فى اللغة تنسب إلى قطران التبريزى وقد أسماها حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون الطبعة الثانية فى تركيابند ٤٢٦ تفاسير فى لغة الفرس.

وهناك كتاب آخر عن لغة الفرس فى تلك الفترة يسمى « لغت فرس » الذى ألفه أبو منصور على بن أحمد أسدى الطوسى المتوفى ٤٦٥ هـ = ١٠٧٢ م وقد كتبه مؤلفه حتى يتمكن الشعراء المعاصرون له فى إيران وآذربايجان من مواجهة المشكلات التى تصادفهم فى اللغة الفارسية .

ثم هناك من الآثار المنثورة التى تركها رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد ابن عبد الجليل عمرى المعروف بوطواط م ٥٧٣ = ١١٨٧ كتاب حدائق السحر فى دقائق الشعر . وقد ألف رشيد الدين كتابه هذا بعد إطلاعه على كتاب ترجمان البلاغة للرادويانى لتوضيح ماغمض فيه وإصلاح ما وقع فيه من أخطاء وكان متأثراً فى تأليفه بهذا الكتاب إلى حد كبير .

وهناك كذلك رسالة فى هذا المجال تعرف برسالة فى حقيقة القوافى ألفها الامام فخر الدين الرازى م ٦٠٦ هـ = ١٢٠٩ م وهى من المؤلفات الفارسية القديمة فى هذا الميدان .

ثم هناك كتاب ألفه بالفارسية شرف الدين أبو الفضل حبيش بن إبراهيم تغليسى م ٦٢٩هـ = ١٢٣١ م ويسمى كتاب القوافى أو « بيان القافية وقد ألفه بناء

(١) جـ ١٦ ص ٢٩ .

على رغبة أبى شجاع قلج أرسلان بن مسعود أحد سلاجقة آسيا الصغرى (مدة حكمه من ٥٥١ — ٥٨٤) وذلك لشرح ما أشكل من القوافى العربية التى ذكرها الشعراء فى أشعارهم .

وأهم الكتب التى ألفت فى هذا الفن إبان الغزو المغولى هو كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم » الذى ألفه شمس الدين محمد بن قيس الرازى وقد فرغ من تأليفه حوالى عام ٦٣٠ هـ = ١٢٣٢ م وتناول فيه فن العروض والقافية والبديع والنقد ويعد هذا الكتاب منذ تدوينه من أمهات الكتب الفارسية فى الفنون الأدبية ويعتبر مرجعاً يرجع إليه كل من كتب فى هذا الميدان وللمؤلف فضلا عن هذا الكتاب كتب أخرى منها الكافى فى العروضين والقوافى تناول فيه العروض والقوافى فى اللغتين العربية والفارسية .

والكتاب الآخر هو حدائق المعجم الذى اعتمد عليه غياث الدين بن جمال الدين صاحب كتاب غياث اللغات(١) .

ومن الكتب المهمة فى البلاغة الفارسية والتى ألفت فى القرن الثامن الهجرى كتاب يسمى حدائق الحقائق الذى ألفه شرف الدين حسن بن محمد رامى التبريزى م٧٩٥هـ=١٣٩٢ م وهو من شعراء وكتاب القرن الثامن الكبار ولهذا الكاتب كتاب آخر هو أنيس العشاق وقد كتب الكاتب كتابه حدائق الحقائق باسم الشاه أويس ايلكانى م٧٧٦هـ شرحا لكتاب حدائق السحر للوطواط بناء على أمر الشاه

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن كتاب المعجم ارجع المقدمة والحواشى التى كتبها المرحوم محمد خان القزوينى عام ١٩٠٩ وكذلك أقاى مدرس رضوى تهران ١٣١٤ ش ١ وهناك أيضا لخواجه نصير الدين الطوسى م٦٧٢ هـ كتاب يسمى معيار الأشعار فى العروض والقافية وقد كتب له مقدمة قيمة عن الشعر إرجع إلى گنجينه ٔ سخن ١٠٣ .

أويس وضمنه كثيرا من الشواهد والأشعار الفارسية التي كانت موجودة آنذاك .

ويشتمل كتاب حدائق الحقائق على قسمين : القسم الأول يتناول أقوال رشيد الوطواط وتوضيحها ويقع في خمسين بابا ويتناول القسم الثاني اصطلاحات المتأخرين في هذا الفن ويقع في عشرة أبواب .

ومن تلك الكتب أيضا والتي ألفت في القرن الثامن كتاب يعرف بالكافية ويطلق عليه عروض نجاتى نسبة لمؤلفه محمود بن عمر نجاتى النيشابوري وهو من الأدباء المشهورين في النصف الأول من القرن الثامن الهجرى وموضوع الكتاب العروض والقافية وأمثال الكتاب وشواهده مأخوذة من اللغة الفارسية نسب حاجى خليفه لنجاتى شرحا للقصيدة الرائية الموجودة في كتاب بدايع الأسحار في صنايع الأشعار لجمال الدين محمد بن أبي بكر قوامى المطرزى .

وفي تلك الفترة كذلك هناك كتاب فارسى في العروض ألفه أبو الفضل محمد بن خالد القرشى وكتاب آخر لوحيد التبريزى في علم العروض والبديع والقافية ويسمى جامع مختصر[1] .

وهناك كتاب عروض سيفى لسيف البخارى المعاصر للسلطان حين بايقرا وكتاب بدايع الأفكار في صنايع الأشعار لحسين بن على واعظ الكاشفى السبزوارى م ٩١٠ هـ ورسالة في علم القوافى لعطاء الله محمود الحسينى .

وهناك كتاب آخر جامع للفنون الادبية المختلفة ألف عام ٧٤٥ هـ = ١٣٤٤م ويسمى « معيار جمالى ومفتاح أبو اسحاق » الذى ألفه شمس فخرى الاصفهانى الشاعر في القرن الهجرى وقد ألفه باسم الشاه الشيخ أبى اسحاق ينجو ويتناول أربعة فنون ، علم العروض - علم القوافى - علم البدايع الصيانع وعلم لغت فرس » .

(١) ارجع تاريخ أدبيات وإيران دكتر صفا ج ٢ الطبعة الاولى ٢٨٦-٢٨٧ وهناك أيضا لجامى م٨٩٧ — ١٤٩٢ رسائل في هذا الفن مثل رسالة في العروض ورسالة في علم القافية .

وهناك كتاب (صحاح الفرس) الذى ألفه شمس الدين محمود بن هند وشاه بن سنجر نخجوانى صاحب كتاب دستور الكاتب (وهو ابن هند وشاه مؤلف تجارب السلف) وقد ألف ابن هند وشاه كتابه معتمدا على كتاب لغت فرس لاسدى الطوس وأكمله ونظمه ورتبه على نسق كتاب صحاح اللغة لجوهرى الفارابى ارجع إلى مقدمة المقالة التى كتبها دكتور عبد العلى طاعتى فى مقدمة لغت نامهٔ دهخدا ص ١٨٧ وما بعدها .

فى القرن التاسع ألفت فى الهند عن لغة الفرس كتب عديدة منها أداة الفضلا الذى ألفه قاضى خان بدر محمد دهلوى المعروف (دهاروال) وقد انتهى من تأليفه عام ٨٢٢ هـ = ١٤١٩ م ، وفرهنگ إبراهيمى أو شرف نامه منيرى الذى ألفه قوام الدين إبراهيم الفاروقى م ٨٧٨ هـ = ١٤٧٣ م .

وهناك كتب أخرى فى لغة الفرس ألفت فى القرن الحادى عشر الهجرى ولكن النهضة الواقعية فى هذا الفن بدأت فى هذا القرن أى الحادى عشر وبخاصة فى بلاد الهند على يد الايرانيين وغيرهم وكان أحد أسباب ذلك راجعا إلى اهتمام السلطان أكبر شاه بالأدب الفارسى فى بلاط المغول بالهند ومن بين تلك الكتب يطالعنا أولا كتاب فرهنك جهانگيرى الذى ألفه جمال الدين حسين انجو وقد عاش فى بلاط السلطان أكبر وابنه جهانگير وقد انتهى من تأليف كتابه عام ١٠١٦ هـ = ١٦٠٨ م واسماه باسم السلطان جهانگير .

وقبل فرهنك جهانگيرى ألف كتاب آخر فى لغة الفرس ألفه محمد قاسم سرورى الكاشانى فى إيران باسم الشاه عباس الصفوى وانتهى من تأليفه ١٠٠٨ هـ ١٥٩٩ م .

وهناك فى بلاط الهند أيضا يوجد فرهنگ رشيدى الذى ألفه عبدالرشيد حسنى

---

(١) يرجع فى هذا الشأن إلى المقدمة التى كتبها دكتور صادق كيا على القسم الرابع من معيار جمالى تهران ١٣٣٧ .

الذى عاصر اورنگ زيب وقد انتهى من تأليف كتابه عام ٦٤ ١ ﻫ = ١٦٥٣م.
والكتاب الآخر كتاب غياث اللغات الذى يعد إلى حد كبير دائرة معارف وقد الفه محمد غياث الدين فى عام ١٢٤٢ ﻫ = ١٨٢٦ .

وهناك كذلك بهار عجم وفرهنگ آنندراج وچراغ هدايت غيرها مما ألف فى بلاد الهند .

وأهم تلك الكتب كتاب برهان قاطع القاى ألفه محمد حسين بن خلف التبريزى المتخلص ببرهان وقد ألفه فى بلاد الهند عام ١٠٦٢ ﻫ = ١٦٥١ م .

وهذا الكتاب يرجح جميع الكتب الأخرى التى الفت فى هذا المجال لأنه أكملها وأدقها .

وهناك كتب الفت بعد ذلك أهمها فرهنگ برهان جامع الذى ألفه ميرزا عبد اللطيف التبريزى صاحب ترجمة ألف ليلة وليلة إلى الفارسية وكتاب انجمى آراى ناصرى لرضا قليخان هدايت الله باسى .

وهناك فرنود سار الذى ألفه ناظم الاطباء نفيسى م ١٣٠٣ ﻫ . ش ١٤٢٠ ﻫ قرى الذى يعد أكمل كتب اللغة والقواميس الفارسية التى تضمنت الكلمات العربية قبل تأليف لغت نامه دهخدا لعلى أكبر دهخدا م١٣٣٤ ﻫ ش الذى لايزال يطبع حتى الآن .

ويرجع إلى مقاله فرهنگهاى فارسى بقلم سعيد نفيسى فى مقدمة لغت نامه .

القسم الثاني

النصوص

نهضت شعوبیه

صفاریان و شعوبیة

یعقوب لیث مؤسس سلسله صفاریان با برادران خویش عمرو علی و طاهر درسیستان میان عیار ان آنجا زندگی می کرد. پدرش لیث ظاهرا در دورهٔ غلبه خوارج وضعف حکام سیستان شغل رویگری رارها کرده شیوهٔ عیاری پیش گرفته بود. عیاران طبقة ای سلحشور وهنگامه جو بودند که تشکیلات خاصی نظیر اتحادیه ها واحزاب سیاسی داشتند و با تشکیلات اصناف در ارتباط بودند عیاران اساس کار خودرابر آداب ورسوم جوانمردی نهاده بودند وغالبا از طریق راهزنی زندگی می کردند وبا وجود اشتغال به دزدی وفتنه جوئی، درحمایت از مظلومان وجلوگیری از ستمکاران جدی وافر وکوششی بسیار داشتند یعقوب که طبعی بلند وسخاوتی کم نظیر داشت وهر چه بدست می آورد بادوستان ویاران خویش می خورد، به زودی در میان عیاران سیستان نفوذ فراوانی پیدا کرد، بطوریکه آنها اورابه ریاست خود برگزیدند ومقام سر عیاری یاسرهنگی بدو دادند ونسبت بدو شرایط فرما نبرداری وجانسپاری بجای اوردند(۱). درتاریخ ایران تألیف پطروشفسکی وسه تن دیگر در باره شخصیت یعقوب چنین آمده است: «مردی بود سختگیر، عبوس، بی حرف، بااراده وجنگجوئی بود دلیر وساده، روی زمین خشك می خوابید وسپر رادرپرچم پیچیده بزیرسر میگذاشت. غذایش نان خشك

---

(۱) تاریخ ایران — زرین کوب ص ۶۲۱.

وپیاز بود که همیشه در ساق موزه جامی داد . ندرتاً امر میکرد غذای گرم برایش بپزند وهیچگونه تفریحی نداشت . باری این خصایص واستعداد عجیبی که برای فرماندهی وجنگاوری داشت در میان سپاهیان مزدور خویش صاحب قدرت ونفوذ کلمهٔ گشت وانتظامات آهنین را در میان لشکریان بر قرار وحفظ کرد » (۱) .

یعقوب بایاران خود نخست به خدمت صالح بن نضر امیر بست درآمد، صاحب تاریخ سیستان می نویسد : « . . وکار صالح بن نضر به بست بزرگ شد به سلاح وسپاه وخزینه ومردان وهمهٔ قوت سپاه اواز یعقوب بن لیث وعیاران سیستان بود واین اندر کار یعقوب بود»(۲).

یعقوب پس از صالح به خدمت درهم بن نضر برادر او در آمد وچون درهم لیاقت ادارهٔ امورسیستان را نداشت واز طرفی می خواست یعقوب را از میان بردارد او پیشدستی کرد ودرهم رابگرفت وبرجایش نشست . یعقوب در سیستان قدرت زیادی پیدا کرد هرات را از دست محمد بن اوس عامل طاهریان بیرون آورد وضمیمهٔ متصرفات خود کرد وسپس برکرمان وفارس استیلا یافت . به سال ۲۵۹ هجری نیشابور مقر طاهریان را بگرفت وبه حکومت آن خاندان در خراسان پایان داد ، گویند محمد بن طاهر امیر خراسان شنید که یعقوب نزدیك دروازهٔ نیشابور رسیده است بوی پیغام دادکه : « اگر بفرمان امیر المؤمنین آمدی عهد وپیمان عرضه کن تاولایت بتوسپارم واگرنه بازگرد »(۳).

---

(۱) تاریخ ایران دوران باستان تا پایان سده هجدهم ج ۱ ص ۲۲۶ .

(۲) تاریخ سیستان ص ۱۹۳ .

(۳) تاریخ گردیزی ص ۷ چاپ ۱۲۳۷

وقتی فرستادهٔ محمد پیغام اورا به یعقوب شمشیر از زیر مصلی بیرون آورد و گفت . عهد ولوای من اینست[1] . ومی خواست بدو بفهماند که امارت او بر سیستان امارت استیلاء است نه استکفاء واز اینرو نیازی به فرمان ولوای خلیفه عباسی ندارد[2] .

بهر حال یعقوب به نیشابور وارد شد و مال طاهریان برداشت وبسوی سیستان باز گشت ومحمد بن طاهر را باهفتاد مرد بند آورد ومحمد اندر آن اعتقال ماند تا یعقوب را موفق به دیر العاقول هزیمت کرد ومحمد بن طاهر خلاص یافت »[3] .

یعقوب به فارس لشکر کشید ومحمد بن واصل حکمران آنجارا شکست داده بر خزائن وأموال اودست یافت سپس به أهواز آمد تابه لشکر کشدواساس حکومت عباسیان را درهم پیچد .

معتمد خلیفهٔ عباسی خواست که با وا گذاری امارت خراسان وطبرستان وگرگان وری وفارس اورا ازین تصمیم باز دارد یعقوب از خیال خودمنصرف نگردید وعازم بغداد شد . معتمد برادر خود طلحه ملقب، به (موفق) راکه مردی کار آمد وبا شهامت بود برای مقابلهٔ یعقوب فرستاد . موفق از مدتها پیش با یعقوب مکاتبه داشت واورا با غدر ونیرنگ برای حمله به بغداد تشویق می کرد . یعقوب که می پنداشت موفق با او هم عهدست بگمان اینکه در بغداد لشکر مجهزی نیست که از معتمد دفاع کند ، خاصه اینکه موفق برادر وسپهسالار خلیفه هم با او همدست وهم پیمان شده است در کار تجهیز سپاه

---

(۱) همان مأخذ ص ۷ .

(۲) تاریخ ایران ، زرین کوب ص ۶۳۰ .

(۳) تاریخ گردیزی ص ۸ .

احتیاطهای لازم را بجای نیاورد او بادلاوری وبیبا کی تمام به سپاه موفق حمله برد وآنزا منهزم ساخت موفق در آخر برای تحریك حس مذهبی لشکریان وایجاد نفاق میان سپاهیان یعقوب سر خوادر برهنه کرد وفریاد بر آورد (من غلام هاشمی هستم) بسیاری از سپاهیان یعقوب فریب این نیرنگ[1] را خورده بعنوان اینکه جنگ با خلیفه جایز نیست به لشکر دشمن پیوستند .

سر انجام یعقوب در محلی بنام (دیر العاقول) شکست خورد وبه گندی شابور عقب نشست . أو در صدد حمله مجدد به بغداد بود که مرگش فرارسید وبه سال ۲٦٥ ه به مرض قولنج بمرد .

برادرش عمرو لیث که پیش از جنگ دیر العاقول ظاهرا به خشم ونگرانی از وجدا شده وبه خراسان رفته بود نزد او باز گشت ودر این بیماری شخصا وی را خدمت وپرستاری کرد[2] .

علت شکست یعقوب ، گذشته[3] از نیرنگ وخدعه موفق فرار عده أی از سپاهیان او وپیوستن به نیروی بیگانه بود مخصوصا که موفق آب نهری را که از دجله منشعب می شد وسیب نام داشت در میان دسته ای از سپاهیان یعقوب روان وبار وبنه[4] آنان را طعمه آتش ساخت وکار بجائی کشید که شتران وسایر چهارپایان رمیده نظم اردو را بهمزدند یعقوب مردی ثابت قدم وپر حوصله ودلیر بود ، در کار های خویش با هیچکس مشورت نمی کرد

---

(۱) نیرنگ = حیلة أو خداع
(۲) تاریخ سیستان ص ۲۳۰ — ۲۳۲ .
(۳) گذشته = فضلا عن
(٤) بنه = متاع — مئونه .

وراز خودرا با احدی درمیان نمیگذاشت در کار هایی که پیش می آمد خلوت می کرد وتنها به اندیشیدن می پرداخت وقتی اورا ملامت می کردند که درین جنگ خطاها کردی ودر تعبیه* لشکر وطرز وراه حرکت ودر انتخاب زمان ومکان جنگ اشتباه نمودی، جواب میداد که من گمان نمی کردم جنگی روی دهد. اگر می خواستم جنگ کنم شك نبود که فاتح می شدم لیکن به جنگ نیامده بودم وگمان می کردم کار به پیام ونامه تمام می شود، معروفست هنگامی که او در بستر[1] بیماری افتاده بود رسول خلیفه راکه برای استمالت آمده بود طلبیدوبه اوگفت: «وبه خلیفه بگو اگر زنده ماندم میان من وتو شمشیر[2] حاکم است، اگر غالب شدم آنچه مرا پسند آید هما نرا بکار خواهم بست واگر تو فاتح شد نان خشکیده وپیاز غذای من میبا شد». یعقوب چون درسیستان مرکز داستانهای باستانی ونقطه* ای دور از اقتدار عرب تولد یافته بود به خلیفه وقوم عرب اعتمادی نداشت وهمواره می گفت:

«دولت عباسیان بر غدر ومکر بنا کرده اند نبینی که ابو سلمه وبو مسلم وآل برمك وسهل جه کردند؟ کسی مباد که بر ایشان اعتماد کنند»[3].

یعقوب به درجه اعتماد بنفس داشت که وقتی که رئیس زنگیان به او پیشنها همراهی ومعاضدت نمود، با کمال تحقیر آنرا رد کرده واین آیه راخواند «قل یا أیها الکافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد»[4].

تولد که (المانی) پنداشته است که علاقه به خلافت عباسیان وتعصب دینی ومذهبی، یعقوب را از همکاری با صاحب الزنج باز داشته است».

---

(۱) بستر = فراش.

(۲) شمشیر = سیف.

(۳) الفخری ابن الطقطقی ص ۲۱۳.

(٤) سورة ۱۰۹ الکافرون آیة ۱، ۲، ۳

ولی با خصوصیاتی که از یعقوب گردیم این تصور درست نیست . یعقوب عربی نمی دانست یا ظاهرا خودرا ازین بیزار نشان می داد ، بنابه روایت صاحب تاریخ سیستان شاعری در باره فتوحات قصیدة أی بتازی خواند که مطلعش اینست :

قد أکرم الله أهل العصر والبلد
بملك یعقوب ذی الأفضال والعدد

یعقوب گفت : « چیزی که من اندر نیابم چرا باید گفت ؟

بدین جهت نویسندگان وگویندگان بزبان ملی توجه کردند ودبیر او محمد ابن وصیف سیستانی به پارسی شعر گفت نیز مؤلف تاریخ سیستان ، عمار ومحمد بن مخلد سکزی را نام می برد که در دربار یعقوب به پارسی شعر سروده اند

دولتشاه سمرقندی در تذکرهٔ خود دربارهٔ جنبش أدبی عصر صفاریان وتوجه یعقوب بدین شرحی می نویسد که خواه صحت داشته باشدیانه ، نمونه أی از علاقة سرشار مؤسس سلسلة صفاریان به ترویج زبان وأدب پارسی است .

سامانیان وشعوبیة

دولت سامانی سومین دوالت مقتدر ایرانی دورهٔ اسلامی است که در مدت کوتاهی علاوه بر ما وراء النهر سیستان وخراسان را تا حدود ری مطیع خودساخت جداین سلسلهٔ موسوم به سامان خداه در عهد امویان در بلخ حکومت داشت وبر اثر انقلابی که در سال ۱۱٦ ه درآنجا روی داد(۱) به اسدبن عبد الله القسری حاکم بنی امیه در خراسان پناه برد. اسد اورا در تحت حمایت خود گرفت وبه امارت بلخ باز گردانید وازینروی سامان خداه به اسد بن عبد الله محبتی وافر وارادتی تمام پیدا کرد وبعد از مرگ اسد بیاد اویکی از فرزندان خوادرا بنام او نامگذاری کرد. سامانیان مطیع دستگاه خلافت بغداد بودند وبر خلاف صفاریان ، اطاعت امر خلفا را واجب می دانستند وبا مخالفان خلافت به جنگ می پرداختند.

أمیر اسماعیل بن أحمد سامانی که مردی مدبر وشجاع بود درسال ۲۷۹ ه بر تمام ما وراء النهر استیلا یافت واز معتضد عباسی منشور امارت گرفت. امیر اسماعیل به تحریك خلیفهٔ عباسی به جنگ با عمرو لیث صفار که بر خلیفه طغیان کرده بود پرداخت ودر نزدیکی بلخ اورا شکست داد. عمرو لیث در این جنگ اسیر وبه بغداد فرستاده شد ودر زندان خلیفه در گذشت سامانیان چون ازیك خاندان قدیم ایرانی بودند به ملیت خود خلاقه فراوانی داشتند وبدین سبب بسیاری از رسوم وآداب قدیم ایرانی راکه در خراسان وما وراء النهر باقی مانده بود حفظ کرد.

---

(۱) روی داد حدث من المصدر روی دادن.

توجه به زبان وادب پارسی نیز از خدمات بر جسته[1] سامانیان است وامرای سامانی علاقه شدیدی به زبان فارسی ونظم ونثر آن داشته اند وشعرا را گرامی می داشتند ونو یسند گان را به ترجمه کتابهای معتبری مانند تاریخ وتفسیر طبری وکلیله ودمنه ابن مقفع به نثر پارسی تشویق می کردند.

توجه سامانیان به زبان وادب پارسی موجب شد که ادبیات با سرعت شگفت انگیزی رو به کمال رود وشاعران ونویسند گان بزرگی بوجود آیند وبنیاد ادب پارسی بنحوی نهاده شود که موجبات استقلال ادبی ایران به بهترین وجهی فراهم گردد.

---

(۱) برجسته = بارز أو مقبول أو معروف.

شعوبیت دیلمیان وزیاریان

۱ — دیلمیان :

طایفه گیل یاجیل باقوم دیلم دوتیرهٔ ایرانیان اریائی نژادندکه از زمانهای دراز در قسمت غربی ولایات ساحلی دریای خزر ساکن بوده وگاه استیلای خودرا در موقع قدرت ونفوذ تا ماورای ارس وگرگان وقزوین می رسانیده اند زمینهای کرانهٔ دریای خزر را از نظر طبیعی به دو قسمت شخص میتوان تقسیم کرد . یك قسمت نواحی کوهستانی یعنی دره های سلسله البرز ودیگر قسمت میان دریا وکوه قسمت اول را جغرافیدانان ومورخان قدیم کوهستان یا جبل وقسمت دوم را هامون یا سهل می خواندند قوم گیل درهامون ودیلم در کوهستان ساکن بودند دیلمیان بواسطهٔ زندگی در نواحی کوهستانی ومبارزهٔ دائمی با مشکلات وموانع طبیعی ، مردمانی جنگجو ودلیری وهمیشه در حال تعرض وحمله به اینطرف وآنطرف بودند .

امروز بر عکس قدیم مجموع کوهستان وهامون راگیلان می خواندند ودیلمیان اکنون فقط نام یکی از شهرستانهای این سرزمین است پس از انقراض شاهنشاهی ساسانیان واستیلای عرب برایران مردم ایالات ساحلی دریای خزر از برکت سلسلهٔ جبال البرزوسختی گذرگاههای آن تامدتها در جلوا عراب مهاجم مقاومت کردند وآنچه راکه از تمدن وفرهنگ ورسوم وسنن وکیش

---

۱ — تیره = طائفة جماعة من الناس من أصل واحد .

باستانی ایران بجامانده بود از فنا ونیستی حفظ کردند . قسمت مهم طبرستان وگرگان در حدود سال ۱٤۲ ه به تسخیر تازیان در آمد . لیکن بلاد دیلم زیربار قوم بیگانه نرفت وتا زیان در شمالی قزوین واول خاك طارم وقصبهٔ کلار متوقف ماندنداین نواحی را مسلمانان ثغر می خواندند وثغر مرزی بوده است که بلاد مسلمانان را از بلاد کافران جدا می ساخته است .

دیلمیان هر وقت فرصتی می یافتند از پشت این ثغوربه تازیان می تاختند وبا کشتن وغارت وچپاول دارائی ایشان، آتش کینه وانتقام‌خودرا تا اندازه ای فرومی نشاندند .

خلفا وسر داران اسلام همیشه از دیلمیان وحشت داشتند ومردم را به جهاد وجنگ با ایشان تشویق وترغیب می کردند .

استخری می نویسد : « وقد کان الدیلم دار کفر یسبی من رقیقهم إلی أیام الحسن بن زید فتوسطهم العلویه واسلم بعضهم وبعضهم إلی یومنا هذا کفار » .

ولفظ دیلم نزدما چند معنی دارد ، از یك طرف به علت مصائی که مسلمانان از دست ایشان دیده اند دیلم به معنی (دشمن) است چنانکه می گفتند « هو دیلم من الدیالمه ای عدو من الأعداء » (۱) .

بعض از مؤرخان نسبت بویه ماهیگیر جد دیلمیان رابه بهرام گور رسانیده اند وبعضی اورا از فرزندان یزدگردسوم پسر شهریار آخرین پادشاه ساسانی می دانندکه به هنگام فتنهٔ تازیان ، ترك دیار خود کرده وبه گیلان رفتند ودر آنجا سالهای متمادی سکونت گزیدند .

---

(۱) تاج العروس فی مادة دیلم وکذلك القاموس المحیط .

بهر حال پسران بویه به نامهای علی ، حسن واحمد بتدریج قدرت فراوانی یافتند ورقیب[1] نیری ومندی برای مرداویج (مرد آویز) زیاری بشمار آمدند وچون مرداویج کشته شد اقتدار آنها توسعه یافت وعلی برادر بزرگتر ملقب به (عماد الدوله) شهرها وبنادر فارس را متصرف شد وساخلوی[2] عرب را از شهر کازرون بیرون کردو نیروی یاقوت عامل خلیفه عباسی را درشیراز هزیمت داد وبر اموال وجواهرات یاقوت دست یافت .

احمد فرزند دیگر بویه پس از تسخیر کرمان اهواز را متصرف شد وآهنگ بغداد کرد وبه بغداد واردشد ۳۳٤ هـ خلیفه عباسی المستکفی بالله به او لقب معز الدوله ومنصب أمیر الأمراء داد . پس از آن معز الدوله المستکفی بالله را از خلافت خلع والمطیع بالله را بجای أو منصوب کرد .

---

(۱) رقیب = منافس .
(۲) ساخلو = حامیة .

خواندمیر صاحب حبیب السیر

اضافه میکند که

« در أیام دولت معز الدولة وسایر ملوك دیالمه ، خلفاء عباسیة بغایت بی اعتبار بودند زیرا که معز الدولة متشبث به مذهب امامیه بود ومیدانست که خلافت حق سادات صاحب سعادت است » [1] .

نیزابو شجاع عضد الدوله از امیران مقتدر آل بویه بود ، او بشهر بغداد استیلا یافت ودر آنجا به عمران وآبادی شهر وتعمیر ومرمت را ههـا وهمچنین احداث بیمار ستانی پرداخت (بیمارستان عضدی) وپزشکانی با حقوق وشهریه های مرتب تعیین کرد ودار وخانه وسایر نیاز مندیهای بیماران [2] را کاملا فراهم ساخت .

ودر اینجا باید بگوئیم که دورهٔ قدرت دیلمیان درمیان ادوار تاریخ ایران بعد از اسلام جلوه ورونق خاصی دارد زیرا آنها توانستند که خلافت بغداد را به آخرین درجه ناتوانی [3] وزبونی [4] رسانیده ، شاهنشاهی رادر

---

(۱) حبیب السیر ج ۲ ص ۳۰۳ .

(۲) نیاز مندیهای بیماران = احتیاجات المرضی .

(۳) ناتوانی = ضعف .

(٤) زبونی = الضعف أو العجز أو الاضمحلال .

برابر خلافت ومذهب تشیع رادر مقابل تسنن وآداب ایرانی رادر ازای رسوم عربی برپای داشته وتقویت کنند .

تا ظهور امیران دیلمی اغلب پادشاهان وامرای ایرانی نسبت به خلیفه عباسی اظهار اطاعت میکردند وبغداد ظاهراً تفوق سیاسی ودینی خودرا محفوظ می داشت ، چنانکه طاهریان وسامانیان سعی میکردند که باجلب نظر خلافت وگرفتن منشور وفرمانی از طرف خلیفه . حکومت خودرا موجه وقانونی جلوه دهند .

غلبه آل بویه بر خلافت بغداد نشان دادکه خلافت جزئی از شاهنشاهی ایران محسوب میشود . زیرا امرای دیلمی چنانکه گفتیم خلفای زبون [1] ودر مانده [2] عباس رازا تخت بزیر افکنده دیگری را بجای آنهامی نشانیدند

---

(۱) زبون = عاجز . ضعیف ، مغلوب .
(۲) درمانده بمعنی عاجز أو ضعیف أو فقیر .

۲- زیاریان

ازراد سردان [۱] سرزمین طبرستان که توانستند با نهضت نظامی خود رسما برضد خلفای عباسی قیام کنند. فرزندان زیار گیلی بودند مؤرخان نسب این خاندان رابه آغش یا آرغش می رسانندکه از طرف کیخسرو پادشاه گیلان بوده است. بعضی آغش را همان آرش نیرانداز [۲] معروف عصر داستانی ایران میدانندکه نار پدرش را وهادان یافر هادان ذکر کرده اند. مرداویج (مرد آویز) ووشمگیر پسران زیار از آغاز جوانی در مبارزات خود در کوهستانهای شمالی ایران، علیه اعراب داد مردی دادند واز بای نشستند.

مردآویج، نخست به خدمت اسوار (اسفار) پسر شیرویه دیلمی که آن زمان قدرتی داشت در آمد وزمانی نگذشت که بر اسفار شورید واورا بکشت (بعضی مورخان کشنه شدن اسفار را بوسیلهٔ قرمطیان میدانند.[۳]) بهر حال از ین پس کار مرداویج رونق گرفت، او در صدد بر امد که دست عمال خلیفه را از شهر های ایران کوتاه کند بدین جهت هرمز خواهر زادهٔ خودرابرای تسخیر همدان روانه کرد. درآن موقع عبد الله خلف از طرف خلیفه حکمرار[۴] همدان بود وچون هرمز دراین لشکر کشی [۵] کرفتار

---

(۱) رادمرادان = شجعان ـ عظماء الرجال وأكرمهم

(۲) تیرانداز = رامی السهم

(۳) حبیب السیر ج ٤ ص ٤٢٣

(٤) حکمران = حاکم.

(٥) لشکر کشی = غزوه ـ هجوم

وکشته شد ، مرداویج شخصاً روی به همدان آورد . عبدالله خلف تاب[1] پایداری[2] نیاورده فرارد کرد . مرداویج بر همدان استیلا یافت وهارون بن غریب سردار المقتدر بالله را که برای قلع وقمع او آمده بود شکست داد . سپس باصفهان لشکرکشید ومظفر بن یاقوت حاکم عرب را از آنجا مجبور به فرار کرد مرداویج ، محمد فصیلی یکی از سرداران خود را ازطریق جانکی وبهبهان روانهٔ خوزستان کرد وشهر اهواز به تصرف در آورد صدد بود که پس از برگزاری مراسم جشن باستانی سده در اصفهان که از دیر بار بواسطهٔ تسلط عربان متروك مانده آهنگ بغداد کند وکاری را که بر أثر مرگ یعقوب لیث صفار نیمه تمام مانده بود بپایان رساند . او میخواست در مدائن تاکگذاری کند بهمین قصد به سرداران خوددر خوزستان فرمان داد تاکاخ[3] مدائن را آباد کنند وبوضع پیش بر گردانند .

مرداویج تاجی مرصع بسبك پادشان ساسانی را جزء به جزء اجرا میـــکرد .

پیوسته آرزومی نمود که روزی خلافت بغداد را وا ژگون[4] کند وایرانیان را از تسلط عربان رهائی دهد . ابن مسکویه مینویسد :

« از امرای این دوره کسی که در اقامهٔ رسوم اعیاد ایرانی مبالغه فراوان میکرد مرد اویج زیار دیلمی بود[5] » .

---

(۱) تاب = قدره

(۲) پایداری = الثبات

(۳) کاخ = قصر

(٤) وژگون .مقلوت او معکوس واژگون کردن = أن يطيح به أو يغلب

(٥) تجارب الأمم ج۱ ص ۳۱۰

مرداویج پس از انجام مراسم جشن سده به تحریك خلیفهٔ عباسی بدست غلامان ترك خود درگرمابه بقتل رسید .

قاتلان او ببغداد فرار کردند ودر دربار المقتدر بالله خلیفهٔ عباسی مقامی ارجمند یافتند . وشمگیر برادر مرد اویج که جوانی بیباك[1] بود نسبت به تازیان کینه عجیبی داشت .

شمس المعالی قابوس بن وشمگیر نیزاز نظر ترویج وبسط ادب پارسی خدمتی بزرگ به فرهنگ این کشور کرد وکتاب کال البلاغه او نشانهٔ کال اطلاع اوبرادب وحکمت است ، چنانکه خسروی سرخسی دردستگاه[2] أو مقامی رفیع یافت وابو ریحان بیرونی کتاب الآثار الباقیه را در ۱۹۰ ه بنام اوتألیف کرد . همچنین نواده[3] قابوس بنام کاووس بن اسکندر معروف به (عنصر المعالی) مردی ادیب ودانشمند بود وکتاب (قابوس نامه) او از مهمترین کتابهای پارسی ونشانهٔ[4] احاطهٔ این مرد خردمند[5] بر فنون وعلوم مختلف است *

---

(۱) بیباك = جسور أو شجاع .

(۲) دستگاه بمعنی جهاز ، مؤسسة ، ثروة ، مجموعة متناسبه من الآلات .

(۳) نواده = حفید

(٤) نشانه = أثر أو علامة أو دلیل

(٥) خردمند = عاقل

(*) هذا النص نقلا عن مجلة بررس های تاریخی شمارهٔ ٥ ص ٦٥ ومابعدها

معانى بعض المفردات

پر حوصله = قوى التحمل

بار = حمل ــ ثمر ــ فاكهة

پيشدستى = تسابق ـ نيابة ـ لياقة ـ مبارز ذيفس دستى كرد = باز

عيار = شريد ـ ماهر ـ ذكى ـ فتوة وهى كلمة عربية بمعنى كثير الذهاب والإياب ومستقة القير أى الحمار وعيار اسم فرخالدبن الوليد

واگذارى = اذعان ـ خضوع تخل ـ تسليم ـ ارجاع من المصدر واگذاردن أو واگذشتن أن يستقبل أويهمل أو وضع الشىء تحت تصرف الآخر .

١ – أبو منصور المعمرى

شاهنامة أبو منصور

تنسب هذه الشاهنامة إلى أبى منصور محمد عبد الرزاق حاكم خراسان من قبل السامانيين ، وكان فى بداية أمره واحداً من أشراف مدينة طوس ثم حاكماً لها منذ حوالى عام ٣٣٥ هـ من قبل أبى على أحمد بن محمد بن مظفر بن محتاج الچغانى حاكم خراسان الذى يعزل من منصبه لتمرده على الأمير السامانى ليعين أبو منصور فى جمادى الآخرة عام ٣٤٩ هـ[١] حاكماً لخراسان كلها من قبل عبد الملك بن نوح السامانى (٣٤٣ – ٣٥٠) ولكنه عزل من منصبه فى نفس العام الذى ولى فيه ليحل محله السپتگين الذى عزل بدوره ٣٥٠ لتعود امارة خراسان مرة أخرى إلى أبى منصور الذى يبدو أنه فكر فى الاتصال بركن الدولة حسن الديلمى مما آثار وشمگير بن زيار عليه فأعطى طبيبه يوحنا ألف دينار ذهبا ليدس السم لأبى منصور ففعل وأرداه قتيلا فى ذى الحجة عام ٣٥٠ هـ .

كان أبو منصور محمد عبد الرزاق مثل سائر أمراء ذلك العهد يحاولون بل ويرجعون نسبهم إلى ملوك إيران القدامى ويتعصبون لتاريخ إيران القديم وتاريخ ملوكها .

وكان أبو منصور فضلا عن ذلك يرغب فى أن يترك للتاريخ عملا يخلد

---

(١) حماسه سرائى در إيران : ذبيح الله صفا ص ٩٩ تهران ١٣٢٣ .

ذكراه فاختار أفضل السبل فى سبيل ذلك وأراد أن يسجل سير الملوك السابقين فأمر وزيره أبا منصور المعمرى لدعوة جميع المهتمين بدراسة التاريخ والعلماء من جميع مدن خراسان مثل هرات ونيسابور وطوس وغيرها للمشاركة فى كتابة هذا العمل. وعين أبا منصور المعمرى مشرفاً عليهم فتم إنجاز هذا العمل الكبير عام ٣٤٦ هـ — ٩٥٧ م.

ليس بين يدى الباحثين متن تلك الشاهنامة فقد ضاع ولم يتبق منه سوى المقدمة التى كتبها الوزير أبو منصور المعمرى التى تميز أسلوبها بندرة استخدام الكلمات العربية – (لتكون مواكبة للغرض الذى أنشئت من أجله) — وسلاسة الأسلوب، ويذكر الباحثون أن أسلوبها قريب من أسلوب النثر البهلوى[1]

وقد استخدمت المقدمة كلمات بمعان تختلف عن معناها الحالى مثل كلمة خاور بمعنى المغرب بينما تستخدم الآن بمعنى المشرق.

وكذلك كلمة باختر التى تعنى المغرب استخدمها الكاتب بمعنى المشرق.

وقد أثبت كثير من الباحثين بما لديهم من أدلة وبراهين أن تلك الشاهنامة كانت مصدراً رئيسياً من المصادر التى اعتمد عليها الفردوسى فى نظمه لشاهنامته وقد استفاد منها كذلك مؤلفو الكتب التاريخية التى ألفت بعدها مثل أبو منصور عبد الملك ابن محمد بن اسماعيل الثعالبى فى كتابه [غرر أخبار ملوك الفرس المؤلف عام ٤١٢ هـ] وقد فند ذبيح الله صفا الرأى القائل بأن المراد بالشاهنامه التى وردت فى غرر أخبار ملوك الفرس هو شاهنامة الفردوسى[2].

---

(١) گنجينهٔ سخن ج ١ ص ١٥٩ ذبيح الله صفا تهران ١٣٥٠.

(٢) حماسة سرائى ص ١٠٤.

١ – شاهنامهٔ أبو منصور

بنیاد کار شاهنامه :

آغاز کار شاهنامه از گرد آوریدهٔ أبو منصور المعمری دستور(١) أبو منصور عبد الرزاق عبد الله فرخ . اول ایدون(٢) گوید درین نامه که تا جهان بود مردم گرد دانش گشته اند وسخن را بزرگ داشته ، ونیکوترین یادگاری سخن دانسته اند چه اندرین جهان مردم بدانش بزرگوارتر ومایه دارتر ، وچون مردم بدانست کزوی چیزی نماند پایدار ، بدان کوشد تا نام او بماند ونشان او گسسته نشود ، چون(٣) آبادانی کردن وجایها استوار کردن ودلیری وشوخی وجان سپردن ودانائی بیرون آوردن ومردمان را بساختن کارهائی نو آیین(٤) چون شاه هندوان که کلیله ودمنه وشاناق(٥) ورام ورامین بیرون آورد ومأمون پسر هارون الرشید منش(٦) پادشاهان وهمت مهتران داشت یکروز با مهتران

---

(١) دستور بمعنى وزير .

(٢) ایدون : چنین = هكذا .

(٣) فى الأصل چه .

(٤) نو آیین : تازه = جديد .

(٥) شاناق اسم أحد الكتب الهندية الهامة فى علم الطب وهو فى نفس الوقت اسم مؤلف الكتاب .

(٦) منش = طبيعة – خلق – سلطة – همة .

نشتسه بود ، گفت مردم باید که تا اندرین جهان باشد وتوانائی دارد بکوشد تا ازو یادگار بود تاپس از مرگ او نامش زنده بود . عبد الله بن مقفع(۱) که دبیر او بود گفتش که از کسری انو شروان چیزی مانده است که از هیچ پادشا نمانده است ، مأمون گفت چه ماند ؟ گفت نامه ئی از هندوستان بیاورد ، آنکه برزویه طبیب از هندوی بپهلوی گردانیده بود ، تا نام ار زنده شد میان جهانیان وپا نصد خرواردرم هزینه کرد(۲). مأمون آن نامه بخواست وآن نامه بدید ، فرمود دبیر خویش را تا از زبان پهلوی بزبان تازی گرادنید.

پس أمیر سعید نصر بن احمد این سخن بشنید ، خوش آمدش ، دستور خویش را ، خواجه بلعمی ، بر آن داشت تا از زبان تازی بزبان پارسی گردانید تا این نامه بدست مردمان اندر افتاد وهرکس دست بدواندر زدند.

ورودکی رافر مود تا بنظم آورد ، وکلیله ودمنه اندر زبان خرد(۳)وبزرگ افتاد ونام او بدین زنده کشت واین نامه ازو یادگاری بماند . پس چینیان تصاویر اندر افزودند تا هرکس را خوش آید دیدن وخواندن آن.

پس أمیر أبو منصور عبد الرزاق مردی بود بافر وخویش کام(٤) بود وباهنر وبزرگ منش بود اندر کام روائی ، وبادستگاهی تمام از پادشاهی ، وساز(٥) مهتران واندیشه بلند داشت ، ونژ ادی بزرگ داشت بگوهر ، واز

---

(۱) اعتقد أن هنا خطأ فی التاریخ فلم یکن عبد الله بن المقفع وزیراً للمأمون .
(۲) هزینه کردن . خرج کردن = الفق .
(۳) خرد = صغیر .
(٤) خویش کام : خود کام وخود کامه ، خودرای = عنید أو متشبث برأیه . مستبد .
(٥) ساز آیین ودستگاه = جهاز أو مؤسسة .

تخم(۱) اسپهبدان ایران بود وکار کلیله ودمنه ونشان شاه خراسان(۲) بشنید . خوش آمدش ، از روزگار آرزو کرد تا او رانیز یادگاری بود اندرین جهان.

پس دستور خویش أبو منصور المعمری را بفرمود تا خداوندان کتب را از دهقانان وفرزانگان وجهان دیدگان‌از شهرها بیاورد وچاکر او أبو منصور المعمری بفرمان او نامه کرد وکسی فرستاد بشهرهای خراسان .

وهشیاران از آنجا بیاورد از هر جای بیاورد واز هر شارستان(۳) گرد گرد وبنشاند بفراز آوردن این نامه های شاهان وکار نامهاشان ، وزندگانی هریکی از داد وبیداد وآشوب وجنگ وآیین ، از کی نخستین(٤) که اندر جهان او بود که آیین مردی آورد ومردمان از جانوران پدید آورد ، تا یزدگرد شهریار که آخر ملوك عجم بود ، اندر ماه محرم وسال بر سیصد وچهل وشش از هجرت بهترین عالم محمد مصطفی صلی الله علیه وسلم . واین را نام شاه نامه نهادوند تا خداوندان دانش اندرین نگاه کند وفرهنگ شاهان ومهتران وفرزانگان وکار وساز پادشاهی ونهاد ورفتار ایشان وآیینهای نیکو وداد وداوری ورای وراندن کار وسپاه آراستن ورزم کردن وشهر گشادن وکین خواستن وشبیخون کردن و آزرم داشتن وحواستاری کردن ، این همه را بدین نامه اندر بیابند .

---

(۱) تخم = نژاد = نسب .
(۲) شاه خراسان : میر خراسان ، من ألقاب الأمراء السامانیین .
(۳) شارستان : شهرستان = ولایه [مدینة وما یتبعها من ضواحی] .
(٤) کی نخستین اولین شاه = أو ملك والمقصود گیومرت .

المعنى

نهاد = أصل .

شبيخون = غارة ليلية .

خستن = زخمى كردن = أن يتعب أو يجرح .

داورى = قضاء — خصومة — تظلم — محاكمة .

كهن دژ = قلعة فى نيسابور .

٢ – أبو المؤيد البلخى

من الكتاب والشعراء الكبار الذين عاشوا فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى فقد ورد اسمه فى ترجمة البلعمى لتاريخ الطبرى الذى ترجم عام ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م وهذا يؤكد سبقه لهذا التاريخ .

وهو أول من ألف قصة يوسف وزليخا نظما باللغة الفارسية وقد ترك كذلك كتابا عرف باسم شاهنامه بزرگ أو هنامه أبو المؤيد كما صرح بذلك البلعمى وعنصر المعالى كيكاوس بن شمس المعالى قابوس فى كتابه قابوس نامه وليس بين أيدينا أثر لهذا الكتاب سوى ما نقله عنه صاحب تاريخ سيستان .

وله كتاب ثالث يعرف باسم عجائب البر والبحر أو عجايب البلدان وقد ضاع متنه الأصلى والنص الذى ننقله الآن من كتاب تاريخ سيستان نقلا عن هذا الكتاب المفقود وقد كتب هذا الكتاب طبقا لما صرح به أبو المؤيد من أجل ملك العالم ، أمير خراسان ، ملك المشرق (أبو القاسم نوح بن منصور مولى أمير المؤمنين) .

وقد حكم نوح بن منصور فى الفترة من ٣٦٦ حتى ٣٨٧ هـ .

٢ – عجایب سیستان

أندر سیستان عجایب بودست که بهیچ جای چنان نیست ، یکی آنست که یکی چشمه از فراه از کوه همی بر آمد وبهوا اندر ، دوازده فرسنگ ، همی بشد وآنجا بیکی شارستان همی فرود آمد ، وبار از شارستان همی بیرون شد. وچهار فرسنگ کشت‌زار آن بود وا کنون هردو جایگاه پدیدار است ، آنجا که چشمه همی بر آمد وشارستان وکشت زار ، آن چشمه را افراسیاب ، پس از آنکه بسیار جهد کرد ، نیارست بست تادو کورك خرد تدبیر آن بساختند ، ون تمام شد هر دورا بکشت ودخمه ایشان اکنون برسر آن چشمه بسته پیداست .

هم به « فراه » بدیهی که مو گویند ازکوه « بُلی » آبی چکانست اگرچه بزرگ علتی باشد چون‌بدان آب خویشتن بشوید، که از آن بالای کوه روچکان کردد ، شفایابد ، وعجب آنست که چون مرد بصلاح وپاکیزه ونیکو سترت باشد ، آب بروبرچکد .

پس اگر مردم مفسد وبد کردار باشد برو آب (فرو) نیاید ، وهرچند که آن مفسد آنجا باشد ، واگر چه دیر بماند ، آب فرو نیاید ، چون بر خیزد(1) باز آب چکان شود .

هم به (فراه) بکوه حرون ، بر شمال آن یکی سوراخست چنانکه تیر آنجا

---

(1) برخیزد هنا بمعنی أن یغادر .

بر نرسد ، واز زبر سون[۱] کسی آنجا نتواند آمد، واز آن سوارخ از هزار سال بازیکی مار بیرون آید چندانکه چشم وروی وزفان وی می بینی ودو سرو[۲] ، چنانکه میش کوهی زنده ، که کسی نداند که غذاری او از چیست مگر ایزد تعالی .

اندر سیستان یکی کوهست که آن همه خمُ آهنست وهرخمُ آهن که آن نیکست آن از آن کره سیستان برخاسته بروزگار .

(۱) سون = سوی ، زبرسون یعنی الجانب العلوی .

(۲) سرو = شاخ = قرن .

٣ – بلعمى

لعب آل بلعمى دورا كبيرا فى القرن الرابع الهجرى عهد الدولة السامانية التى ظلت قائمة مايقرب من مائه وثمانية وعشرين عاماً وأحكمت قبضتها على خراسان وگرگان وطبرستان والرى وسيستان وجنوب شرقى إيران وحافظت على حدودها طيلة قرن من الزمان أمام الاعتداءات الأجنبية وقد استطاعت تلك الدولة أن تقيم أساسا ونظما إدارية محكمة ظلت نموذجا يحتذى لمن أتى بعدها من الأسرات والدول مثل الغزنوية والسلجوقية والخوارزمشاهية فقد قام حكم تلك الدولة على مؤسستين أو جهازين للحكم الأول البلاط والثانى الديوان .

ولم يكن لأى من الأمراء قبلهم حرس خاص بهم بينما كان الأمير أسماعيل السامانى وخلفاؤه ينعمون بحرس من الأتراك [١] .

وذكر النرشخى فى بخارا أسماء عشرة دووابن كانت قائمة فى عهد الدولة السامانية :

١ – ديوان الوزارة .

٢ – ديوان المستوفى .

٣ – ديوان عميد الملك أو ديوان الرسائل ويذكر البيهقى أن رئيس الرسائل كان يلقب بلقب خواجه عميد .

٤ – ديوان الشرطة .

٥ – ديوان البريد .

٦ – ديوان المحتسب.

---

(١) بررسيهاى تاريخى شمارهٔ ٥ سال نهم ص ١٤٠ نقلا عن بارتولد

٧ — ديوان الأشراف .

٨ — ديوان الأوقاف .

٩ — ديوان القضاء .

١٠ — ديوان الأملاك الخاصة .

ومع ماكان يتمتع به الوزير من مكانة سامية فى الدولة وفى إدارتها إلا أن زمام الأمور فى حقيقة الأمر كان فى يد الأمير السامانى وحده ولم يكن مقام الوزارة محصورة فى طبقة خاصة بل كان متاحا لكل من تتوافر فيه شروط اللياقة والاستعداد . على الرغم من هذا فقد ظلت مناصب الوزارة قاصرة على أسرات معينة أحرزت قصب السبق فى ميادين الثقافة والأدب والعلوم . فقد ولى ديوان الوزارة فى عهد السامانيين ثلاث من الأسرات كان ترتيبها على النحو التالى - البلعمى - الجيهانى ثم العتبى .

وكان أبو عبدالله محمد بن أحمد الجيهانى طبقا لما أورده الكرديزى [1] وزيراً للأمير نصر بن أحمد الذى راسل فى عهده غالبية دول العالم المتحضر للوقوف على ما عندها من تنظيمات واقتبس الكثير من التنظيمات الساسانية فى إرساء أسس الديوان فى عهد الدولة السامانية .

أما آل بلعمى فقد لعبوا دورا كبيرا فى عهد الدولة السامانية وأدوا للأدب الفارسى والقومية الإيرانيه خدمات جليلة حتى أصبحت أسرة بلعمى لايفوقها شهره فيما قدمت من خدمات على مر التاريخ سوى آل برمك [2]

---

(١) زين الأخبار - الكرديزى تصحيح عبد الحى حبيبى ص ١٥٠ وكذلك بررسى هاى تاريخى .

(٢) بررسيهاى تاريخى ص ١٤٤ شمارة ٥ نقلا عن محيط زندگى واحوال وأسفار رودكى ٢٣١ سعيد نفيسى .

وكانت السمة الرئيسية التى تميزت بها أسرة بلعمى تتمثل فى إحياء وتنشئة اللغة الفارسية وتطويرها ورعايتها فقدكانو أول وزراء أقدموا على هذ العمل ليأتى من بعدهم شمس الكفاة أبو العباس الفضل بن أحمد الاسفرايينى إبان حكم السلطان محمود الغزنوى ثم عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكندرى فى السلطان آلب أرسلان السلجوقى ليواصلا[1] ما بدأه أبو الفضل البلعمى وأبنه أبو على محمد البلعمى من تفضيل للغة الفارسية على اللغة العربية والعمل على نشرها ورعاية الشعراء الفرس مثلما حدث مع الرودكى الذى رعاه أبو الفضل البلعمى الذى وزر لاسماعيل بن احمد السامانى ولاحمد ابن اسماعيل ونصر بن أحمد حتى توفى أبو الفضل عام ٣٣٠هـ[2] . وتولى الوزارة من بعده أبنه أبو على الذى وزر لأبى الفوارس عبد الملك ابن نوح(٣٤٣ - ٣٥٠)ولأبى صالح منصوربن نوح (٣٥٠ - ٣٦٦) الذى ترجم تاريخ الطبرى بأمر هذا الأمير الأخير .

وقد توفى أبو على البلعمى عام ٣٦٣ هـ

وقد تميزت ترجمة البلعمى لتاريخ الطبرى باختلافها عن النص العربى فقد أسهب المترجم فى نقاط أو جزها المؤلف وبخاصة ما يتعلق بتاريخ الفرس القديم وأوجز فى موضوعات أسهب فيها الطبرى فخرجت الترجمة كالو كانت تأليفاً جديداً .

وهذا النص الذى بين أيدينا يوضح لنا ذلك ويبين لنا سمات الترجمة فى ذلك العهد .

---

(١) گنجينه سخى ج ١ ص ١٧١

(٢) ترجع شهرته بالبلعمى إلى أنتسابه إلى قرية بلعمان التابعة لمرو

شابور ذو الأكتاف

وخبر شاپور بجهان پراگند وملك عجم براوراست شد وملوك ترك وروم وهند همه راخبر شدكه عجم ضايع است وايشان را ملك نيست ، وكودكی اندر گهواره است كه ملك كرده اند وملك برونسگاه همی دارند تابزرگ شود وندانندكه بزيد [1] يانه . وهركس از ملوك ترك وهند آهنگ عجم كردند . وهركس از زمين عجم آنچه بدو نزديك تربود همی گرفتند . وطمع عرب بدين ملك بيشتر بود از آنكه زمين عجم نزديك ايشان بود ونيز ايشان درويش تربودند وگرسنه تر . جمعی بسيار گرد آمدنداز بحرين أولاد عبد القيس واز هرمی بپارس آمدند واز مردمان خواسته بستدند وگوسفندان براندند وريشهر بگرفتند وكس ايشانرا باز نداشت [2] وسالی چند بماندندكه ملك بنام كودكی بود وكس هيبت نداشت . وهيچ سپاه گرد نيامد تاشوپور بزرگ شد . پس چون پنج سال بر آمد عقل وتدبير اندرو بديدند ونخستين چيزی كه عقل وأدب شاپور بديدند يك شب بر بام كوشك [3] خفته بود به طيسفون ، سحرگاه بيدار شد ، بانگ مردمان بشنيد گفت : كين چه بانگ است ؟ گفتند : مردمان اندكه بر جسر همی گذرند ، يكی ازين سوی رود ويكی از آن سوی آيد وانبوهی افتد وبانگ كنند . پس شاپور ديگر روز وزير رابخواند وگفت : فرمای تادو جسر كنند يكی از بهر اين سوی ويكی از بهر آن سوی تاانبوهی

---

(۱) بزيد = زنده بماند = أن يحيى

(۲) باز داشتن = ممانعت كردن أن يمانع

(۳) كوشك : قصر .

نبود . مردمان شاد شدند از هوش وی . وهمان روز جسری دیگر بگردند وچنان کردند که پیش از آنکه آفتاب فروشود (۱) جسر تمام شده بود ، تا مردمان بر هر دو جسر همی گذشتند وانبوهی نبود . وهر روز که شاپور بزرگتر شدی آن وزیر چیزی از ملك براوعرضه کردی تا اوهمی دانستی وتدبیر آن همی کردی .

یك روز وزیرا اندر آمد وبروی عرضه کردکه این سپاهها که بکرانهٔ مملکت نشسته اند وپیش دشمنان گرفته اند (۲) .

چون عرب وروم وترکان ، همه از جای برفتند (۳) وجایی دست باز داشتند، ودشمن فرازآمد بدین کنارهٔ پادشاهی وهمه بگرفتند وبیران(٤) کردند ودشمن نزدیك ترآمد : شاپور گفت : اندوه مداوه کین کار آسانست . نامه کن ازمن بدین سپاهیان که آنجا اند ، که من از خبر شما پرسیدم ودیراست تا بدان ثغرها مانده اید ، وهرکه از شما خواهد که باز شهر خویش شود بشود که دستوری دادم (٥) ، [وهرکه از شما خواهد که باز شهر خویش شود] وهرکه خواهد آنجای بنشیند ، تامن تدبیر اوکنم وبدل (٦) او من کس فرستم ومن حق او بشناسم وپاداش او بدهم آن وزیروهمه لشکر شادی کردند وگفتند . اگر او بسیار سالها تدبیر کردی وملك داشتی وتجربتها کردی او رابیش ازین وبهتر ازین تدبیر نبودی .

---

(۱) آفتاب فروشدن = أن تغرب الشمس
(۲) پیش گرفتن = جلو گرفتن = جلو گیری کردن
(۳) ازجای رفتن ، مضطرب شدن = أن یتفرق
(٤) بیران ـ ویران = خراب
(٥) دستوری = إجازه
(٦) بجای / عوض / بدل

پس آن نامه ها نبشتند وآن سپاه شرم داشتند وانجا بایستادند تا او شانزده ساله شد وباسب برنشست وسوار شد سلاح برگرفت .

آنگاه مهتران ورعیت وسپاه گرد کرد وایشان را آگاه که من بدان مذهبم که پدرانم بودند ، از عدل برشما وآبادانی کردن ودشمنان ازمملکت راندن ، واین دشمن که مارا از عرب آمد ازهمه بدتر است .

ایشان آمدند وبپادشاهی پارس [1] فساد کردند ، وخواستها بستدند ومردمان رابکشتند . من قصد ایشان خواهم کردن ، ازهمه سپاه من هزار مرد بستانم چنانکه من بگزینم ، وبا ایشان بروم تا پادشاهی راست کنم [2] ، وخلیفتی بنشانم تامن باز آیم .

---

(۱) پادشاهی پارسی = مملکت فارس . کشور پارس

(۲) راست کردن = منظم ومرتب کردن = أن يعد أو ينظم

٤ ـ التفسير الكبير

من الكتب التي ترجمت فى هذا العصر أيضاً تفسير الطبرى السمى [جامع البيان فى تفسير القرآن] .

لانعرف من قام أو من قاموا بترجمة هذا العمل الكبير . وكل مانعرفه وحفظه لنا التاريخ أن الأمير منصور بن نوح السامانى (٣٥٠ -٣٦٦ ﻫ)(٩٦١- ٩٧٦ م) قد أمر عدداً من علماء بلاد ماوراء النهر وخراسان بانجاز هذا العمل ، بعد أن أخذ فتوى بعض العلماء بجواز ذلك وقد تميزت تلك الترجمة باستخدام الكثير من المفردات الفارسيه المقابلة لكثير من الألفاظ القرآنية وكتبت بأسلوب سهل مرسل [1] .

وكانت الحروف الفارسية (پ - چ - د - ژ - گ - كه - چه) مكتوبة فى الترجمة الأولى على النحو التالى (ب - ج - ذ - ك - ى - جى)[2]

---

(١) كنجينه سخن ج ١ ص ١٨٥
(٢) هزار سال نثر پارسى كريم كشاورز ج ١ ص ٦٣

٤ - تفسير بزرگ

آغاز قرآن[1] .

أما عدد سورتهای قرآن صد وچهارده سورت است وعدد آیتها شش هزار ودویست وپنج آیت است وگفته اندکه ده آیت است وگفته اندکه یازده است وگفته اند که سیزده آیت است وگفته اند نوزده آیت است واندر میان این چهارده آیت اختلاف است .

أما عدد کلمت های قرآن هفتاد هزار وهفت هزار وهفصـــد ویك کلمت است .

وعـــدد حروفهای قرآن سیصد هزار وبیست وچهار وسیصد ونود حرف است .

اکنون آغاز کنیم قرآن وتفسیر آن - سورة الفاتحة - مکیة وآیاتها سبع

« بنام خدای مهربان بخشنده

شکر خدای را خداوند جهانیان

مهربان بخشاینده

پادشاه روز رستخیز

ترا پرستیم واز تو یاری خواهیم

راه نمای مارا ، راه راست

---

(١) ص ١٠ - ١١ من کتاب التفسیر

راه آن کسهایی که منت نهادی بر ایشان ، نه آن کسهایی که خشم گرفته أی یعنی جهودان — بر ایشان ، ونه گم شدگان ازراه — یعنی ترساآن[1] .

وأما این سورة را فاتحة الکتاب گویند وام الکتاب گویند وسبع المثانی گویند . أما فاتحة الکتاب از بهر آن گویند که همه قرآن بدین سوره گشاده شود ، واول همه قرآن این سوره باید خواند ، واول سوره باید نبشت ، وبهمه نمازها اول این سورة باید خواند .

وأما أم الکتاب از بهر آن خوانند که مادر همه قرآن این سورة است وهمه قرآن از ین سوره گشاده شود از ین شکافد وبیشتر از همه قرآن اینست .

أما سبع المثانی از بهر آن کویند که این سورة هفت آست دوباره واین دوباره آنست که کلمتهای أن بیشتر مکرر است . جان که گرید بسم الله الرحمن الرحیم ودیگر بار کوید الرحمن الرحیم ، وگوید إیاك ودیگر باره گوید إیاك ، وکوید الصراط ، ودیگر باره گوید صراط ، وگوید علیهم ودیگر باره گوید علیهم ، وسبع المثانی این باشد .

(۱) ترساآن أو ترسایان أی النصاری

٥ - حدود العالم

حدود العالم من المشرق إلى المغرب كتاب فى الجغرافيا كتب باللغة الفارسية الدرية عام ٣٧٢ ه يصف الأرض وانقساماتها وطبيعتها والبلاد وأقوامها .

لاندرى من مؤلف الكتاب الذى طبعه المستشرق الروسى بار تولد لأول مرة عام ١٩٣٠ م ليطبع بعد ذلك فى تهران مرتين عام ١٣١٣ ه ش ثم ١٣٤٠ ه ش وفى كابل مرة أخرى ١٣٤٢ ه ش وتحوى طبعة كابل مقدمة بار تولد وكذلك الحواشى التى كتبها مينورسكى عليها .

وقد ألف الكتاب باسم أبى الحارث محمد الذى ينتسب إلى أسرة آل فريغون التى حكمت فى منطقة گوزگانان والذين كانوا من الأسر الشهيرة بخراسان وكان أبو الحارث معاصر لأبى القاسم نوح بن منصور السامانى وتم القضاء على تلك الأسرة على السلطان محمود الغزنوى .

٥ — حدود العالم

مصر وشهر های او[1]

ناحیتیست ، مشرق وی بعضی حدود شام است وبعضی بیابان مصر ، وجنوب وی حدود نوبه است ، ومغرب وی بعضی از حدود مغرب است ، وبعضی بیابانست کی آنرا « الواحات » خوانند وشمال وی دریای رومست واین توانگر ترین[2] ناحیتیست اندر مسلمانی ، وأندروی شهر های بسیار ست همه آبادان وخرم وتوانگر وبا نعمتهای بسیار گونا گون ، وازوی جامها ودستارها وردایهای گونا گون خیزدکی اندر همه جهان از آن باقیمت تر نبود ، چون صوف مصری وجامها ودستارهای دبیقی[3] وخز ، واندرین ناحیت خران نیك افتد با قیمت .

فسطاط قصبهٔ مصرست ،توانگر ترین شهریست اندر جهان وبغایت آبادن وبسیار نعمت است ، وبر مشرق رود نیل نهاده است . وتربت شافعی رحمة الله علیه اندر حدود وی است .

ذمیره ، ونقرا ، دو شهرند بر مشرق رودنیل ، آبادان وبا نعمت وازوی

---

(١) حدوذ العالم طبع جامعة تهران دکتر منوچهر ستوده ص ١٧٤ — ١٧٧٠ (ص ٢٠٨ گنجینه سخن ج ١)

(٢) يقصد توانگر ترین أی أغنى

(٣) دیبقی نوع من القماش الرقيق الجيد

جامهای کتان خیزد مرتفع(۱) ، باقیمت .

فرما شهریست بر کران دریای تنیس اندر میان ریگ قفار ، وگور جالینوس آنجـاست .

تنیس ودمیاط دو شهرند اندر میان دریای تنیس بر دو جزیرة وایشانرا کشت وبرز نیست وازوی جامهای صوف وکتان خیزد باقیمت بسیار .

اسکندریه شهریست از دو سوی با دریای روم ودریای تنیس پیوسته ، واندروی یکی مناره است کی گویند کی دویست ارش است واندر میان آب نهاده بر سر سنگی وهرگه کی باد آید آن مناره بجنبد چنانك بتوان دید .

هرمین دو بناست بر سر گوهی نهاده ، نزدیك فسطاط ، وملاط وی از جوهریست که هیچ چیز بروی کار نکند ، وهریکی را ازوی چهار صد ارش دراز است ، اندر چهار صد ارش پهنا ، اندر چهار صد ارش بلندی ، واندر میان وی خانهاست کرده ، ومراو را یکی درست تنگ ، واین بنا هرمس کرده است پیش از طوفان ، جون بدانست کی طوفان همی خواهد بود ، از بهران آن کرد تا آب او را زیان نتواند کرد وبر این بنا بتازی نوشته است « بنیناها بقدرة فمن أراد أن يعلم كيف بنيناها فليخربها » تفسیرش : بنا کردیم این را بتوانایی وهر که خواهد کی بداند کی چونش بنا کردیم گو ویران بکن آنرا » .

وبر این هرمین بسیاری علم بروی کنده است از طب ونجوم وهندسه وفلسفه.

فیون شهر کیست بر مغرب نیل نهاده واندر وی آبهای دیگراست روان بجز نیل .

---

(۱) مرتفع هنا تعنی قیم گرانبها — ارزشمند

بوصیر شهریست بر مشرق نیل نهاده ومشعبدانی گی با فرعون بودند وجادوییها کردند ، از ینجا بودند . واندر رود نیل نهنگست بسیار ، بهر جائی ، جونانـک مردم وچهار بای را از کران آب بر باید ، وچون بدین شهر رسد طلسمی کرده اند کی ضعیف باشد وهیچ زیان نتواند کردن وچنان بود کی کود کانش بگیر ندا ندر آب وبروی نشینند وهمی گردانند وهیچ زبان نتواند کردن ، وهر جای دیگر کی باشد زیر وزبر این شهر زیان کاراست .

اشمونین . اخمیم بلینا ـــ سه شهرند بر کران نیل بر مغرب وی نهاده آبادان وخرم وبا نعمت بسیار واندر وی درخت آبنوس است بسیار .

سوان (أسوان) آخرین شهریست از مصر وثغرست بر روی نوبیان بر مغرب نیل ، وشهربست با مال بسیار ، ومردمانی جنگی واندر کوهها یی کی بدو نزدیکست از الواحات معدن زمردست وزبرجد ، واندر همه جهان بجز آینجا نباشد .

واندر کوههای الواحات گوسپندان وحشی اند ، واز بس سوان اندر سر حد میان مصر ونوبه خرانند وحشی بسیار ملمـــع وسیاه وزرد ، خرد چند گوسپندی . چون از آنجا بیرون آری بمیرند .

٦ – تاريخ سيستان

تاريخ سيستان من الكتب الهامة فى تاريخ إيران لما يحويه من معلومات تاريخية لا توجد فى كتاب آخر ولما ورد به من نصوص لكتب مفقودة وأثار فارسية نثرية ليس بين يدى الباحث متونها الاصلية .

يعد الكتاب من أحسن الكتب الفارسية المنثورة التى كتبت فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى .

وأغلب الظن أن الكتاب كتب على مرحلتين تمت المرحلة الأولى عام ٤٤٥هـ حيث تقف أحداث الكتاب ثم أضيفت إليه إضافات أو صلته حتى عام ٧٢٥هـ . وأسلوب كل من المرحلتين متباين ومتفاوت فأسلوب القسم الأول متشابه ومتطابق مع أسلوب النثر فى العهد السامانى أما أسلوب القسم الثانى فيتميز بسمات النثر فى القرن الثامن الهجرى . ولا نعرف مؤلف أو مؤلفى هذا الكتاب الذى نشره ملك الشعراء بهار فى طهران عام ١٣١٤ هـ ش هذا والذى كتب فى تقديمه « أن بالكتاب اصطلاحات وتراكيب تبدو أكثر قدما من تاريخ البيهقى والگرديزى[1] » .

---

(١) هزار سال نثرى پارسى ج ١ ص ٢٧٥ .

٦ – تاريخ سيستان

حديث أزهر[١]

ازهر مردی گرد وشجاع بود وبا کال وخرد تمام . ومردی دبیر وأدیب بود وبملکت بیشتر بر داست او گشاده شد . خویشتن کانا[٢] . ساخته بود ، چیز هایی کردی که مردمان از آن بخند یدندی . وتواضعی داشت از حد بیرون . واز حکایتهای وی یکی آن بود نادر . که روزی مردمان بر خاستند اندر قصر یعقوبی . أو انکشت برفرین[٣] اندر کرده . وانگشت او سخت کرده وآماس گرفته وبماند . چون او برنمی خاست نگاه کردند وآن بدیدند ، آهنگری بیاوردند تا انگشت او بیرون کرد از آن وبرفت .

دیگر روزهم آنجا بنشت ، باز انگشت سخت کرده بود بزفین اندرا گفتند چرا کردی ؟ گفت نگاه کردم تا فراخ شد ؟ دقیقی بشعر اندر یاد کند

براب کرم[٤] در ماندست بایم

چودر زفرین در انگشت ازهر

دیکر ، روزی یعقوب بنماز آدینه همی آمد ، ازهر اندر پیش برسم خدمت همی شد ، یکی روستایی ازهر را سلام کرد ، دو پای بی شلوار وپوستینی

---

(١) ازهر بن يحيي من بنی أعمام يعقوب بن الليث وكان واحداً من قادته .

(٢) کانا = ونادان = أبله

(٣) بز فرین : زرفین ، زلفین = حلقة حديدية تعلق فيها سلسلة

(٤) گرم : اندوه = حزن أوغم

روستایی ، از پس گردن ، واز قرابتان او بود ، حدیثها همی پرسید ازوی ، باز گفت ترادشوار باشد دویدن از پس من بر نشین تاترا آسا نتر باشد ، روستایی برنشست . یعقوب بدید ، راه بگردانید وازهر همچنان بنیازشد .

چون باز گشتند گفت . ای أمیر ، همه هنری أما این جسد در توموجود نبود که من اند موکب توصد هزار سوار وده هزار غلام می بتوانم دید . توا مرا با کدیوری [1] نیارستی دید تاراه بگرد یلیدی یعقوب بسیار بخندید ، هر چند عادت او نبود خنده کردن .

دیگر ، که رززی از شکار همی آمد ، پیرزنی دید ، چیزی اندر بغل گرفته ، گفتا : زالا [2] ، چه دارق ؟ گفت نکانك وپژند [3]
گفت بیار . پیش اواندر نهاد . اسپ بداشت ونجورد وپیرزن را بر جنیبت [4] بنشاند وبخانه برد وگفت قصه خویش باز گوی

گفت پسری دارم بزندان اندو ، وبخونی متهم است وفرداقصاص خواهند کرد . پس ازهر چیزی که اندر [خور] گرما بود طبق نیکوراست کرد [5] وبابیرزن بزندان فرستاد وگفت من فردا پسرت رارها کنم ان شاء الله .

---

(١) کدیور — برزیگر ، دهقان = مزارع یذکرسعیدنفیسی أنهافی الأصل (برتوری)

(٢) زال . پیرزن = پیر = إمرأة مسنه

(٣) نکانك = اسم نوع من الأطعمه — پژند = نوع من الأعشاب الخضراء التي تنبت في الصحراء وكانت تضاف إلى الحساء .

(٤) جنیبت = یدك

(٥) راست کردن = أن یرتب أو ینظم

دیگر روز مظالم بود آنجا رفت اندر پیش امیر عمرو ، گفت آن مرد را
بمن ار زانی باید کرد . عمرو گفت که این کار خصمانست .

خصمان را بخواند وبدوازده هزار درم مرد را باز خرید ، وگفت من
نکانك وپژند زال خورده ام عمروسیم از خزینه بداد ومرد را بگذاشت
وخلعت داد ، واورا « مولی الازهر » خواندندپس ازآن معروف گشت واز
بزرگان یکی گشت اندر حدیث عمارت ، وسر وکیل ازهر بود وچنان شد که
عمرو را باهمه لشکر بپژند مهمان کرد ؛ وأمیری آب طعام[1] بوی دادند ،
چندین وقت او بود

وبحرب زنبیل[2] خرطوم پیلی را بشمشیر بیرون انداخت که حمله آورده
بود برسپاه یعقوب ، وسبب هزیمت آن سپاه بیشتر از آن بود

---

(۱) بادار = لقب للاعیان والملاك
(۲) درطعام او دروازهٔ طعام واحده من بوابات سیستان وکانت تعرف
بـ « زرنج »
(۳) زنبیل (زنده بیل) لقب حاکم کابل الذی عزله یعقوب وقضی علیه

٧ ـ ابن سينا

هو أبو على حسين بن عبدالله بن سينا ، الملقب بالشيخ الرئيس ، حجه الحق ، إمام الحكماء والمعلم الثانى (أى بعد أرسطوطاليس) فقد كان فيلسوفاً مبرزاً ، وطبيباً يشار إليه وكاتباً فذاً وشاعراً كبيراً ساهم بصفاته تلك مساهمة كبيرة فى مضهار الحضارة الإسلامية .

ولد عام ٣٧٠ هـ — ٩٨٠ م فى قرية « خوزميس » التابعة لبخارى وكان أبوه اسماعيلياً من بلخ ، حفظ القرآن فى العاشرة من عمره وبرع فى الأدب العربى ودرس الشريعة الإسلامية ، ثم درس المنطق وكذلك كتاب الأصـــول أو (الأركان) فى الهندسة لأقليدس والمجسطى لبطليموس الذى كان لكتبه أثر كبير فى تطور علم الفلك عند العرب وكان أبو عبدالله الناتلى أحد علماء القرن الرابع الهجرى المرموقين[١] أستاذه فى ذلك « ثم اتجه إلى الطب حيث وجد أنه ليس من العلوم الصعبة »[٢] .

وحين بلغ الثامنة عشرة من عمره كانت شهرته قد انتشرت كطبيب وبلغت حداً كبيراً استدعى من أجلها لمعالجة الأمير نوح بن منصور السامانى الذى سمح له تقديراً لخدماته بالاطلاع على دار الكتب السلطانية التى تحوى الكثير من الكتب النادرة التى اضرمت فيها النار بعد ذلك ودمرت ولم يتورع الناقون على

---

(١) گنجينهٔ سخن ج ١ ص ٢٠٤

(٢) الطب العربى : براون الترجمة العربية ص ٧٧ ترجمة أحمد شوقى حسن سلسلة الألف كتاب ٦٣٠ .

ابن سينا من التأكيد بأنه هو الذى أحرق المكتبة ليكون ما أحرزه من علم قاصرا عليه وحده[1] .

وحين بلغ الحادية والعشرين من عمره أخرج أول كتاب له يسمى « حكمة العروضية » وتوفى والده وهو فى هذه السن كذلك .

وفى الوقت الذى أخذت فيه أحوال الدولة السامانية فى الاضطراب والتدهور ترك بخارى عام ٤٠٣ هـ قاصدا خوارزم التى كان يحكمها اسرة (آل مأمون) ممثلة فى الأمير أبو العباس مأمون وحيث وزيره أبو الحسن أحمد بن محمد السهيلى الذى اشتهر فى التاريخ بحبه للعلم والعلماء وبفضله وسعة أفقه فاجتمع عنده الكثير من العلماء والحكماء أمثال ابن سينا والبيرونى وأبو سهل المسيحى وأبو الخير الخمار .

حين علا نجم السلطان محمود الغزنوى وعلم بما فى بلاط آل مأمون من علماء وحكماء أرسل فى طلبهم ولم يقدر حاكم خوارزم على حمايتهم وطلب منهم تسليم أنفسهم إليه ولكن أبا على بن سينا وأبا سهل المسيحى رفضا الذهاب إليه ووافق الباقون لما سمعوه عن عطاء السلطان وهباته[2] .

فر أبو على تاركاً خوارزم قاصدا جرجان وراء شهرة أميرها قابوس الذى عزل من منصبه فى العام الذى اتجه فيه إليه ليتجه فى عام ٤٠٥ هـ — ١٠١٢ م إلى الرى وقزوين وهمدان وقد عبر عن ذلك بقصيدة قال فيها :

لما عظمت فليس مصر واسعى
لما غلا ثمنى عدمت المشترى

(١) الطب العربى : الترجمة العربية ٧٨

(٢) چهار مقاله ، نظامى عروضى ص ١١٨ — ١١٩ تهران ١٣٣٧ هـ ش دكتر معين .

ولكنه حسبما يقول براون وجد ذلك المشترى فى الأمير شمس الدين الحمدانى الذى عالجه من مرض القولون[1] حيث كافأه على هذا بتعيينه كبيرا لوزرائه ولكنه يطرد ثم يسجن ليعود مرة أخرى بعد أن عاود المرض الأمير فيسترد مكانته وتزداد وطأة الأعمال عليه ليلا ونهارا وتتعاوده ظروف الدهر وتقلبات الزمان التى سجلها صديقه وتلميذه أبو عبيد الجرجانى حتى لحق ابن سينا بربه عام ٤٢٨ هـ — ١٠٣٦ م عن ثمانية وخمسين ليدفن فى همدان[2] .

فاذا انتقلت إلى مؤلفات ابن سينا نجد أن مؤلفاته عديدة وضخمة وبعض كتبه الكبرى تقع فى عشرين مجلدا ، وقد أثبت القفطى بيانا شاملا لتلك الكتب قدرها بواحد وعشرين كتاباً كبيرا وأربعة وعشرين كتابا صغيرا فى الفلسفة والطب والالهيات والهندسة وعلم الفلك وفقه اللغة والأدب وغيرها .

والبيان الذى ذكره بروكلمان أكثر شمولا من بيان القفطى فقد ذكر أن مؤلفاته عبارة عن ٦٨ كتابا فى الالهيات ومابعد الطبيعة و١٦ كتابا فى الطب وأربعة فى الشعر .

وأشهر كتبه القانون والشفاء[3] والاشارات والتنبيهات والنجاة والانصاف والحكمة المشرقية ودانشنامه علائى .

وغالبية تلك الكتب مكتوب باللغة العربية أما اللغة الفارسية فلم يكتب بها سوى كتاب كبير واحد هو دانشنامة علائى الذى كتبه تلبية لرغبة علاء الدين كاكويه حاكم أصفهان الذى قصد منه كما أوضح فى مقدمته إلى تقديم دراسة فى المنطق والطبيعيات وعلم الهيئة والموسيقى ودراسة ماوراء الطبيعة . وميزة هذا

---

(١) الطب العربى ص ٧٨

(٢) گنجينه سخن : ج ١ ص ٢٠٤

(٣) يذكر أبو عبيد الجوزجانى أن ابن سينا ألف هذا الكتاب تلبية لرغبته. (فارس جلددوم ص ٧٣) وقد أتم كتابته فى أصفهان .

الكتاب تتمثل فى أنه أول كتاب كتب باللغة الفارسية عن فلسفة المشائين لحوى الكثير من الاصطلاحات المنطقية والفلسفية .

ومن مؤلفاته التى كتبت باللغة الفارسية كذلك رسالة عن النبض درس فيها النبض دراسة وافية وربط بين أحواله المتفاوتة وبين الأمراض المختلفة كما بين أثر العوامل النفسية فى اضطرابه .

ومن مؤلفاته الفارسية أيضا معراجنامه أورسالة معراجية التى ننقل منها النص الذى بين أيدينا .

وقد جمع له ايته Ethé خمس عشرة قطعة فارسية قصيره معظمها رباعيات ومن أشهر قصائده الشعرية التى كتبها باللغة العربية قصيدة ، يصف فيها نزول الروح من المحل الأرفع إلى الجسم وقد ذكرها براون فى المجلد الثانى من كتابه تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى .

يقول فيها :

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف
وهى التى سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره إليك وربما
كرهت فراقك وهى ذات تفجع

انفت وما انست فلما واصلت
الفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنـــازلا بفراقها لم تقنع

تبكي إذا ذكرت ديارا بالحمى

بمدامع تهمى ولما تقطع

وتظل ساجعة على الدمن التى

درست بتكرار الرياح الأربع

إذ عاقها الشرك الكثيف وصدها

قفص عن الأوج الفسيح الأربع

حتى إذا قرب المسير إلى الحمى

ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت

ماليس يدرك بالعيون الهجع

إن كان أرسلها الإله لحكمة

طويت عن الفطن اللبيب الأروع

فهبوطها إن كان ضربة لازب

لتكون سامعه بما لم تسمع

وتعود عالمة بكل خفية

فى العالمين فخرقها لم يرقع

وهى التى قطع الزمان طريقها

حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنه برق تألق للحمى

ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ويذكر براون أن رسالته عن الأدوية القلبية تعد من أعظم كتبه النثرية بعد كتابه العظيم القانون أكبر كتب ابن سينا حجما وأعظمها شهره حتى ذكر بعض الباحثين أن الأطباء استغنوا به عن كل كتاب سبقه فى الطب سواء للرازى

أو المجوسى بل وكتب جالينوس ولعل ذلك راجع إلى شموله ودقته .

يحتوى الكتاب على أقل من المليون كلمة قليلا ، وهو مقسم إلى أقسام وفروع محكمة ويقع فى خمسة كتب : الأول يتحدث عن المبادىء العامة ويتحدث الثانى عن العقاقير المفردة حسب الترتيب الهجائى ويتناول الثالث الأمراض التى تصيب خوارج خاصة فى الجسم من الرأس حتى القدم ويبحث الرابع فى الحميات والأورام والخراجات والقروح وغير ذلك من الأمراض سريعة الانتشار فى الجسم أما الكتاب الخامس فيتحدث عن الأدوية المركبة[1] .

وقبل أن اختم حديثى عن ابن سينا انقل هنا قصة تبين مهارته وحذقه .

« ذكر أنه حين هروبه إلى جرجان ، كان أحد أقارب حاكم جرجان طريح الفراش بداء أعيا جميع الأطباء المحليين ، ودعى ابن سينا - ولم تكن شخصيته قد عرفت بعد - لعيادته وإبداء رأيه ، وبعد فحصه للمريض لم يجد عنده شيئا ، وطلب معاونة شخص عليم بكل نواحى البلاد ومدنها ، وكان هذا الشخص يذكر اسماءها بينما ابن سينا واضعا إصبعه على نبض المريض فلاحظ عند ذكر إسم بلدة معينة خفقة فى نبض المريض ، فقال [أنا الآن فى حاجة إلى شخص يعرف كل أحياء هذه البلدة وشوارعها وبيوتها] ولاحظ عندما ذكر اسم شارع معين تكرر الظاهرة السابقة ثم مرة أخرى عندما ذكر اسم ساكنة من سكان منزل بعينه وحينئذ قال ابن سينا [لقد انتهيت فالصبى يحب فتاة اسمها كذا فى شارع كذا فى بلدة كذا ووجه الفتاة هو دواء المريض] .

فعقد عليها فى ساعة اختارها ابن سينا وهكذا تم العلاج[2] . وقد أشار ابن سينا إلى السمات الأساسية للقصه فى كتابه القانون فى القسم الخاص بالعشق المدرج فى الأمراض العقلية أو أمراض المخ مع مرض النوم والأرق وفقدان الذاكرة .

---

(١) الطب العربى ص ٨٢

(٢) الطب العربى ص ١٠٨ .

۷ – از کتاب معراجنامه

شیخ الرئیس ابو علی سینا

که بین سالهای ۴۱۲ و ۴۲۷، هجزی نوشته است

بسم الله الرحمن الرحیم

أما بعد بهر وقتی دوستی از دوستان ما اندر معنی معراج سؤالها میکرد وشرح آن بر طریق معقول همیجواست ومن بحکم خطر محترز می بودم تا در اینوقت که بخدمت مجلس عالی علائی پیوستم .این معنی بر رأی او عرضه کردم موافق افتاد واجازت داد در آن خوض کردن ، وبإراده خود مدد کرد تا بند کاهلی کشاده شد وجـــد وجهد من بدان ظاهر توانست شد، کی اکرج (که اگرجه) بسیار معانی لطیف ورموز اندر خاطر آید جون (چون) قابلی فاضل وعاقلی کامل نباشد ظاهر نتوان کرد ، کی جون (که چون) افشاء أسرار با بیگایه کبند غمز باشد وآنگاه کونیده (گونیده) بجرم کردد (گردد) . اما جون با مستعد واهل کوتی رسانیدن حق بمستحق را بود وجونانك (چنانکه) وضع أسرار بنزدیك جاهل خطاست منع معانی از عاقل ناستوده است واندر این عهد ما هیج (هیچ) خاطر باد ندارد کی بزرکی دیده است کامل تر از مجلس عالی بلك (بلکه) بحقیقت معلوم است کی فلك هیج برزکوار بصحراء وجود وظهور نآورده است بزرکوارتر وکریمتر وعاقلتر وخردمندتر از ذات شریف علاء الدولة .

وچون بجمع همه محامد ومعالی وبزرکیها او ست هر کجا کی اندر خاطری معنی پیدا شوذ قوه عقلی میکنند تا مکر (مگر) آن معنی را بسمع خبیر آن بزرگ رساند ، تا آن جزو اندر سایهٔ آن کل مشرف شوذ ، جون همه معانی اندر خاطرها بذو مایل است ، کوئی که عقل باك (پاك) او مرکز همه عقلهائی بزرکان کشته (گشته) است ، چی کی (که) همه چیزها بمرکز خود کراینده باشد وهر سخن کی کسی بکوید اکرچ (اگرچه) شریف باشد تا قبول مجلس عالی بدان نبیو ندند (نپیو ندند) هیچ لطافت وذوق نکیرد زیراك قبول او سخنها را چون روح است وقالب بی روح قدری نکیرد. نی هرك (نه هرکه). سخنی کوید مقبول آن مجلس عالی باشد . بلك سخنی باید کی از خلل وعیب باك (پاك) باشد ، لفظاً ومعناً ، تا سمع او بپذیرد . چون سمع او سدره منتهاست، وهیچ کثیف آنجای نتواند رسید ، لطیفی روحانی باید تا راه یاود (یابد) اما هرکس تحفه میبرد تا کدام مقبول کردد . ما نیز بدلیری وحسن ظن نیکو بآن بزرك این حرفها را وسیله ساختیم بدان مجلس وخوض کردیم واندر رمزها وقصهٔ معراج بدان مقدار کی عقل مدد کرد .

واعتماد بر کرم بزر کوار است کی آنچ عیب بفید بچشم عفو نکرد تا نیکو نماید . ومدد خواستیم از ایزد بخشانید، وبالله التوفیق .

بر خورداری مباذ آنکی راکی آسان این کلمات را بهر دونی نمایذ . زیرا که خائن وخاسر بوذم آنکی اندروبال افتد وهم نویسنده را وبال وعقاب حاصل آید ، وچون عاقلی شرح معقولی داذ جز عاقل نبایذ کی مطالعه آن کنند تا غبار می مراحم نکردد ..

معانی المفردات

درازا = طول پهنا = عرض أو اتساع

ستبرا = حجم يسيا پهلو = كثير الأضلاع
بيغوله = زاوية آز فندك = قوس قزح
تندر = رعد اندرسيدن = أن يتصور
جان سخن گويا = النفس الناطقة
پساوا = لامسة حد كهين = الأصغر
حد مهين = الحد الأكبر
علم پيشين = علم ماوراء الطبيعة
علم ميانگين = العلم الأوسط (الرياضى)
علم زيرين = العلم الطبيعى
كنيدن = انفعال
علم برين = العلم الإلهى
كنش = الفعل

٨- بو نصر مشكان

هو أبو نصر منصور بن مشكان صاحب ديوان الرسائل فى عهد السلطان محمود الغزنوى وإبنه السلطان مسعود . وتعتبر مكاتباته ورسائله التى كتبها باللغة الفارسية من أبلغ ما كتب بتلك اللغة حتى عصره .

يبدو أنه تولى ديوان الرسائل بعد اختيار شمس الكفاه أحمد بن حسن الميمندى لمنصب الوزارة أى بعد عام ٤١٠ هـ — ١٠١٠ م وبقى فى هذا المنصب حتى وفاته عام ٤٣١ هـ — ١٠٣٩ م .

وكان أبو نصر مشكان يجيد العربية والفارسية . وقد نقل تلميذه أبو الفضل البيهقى بعض رسائله الفارسية فى كتابه الموسوم بتاريخ بيهقى .

نامهٔ مسعود به خوارزمشاه آلتو نتاش[1]

بسم الله الرحمن الرحیم

بعد الصدر والدعاء ، ما بادل خویش حاجب فاضـــل عم خوارزمشاه آلتو تاش را بدان جایگاه یا بیم که پدر ما أمیر ماضی بود ، که از روزگار کودکی تا امروز اورا بر ما شفقت ومهربانی بوده است که پدران را باشد بر فرزندان ، اگر بدان وقت بود که پدر ما خواست که وی را ولیعهدی باشد واندران رای خواست ازوی ودیگر أعیان ، از بهر ما را جان بر میان بست تا آن کاز بزرگ بانام ماراست شد ، وپس از آن جون حاسدان ودشمنان دل ال را بر ماتباه .

کردند ودرشت تا ما را بمولتان فرستاد وخواست که آن رای نیکورا که در باب ما دیده بود بگرداند وخلعت ولایت عهد را بدیگرکس ارزانی دارد چنان رفق نمود ولطایف حیل بکار آورد تاکار ما از قاعده برنگشت ، وفرصت نگساه می داشت وحیلت میساخت ویاران گرفت ، تا رضای آن خداوند را در باب ما دریافت وبجای باز آورد ، ومارا از مولتان باز خواند وبهراة باز فرستاد .

---

(١) هذه الرسالة منقولة عن كتاب گنجینه سخن نقلا عن تاریخ أبي الفضل البیهقی ص ٨٨ — تهران ١٣٢٤ هـ ش .

وچون قصد ری کرد ما باوی بودیم وحاجب ازکرگانج بگرگان آمد ودر باب ما برادران بقسمت(۱) ولایت سخن رفت ، چندان نوبت داشت ودرنهان سوی ما پیغام فرستاد که « امروز البته روی گفتار نیست ، انقیاد باید نمود بهر چه خداوند بیند وفرماید » .

وما آن نصیحت پدرانه قبول کردیم ، وخاتمت آن برین بر ین جمله بود که امروز ظاهرست .

وچون پدر مافرمان یافت وبر ادر ما را بغزنین آوردند ، نامه ئی که نبشت ونصیحتی که کرد وخریشتن راکه پیش ماداشت واز ایشان باز کشید ، بر آن جمله با مابگفتند وحقیقت روشن گشته است وکسی که حال وی برین جمله باشد توان دانست که اعتقاد وی در دوستی وطاعت داری تاکدام جایگاه باشد ، وماکه ازوی بهمه روزگارها این یکدلی دیده ایم ، توان دانست که اعتقاد ما بنیکو داشت وسپردن‌ولایت‌وافزون کردن‌محل‌ومنزلت‌وبرکشیدن فرزندانش را ونام نهادن مرایشان را تا کدام جایگاه باشد .

ودر این روزگار که بهراة آمدیم وی‌را بخواندیم تامارا ببیند وثمرت کردار های خوب خویش بیابد .

پیش از آنکه نامه بدو رسد حرکت کرده بود وروی بخدمت نهاده . ومی خواستیم که اورا باخویشتن ببلخ بریم . یکی آنکه‌در مهمات ملك که پیش داریم بارای روشن او رجوع کنیم که معطل مانده است ،چون مکاتبت کردن باخانان ترکستان وعهد بستن وعقد نهادن ، وعلی تکین‌را که همسایه است ودرین فترات که افتاد بادی در سر کرده است(۲) ، بدان حد واندازه که بود باز آوردن ،

(۱) قسمت = تقسیم

(۲) باد در سر کردن : مغرور شدن أن یغتر

وأولیا وحشم را بنداختن وهریکی را از ایشان بر مقدار ومحل ومرتبت بداشتن ، واباميدی که داشته اند رسانیدن مرادی می بود که این همه بمشاهدت واستصواب وی باشد .

ودیگر اختیار آن بود تاوی را بسزاتر باز گردانیده شود ، أما چون اندیشیدیم که خوارزم ثغری بزرگ است ووی از آنجای رفته است وماهنوز بغزنین نرسیده ، وباشد که دشمنان تأویلی دیگرگونه کنند ، ونباید که در غیبت او آنجا خللی افتد دستوری دادیم تابرود .

ووی را چنانکه عبدوس گفت نامها رسیده بود که فرصت جویان می‌جنبند ودستوری بازگشتن افتاده بود ، دروقت بتعجیل تر برفت ، وعبدوس بفرمان ما بر أثر وی بیامد واورا بدید وزیارات اکرام ما بوی رسانید وباز نمود که چند مهم دیگراست باز گفتنی باوی ، وجواب یافت که چون برفت مکر زشت باشد بازگشتن وشغلی وفرمانی که هست وباشد بنامه راست باید کرد . وچون عبدوس بدرگاه آمد وین بگفت ، ما رأی حاجب را درین باب جزیل یافتیم ، واز شفقت ومناصحت وی که دارد برما وبر دولت هم این واجب کرد که چون دانست که در آن ثغر خللی خواهد افتاد ، چنانکه معتمدان وی نبشته بودند ، بشتافت تا بزودی بر سرکار رسد ، که این مهمات که می بایست باوی بمشافهه اندر آن رای زده آید بنامه راست شود .

أما یك چیز بردل ما ضجرت کرده است ومی اندیشیم که نباید که حاسدان دولت را که کار این است که جهد خویش می‌خنند تا که برود وگریزد ، دل مشغولی ها می افزایند ، چون کژوم که کار او گزیدن است برهرچه پیش آید . سخنی پیش رفته باشد ، وندانیم که آنچه بدل ما آمده است حقیقت است یا نه ، أما واجب دانیم که در هر جیزی که از آن راحتی وفراغتی بدل وی پیوندد مبالغتی تمام باشد .

رای چنان واجب کرد که این نامه فرموده آمد وبتوقع ما مؤکد گشت ، وفصلی بخط مادر آخر آنست ، عبدوس را فرموده آمد ، وبو سعد مسعدی را که معتمد ووکیل در[1] است از جهت وی ، مثال داده شد تا آن را بزودی نزدیك وی برند وبر سانند وجواب بیابند تابر آن واقف شده آید وچند فریضه است که چون ببلخ رسیم در ضمان سلامت آن را پیش خواهیم گرفت ، چون مکاتب کردن با خانان ترکستان ، وآوردن خواجه فاضل أبو القاسم أحمد بن الحسن ادام الله تأییده تاوزارت بدوداده آید وحدیث حاجب اسفتکین غازی که مارا بنشابور خلعتی کرد بدان نیکوئی وبدان سبب محل سپاه سالاری یافت ، ونیز آن معانی که پیغام داده شد باید که بشنود وجوابهای مشبع دهد تا بر آن واقف شده آید .

وبداند که ما هرچه ازچنین مهمات پیش گیریم ، اندر آن باوی سخن خواهیم گفت چنانکه پدر ما امیر ماضی رضی الله عنه گفتی ، که رأی او مبارك است . باید که وی نیزهم برین رود ومیان دل راباما می نماید وصواب وصلاح کارها می گوید بی حشمت نز ، که سخن وی را نزدیك محلی است سخت تمام تا دانسته آید .

خط أمیر مسعود رضی الله عنه . حاجب فاضل خوارزم شاه أدام الله عزه برین نامه اعتماد کند ودل قوی دارد که دل ما بجانب وی است ، والله المعین لقضاء حقوقه .

---

(۱) وکیل دز : الشخص الذی یقیم فی البلاط الشاهنشای موفدا من قبل امراء الأطراف وحکامها .

٩ — گرديزي

هو أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك محمود الگرديزى من كبار الكتاب والمؤرخين للدولة الغزنوية . يعرف كتابه باسم « زين الأخبار » ولم تحدد سنة تأليفه إلا أنها طبقا للدلائل والشواهد تتراوح بين عام ٤٤٢ و٤٤٣هـ فقد تم تأليفه إبان حكم السلطان عز الدولة عبد الرشيد الغزنوى (٤٤٠ و ٤٤٣هـ) .

يتناول الكتاب تأريخاً منذ بداية الخليفة حتى نهاية حكم السلطان مودود ابن مسعود الغزنوى (٤٣٢ — ٤٤٤هـ) وقد تناول بعض أجزاء الكتاب تناولا موجزاً فى حين أسهب فيما يتعلق بتاريخ الدولتين السامانية والغزنوية التى شاهد أحداثها عن كثب . كما تناول بالشرح الموسع أنساب الملل والشعوب وأعيادها ومعارفها .

وأسلوب الكتاب قريب من أسلوب النثر فى العهد السامانى فنثره سهل مرسل يميل إلى الايجاز وذكر رءوس الموضوعات وعدم الدخول فى الجزئيات وقد نشر الكتاب كاملا فى بنياد فرهنگ إيران عام ١٣٤٧هـ ش بتصحيح الأستاذ عبد الحى حبيب الأستاذ بجامعة كابل وكانت أجزاء من الكتاب قد نشرت قبل ذلك منذ عام ١٩٢٨م .

أبو مسلم خراسانی

أبو مسلم صاحب دعوت از مرو بیرون آمد ، وخانهٔ او به ده ما خان بود وچون دل‌از کار نصر(۱) فارغ کرد ، نامهٔ نوشت‌سوی قحطبه تابگرگان شد وبا نباته بن حنظله که والی گرگان بود ، وچهل هزار مرداز شامیان با او بودند ، حرب کرد ونباته رابکشت . وچند پسران او را نیز بکشت ومردم بسیار کشته شد ، ومروان سپاه پیش قحطبه بفرستاد براه شهر زور وعمر بن هبیرة بن یزید از کوفة سوی او رفت ، وأبو مسلم بنشابور آمد اندر سفر سنه إحدی وثلاثین ومائة وعثمان پسر کرمانی بطخارستان بودیا ابو داود ، ابو مسلم بابو داود نامه نوشت که عثمان رابکش ، ابو داود عثمان را بکشت ، وپیش از آن ابو مسلم ، مر علی بن جدیع الکرمانی راندرشوال سنهٔ احدی وثلاثین ومائه بکشت . وپیش از مسلم بر علی کرمانی با میری سلار کردند . ولشکر سوی قحطبة همی فرستاد ، تاهفتاد هزار مرد گرد آمد ، تصدیق آن خبر ، که از علی بن عبدالله بن العباس روایت کنند .

که وی گفت : از مشرق هفتاد هزار شمشیر آید بنصرت أهل البیت‌وقحطبه

---

(۱) المقصود نصر بن سیار حاکم خراسان وبلاد ماوراء‌النهر‌من‌قبل الأمويين وقد قضى عليه أبو مسلم . وقد ظهر ابو مسلم الخراسانی فی رمضان من عام ۱۲۹ واختلف فی نسبه فقیل من العرب وقیل من العجم وقیل من الأكراد ویقال أنه قتل ستمائه ألف وقتله المنصور عام سبع وثلاثین ومائة . (شذرات الذهب‌فی‌أخبار من ذهب المجلد الأول ص۱۷۰) .

باصفهان شد با عامر بن ضباره حرب کرد وعامر را بکشت ، وبسیار مردم از سپاه او بکشت اندر رجب سنه إحدى وثلاثين ومائه وپس نهاوند را بگشاد . واز آنجا بحلوان شد .

ومسجد جامع مرو ابو مسلم بنا کرد ، ومسجد جامع نشابور هم ابو مسلم کرد که آنجا فادوسپان ابو مسلم را بخشیده بود ، واین فادوسپان از دهقانان نشابور بود وبر استای(۱) ابو مسلم بسیار نیکوئی کرده بود ، اندر آن روز که ابو مسلم دعوت پنهای همی کرد چون ابو مسلم را کار نیک شد ، حق فادوسپان بگزارد .

وبها فریدمغ اندر روستای خواف وبست نشابور بیرون آمد . واین بها فرید از روستای زوزن بود ، واندر میان مغان دعوی پیغمبری کرد ، وبسیار مردم را از ایشان مخالف کرد . وهفت نماز فریضه کرد سوی آفتاب هر جای که باشد . ازین نمازها یکی اندر توحید خدای عز وجل [بود] دیگر اندر آفریدن آسمان وزمین . وسوم اندر آفرینش جانوران وروزیهای ایشان . وچهارم اندر مرگ . وپنجم اندر راستخیز وشمار . وششم اندر بهشت ودوزخ . وهفتم اندر تحمید وسپاسداری بهشتیان . وگوشت مردار حرام کرد برایشان خوردن . ونکاح مادر وخواهر وخواهر زاده وبرادر زاده حرام بود . کابین زن از جهار صد درم گذشتن حرام کرد وهفت یك بخراست اژ خواستهای ایشان وازدست رنج شان هم چنین وآن مات برمغان تباه کرد .

پس موابدان پیش ابو مسلم آمدند ، وازبها فرید شکایت کردند وگفتند: دین بر شما وبر ما تباه کرد . پس أبو مسلم مر بها فرید را بگرفت وبر دارکرد

---

(۱) براستا : درحق درباره = بشأن أو بخصوص

وقومی را که بدر بگزیده بودند بکشت وابو مسلم ابو عون را بحرب مروان الحمار فرستاده بود . وچون قحطبه بکنار فرات رسید ، یزید بن هبیرة بجنگ او آمد ودر شب میان ایشان جنگ شد لشکر قحطبه ظفر یافتند ، أما قحطبه در آب افتاد وغرق شد چون چند روز بشد .

لشکرش حسن بن قحطبه را بر خود أمیر کودند وبکوفه در آمدندوعبدالله بن محمد علی بن عباس را که بسفاح ملقب است ، وبا برادران در خانهٔ ابو سلمهٔ خلال پنهان بود بیرون آوردند وبخلافت بدو بیعت کردند .

پس سفاح عمویان خود عبدالله وعبد الصمد را وابو عون را بجنگ مروان فرستاد . وچون مروان خبرایشان بشنید بحرب ایشان بیامد ، وبزودی هزیمت پذ یرفت وروی سوی مصر نهاد وابو عون براثر او همی شد ، تا اورا به بوصیر مصر اندر عین بشمس در یافت . وعامر بن اسماعیل با مروان برابر شد مروان را بکشت وسرش رابیرید وپیش ابو عون آورد وابو عون بنزدیك ابو العباس السفاح فرستاد . وکشتن مروان اندر العقدهٔ سنهاثنی وثلاثین ومائه بود .

وچون ابو العباس بخلافت بنشست ؛ برادر خویش منصور را بخراسان فرستاد تابیعت ابو مسلم واز همه اهل خراسان بستد وچون ابراهیم الامام کشته شده بود ، ابو سلمة الخلال را که امیر کوفه بود . میر بعلویات افتاد ، وأبو العباس را آن معلوم گشت وابو مسلم را از آن حال خبر داد . بس ابو مسلم مرمر ار بن انس رافرستادتا ابو سلمه را بکشت .

وشریك بفرغانه بود . مر ابو مسلم را مخالف شد وبآل أبو طالب دعوت

---

(١) شدن = گشتن = سیری شدن = أن ینتهی أو یمر .

کرد ومردم بسیار گرد کرد . پس ابو مسلم زیاد بن صالح را بفرستاد ، بحرب
شریك رفت وزیاد بن صالح بجیحون رسید ، بخار خداه بزینهار او آمد وباوی
بحرب شریك رفت وحرب کردند وبسیار مردم کشته شدند او شریك راد ستگیر
کردندو سرش ببریدند وبنزدیك ابو مسلم فرستادند وابو مسلم سوی ابو العباس
فرستادا ندر ما . ذی الحجة سنه اثنی وثلاثین ومائه .

ابو ريحان البيرونى

هو أبو الريحان محمد بن أحمد الملقب بالبيرونى والخوارزمى نسبة إلى موطنه وهو واحد من أكبر العلماء والمفكرين الإسلاميين .

ولد فى الثالث من ذى الحجة لسنة ٣٦٢ ﻫ فى بيرون بخوارزم وتوفى عن سبعة وسبعين عاما فى الثانى من رجب عام ٤٤ — ١٠٤٨ م فى مدينة غزنه .

قضى فترة شبابه فى بلده وتلقى العلم على ابن نصر منصور بن على بن عراق (المتوفى قبل ٤٢٧ ﻫ) .

جال البيرونى فى كثير من البلاد والأقطار فزادت معارفه واتسعت مداركه واتصل بالأمير منصور بن نوح السامانى (٣٨٧ — ٣٨٩ ﻫ) ثم اتجه بعد ذلك إلى جرجان ليلتحق ببلاط شمس المعالى قابوس وبعد ذلك عاد إلى خوارزم ليلتحق بمعية آل مأمون ويلتقى بابن سينا وغيره من العلماء الذين إزدان بهم بلاط المأمون ثم يترك خوارزم مع غيره من العلماء تلبية لرغبة السلطان محمود الغزنوى قاصداً غزنه ليرافق السلطان محمود فى حله وترحاله إلى بلاد الهند فيختلط بعلمائها ويتعلم السنسكريتيه لغتها ويتعلم غيرها من لغات الهند المختلفة ويناقش المفكرين فى تلك البلاد ويتباحث معهم فيثرى تجربته الشخصية ويطلع اطلاعا مباشراً على أحوال البلاد من مختلف الزوايا مما أعطى لكتبه قيمة كبرى . ثم توفى السلطان محمود ليخلفه إبنه السلطان مسعود من بعده ويظل البيرونى فى بلاطه بغزنة حتى توفى بها .

يذكر البيروني عن كتبه أنها بلغت أربعمائة وسبعة عشر كتابا حين بلغ الخامسة والستين من عمره[1] أبدى فيها اهتماما ودراسة للجغرافيا والفلك والتاريخ وأحوال الأمم وهو عملي أكثر منه نظريا[2] في دراساته .

وقد وجه اهتماما إلى دراسة الهند حضارياً وثقافياً ومكث في تلك الدراسة أربعين عاماً تعلم فيها اللغة السنسكريتية — كما سبق القول — وألف عنها كتاباً لايزال يعتمد عليه في معرفة الهند حتى اليوم وجعل عنوان هذا الكتاب (تحقيق ما للهند من مقوله ، مقبوله في العقل أو مرذولة) وقد تجلت في هذا الكتاب ثقافة البيروني ومنهاجه العلمي ففيه الجغرافيا والتاريخ والفلك والرياضيات والأدب والفقه والدين والعادات الاجتماعية . وقارن فيه بين رياضيات الهند ورياضيات اليونان وفضل الثانية على الأولى[3] ، كما قارن بين فلسفه الهند وفلسفة اليونان .

ومن أشهر مؤلفاته كذلك (الآثار الباقية من القرون الخالية) وقد ألفه في نهاية القرن الرابع الهجري ويتألف من ديباجة ومقدمة قصيرتين وثلاثة عشر فصلا يبدأ بالقول في مائية [(أو ماهية) وهي منحوته من قولنا ما وما هو] اليوم بليلته ومجموعهما وابتدائهما .

وينتهي بالقول على منازل القمر وطلوعها وسقوطها[4] .

---

(١) عمرو فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ص٤٢٠ بيروت ١٩٧٠ ويذكر كريم كشاورز في هزار سال نثر پارسي أنها مائة وثلاث عشر كتابا ص ١٦٦

(٢) أحمد أمين : ظهر الإسلام ج٢ ص ١٣٧

(٣) المصدر السابق ١٣٧

(٤) تاريخ العلوم عند العرب ٤٢٢

ومن كتبه المشهورة كذلك كتاب هام فى الفلك هو : « القانون المسعودى فى الهيئة والتنجيم » وقد ألفه فى عام ٤٢١ هـ للسلطان مسعود الغزنوى كما يتضح من تسميته . ويشتمل هذا الكتاب على كل نواحى الفلك على نحو لم يسبق إليه[1] وفيه كثير من علـــم الجغرافيا ، كما يتضمن فصولا تعالج استخراج بعض التواريخ (عند الأمم) من بعض ؛ وحساب المثلثات المستوية والكروية ، وحركة الأجرام السماوية ، صورة الأرض ، وخط الطول والعرض ، حركات الشمس وكيفية تباينها بشكل هندسى ، حركات القمر وبيان اختلاف مناظره فى الإرتفاع والطول والعرض ، الخسوف والكسوف وحساب رؤية الأهلة ، الكواكب الثابتة ومنازل القمر فيها ، حركات الكواكب الخمسة المتحيرة[2] .

ومن كتبه الشهيرة كذلك كتاب عن طبيعة الأحجار الكريمة أسماه « الجماهر فى معرفة الجواهر » .

ومن كتبه الهندسية : [استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها] وقد أظهر فيه براعة فى الهندسة وأراد به تصحيح دعوى لقدماء اليونانيين فى انقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها والتنقير (البحث والتفتيش) عن خواصه[3] .

وقد كتب مؤلفاته كلها باللغة العربية التى كان يفضلها على اللغة الفارسية لأنه

---

(١) ظهر الإسلام جـ٢ ١٣٧ .

(٢) هى كواكب تسبق الشمس حينا وتتأخر عنها حينا آخر ومنها كوكب الزهرة (تاريخ العلوم عند العرب ص ٤٢)

(٣) تاريخ العلوم عند العرب ص ١٥٤

كان يعتقد أن العربية أكثر طواعية للعلم من الفارسية ، وقد يكون ذلك راجعا إلى أن اللغة العربية كانت لغة الثقافة آنذاك . وقد أثر عنه قوله : « لأن أهجى بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية » .

ولم يكتب باللغة الفارسية سوى كتاب واحد ألفه عام ٤٢٠ ﻫ هو (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) ثم نقله إلى اللغة العربية بعد ذلك[١] ومن هذا الكتاب النص الذى بين أيدينا الآن ، والذى حاول فيه إيجاد كلمات فارسية فى مقابل المصطلحات العلمية العربية .

وربما كان يعرف بالإضافة إلى السنسكريتية اللغتين العبرية والسريانية كما يستفاد مما كتبه فى تحقيق ما للهند (يقـــول : « وإذا تأملناه (أى اسم الله) فى العبرية والسريانية اللتين بهما الكتب المنزلة قبل القرآن وجدنا الرب فى التوراة وما بعدها من كتب الأنبياء المعدودة فى جملتها موازيا لله فى العربى غير منطلق على أحد بإضافة كرب البيت ورب المال)[٢] .

ومن خدماته الهامة للعلم أنه أوضح استعمال الأرقام الهندية مع استعمال الأصفار لمقام الخانات وحل أعمالا تعرف بالمسائل البيرونية وهى التى لا تحل بالمسطرة والفرجار منها قسمة الزاوية ثلاثة أقسام متساوية ، وحساب قطر الأرض

---

(١) نشر هذا الكتاب فى إيران عام ١٣١٨ ﻫ س بإشراف جلال همائى وإن كان كريم كشاورز فى كتابه هزار سال نثر پارسى يذكر له كتابا فارسياً آخر باسم أخبار خوارزم ويقول إنه كتب بعد عام ٤٠٨ . المصدر السابق ص ١٦٧ .

(٢) تحقيق ما للهند ص ٢٧ حيدر اباد - الدكن ١٩٥٨ م

وذكر أن سرعة (الضوء) النور أعظم من سرعة الصوت كما تكلم عن كروية الأرض ودورانها دون أن يصل إلى نتيجة حاسمة[1] .

وقد تميز البيرونى فى أبحاثه ببعد النظر وسعة الأفق وعدم تعصبه فلا يمنعه اعتقاده عن انصاف مخالفيه ، كما حكم العقل فى التاريخ ولم يقبل منه إلا ماوافق العقل كما فعل ابن خلدون فيما بعد ، وكان يؤمن بأن للطبيعة قوانين ثابتة لاتتغير وكان ينفر من الجهل .

ويتضح منهجه التحليلى فى الدراسة من دراسته لأصل كلمة سومنات فغالبية المؤرخين الإسلاميين يعتقدون أن المقصود بسومنات هو صنم منات الذى ورد ذكره فى القرآن حيث قال : (ومنات الثالثة الأخرى) أى اللات والعزى ثم منات . ويعتقدون أن منات هذا هو صنم الأوس والخزرج وحين حطم الرسول عليه الصلاة والسلام الأصنام استطاع الكافرون انقاذ منات والهرب به عن طريق البحر إلى الكجرات التى كانت موطناً للكفار قبل ذلك ثم بنوا له معبداً وزينوه بالجواهر والأحجار الكريمة وأذاعوا على العالم أجمع أن الإله منات قد نجا بنفسه حتى وصل إلى هذا المكان عن طريق البحر وقد أطلقوا عليه اسم سومنات .

ورغم أن الشاعر الفارسى فرخى كان ملازما للسلطان محمود فى غزوه لبلاد الهند فقد وقع فيما وقع فيه غالبية المؤرخين واعتقد أن سومنات هو منات الذى كان موجوداً بالكعبة[2] .

---

(1) تاريخ العلوم عند العرب ص ٤١٩ .

(2) چند مقاله تاريخى وأدبى — نصر الله فلسفى ص ٩٩ ومابعدها تهران ١٣٤٢ هـ ش .

أما البيرونى الباحث المدقق يقول فى هذا الشأن .

« إنه حجر سومنات وسوم هو القمر ونات الصاحب فهو صاحب القمر وقد قلعه الأمير محمود رضى الله عنه فى سنة سته عشر واربعمائة للهجرة وكسر أعلاه وحمله مع علاقه الذهبى المرصع المكال إلى مستقره بغزنين (غزنه[1]) وقدأرجع هذه التسمية إلى قصة من القصص الهندى القديم . عن منازل القمر[2] .

(١) تحقيق ما للهند ص ٤٢٩
(٢) المصدر السابق ٤٢٩

من كتاب التفهيم لأوائل صناعه التنجيم[١]

جشنهای بارسیان .

نوروز چیست ؟ نخستین روز است از فرور دین ماه ، وزین جهت روز نو نام کردند زیرا که پیشانی سال نو است . آنچ از پس او ست ازین پنج روز همه جشنها است .

وششم فروردین ماه نوروز بزرگ دارند(٢) . زیراك خسروان بدان پنج روز حقهای حشم وگردهان‌وبزرگان بگزاردندی وحاجتها رواکردندی، آنگاه بدین روز ششم خلوت کردندی خاصگان را واعتقاد پارسیان اندر نوروز نخستین آنست که اول روزیشت از زمانه وبدو فلك آغازیدگشتن .

تیرگان چیست ؟ سیزدهم روزاست از تیر ماه . ونامش تیراست هم نام ماه خویش وهمچنین اشد بهر ماهی آن روز که نامش باشد اورا جشن دارند . وبدین تیرگان گفتند که آرش[٣] تیرانداخت‌ازبهر صلح‌منو چهر که با افراسیاب ترکی کرده است‌برتیر پرتابی از مملکت‌وآن‌تیر کیفت[٣] او از کوههای‌طبرستان بکشید تا بر سوی تخارستان .

---

(١) نقلا عن گنجینه‌ٔ سخن ج ١ وقد نقلها صاحب الكتاب بدوره عن المتن الأصلی ٢٥٣ - ٢٦١ .

(٢) بزرگ داشتن : حرمت داشتن . احترام کردن = أن يحترم أو يعظم.

(٣) آرش شواتیریکی از پهلوانان ایرانیست .

(٤) کفت بكسر الكاف يعنى الكتف

مهرگان چیست ؟ شانزدهم روزاست از مهر ماه ونامش مهر . واندرین روز افریدون ظفر یافت بر بیوراسپ جارو ، آنك معروف است بضحاك وبكوه دماوند باز داشت .

وروزها كه سپس مهرگان است همه جشن اند بر كردار[1] آنچ از پس نوروز بود . وششم آن مهرگان بزرگ بود ورام روز نام است وبدین دانندش.

پروردگان چیست ؟ پنج روز پسین اندر آبان ماه . وسبب نام كردن آن چنانست كه گبركان اندرین پنج روز خورش وشراب نهند روان های مردگان را . وهمی گویند كه جان مرده بیاید وز آن غذا گیرد .

وچون از پس آبان ماه پنج روز افزونی بوده است . آنك اندرگاه خوانند گروهی ازیشان پنداشتند كه این روز پروردگان است . وخلاف میان افتد واندر كیش ایشان مهم جیزی بود . پس هر دو پنج را بكار بردند از جهت احتیاط را . وبیست وششم روز آبان ماه فروردگان كردند وآخر شان دزدیده[2] . وجمله فروردگان ده روز گشت .

سده چیست ؟ آبان روز است از بهمن ماه ، وآن وهم روز بود واندر شبش كه میان روزدهم است ومیان روز یازدهم ، آتشها زنند بگوز وبا دام وگرد بر گرد آن شراب خورند ولهو وشادی كنند . ونیز گروهی از آن بگذرند بسوزانیدن جانوران .

اما نامش چنانست كه از تا نوروز پنجاه روز است وپنجاه شب ونیز گفتند كه اندرین روز از فرزندان پدر نخستین صدتن تمام شدند . اما سبب آتش كردن وبرداشتن آنست كه بیوراسپ توزیع كرده بود بر مملكت خویش

---

(۱) بر كردار : بكردار = مانند = مثل

(۲) دزدیده : الخمسة المسترقه التی تقع فی آخر العام فی التقویم الایرانی .

دو مرد هر روزی تا مغزشان بر آن درویش نهادندی که بر کتفهای او بر آمده بود.

واورا وزیری بود نامش ارمائیل نیك دل و نیك کردار ، از آن روتن یکی را زنده یله کردی وپنهان اورا بدماوند فرستادی جون آفریدون اورا بگرفت سرزنش کرد . واین ارمائیل گفت توانایی من آن بود که از دوکشته یکی را برها نیدمی وجمله ایشان از پس کوه اند . پس باوی استواران(1) فرستاد تا بدعوی او نگردند . او کسی را پیش فرستاد وبفرمود تا هرکس بر بام خانه خویش آتش افروختند ، زیرا که شب بودوخواست تا بسیاری ایشان پدید پس آن نزدیك افریدون بموقع افتاد . واورا آزاد کردوبر تخت زرین نشاندومسمغان نام کرد ، ای مه مغان . وپیش از سده روزی است اورا بر سده گونیده ونیز نوسده . وبحقیقت ندانستم ازوی چیزی .

---

(1) استوار = أمين = معتمد

الهجويرى

هو أبو الحسن بن عثمان الجلابى الهجويرى أحد مريدى الشيخ أبى الفضلى الختلى وقد نقل عنه وعن كثير من شيوخ الصوفية غيره وكان يعتبر الامام أبا القاسم القشيرى استاذاً له وإماماً .

يعتبر كتابه . كشف المحجوب من أقدم كتب التصوف التى كتبت باللغة الفارسية ومن أكثرها أهمية ، وكان الهجويرى فى كتابه متعصبا لحسين بن منصور الحلاج .

كتب الكتاب بأسلوب سهل ، إلا أنه أكثر من إستخدام الكلمات العربية والاصطلاحات الصوفية التى سادت كتابات الصوفية ، ويلاحظ فى الكتاب أحيانا نماذج من النثر الموزون والمصنع .

طبع الكتاب فى الهند ثم طبع بمقدمة قيمه نقدية ومفصلة فى الاتحاد السوفيتى كتبها چو كوفسكى عام ١٩٠٥ م ثم أعيد طبعه فى إيران عام ١٣٣٦ عن طريق الافست مع ترجمة للمقدمة التى كتبها چو كوفسكى

وقد توفى الهجويرى عام ٤٦٥ — ١٩٧٢ م

وقت وحال:[۱]

وقت آن بود که بنده بدان از ماضی ومستقبل فارغ شود . چنانك واردی از حق بدل وی پیوندند وسروی را در آن مجتمع گرداند ، چنانکه در کشف آن نه از ماضی یاد آید نه از مستقبل . پس همه خلق را اندرین دست نرسد ونداند که سابقت بر چه رفت وعاقبت بر چه خواهد بود . خداو ندان وقت گویند علم ما مر عاقبت وسابق را ادراك نتواند کرد . ما را اندر وقت باحق خوشست کی اگر بفردا مشغول گردیم ویا اندیشهٔ دی بردل گذاریم از وقت محجوب شویم وحجاب پرا گندگی باشد ، پس هر چه دست بدان نرسد اندیشهٔ آن محال باشد ، چنانك بوسعید خراز گوید رحمه‌الله : وقت عزیر خودرا جز بعزیز ترین چیزی مشغول مکنید ، وعزیز ترین چیزهای بنده شغل وی باشد بین الماضی والمستقبل لقوله علیه السلام : لی مع الله وقت لایسعنی فیه ملك مغرب ولا نبی مرسل ، مرا با خدای عز وجل وقتیست کی اندران وقت هژده هزار عالم را بردل من گذر نباشد ودر چشم من خطر نیارد[۲] . واز آن بود که چون شب معراج زینت ملك زمین وآسمانرا بروی عرضه کردند بهیچ چیز باز

---

(۱) نقلا عن گنجینه سخن ۲۹۳ – والمتن الاصلی ۴۸۰ طبع چوکوفسکی .

(۲) خطر نیارد من المصدر خطر آوردن یعنی اهمیت نداشتن .

ننگریست لقوله تعالی « مازاغ البصر وما طغی » از آنچه او عزیز بود وعزیز را جز بعزیز مشغول نکنند » .

پس أوقات موحد دو وقت باشد : یکی اندر حال فقد ودیگر اندر حال وجد ، یکی در محل وصال ودیگر در محل فراق ، واندر هر دو وقت او مقهور باشد ، از آنچ در وصل وصلش بحق بود ودر فصل فصلش بحق . اختیار واکتساب وی اندر آن میانه ثبات نیابد تا وراو صفی توان کرد — وچون دست اختیار بنده از روزگار وی بریده گردد آنچ کند و بیند حق باشد ، واز جنید رضی الله عنه می آید که : درویشی را دیدم اندر بادیه در زیر خار مغیلانی نشسته اندر جائی صعب بامشقت تمام . گفتم ای برادر ترا چه چیز اینجا نشانده است ؟ گفت بدانکه مرا وقتی بود ، اینجا ضایع شدست اکنون بدین جای نشسته ام واندوه می گسارم . گفتم چند سالت ؟ گفت دوازده سالست ! اکنون شیخ همتی در کار کند باشد که بمراد خود رسم ووقت باز یابم ، جنید رحمه الله گفت من برفتم وحج بکردم ووی را دعا کردم ، اجابت آمد ووی بمراد خود باز رسید چون باز آمدم ویرا یافتم همانجا نشسته . گفتم ای جوان مرد ، آن وقت باز یافتی ، چرا ازینجای فراتر نشوی ؟

گفت ایها الشیخ ، جایگاهی را می ملازمت کردم که محل وحشت من بود وسر مایه آینجا گم کرده بودم ، روا باشد که جائی را که سرمایه آنجا باز یافتم ومحل انس منست بگذارم ؟ شیخ بسلامت برود که من خاك خویش با خاك این موضع بر خواهم آمیخت تا بقیامت سرازین خاك بر آرم که محل أنس وسرور منست .

وحال واردی بود بر وقت کی ورا مزین کند چنانك روح مر جسد را ، ولا محاله وقت بحال محتاج باشد که صفای وقت بحال باشد وقیامش بدان ، پس

چون صاحب وقت حال شود تغییر ازوی منقطع شود واندر روزگار خود مستقیم گردد ، وزوال بر آن روانبود ، وآنچ آمد وشد بماند از کمون وظهور بود ، وچنانک پیش ازین صاحب وقت نازل وقت بود ومتمکن غفلت ، کنون نازل حال باشد ومتمکن وقت از آنچ بر صاحب وقت غفلت روا بود وبر صاحب حال روا نباشد .

أبو الفضل البيهقى

هو أبو الفضل محمد بن حسين البيهقى نسبة إلى موطنه الذى ولد فيه ، فقد ولد عام ٣٨٥ هـ فى قرية جارت اباد التابعة لبيهق ، وقد حصل العلم فى أوائل حياته فى نيسابور ليجد طريقه بعد ذلك إلى ديوان الرسائل فى عهد السلطان محمود الغزنوى وليعمل تحت ارشاد ابى نصر مشكان وتلميذا له ، ويستمر فى عمله بعد وفاة استاذه وبعد وفاة السلطان محمود كذلك ويظل عاملا فى الديوان تحت اشراف أبى سهل الزوزنى صاحب ديوان الرسائل للسلطان مسعود وظل فى موقفه إبان حكم السلطان مودود بن مسعود كذلك ويقال إنه وصل إلى منصب صاحب الديوان فى عهد السلطان عبد الرشيد ٤٤٠ إلى ٤٤٤ هـ ثم عزل من منصبه بعد فترة وأودع السجن الذى ظل به مده طويلة ليخرج إلى الحياة مفضلا العزلة التى ظل عليها حتى توفى عام ٤٧٠ هـ ١٠٧٧ م فى مدينه غزنة .

أهم آثاره تاريخه المشهور الذى عرف باسم تاريخ بيهق الذى تناول فيه بالدراسة تاريخ آل ناصر أو آل سبكتكين ويقع فى ثلاثين مجلداً ولم يبق من هذا الكتاب الضخم سوى الجزء الخاص بحكم السلطان مسعود وتاريخ خوارزم منذ زوال آل مأمون حتى انتصار السلاجقة .

ويتميز هذا الكتاب بالاهتمام بالظاهرة الاجتماعية التى قد تكون سببا أو نتيجة للحدث السياسى ، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية الأستاذ صادق نشأت والأستاذ الدكتور يحيى الخشاب .

وله كذلك كتاب آخر يعرف باسم زينة الكتاب الذى يتحدث فيـــه عن آداب الكتابة .

ويعتبر تاريخ بيهقى من الكتب الفارسية المنثورة الهامة فقد كتب باسلوب فصيح سلس وأستاذية تامة ، وقد طبع الكتاب عدة مرات وعلق عليه المرحوم سعيد نفيسى تعليقات وشروحا قيمة . وقام بطبعه والتعليق عليه كذلك الدكتور قاسم غنى والدكتور فياض عام ١٣٢٤ هـ ش والنص الذى ننقله الآن من تلك الطبعة الأخيرة .

در باب سه لقب[1]

در[2] دو الریاستین که فضل بن سهل را گفتند وذو الیمینین که طاهر را گفتند وذو القلمین که صاحب دیوان رسالت مأمون بود قصه ئی دراز بگویم تا اگر کسی نداند اورا معلوم شود .

چون محمد زبیده کشته شد وخلافت بمأمون رسید ، دوسال وچیزی بمرو بماند وآن قصه در از ست ، فضل سهل وزیر خواست که خلافت از عباسیان بگرداند وبعلویان آرد ، مأمون را گفت نذر کرده بودی — بمشهد من (بحضور من) وسوگندان خورده که اگر ایزد تعالی شغل بر ادرت کفایت کند وخلیفت گردی ولی عهد از علویان کنی ، وهر چند بر ایشان نماند تو باری از کردن خود بیرون کرده باشی واز نذر وسوگند بیرون آمده .

مأمون گفت سخت صواب آمد ، کدام کس را ولی عهد کنم ؟ گفت علی ابن موسی الرضا که امام روزگارست وبمدینهٔ رسول علیه السلام می باشد[3] گفت پوشیده کس باید فرستاد نزدیك طاهر وبدو بباید نبشت که ما چنین وچنین خواهیم کرد ، تا او کس فرستدو علی‌را از مدینه بیاود ودر نهان اورا بیعت کند وبر سبیل خوبی بمرو فرستد تا اینجا کار بیعت وولایت عهد آشکارا کرده شود .

---

(۱) تاریخ بیهقی ص ۱٤۱ — ۱٤۲ .

(۲) در = در باب ، درباره = بخصوص

(۳) می باشد = سکونت دارد — اقامت دارد = أن یقیم

فضل گفت امیر المؤمنین را بخط خویش ملطفه ئی باید نبشت . در ساعت دویت (دوات) وکاغذ وقلم خواست و این ملطفه را بنبشت وبفضل داد .

فضل باز خانه[1] آمد وخالی[2] بنشست وآنچه نبشتنی بود بنبشت وکار راست کرد . ومعتمدی رابا این فرمانها نزدیك طاهر فرستاد وطاهر بدان حدیث سخت شادمانه که میلی داشت بعلویان ، آن کار را چنانکه بایست بساخت ومردی معتمد را از بطانهٔ خویش نا مزد کرد تا با معتمد مأمون بشد وهردو بمدینه رفتند وخلوتی کردند با رضا ونامه عرضه کردند وپیغامها دادند .

رضا را سخت کراهیت آمد که دانست آن کار پیش نزود ، اماهم تن در داد از آنکه از حکم مأمون چاره نداشت ، وپوشیده ومتنکر ببغداد آمد وی را بجای نیکو فرود آوردند ، پس یك هفته که بیاسوده بود درشب طاهر نزدیك وی آمد سخت پوشیده وخدمت کرد نیکو وبسیار تواضع نمود وآن ملطفه بخط مأمون بروی عرضه کرد وگفت نخست کسی منم که بفرمان أمیر المؤمنین خداوند ترا بیعت خواهم کرد .

وچون من این بیعت ناکردم بامن صد هزار سوا وپیاده است .همگان بیعت کرده باشند . رضا روحه الله دست راست بیرون کرد تا بیعت کند چنانکه رسم است طاهر دست چپ پیش داشت . رضا گفت این چه است ؟ گفت راستم مشغول است بیعت خداو ندم مأمون ودست چپ فارغ است از آن پیش داشتم. رضا از آنچه او بکرد اورا بپسندید وبیعت کردند .

ودیگر روز رضا را گسیل کرد باکرامت بسیار ، اورا تا بمرو آوردند وچون بیاسود مأمون خلیفه در شب بدیدار وی آمد وفضل سهل باوی بود .

---

(۱) باز خانه = بخانه = إلى المنزل
(۲) خالی = تنها = وحيداً

ویکدیگر را گرم بپرسیدند ورضا از طاهر بسیار شکرکرد وآن نکته دست چپ وبیعت باز گفت ، مأمون را سخت خوش آمد ، وپسندیده آمد آنچه طاهر کرده بود . گفت ای أمام ، آن نخست دستی بود که بدست مبارك تورسید ، من آن چپ را راست نام کردم وطاهر را که ذو الیمینین خوانند سبب اینست .

پس از آن آشکارا گردید کار رضا ، ومأمون اورا ولی عهد کرد وعلمهای سیاه برانداخت وسبز کدد ، ونام رضابر درم ودینار وطراز جامها نبشتند وکار آشکارا شد . ومأمون رضا را گفت ترا وزیری ودبیری باید که از کار های تو اندیشه دارد .

او گفت یا أمیر المؤمنین ، فضل سهل بسنده[1] باشد که او شغل کدخدایی مرا تیمار دارد[2] .

وعلی سعید صاحب دیوان رسالت خلیفه که از من نامها نویسد . مأمون را این سخن خوش آمد ومثال داد این دو تن را تا این شغل کفایت کنند . فضل ذو الریاستین از ین گفتندی وعلی سعید را ذو القلمین .

---

(۱) بسنده = کافی

(۲) تیمار داشتن = مراقبت کردن = مواظبت کردن

ناصر خسرو

هو ناصر بن خسرو بن الحارث القباديانى الملقب بالحجة والمكنى بأبى معين ولد فى ذى القعدة من عام ٣٩٤ هـ فى قباديان التابعة لبلخ ولذا اشتهر بالقباديانى ثم أقام بمدينة مروز ولهذا عرف بالمروزى .

حفظ القرآن الكريم فى طفولته ودرس العلوم العقلية والنقلية المتداولة فى عصره واهتم بدراسة اللغات المختلفة من عربية وغيرها وأولى العلوم اليونانية اهتماما زائداً فدرس المجسطى لبطليموس والهندسة لإقليدس ودرس الطب والموسيقى كذلك ، ثم تبحر فى دراسة الرياضيات والنجوم والفلسفة وعلم الكلام[1] ودرس الأديان المختلفة وتعمق فى دراستها .

بدأ الكتابة وقرض الشعر قبل أن يناهز الثلاثين ليلتحق بالأعمال الديوانية بعد ذلك بقليل ويؤم بلاط السلطان محمود الغزنوى طالبا المال والجاه شأن غالبية أقرانه ثم يطوف[2] ببلاد الهندو السند وتركستان وافغانستان (ومن الجائز) بلاد الديلم وبغداد يناقش علماءها ومفكريها باحثا عن الحقيقة ، ليعود بعد ذلك لتتملكه وهو فى الثالثة والأربعين من عمره ثورة داخلية تهز كيانه كان مبعثها التفكير العميق والاستغراق فى التأمل ، فيسافر مع أخيه وأحد غلمانه الهنود قاصدا

---

(١) ديوان أشعار ناصر خسرو تقديم تقى زاده ص يب اى (١٢ بالسريانية) تهران ١٣٤٨ هـ/ش

(٢) المصدر السابق ص يه اى (١٦ بالسريانية)

القبلة فى رحلة إستمرت سبع سنوات ، حج خلالها أربع مرات وزار آسيا الصغرى وحلب وطرابلس الشام وفلسطين والجزيرة العربية والسودان ومصر التى مكث فيها وحدها مايقرب من ثلاث سنوات .

من المؤكد أنه كان يدين بالمذهب الاسماعيلى الذى اعتنقه خلال إقامته فى مصر الفاطمية[1] . فقد اتجه إلى خراسان عام ٤٤٤هـ تنفيذا لأمر الخليفة الفاطمى لنشر المذهب الفاطمى .

قطع ناصر خسرو مراتب الدعوة الفاطمية من مستجيب فأذون فداعى حتى وصل إلى مقام الحجة ليشغل مرتبة حجة خراسان فداعيا للمذهب الباطنى فى إيران كلها وقد تكررت الإشارة إلى ذلك فى الديوان وزاد المسافرين . عاد إلى بلخ فى سن متقدمة ليلاقى الناس دعوته بفتور ولا مبالاة غير متوقعة ، بل ونظر بعضهم إليه نظرة إنكار وازدراء ، وتزداد آلامه حين سلك الامراء السلاجقة — الذين حلوا محل الغزنويين بخراسان — سبيل إيذائه فهرب إلى بدخشان واستقر به المقام فى قلعة يمگان ليودع الحياة بها عام ٤٨١ هـ وترك ناصر خسرو آثاراً شعرية ونثرية .

فآثاره الشعرية هى الديوان وروشنائى نامه ثم سعادت نامة .

أما آثاره النثرية فهى عبارة عن « سفر نامه » الذى ترجمه أستاذنا الدكتور يحيى الخشاب و « وجه دين » و « زاد المسافرين » و « جامع الحكمتين » و « خوان الأخوان » الذى قدم له ونشره بالقاهرة الدكتور الخشاب كذلك .

---

(١) وهذا يعضد رأى طابع زاد المسافرين فى تعليقه على مقدمة مصحح الكتاب . زاد المسافرين بتصحيح محمد بذل الرحمن ص ٣٠ انتشارات كاويانى — برلين .

وله كتاب آخر يدعى « بستان العقول » كما صرح بنفسه فى كتابه « زاد المسافرين »[1] .

يتميز أسلوب ناصر خسرو النثرى بأنه مرسل أحياناً كما يتضح من « خوان الاخوان » ومغلق فى كثير من الأحيان كما يتضح من أسلوبه فى « زاد المسافرين »

يعتبر ناصر خسرو أن اللفظ كالمسك والمعنى رائحته ، ويؤكد أن مسكا بلا رائحة ليس سوى حفنة من تراب .

والنص الذى ننقله الآن من كتاب « زاد المسافرين الذى ألفه عام ٤٥٣[2] باسم الخليفة الفاطمى المستنصر بالله . ويتضح من هذا الكتاب أن لناصر خسرو نظريات هامه فى الإلهيات وتفاسير الآيات القرآنية كما يتضح منه كذلك أن فلاسفة إيران وإن نهجوا نهج الفلاسفة اليونانيين فى الطبيعيات والأدلة المنطقية إلا أنهم خالفوهم فى المباحث الإلهية . كما ثبت من هذا الكتاب المخالفة الصريحة بل والمعاداة التى كان يكنها ناصر خسرو لمحمد بن زكريا الرازى الفيلسوف الإيرانى الشهير ، لمطابقة عقيدته مع عقيدة الحرانيين الذين يقولون بأن الله لم يكن القديم وحده بل يشاركه فى هذه الصفة أربعة عناصر أخرى .

---

(١) زاد المسافرين ص ٣٣٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٠

لذت والم [1]:

قول محمد ز كريا آنست که گوید لذات چیزی نیست مگر راحت از رنج. ولذت نباشد مگربر اثر رنج. وگوید که چون لذت پیوسته شود رنج گردد وگوید حالی که آن نه لذتست ونه رنج است آن طبیعتست ، وآن بحس یافته نیست. وگوید لذت در حسی رهاننده است ودر حسی رنجاننده است وحس تأثیر پست از محسوس اندر خداوند حس وتأثیر فعل باشداز اثر کننده اندر اثر پذیروأثرپذیر فتن بدل شدن[2] حال اثر پذیر باشد، وحال یا ازطبیعت باشد یا بیرون از طبیعت باشد ، وگوید که چون اثر کننده مرآن اثر پذیر را از حال طبیعی او بگرداند آنجا لذت حاصل آید.

وگوید که اثر پذیر مر آن تأثیر رابدین هر دو روی همی یابد تا آنگاه که بحال طبیعی خویش باز کودد ومر آن تأثیر را که همی یافت اندر آن حال متوسط نیابد. وگوید : بس اثر پذیر درد ورنج از آن یا بد کز طبیعت بیرون شود ولذت آنگاه یابد کزین بیرون شد طبیعت باز آید آنگاه گوید : وباز

---

(1) نقلا عن كتاب زاد المسافرين ص ٢٣١

(2) بدل شدن = تبدیل

آمدن بطبیعت ، که لذت از وهمه یابد ، نباشد مگر سپس از بیرون شدن از طبیعت که رنج از آن یافته باشد .

پس گوید که پیداشد که لذت چیزی نیست مگر راحت از رنج ، وگوید حال طبیعی از بهر آن محسوس نیست که یافتن به حس از تأثیر باشد وتأثیر آن مؤثر مر حال اثر پذیر را بگرداند از آنچه او بر آن باشد ، وحال طبیعی آن باشد کز حال دیگر بدان نیامده باشد به تغیر و تأثیر ، وچون از حالی دیگر بحال طبیعی نیامده باشد آنجا حس حاصل نشده باشد تا اثر پذیر مر آن را بیابد، از بهر آنکه یافتن مردم بحس مرگشتن حال راست که آن یا بیرون شدن باشد از طبیعت یا باز آمدن بطبیعت پس حال طبیعی نه بیرون شدن باشد از طبیعت ونه باز آمدن باشد بدان .

پس گوید که ظاهر کردیم که حال طبیعی محسوس نیست وآنچه بحس یافته نباشد نه لذت باشد ونه شدت . وگوید که تأثیری که پس از تأثیری باشد وهردومر یکدیگر راضد آن (دوضد) باشند ، لذت رساند به اثر پذیر چندانکه آن تأثیر پیشین از اثر پذیر بجملگی زایل نشده باشد واثر پذیر بحال خویش باز نیامده باشد . وچون تأثیر پیشین زایل باشد ، واثر پذیر بحال طبیعی خویش باز آید آنگاه همی آن تأثیر که همی لذت رساند باثر پذیر دردورنج رساند . واز بهر آن چنین است که گوید که چون مرآن تأثیر پیشین را زایل کند ومر اثر پذیر را بحال طبیعی باز آرد ، بازمر اثر پذیر از طبیعت بدیگر جانب بیرون گیرد واز بیرون شدن از طبیعت مر اثر پذیر رارنج حاصل شود .

پس آن تأثیر باز بسین تا همه مر اثر پذیر راسوی حال طبیعی او باز آورد لذت بدو همی رساند وچون اثر پذیر بحال طبیعی خویش باز رسد لذت او

بریده شود ، آنگاه که أن تأثیر بازپسین دایم گشت ومر اورا از جانب دیگر
از طبیعت بیرون بردن گرفت باز مر اورا رنجانیدگرفت . پس گوید پیداشد
که حال طبیعی مر اثر پذیر را چون واسطه است میان بیرون شدن از طبیعت
کز آن دردورنج آید دمیان باز آمدن بطبیعت کز آن لذت وآسانی یابد ، وآن حال
که طبیعت است نه رنج است ونه لذت .

وإليكم هذا النص من كتاب « سفر نامه » .

(سيرة سلطان مصر)

أمن وفراغت أهل مصر بدان حد بود كه دكانهاى بزازان وصرافان وجوهريان رادر نبستندى الا دامى كه بروى كشيدندى ومرد نيارستى بچيزى دست بردن .

مردى يهودى بود جوهرى كه سلطان رانزديك بود واو را مال بسيار — بود وهمه اعتماد جوهر خريدن برا او داشتند. روز لشكريان دست براين يهودى برداشتند واو رابكشتند چون اين كار بكردند از قهر سلطان بترسيدند وبيست هزار سوار برنشستند وبميدان آمدند. واشكر بصحرا بيرون شد وخلق شهر از آن بترسيدند وآن لشكر تانيمه روز در ميدان ايستاده بودند خادمى از سراى بيرون آمد وبر در سراى بايستاد وگفت سلطان ميفرمايد كه بطاعت هستيد يانه ايشان بيكبار آواز دادند كه بندگانيم وطاعت دار اما گناه كرده ايم خادم گفت سلطان ميفرمايد كه باز گرديد در حال باز گشتند ، وآن جهود مقتول را ابو سعيد گفتندى پسرى داشت وبرادرى ، گفتند مال اورا خداى تعالى داند كه چند است برادر او كاغذى نوشته بخدمت سلطان فرستاد كه دويست هزار دينار مغربى خزانه را خدمت كنم در سرآن وقت ، از آنكه ميترسيد سلطان آن كاغذ بيرون فرستاد تابر سر جمع بدريدند وگفت كه شما ايمن باشيد وبخانهٔ خود باز رويد كه نه مرد را باشما كاراست ونه ما بمال مردى محتاج وايشانرا استمالت كرد .

از شام تاقيروان كه من رسيدم در تمامى شهر وروستاها هر مسجد كه بود همه را اخراجات بروكيل سلطان بود از روغن چراغ وحصير وبوريا ومشاهرات ومواجبات قيمان وفراشان ومؤذنان وغيرهم . ويك سال والى شام نوشته بود كه

زیت اندکست اگر فرمان باشد مسجد را زیت حار بدهیم وآن روغن ترب وشلغم باشد در جواب گفتند توفر مانبری نه وزیری چیزی که بخانه خدا تعلق داشته باشد در آنجا تغییر وتبدیل جائز نسیت .

ودرپیش مصر جزیره ای در میانه نیل است که وقتی شهری کرده بودندوآن جزیره مغربی شهر است ودر آنجا مسجد ادینه ایست وباغها است ومیان شهر وجزیره جسری بسنده است بسی وشش باره کشتی .

وبعضی از شهر دیگر سوی آب نیل است وآنرا جیزه خوانند وآنجا نیز مسجد آدینه ایست اما جسر نیست بزورق ومعبر گذرند،ودر مصرچندان کشتی وزرق باشد که ببغداد وبصره نباشد .

أهل بازار مصر هرچه فروشند راست گویند واگر کسی بمشتری دروغ گویداورا بر شتری نشانده زنگی بدست أو دهند تادر شهر میگردد وزنگ میجباند ومنادی میکند که من خلاف گفتم وملامت من بینم وهر که دروغ گوید سزای أو ملامت باشد .

در بازار آنجا بقال وعطار وپیله ور هرچه فروشند باردان آن از خودبدهند اگر زجاج باشد واگر سفال واگر کاغذ فی — الجملة احتیاج نباشد که خریدار باردان بردارد .

* * *

معانی الکلمات

فراغت = اطمئنان
دام = شبکة
سوار = راکب
نیمه روز = منتصف النهار — الظهر
یکبار = مرة واحدة

بندگان = عبيد

جهود = يهود

دريدن = أن يمزق

روستا = قرية

اندك = قليل

شلغم = لفت

چند،چندان = كثير ، عديد

شتر = جمل

چنبانيدن = أن يحرك

سزا = لائق او جدير

پيله ور = بائع خردوات

باردان = وعاء

سفال = خرف

خريدار = مشترى

بزازان = تجار الأقمشة

طاعت دار = مطيع

كاغد = ورق

چراغ = مصباح

ترب = فجل

فرمانبر = مأمور

زنك = جرس

عنصر المعالى كيكاوس

هو الأمير عنصر المعالى كيكاوس بن اسكندر قابوس بن وشمگير سابع ملوك آل زيار الذى حكم منذ ٤٤١ حتى ٤٦٢ فى منطقه الجبل ، وطبقا لما اورده الأمير نفسه فقد اشترك فى غزو الهند مع الغزنويين ومع آل شداد فى حربهم مع الروم(١) وكان فى شبابه نديما خاصا للسلطان مودود بن مسعود الغزنوى(٢) وليس فيما اورده الأمير عن نفسه مايدعو إلى الريبة أو الانكار استمرت اسرة آل زيار حاكمة فى منطقه طبرستان [مازندران الحالية] وهى المنطقة المحصورة بين سلسلة جبال البرز وبحر الخزر [قزوين حاليا] منذ اوائل القرن الرابع الهجرى أى من عام ٣١٦ أو ٣١٩ هـ حتى عام ٤٧١ هـ وفقا لاغلب الروايات واستطاعت خلال فترة وجودها اقامة علاقة ودتبعية مع الدولة السامانية والغزنوية ثم السلجوقيه حتى خلع گيلانشاه بن عقر المعالى تاج الحكم من رأسه لينتقل إلى الحسن الصباح وتنتهى اسرة آل وشمگير او آل زيار .

وكيكاوس عربت إلى قابوس ويعرف الأمير كيكاوس فى التاريخ الإسلامى باسم قابوس الثانى (فقد ذكر فى دائرة المعارف الإسلامية بهذا الاسم) وقد اشتهر قابوس فى عالم الإدب وبقيت له أشعار فارسية وعربية وقد زاره أبو الريحان الهيرونى الذى يقال إنه كتب كتاب الآثار الباقية بناء على طلب منه .

كما بقيت له رسائل باللغة العربية جمعها أبو الحسن على بن محمد البزدادى فى كتاب باسم (كمال البلاغة) ويقال إن خطه كان جميلا فيروى أن الصاحب

---

(١) قابوس نامه د . أمين عبدالمجيد بدوى ص ٥٩ تهران ١٩٥٦ م .

(٢) المصدر السابق نقلا عن قابوس نامه الباب الحادى عشر .

إبن عباد حين رأى خطه قال ، هذا خط قابوس او جناح طاووس ،

أما كتابه الذى يعد تو أما له هو قابوس نامة او كتاب النصيحة والاسم الثانى يتطابق مع موضوع الكتاب والغرض الذى انشىء من اجله ويبدو أنه الاسم الذى اختاره المؤلف له حيث قال [ويس بدان أى پسر كه اين نصيحت نامه واين كتاب مبارك شريف را بر چهل وچهار باب نهادم] .

يتضح مما سبق ان الكتاب يقع فى اربعة واربعين بابا .

اختلف فى زمنى تأليف هذا الكتاب . فيرى براون ومن نحا منحاه أن الكتاب ألف فى عام ٤٧٥ ﻫ وترتب على ذلك . الشك فى وفاة المؤلف عام ٤٦٢ ﻫ .

واغلب الظن أن الكتاب عام ٤٥٧ وليس عام ٤٧٥ (١) ويكون ما اجمع عليه المؤرخون من أن عام ٤٦٢ عام وفاة كيكاوس صحيحا .

والكتاب بما احتواه من معلومات صحيحة عن الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والعلمية والأدبية والفنية ثروة قل أن تجتمع فى كتاب آخر .

وأسلوب الكتاب سهل مرسل يحوى الكثير من الاصطلاحات والتعبيرات والتراكيب التى كانت متداولة فى القرن الخامس الهجرى .

وقد اثر الكتاب تأثيرا كبيرا فى المؤلفات الفارسية التى تلته فقد نقل عنه سنائى فى حديقة الحقيقة ومحمد عوض فى جوامع الحكايات والقاضى أحمد غفارى فى تاريخ نگارستان وافضل الدين الكرمانى فى عقد العلى فى الموقوف الأعلى وبهاء الدين محمد المعروف ابن اسفنديار فى تاريخ طبرستان وخسرو الدهلى فى مطلع الانوار ومحمد باقر السبزوارى فى روضه الانوار كما اهتم المستشرقون بالكتاب وطبع عدة مرات وترجم إلى اللغات الاوروبية كثيرا (٢) .

---

(١) قابوس نامه رساله دكترى دكتر امين عبد المجيد بدوى ص ٩٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٦ وكذلك گنجينه سخن جرب .

حق فرزند[1]

باید که هرچه آموختنی باشد از فضل وهنر فرزند راهمه بیاموزی تاحق پدری وشفقت پدری بجای آورده باشی ، که از حوادث عالم ایمن نتوان بود ونتوان دانست که بر سر مردمان چه گذرد . هر هنری وفضلی روزی بکار آید ، پس در فضل وهنر آموختن تقصیر نباید کردن . ودر هر علمی که مر ورا آموزی ، اگر معلمان از بهر تعلیم مرورا بزنند شفقت مبر ، بگذار تا بزنند که کودك علم وادب وهنر بچوب آموزد نه بطبع خویش اما اگر بی ادبی کند وتوازوی درخشم شوی بدست خویش وی رامزن بمعلمانش بترسان وادب کردن ایشان را فرمای کردن تا کینهٔ تو اندر دل وی نماند .

اما باوی همیشه صبور باش تاترا خوار نگیرد ودایم ازتو ترسان بود .

ودرم وزر آرزوی که وی را باید ازوی باز مدار تا از بهر درم مرگ تو نخواهد از بهر میراث ونان فرزند أدب آموختن دان وفرهنگ دانستن ، اگرچه بدروز [2] فرزندی بود تو بدان منگر ، شرط پدری بجای آر واندر ادب آموختن وی تقصیر مکن . هو چند که اگر هیچ مایه خرد ندارد اگر

---

(۱) قابوس نامه ۱۳٤ — ۱۳٥ بتصحیح أقای دکتر غلا محسین یوسف .
(۲) بدروز . بی سعادت عکس بهروز : الحزن .

تو ادب آموزی واگر نیاموزی . خود روز گارش بیا موزد ، اما تو شرط پدری نگاه دار که ری خود چنان زید که فرستاده باشد .

مر دم جون از عدم بو جود آید خلق وسرشت وی با او باشد أما زبی قوتی وعجز وضعیفی پیدا نتواند کردن . هر چند بزرگ تر همی شود وجسم وروح وی قوی تر همی کردد فعل وی بیدا همی گردد نیك ، وبد ، تاچون وی بکمال رسد ، تمامی روز بهر [1] وروز بتری بیدا شود .

ولکن تو فر هنگ وهنر را میراث خود گردان وبوی بکند ار تا حق وی گزارده باشی ، که فر دندان مرومان خاصة رابه ادهنر وأدب وفرهنگ نیست ، وفرزندان عامه را میراث به اد پیشه نیست ، هر چند بپشه نه کارکود کان محتشمان [2] است ـ هنر دیکر ست وبپشه دیگر اما اد روی حقیقت نزدیك من پیشه بزرگتر بن هنر ست واگر فرزندان مرد خاصة صد بیشه دانند چون بکسب نکنند همه هنر است وهنر یك روز بر آید[3] .

---

(1) روز بهر : السعادة — روز بتری بدختی سوء الحظ .
(2) محتشمان : بزرگان اشر .
(3) بر آید . ثمر دهد : = تثمر .

خواجه عبد الله الانصارى

هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الانصارى الملقب بالهروى وشيخ الإسلام ولد فى مدينه هرات عام ٣٩٦ هـ — ١٠٠٥ م ودرس العلوم الدينية والأدبية وبرز منذ شبابه فى هذين المجالين وفى حفظ الأشعار الفارسية والعربية بل وقرض الشعر بهاتين اللغتين . وكان متبحرا فى علمى الحديث والفقه . كان مريدا للصوفى الشيخ ابى الحسن الخرقانى حتى أصبح خليفة له ولم يقصر فى الاستفادة على استاذه المشار إليه وحده بل تلقى العلم على مشايخ عصره ، كذلك من أمثال الشيخ ابى سعيد بن ابى الخير الميهنى المتوفى ٤٨٠ ويقال عنه أنه كان من نسل الصحابى الجليل أبى أيوب الانصارى وقد توفى عام ٤٨١ هـ — ١٠٨٨ م .

مؤلفاته . ترك عبد الله الانصارى مؤلفات عديدة عبارة عن رسائل هى : مناجات نامه — نصايح — زاد العارفين — كنز السالكين قلندر نامه — محبت نامه . هفت حصار . رسالهٔ دل وجان ، رسالهٔ واردات والهى نامه .

فيجب أن نشير كذلك إلى كتاب طبقات الصوفيه الذى ترجمه عن الكتاب الموسوم بهذا الإسلام والذى الفه باللغه العربيه أبو عبد الرحمن بمحمد بن حسين السلمى) المتوفى عام ٤١٢ هـ) والذى تحدث فيه عن أحوال خمس طبقات من شيوخ الصوفية وأقوالهم فإن أبا إسماعيل الانصارى قد اضاف إليه عن

الترجمة الكثير من الزيادات كما يقول جامى (١) وقد أملاه الشيخ بلهجة أهل هرات (٢) .

اسلوب المؤلف :

وصل النثر الفارسى قبل عبد الله الأنصارى إلى مرحلة تعتبر حداً فاصلا بين النثر المرسل والنثر المصنع فرغم وجود ظاهرة السجع فى الالفاظ فقد كانت بعيدة عن التكلف ، فإذا وصل هذا الأسلوب إلى خواجه عبد الله الانصارى نجد تطورا فى الأسلوب تميز بالاهتمام بالسجع مع الغرابة فى الألفاظ ، واتسم أسلوبه النثرى بأنه أقرب إلى الكلام المنظوم فهو مقطع إلى مقاطع قصيره متساوية ومقفاة أحيانا ويتضح هذا من رسالته كنز السالكين .

عقل گفت من .

رقيب انســـانم	نقيب احســـانم
گشا نيده در فهم	زواينده ٔ زنگ وهمم
پا بسته تكليفاتم	شا يشته ٔ تشريفاتم
گلزارخردمندانم	أفزار هنر منــدانم

عشق گفت من :

ديوانه ٔ جرعه ٔ ذوقم	بر آرنده ٔ شعله شوقم

---

(١) نعمات الأنس . جامى ٣٣١ — ٣٣٥ وكذلك رضا قلى خان هدايت فى كتابه رياض العارفين ص ٥٠ .

(٢) گنجينه سخن ح ١ ط ص ٣١ — ٣٢ والمجلد الثانى ص ٢٥ .

زلف محبت راشانه ام   زرع مودت راذانه ام [1]

ويرى بعض الباحثين أن النثر المصنع قد بدأ بظهور خواجه عبد الله الانصارى[2] فقد اتبع تلميذه ومريده رشيد الدين أبو الفضل بن أبى سعيد الميبدى هذا الأسلوب فى تفسيره المعروف باسم « كشف الأسرار وعدة الأبرار » المؤلف عام ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م .

(١) گنجينه سخن حـ ١ ص ٣٣ .

(٢) عطا ملك الجوينى وكتابه جهان گشان . لكاتب هذه السطور ص ٤٢ .

عقل وعشق[1]

درویشی ازین فقیر پرسیدکه اگر روزی در طلب آیم وازین بحر بلب آیم حق را بعاقلی جویم یابعاشقی پویم ؟ از عاقل وعاشق کدام بهتر وازعقل وعشق کدام مهتر ؟ گفتم : روزی درین اندیشه می بودم وتفکر می نمودم که ناگاه مراعجبی دریافت وبفارت نقد دل شتافت وگفت : أی بطاعت غنی ، عیشی داری هنی زهی بسیار عبادتی وبزرگ سعادتی : چون این بگفت نفس برآشفت اورادیدم شادمان تاعیوق(۲) کشیده بادبان .

گفتم دور از نظرها ، که درپیش داری خطرها ، خود رابگریه دادم وزاری کردم ، چون آدم دل از طاعت برداشتم وکرده ناکرده انکاشتم ، از خجالت درآب شدم ودر پیداری درخواب شدم ، خودرا دیدم براسپی درپی تجارت وکسبی ، بتازیانهٔ مهرمی تاختم تادر شهری که نام اوبود هری ، باره بی داشت سطبر ، بروج آن ازصبر ، کوتوال(۳) آن از ذکاء وخندق آن از بکاء ومنارهٔ آن از نور ، مسجد آن چون طور . درآمدم در آن بلد (کشورها) که نامش بود خلد ، خلقی دیدم درعمات ودو شخص درطلب امارت : یکی عقل افکار اندیشه دویم عشق عیار پیشه نگاه کدم تاکرا رسد تخت وکدام رایاری دهد بخت . عقل میگفت : من سبب کالا تم . عشق میگفت : من نه در بندخیا لاتم

---

(۱) نقلا عن رسالة كنز السالكين ۱۵۳ — ۱۵٦ .

(۲) اسم لنجم صغير احمر مضىء يقع فى الطرف الشرقى .

(۳) كوتوال : حارس القلعة : دژبان .

عقل میگفت : من مصر جامع معمورم، عشق میگفت : پروانهٔ دیوانهٔ مخمورم عقل میگفت : من بنشانم شعلة عتارا . عشق میگفت : من درکشم جرعة فنارا! عقل میگفت من یونسم بوستان سلامت را ، عشق میگفت من یوسفم زندان ملامت را! عقل میگفت : من سکندر آگاهم ، عشق میگفت : یونسم بوستان سلامت وا ، عشق میگفت من یوسفم زندان ملامت را! عقل میگفت : من سکندر آگاهم ، عشق میگفت من قلندر درکاهم! عقل میگفت من در شهر وجود مهترم عشق میگفت من از بود ووجود بهترم! عقل میگفت من صراف نقرهٔ خصالم ، عشق میگفت من محرم حرم وصالم! عقل میگفت! من تقوی بکار داوم ، عشق میگفت : من بدعوی چکار دارم! عقل میگفت مرا علم بلاغتست ، عشق میگفت مرا از عالم فراغتست ؛ عقل میگفت من دبیر مکتب تعلیم ، عشق میگفت : من عبیر تافهٔ تسلیم! عقل مکفت من قاضی شریعتم ، عشق میگفت : من متقاضی ودیعتم ، عقل میگفت : من آئینهٔ مشورات هربالغم ، عشق میگفت : من از سود وزیان فارغم! عقل میگفت مرا غرایب ولطایف یاداست ، عشق میگفت: هرچة ازغیر دوست همه باداست! عقل میگفت : من کمر عبودیت بستم . عشق میگفت : من بر عتبهٔ الوهیت مستم ، عقل میکفت : مراظریفا تندپرده پرش ، عشق میگفت : مرحریفا تندردی نوش!

أی عقل که درچین حسد فغفوری

گر جهد کنی تو بندهٔ مغفوری

فرقست میان من وتو بسیاری

چون فخر کند پلاس بر محفوری (۱)

---

(۱) محفوری نوع من الفرش ینسج فی مدینه محفور علی شاطیء البحر الابیض ویبدو انه نوع جید من الفرش .

باز عقل گفت ؛ من رقیب انسانم ، نقیب احسانم . گشا ینده در فهم ، زدا ینده زنگ وهمم پابسته تکلیفا تم ، شابستهٔ تشریفا تم گلزار خرمندانم و افزار هنرمندانم .

ای عشق ترا کی رسد که دهن باز کنی وزبان طعن دراز کنی . توکیستی ؟ مفلس خرمن سوخته ومن مخلص لباس تقوی دوخته . توکیستی ؟ آورندهٔ محنتها وبلاها ومن واسطهٔ یتنـاهی لـکل نفس هدیها عشق گفت . من دیوانهٔ جرعهٔ ذوقم . بر آرندهٔ شعله شوقم . زلف محبت را شانه ام . زرع مودت را دانه ام . ای عقل توکیستی؟ مؤدب راه . ومن مقرب شاه . آن ساعت که روزبار بود . ونوروز عشرت یار بود . من سخن از دوست گریم ومغز پوست جویم . نه از حجاب پرسم نه از حجاب ترسم . مستانه وار دو آیم وبشرف قرب برآیم . تاج قبول نهم بز سر . وتوکه عقلی همشان بردر ا درین بودند که نا گاه پیك تنبیه رسید از راه با مکتوبی بنام عشق از شاه ومهری بر آنجا از آه ؛ ودر آن فرمان نوشته که ای عقل ینقل سرشته ، اگرچه داری شهرتی اما در تو نیست جرأتی ! اگرپیش آید غارتی درشوی در مغارتی . وچون دیدی داهیه فهی یومئذ واهیه ؟ بلکه سرا سیمه بمانی وسراز باندانی . وقتی که در شهر دل غوغایی افتد از دست غل ، یا در سینه تشویشی افتد از کینه ، کی توان جان بازی نمودن وتیغ از دشمن ربودن ؟ در شهرستان تن امیزی باید با خرد که اگر قلم بیندخط شودوا گرطوفان آید بطشود .وچون برآ یدزلزله درروی نبینی ولوله؟ شاهی شجاعی ؟ملکی مطاعی . عشق است که این صفات دراوست . لاجرم أمیر خطهٔ دل اوست . عقل که عبارت ازبندی بود . سیر قدمش چندی بود؟ براین نسق راهی ودر هر قدم چاهی وچشمی در حجاب إن هذا لشیء عجاب پس صدیق باید

بی زرق[۱] وعشق باید چون برق ، تاباندك لمعه ئی[۲] وبـكم لمحه يی مارا از ما ستاند وبدوست رساند پس حق گويد : ای شمارا برزخ حالدین . اینك فادخلوها خالدین

عشق آمد وعقل کرد غارت .

ای دل توبجان براین بشارت

ترك عجبست عشق دانی

گر ترك عجیب نیست عارت

---

(۱) زرق = الریاء والنفاق = دورنگی .

(۲) لمعه : یك بار درخشیدن . درخشندگی تند وسریع .

نظام الملك

هو ابو على حسن بن اسحق الملقب بنظام الملك وان عرف كذلك بلقب سيد الوزراء وقوام الدين .

ولد فى قرية نوغان التابعة لطوس عام ٤٠٨ أو ٤١٠هـ أو [١٠١٧ — ٢٠١٩] كان والده ينعم بنفوذ كبير فى مدينة طوس ، وواحد من دهاقينها فتلقى ابنه تعليمه الأولى بها ثم أصيب والده بأزمات مالية وخسائر جسيمه اضطر بعدها إلى ترك طوس ليتجه إبنه إلى مدينتى نيسابور ومرو ليدرس اللغة العربيةوعلومها والفقه الشافعى والحديث . ثم ذهب إلى بلخ ليعمل كاتبا لدى حاكمها على بن شادان، الذى يعين وزيرا للسلطان چغرى بك السلجوقى بعد سيطرة السلاجقة على خراسان فيبقى نظام الملك فى منصبه .

حين ادركت المنية چغرى بك وتولى الحكم ابنه آلب ارسلان اختار نظام الملك فى عام [٤٥١ هـ — ١٠٥٩] لمنصب الوزراء تلبية لرغبة والده : ولم تمض اربع سنوات على ذلك حتى يعزل آلب أرسلان الوزير عميد الملك الكندرى وزير السلطان طغرل لتضامنه مع أخيه الأمير سليمان ومحاولته أخذ البيعة له بدلا من آلب أرسلان(١) .

ويبقى الوزير المعزول فى الأسر سنة كاملة ليقتل بعدها قتلة شنعاء لإصرار

---

(١) براون . تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى إلى السعدى . الترجمة العربية : د. الشواربى ص ٢١٧ .

نظام الملك على ذلك[1] فارسل قبل مقتله إلى السلطان آلب أرسلان ووزيره نظام الملك رسالة قال فيها لمن كلف بقتله ، حين تفرغ من مهمتك ارجو تبليغ تلك الرسالة إلى سلطان العالم ووزيره المطاع ، وقل للسلطان لقد خدمتني خدمة جليلة فقد حباني عمك طغرل بيك بالنعيم الدنيوي وأنت حين أمرت بقتلي اعطيتني ملك العالم الآخر جزاء لاستشهادي وقل للوزير (نظام الملك) إن قتل الوزير بدعة ومن حفر قليبا وقع فيه ، واني ادعو الله ان يصيبك ويصيب ذريتك ما اصابني سريعا ، ومن المحزن حقا أن يرتبط ظهور اسم نظام الملك بمقتل الوزير الكندري والأعجب من هذا أنه قد جازت عليه لعنة سلفه المقتول فقضى حياة طويلة لا يدانيه فيها أحد من رجال السياسة الشرقيين ثم انتهى به الأمر إلى قتلة شنيعة .[2]

استمر نظام الملك وزيرا للسلطان آلب ارسلان [٤٥٥—٤٦٥] وللسلطان ملكشاه السلجوقي حتى عام ٤٨٥هـ .

امتاز نظام الملك بأنه كان من أقدر رجال الإدارة والساسة وكان متدينا سني المذهب شديد الوطأة على الملاحدة والكفار قاسيا على أهل التشيع والإسماعيلية واتباع الحسن الصباح بصفة خاصة .

واشتهر بتأسيسه المدارس التي عرفت بالمدارس النظامية . نسبة إليه . وقد بدأ تأسيس مدرسة بغداد عام ٤٥٨هـ وانتهى في ٤٦٠هـ وقد ضمن هذه المدرسة أفضل علماء ذلك العصر مثل الغزالي وغيره كما استطاع بحسن تدبيره للأمور أن يوفى السلطان ملكشاه عواقب الاضطرابات والعصيان التي شنها أخوه عليه . بل

---

(١) مجلة أرمغان شماره (٦) نهضتهاى ملى ايران ص ٣٤٦ سال : ١٣٥٤هـ . ش .

(٢) براون . الترجمة العربيـــة ص ٢١٩ تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي إلى السعدي .

وتمكن ملكشاه بخبرة وزيره من بسط ملكه حتى شمل الجزء الاكبر من الشام ومصر وبخارى وسمرقند وأجبر أمير كاشغر على دفع جزية سنوية له .

بلغت منزلة نظام الملك واسرته شأوا كبيرا فى بلاط السلاجقة وربما فاق شأنهم فى ذلك شأن أسرة البرامكة مما أوجد عليه الحاقدون وزاد الطين بلة أن تركان خاتون زوجة ملكشاه كانت من أعدى أعدائه فظلت تكيد له بمعاونة وزيرها تاج الملك حتى واتتها الفرصة بالمسلك الشائن الذى سلكه حفيد نظام الملك ابان حكمه لمدينة مرو ورد نظام الملك على ملكشاه بما لايتناسب مع جلال مقام(١) السلطان وانتهى الأمر بعزل نظام الملك من منصبه عام ٤٨٥هـ ليقتل فى نفس العام اثناء مرافقته لملكشاه فى طريقه لبغداد على يد أحد أتباع الحسن الصباح .

كتب نظام الملك خلاصة تجاربه خلال الثلاثين عاما التى قضاها فى الوزارة فى كتاب اسماه سيا ستنامه او سير الملوك الذى تضمن معلومات تاريخيةهامه فى الأمور السياسية والاجتماعية وما يختص بالأديان والمذاهب ذكر حكايات وروايات من تاريخ ايران ذات مغزى واهداف للعبرة والأتعاظ .

كتب هذا الكتاب تلبية لأمر السلطان ملكشاه ولكنه رتب نهائيا بعد وفاته على يد كاتب السلطان الخاص والذى كان يدعى (٢) [محمد المغربى] يعتبر هذا الكتاب واحدا من امهات الكتب النثرية فى الفارسية فقد تميز بسلاسة الانشاء وجزالة العبارة ووضوح المعنى .

ولنظام الملك فضلا عن سير الملوك كتاب آخر يعرف بسم « وصايای نظام الملك»

---

(١) أنظر الكامل لابن الأمير جـ١٠ ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) گنجينة سخن جـ ٢ ص ٣٧ .

ودستور الوزاره وقد كتبه لابنه نظام الدين أبو الفتح فخر الملك . كما ينسبون إليه كتابا آخر باسم قانون الملك .[1]

(١) يمكن الرجوع لمعلومات اكثر عن نظام الملك فى وفيات الاعيان لابن خلكان وتجارب السلف لهند وشاه وطبقات الشافعية للسبكى ولشيفر فى نشره وترجمته لكتاب سياست نامه ولمجلة داشكده ادبيات شماره٢ سال٤ مقاله آقاى مجتبى مينوى .

من كتاب وصاياى نظام الملك

نقلا عن كنجينه سخن (١)

وصيت نامه :

همى گويد أبو على الحسن بن على بن اسحق ، باعقل تمام درحالى جواز اقرار وصحت عقل واعتقاد درست ، كه از درياى زندگانى بساحل رسيدم وهم برين جملت همه روم . وبرادر خويش خواجهٔ فقيه را وصى كردم ،اندر آنچه حطام دنيا ييست بر موجب فرايض الله برود . وآنچه از فروزندان اطفال اند مادر ايشان را بشوى دهد واطفال رانزديك خويش آرد ونصيب ايشان نگاه داردودر تعليم وتأديب ايشان جد وشفقت نمايد وچون خبر وفات مابدو رسد شرطعزا بجاى آرد وماندگان را ،خاصة عوارت را خرسندى دهد بدرگاه آيد ودوستان مارا از ترك وتاژيك [2] بيند وبتوسل ايشان بخدمت مجلس عالى سلطانى رسد وبگويد : اين پير كفنقست كه مرا دولت خدمتهاى پسنديده است وآثار مشهور، واولياى نعمت را برمن حق نعمت ، هرگز خلاق نكردة ام وخيانتى روا ندا شته ام واز شفقت وخد متكارى هيج باز نگرفتم وخرانه ورعيت ابادان داشتم ومخالفان دولت را از پيش برا شتم وجهان بعدل وانصاف اين گذا شتم .

آنچه كرده ام صلاح دولت ومصلحت كافهٔ رعيت ، پس از وفات من ظاهر شود چون تدبير جهان بديگرى منوط گردد وتقدير وقياس وظن ناست كه

---

(١) نقلها صاحب گنجينة سخن بدوره عن تاريخ ادبيات ايران ج٢ .

(٢) ناژيك لقب أطلق على الاتراك أثناء سيطرتهم على ايران : ويسمون كذلك بالتاجيك .

هیچ کس پس من یك ماه شغل جهان بر نظام راست نتواند راندان ، من برفتم وخلایق انبوه ، خرد وبزرگ ، بیشتر ادآن اطفال ، گذا شتم . در معنی ایشان اعتماد برفضلی ایزد تعالی است ، دیگر بر حسن رأی سلطان . که حال ودخل من پو شیده نبوده است ، بحیلت ونام ونـنگ رودگار همی گذا شته‌ام، وبظاهر تجملی وستوری وکلوخی وغلامی همی داشته ام که ادین چاره نبوده است ، اما در باطن من هیچ نبودة است ونیست .

[ستور = دابة ، کلوخ = قطعة الطین الیابسة ، شخص قلیل الهمه ، احمق شجاع].

داستان یعقوب وعمر ولیث[1]

یعقوب لیث از شهرسیستان خروج کرد . وجمله سیستان بگرفت وبخراسان پیوست وخراسان را در طاعت آورد . پس از خراسان عراق بگرفت وداعیان اورا بفر یفتند ودرسر در بیعت إسماعیلیان شد وباخلیفة دل بد کرد .

پس لشکر خراسان وعراق جمع کرد وروی ببغداد آورد تا خلیفه را هلاك کند وخانه عباسیان را بر اندازد ، خلیفه خبر یافت که یعقوب آهنگ بغداد کرده است ، رسول فرستاد که تو ببغداد هیچ کارنداری ، همان بهتر که قهستان وعراق وخراسان مطالبت می کنی ونگاه می داری تا خللی ودل مشغولی تولد نکند [2] باز گرد . فرمان نبرد وگمت مرا آرزو چنانست که لابد بدرگاه آیم وشرط خدمت بجای آرم وعهد تازه گردانم . تا این نکنم باز نگردم هرچند که خلیفه می گفت ورسول می فرستاد جواب همین باز می‌داد ، لشکر برادشت وروی ببغداد نهاد .

خلیفه بر او بدگمان شد ، بزرگان حضرت رابخو اند وگسفت چنان گمان میبرم که یعقوب بن لیث سر از چنبر طاعت‌ما بیرون برده است وبخیانت اینجا می آید ؟ که اورا نفر موده ایم که بدر گاه آید ، ومی فرمایم که باز گردد، وبهمه حال دردل خیانتی دارد وچنان پندارم که در بیعت باطنیان شده است وتا

---

(۱) نقلا عن سیا ستنامه تهران ۱۳۲۰ ص ۱۱ — ۲۰ .

(۲) تولد کردن . ایجاد شدن ، بوجود آمدن = ان یسبب .

بدینجا نرسد إظهار نکند . مارا از احتیاط غافل نبـــاید بود ، تدبیر این کار چیست ؟ سخن بر این ختم شد که خلیفه در شهر نباشد وبصحرا نزول کند ولشکر گاه بزند وخاصگیان وبزرگان بغداد جمله با او باشند تا چون یعقوب در رسد وخلیفه را در صحرا بیند لشکر گاه زده ، اندیشهٔ او خطا افتد وعصیان او امیر المؤمنین را بزودی معلوم گردد ومردم در لشکر گاه آمد شد (۱) کنند، اگر سر عصیان داردنه همهٔ سران عراق وخراسان با او یار باشند ورضا دهند بدان چه در دل دارد ، چون عصیان آشکار اکند لشکر اورا سر برگر دانیم بتدبیر واگر نیاییم (۲) وبا او جنگ نتوانیم کرد باری راه برما گشاده بود وچون اسیران درچهار دیوار نمانیم وبجائی دیگر برویم .

أمیر المؤمنین را این سخن وتدبیر خوش آمـد ، همچـنان کردند واین أمیر المؤمنین المعتمد علی الله أحمد بود ، وچون یعقوب لیث در رسید برابر لشکر گاه خلیفه فرود آمد وهو دو لشکر درهم آمیختند یعقوب لیث هم در روز عیان ظاهر کرد وکس بخلیفة فرستاد که بغداد را بپر داز (۳) وهر کجامی خواهی می رو، خلیفه دو ماه زمان خواست زمان نمی داد ، چون شب اندر آمد باسران سپاه فرستاد که او عصیان آشکارا کرده وباشیعیان یکی شده وبدان آمده است تا خاندان ما بر اندازد ومخالفان ما بجای ما بنشاند ، شماهم بدین همدا ستانی می کنید یانه ؟

گروهی گفتند مانان پاره ازو یافته ایم واین جاه وحشمت از دولت او

---

(۱) آمد شد = رفت وآمد .

(۲) بس آمدن = حریف شدن .

(۳) پر داختن : خالی کردن رها کردن .

داریم هرچه او کرد ما کردیم . وبیشتر گفتند ازین حال که امیر المؤمنین گوید خبر نداریم وچنان بنداریم که او هرگز با امیر المؤمنین خلاف نکند واگر مخالفت ظاهر کرد بهیچ حال رضا ندهیم وروز ملاقات (اینجا بمعنی برخورد دو لشکر در جنگ است) با تو باشیم وبوقت مصاف سوی تو آئیم وترا نصرت کنیم واین گروه امرای خراسان بودند .

چون خلیفه سخن سران لشکر یعقوب بر این گونه شنید خرم شد ودیگر روز بدل قوی یعقوب لیث بپغام فرستاد که اکنون که کفران نعمت بدید کردی ومخالفت مار اموافق شدی میان من وتو شمشیر است وهیچ باك نیست مرا ازآنکه لشکر من اندکست واز آن تو بسیارست، حق تعالی نصرت کنندهٔ حق است وحق بامنست وآن لشکر که تو دادی مراست . وبفرمود تا لشکر در سلاح شدند وکوس حرب بزدند وبوق می دمیدند واز لشکرگاه بیرون شدند ودر صحرا صف کشیدند .

جون یعقوب لیث پیغام خلیفه بر آن گونه شنید گفت بمرادر سیدم ! واونیز بفرمودتا کوس بز ند ولشکر بر نشستند وبا تعبیهٔ تمام بصحرا شدند ودر برابر صف برکشیدند واز آن جانب خلیفه در قلب بایستاد وازین جانب یعقوب . پس خلیفه فرمود بمردی بلندآواز تادر میان دو صف رود وبآواز بلند بگوید : یا معشر المسلمین ، بدانید که یعقوب عاصی شده بدان آمده است ، تا خاندان عباس برکند ومخالف اورا از مهدیه بیارد وبجای او بنشاند وسنت بردارد وبدعت آشکارا کند ، هر آن کس که خلیفهٔ رسول خدای کرد رسول خدای را خلاف کرده باشد وهر که سر از چنبر طاعت رسول بیرون برد همچنان باشد که سر از طاعت خدای تعالی بکشید واز دایرهٔ مسلمانی بیرون رفت چنانکه خدای تعالی می گوید : اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم.

اکنون کیست از شما که بهشت بدوزخ گزیند وحق را نصرت کند وروی از باطل بگرداند وباما باشد نه با مخالف ما؟

چون لشکر یعقوب این ندا بشنیدند امرای خراسان بیك بار برگشتند وسوی خلیفه آمدند وگفتند که ما پنداشتیم که او بحکم فرمان وطاعت بخدمت می آید. اکنون که مخالفت وعصیان پدید کرد برگشتیم. با توایم وتاجان درتن داریم از بهر شمشیر می زنیم.

چون خلیفه قوت یافت لشکر را بفرمود تا حمله بردند ویعقوب لیث بحملهٔ نخستین شکسته شد وبهزیمت سوی خوزستان رفت وخزانه وبنگاه (۱) او همه بغارت بردند ولشکر از خواستهٔ او توانگر شدند واو چون بخورستان رسید بهر جانب کس فرستاد وگما شتگان را خواندن گرفت ودرم ودینار بفرمود تا از خزانه های خراسان وعراق بیاورند.

چون خلیفه خبر یافت که بخوزستان مقام کرده است در وقت قاصد ونامه فرستاد که مارا معلوم گشت که تو مرد ساده دلان غره شدی وعاقبت کار نگاه نکردی، دیدی که ایزد تعالی صنع خویش بتو چگونه نمود وترا هم بالشکر تو ضایع کرد وخاندان ما نگاه داشت واین سهوی بود که بر تو رفت. اکنون دانم که بیدار گشتی وبر آن کرده پشیمانی، امارت خراسان وعراق را هیچکس از تو شایسته تر نیست وبر او مزیدی نخواهیم فرمود وتراحق نعمت بسیار است نزدیك ما، این خطای ترادر کار خدمتهای پسندیدهٔ تو کردیم وکردهٔ ترا نا کرده انگاشتیم، چون ما ازین وحشت درگذ شتیم باید که تونیز از سر آن حدیث درگذری وهرچه زودتر بخراسان وعراق روی وبمطالبهٔ ولایت مشغول شوی.

---

(۱) بنگاه او بنه گاه مکان الاموال والامتعه والبضائع.

چون یعقوب نامهٔ خلیفة بر خواند هیچگونه دلش نرم نشد ، ویرآن کرده پشیمانی نخورد وبفرمود تا تره وماهی وپیازی چند بر طبق چوبین نهاده پیش آوردند ، آنگاه بفرمود تا رسول خلیفه را در آوردند وبنشاندند ، پس روی سوی رسول کر وگفت برو وخلیفه را بگوی : من مردی رویگر زاده ام واز پدر رویگری آموخته ام وخوردن من نان جوین وماهی وتره وپیاز بوده است واین پادشاهی وگنج وخراسته واز سر عیاری وشیر مردی بدست آورده ام ، نه از پدر میراث یافته ام ونه از تو دارم . از پای ننشینم تاسرتو بهدیه نفرستم وخاندان ترا ویران نکنم . یا انچه گفتم بجای آورم یا باسرنان جوین وماهی وپیاز وتره شوم . اینك گنجها را در باز کردم ولشکرها را باز خواندم وبر اثر این پیغام آمدم !

ورسول خلیفه را گسیل کرد وهر چند خلیفه او را بنامه وقاصد بنواخت تشریف(۱) فرستاد البته از سر این حیث در نگذشت ولشکر گردمیکرد وروی سوی بغداد نهاد . چون سه منزل برفت اورا علت قولنج بود قولنجش بگرفت وحالش بجائي رسید که دانست که از آن درد نرهد ، برادر خویش عمرو لیث را ولیعهد کرد وگنج نامه ها بوی داد وبمرد .

وعمرو لیث از آنجا باز گشت وبکو هشتان آمد ویك چند آنجا بود ، پس بخراسان رفت وپاد شاهی می کرد وخلیفه را طاعت همی داشت ولشکر ورعیت عمرو را دوست تر از یعقوب داشتندی که این عمرو بس بزرگ همت وباعطا وبیدار وباسیاست بود ومروت وهمت او تا بدانجا بوده است که مطبخ او را چهار صدشتر می کشید . دیگر چیزها را برین قیاس باید کرد .

---

(۱) تشریف / خلعه لباس التعظیم والاجلال .

ولیکن خلیفه را استشماری[1] همی بود که نباید[2] که ار نیز بطریق برادر رود وفردا روزهمان پیش گیرد که بر ادرش بر دست گرفته بود. هر چندکه عمرو این اعتقاد نداشت ولیکن ازین معنی اندیشه همی کرد وپیوسته در سر کس همی فرستاد به بخارا بنزدیك اسماعیل بن أحمد که خروج کن بن عمرو ولشکر بکش وملك از دست او بیرون کن که تو حق تری امارت خراسان وعراق را، که این سالها در دست پدران تو بوده است وایشان بتغلب دارند .

یکی آنکه خداوند حق تویی ودوو دیگر آنکه سیرتهای او پسندیده است وسه دیگر آنکه رضای من درقفای تست، بدین سه معنی شك نکنم که ایزد تعالی ترا بر او نصرت دهد، بدان منگر که ترا عدت ولشکر اندك است بدان نگرکه خدای تعالی می کوید :

« کم من فئة قلیلة غلبت فئه کثیرة باذن الله والله مع الصابرین » پس سخنان خلیفه دردل او کار کرد وعزم درست گردانید که با عمرو لیث مخالفت کند. لشکر که داشت همه راگرد کرد واز جیحون بدین سوگذ شت وبسر تازیانه بشمرد، ده هزار بر آمد چنانکه بیشتر از لشکر او رکابهای چوبین داشتند وازده تن یکی سپر داشت واز بیست مرد یکی جوشن وازهر پنجاه یکی را نیزه بود، ومرد بود که ازبی ستوری جوشن بر فتراك * بسته بود وبا چنین لشکری از آموی بر داشت[1] وبمرو آمد .

---

(۱) استشماری : نگرانی . بیم = خوف .
(۲) نباید . مبادا .
(*) فتراك = اهداب سرج الجواد .
(۱) بر داشت . غرم رحیل کردن .

وخبر بعمرو لیث برد ند که إسماعیل بن أحمد از سیحون بگذشت وبشهر مروآمد وشحنه* مرو بگر یخت وطلب مملکت می کند عمرو لیث بخندید وبنشابور بود ، هفتاد هزار سوار عرض داد همه برگستوان[1] داد باسلاح وعدتی تمام وروی ببلخ نهاد وچون . بیکدیگر رسیدند مصاف دادند ، اتفاق چنان افتاد که عمرو لیث بدربلخ شکسته شد وهفتاد هز ارسوار او همه بهزیمت رفتند چنانکه یکی را جراحتی نرسید ونه کس اسیر کشف ، إلا از میانی همه عمر لیث کرفتا رشد وچون او را پیش إسماعیل بردند تا اورا بروز بانان[2] سپردند واین از عجایبهای دنیا است .

چون نماز دیگر بکر بگز اردند فراشی که از آن عمرو لیث بود ودر لشکرکاه میگشت ، چشمس برعمرو لیث افتاد ، داش بسوخت ، پیش‌او رفت عمرو او را کفت ، امشبی بامن باش که پس تنها ما نده ام . پس گفت تا مردم زنده باشد از قوت چاره نیست تدبیر چیز خودرنی کن که گرسنه ام . فراش یك‌منی گوشت بدست آورد تابه آهنین‌از لشکریان‌عاریت‌خواست‌ولختی‌پس‌وپیش بدوید ، قدری سرگین خشك برچید وکلوخی دوسه برهم نهاد تاقلیه* خشك بکند چون کوشت درتابة کرد بطلب پاره بی نمك شد وروز بآخر آمده بود . سگی بیامد وسرد رتابه کرد واستخوانی بر داشت ، دهنش بسوخت ، سگ سربر آورد حلقه* تابه در گردنش افتاد واز سوزش تابه وآتش بتگ خواست[3] وتایه را ببرد .

---

(۱) برکستوان : پوششی که روز جنك یوشیدند واسب رانیر میپشانیدند = درع .

(۲) روز بان = دربان . نگاهبان = حارس .

(۳) بتگ خواستن : شروع بدویدن کردن . الشروع فی العدو .

عمرو لیث چنای چنان دید روی سوی لشکر ونگهبانان کرد رگفت : عبرت گیرد که من آن مردم که بامداد مطبخ مرا چهار صد شترمی کشید وشبا نگاه سگی بر داشته است وهمی برد اوگفت : کنث اصبحت امیرا وآمسیت اسیرا . معنی آنست که بامداد أمیر بودم وشبا نگاه اسیرم واین حال هم یکی از عجا یبهای جهانست .

واز ین دو حال عجب تر هم در معنی امیر اسماعیل وعمرو لیث آنست که چون عمرو لیث گر فتار شد امیر اسماعیل روم سوی بزر گان وسران لشکر خویش کرد وگفت این نصرت خدای تعالی مراد داد وهیچکس را بداین نعمت بد من منت نیست جز خدای را عز وجل پس گفت بدانید که این عمرو لیث مردی بزرگ همت بسیار عطا بود ویا آلت وعدت ورأی وتدبیر ، در کارها وفراخ نان ونمك[1] وحق شناس مرا رأی چنانست که بکوشم تا او را هیچ گزندی نرسد وازین بند خلاص یا بد بزرگان گفتند رأی امیر صواب تر ، هرچه مصلحت باشد فرماید .

بس کس فرستاد بعمرو لیث که هیچ دل مشغول مدار که در آن تدبیرم که جان ترا از خلیفة بخواهم وا رهمة خزانه بذل شود روا دارم که ترا بجان گزندی نرسد ویافی عمر بسلامت بگذرانی . عمرو لیث چون این بشنید دانم که مرا هرگز ازین بند خلاص نبود ، لیکن تو که اسماعیل معتمدی را پیش منی فرست که سخنی دارم گفتنی چنانکه از من بشنود بتوبر ساند . اسماعیل در وقت معتمدی را پیش وی فرستاد وعمرو لیث معتمد را کفت اسماعیل را بگوکه مرا تو نشکستی بلکه دیانت وسیرت نیکو واعتقاد صافی توونا خشنودی امیر المؤمنین شکست ، واین مملکت را خدا یتعالی ازمن بستد وبتوداد وتدبدین نیکی

---

(۱) یعنی کثیر العطاء .

ارزانی(۱) وسز وارتری این نعمت را ومن موافقت خدای تعالی گردم وترجز نیکی نخواهم وتودر این حال ملکی نو گرفته أی واستظاری نداری ، مرا وبرادر مرا گنجها ودفینه هاست بسیار ونسخت حمله با منست من آن همه رابتو ارزانی داشتم تابدان مستظهر وقوی حال شوی وآلت وعدت سازی وخزانه آبادان کنی سپس گنج نامه بگشاد وبدست آن معتمد فرستادپیش امیر إسماعیل ؛

چون معتمد بیامد وآنچه شنیده بود باز گفت وگنج نامه پیش اسماعیل نهاد او روی سوی نزد یکان کرد وگفت این عمرو لیث از بس زیرکی که دارد می خواهد که ازدست زیر کان بیرون جهد وزیرکان را دردام آردا گنج نامه را برداشت وپیش أن معتمد انداخت وگفت آن گنج نامه را بدو بازبر وبگوی که آز بس حیلتی که در تست می خواهی که از سر همه بیرون جهی ، ترا وبرادر ترا گنج از کجا آمد ؟ که پدر شما مردی رو یگر بودو شمارا رو یگری آموخت از اتفاق آسمانی ملك بتغلب فرو گرفتید وبتهور کار شما بر آمد، واین کنجها ودرم ودینار همه آنست که از مردمانی بظلم ونا حق ستده اید واز بهای ریسمان گنده پیران(۲) وپیرزنا نست ، واز توشهٔ غریبان ومسافران است واز مال ضعیفان ویتیمان است ، وجواب همه فردا پیش خدا یتعالی شمارا می باید داد وبجزا پاداش چشیدن . اکنون توبجلدی می خواهی این مظلمه در گردن من افگنی تا فردا بقیامت چون خصمان شمارا بگیرند مال ما که بنا حق ستده اید باز دهید ، گویید هرچه از شما بستدیم باسماعیل سپردیم ، از او طلب کنید . شما همه حوالت بمن کنید ومن طاقت جواب خصمان ندارم از خدا ترسی ودیانتی که در او بود گنج نامه نپذیرفت وبدو باز فرستاد وبدینا غره نشد .

---

(۱) ارزانی : ارزنده : لایق : در خور .

(۲) کنده = پیر سالخورده = فرتوت = معمر .

حجة الاسلام الغزالى

هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى ، ولد عام ٥٤٠ هـ = ١٩٥٨ م فى طبران [او طاپران] التابعة لمدينة طوس .

وحترف والده مهنة الغزل ولذا عرف بالغزال واخذ ولداه عنه هذا اللقب ، ثم ادركت المنيه والده فلجأ مع أخيه أحمد إلى الشيخ أحمد بن محمد الرادكانى أحد علماء ذلك العصر فشملهما برعايته وإرشاده وتعلما عليه مبادىء العلوم الدينية والأدبية .

إرتحل أبو حامد بعد ذلك نيسابور ليلازم امام الحرمين أبى المعالى الجوينى الفقيه الشافعى وأمام الأشاعرة فيتعلم على يديه علم الكلام والفلسفه ويدرس المذهب الاشعرى دراسة وافيه فيؤمن به ويعتنقه .

حين توفى استاذه الجوينى عام٤٨٧ هـ =١٠٨٥ وكان ابو حامد قد بلغ الثامنة والعشرين من عمره ، كان قد أصبح استاذا فىالأدبوالفقه وأصول الدينوالحديث وعلم الكلام .

التحق بعد وفاه استاذه بالوزير السلجوقى نظام الملك ، فأكرم وفادته وقدره حق قدره وأسند اليه مهنة التدريس فى المدرسة النظامية بغداد عام ٤٨٤ هـ فألف فى تلك الفترة كتبه فى أصول الفقه .

وفى عام ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م حين كان فى التاسعة والثلاثين من عمره بدت على الغزالى امارات ثورة روحية سيطرت على وجدانه وملكت عليه مشاعره ،

فترك مسند التدريس ليحل محله أخوه أحمد[1] ، ويهاجر أبو حامد من بغداد قاصدا الحجاز حيث قضى عشرة أعوام زار خلالها بلاد الشام وبيت المقدس والحجاز . ثم عاد إلى مدينة طوس عام ٤٩٨ هـ = ١١٠٤ م ومكث بها عاما واحدا رجع بعده إلا نيسابور ليزاول التدريس فى نظاميتها ولكن ذلك لم يدم طويلا — فقد سيطرت عليه ثورته الروحيه — وعاد إلى طوس مرة أخرى ليعكف على التدريس فى زاويته ومدرسته القريبة من منزله رافضا كل ماوجه اليه من عروض ومناصب دنيويه من قبل السلاطين والحكام ويظل فى عيشته تلك واعظا ومرشدا حى إنتهى أجله فى عام ٥٠٥ هـ فى محل مولده ودفن بها والذى اثبتته الأبحاث والحفريات التى بدأت منذ بداية القرن العشرين أن قبره يقع قريبا من مقبرة الفردوسى فى البقعة المسماه : بقعة هارونيه . اوز ندان هارون أى سجن هارون وقد اشار إلى ذلك المستشرق الامريكى بوب Pope . (أرثر بوب) — الذى يعد من اكبر العلماء فى تاريخ الفنون الايرانية فى المجلد الثانى من كتابه المعروف بـ « تحقيق فى الآثار الإيرانيه » حيث قال : « والمشهور عند سكان هذه الناحية أن تلك البقعة بنيت على قبر هارون الرشيد الخليفه العباسى ولذلك يسمونها هارونيه ، وهذه الشهرة مردودة لأن التاريخ الذى بين ايدينا يؤكد ان الخليفة العباسى مات بطوس ودفن فى مكان قريب لمرقد الامام على بن موس الرضا رضى الله عنه . فى قريه من قرى طوس المسماه بـ « سناباد »

---

(١) توفى أحمد الغزالى عام ٥١٧ هـ او ٥٢٠هـ = ١١٢٣ او ١١٢٦ م)ومن مؤلفاته لباب الاحياء وهو تلخيص لاحياء علوم الدين للغزالى والذخيره فى علم البصيره واهم ماالف بالفارسيه كتابه المعروف ب (سوانح العشاق) الذى شرح فيه معانى العشق واحواله واسراره وطبع عام ١٩٤١ على يد ريتر .

والتى اصبحت بعد ذلك مدينة كبيره وعرفت باسم مشهد وهى بعيدة عن طوس وبذلك تأكد أنهـــا ليست بقعة هـارون بل هى مرقد الامـام الغزالى ومزاره[1] .

منزلة الغزالى :

تتضح قيمة الغزالى إذا علمنا أن البحث فى النفس كان حجر الزاوية فى فلسفة الغزالى ودراساته ، وكانت آراؤه تعبيرا صـادقا عن التيارات التى سادت عصره فـكان هنـاك التيار العلمى المحض ممثـلا فى البحث فى الفلك والطبيعه والرياضيات والطب والـكيمياء ، وكان هنـاك التيار الفلسفى الذى بلغ الاوج ممثلا فى فلسفه ابن سينا وافـكاره التى اثرت فى حيـاة المسلمين تأثيرا كبيرا وبلغت منزلة لا يرقى اليهـا الفـكر بالشك او التطاول ، فإذا بالغزالى يرد على تلك الآراء بل ويبين بطلانها فى كتابه المعروف باسم تهافت الفلاسفه الذى يعد معلما بارزا فى تاريخ الفـكر الإسـلامى ، وإن رد عليه ابن رشد بعـد ذلك بـكتابه تهافت التهافت[2] .

وفى اوائل القرن الخامس الهجرى كانت آراء المعتزلة قد اخذت فى الافول لتحل محلها آراء الأشاعرة التى بدأت بالاشعرى ثم بالجوينى ثم الغزالى ممـا يؤكد عظم منزله الغزالى بالنسبة للاشاعره واعتباره عمدة للمذهب الاشعرى ، بل مثل الغزالى اتجاها جديدا فطن اليه ابن خلدون حين قسم أراء الاشاعره إلى قسمين الأول قسم القدامى الذين ينتهى بالجوينى والبلاقلانى الذين يعترفون بالاسباب والمسببات والثانى قسم المحدثين الذى فتح الغزالى بابه حين هدم الارتباط بين الاسباب والمسببات .

---

(١) مرقد الغزالى ص ٧ تأليف دكتور عيسى صديق وتعريب على أصغر حكمت تهران ١٩٧٤ م .

(٢) سيرة الغزالى : تقديم الدكتور احمد فؤأد الأهرانى : القاهره .

يضاف إلى ذلك الخلاف الذى كان قائما بين الشيعة والسنة ثم بين الفقهاء أنفسهم واشتداد ساعد التصوف ومذاهبه ، كان الغزالى وسط هذا أماما يشار إليه فى الفقه وصاحب اتجاه فى علم الكلام .

مؤلفاته :

الف الغزالى باللغة العربية والفارسية وظفرت العربية بالنصيب الأوفى فله بها فى المذاهب : الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصه واشهر كتبه إحياء علوم الدين الذى يقع فى اربعة مجلدات تتناول اربعة مواضيع .

وله كتاب الأربعين فى اصول الدين ، والمنقذ من الضلال وكتاب الاسماء الحسنى والمستصفى فى اصول الفقه والمنحول فى اصول الفقه الذى الفه فى حياة استاذه أمام الحرمين : ثم بداية الهدايه والمآخذ فى الخلافيات وشفاء العيل فى بيان مسائل التعليل ، الاقتصاد فى الاعتقاد ، مشكاة الأنوار ، الفسطاس المستقيم، مناهج العارفين ، الرسالة اللدنيه فيصل التفرقه . رسالة الطير ، الرسالة الوعظية ، الجام العوام عن علم الكلام ، المضنون به على غير أهله ، تلبيس إبليس ، المبادىء والغايات والأجوبه الغزاليه فى المسائل الأخرويه[1] وله مؤلفات غير ذلك .

أما مؤلفاته الفارسيه فى : كتاب كيمياى سعادت الذى يعد تلخيصا لكتاب الاحياء ، نصيحت الملوك ، ومجموعة من الرسائل والمكاتبات التى تعرف بـ‍ «فضائل الامام من رسائل حجة الإسلام » .

والكتاب الذى ننقل منه النص الذى بين ايدينا هو كتاب نصيحت الملوك الذى كتبه تلبية لأمر السلطان سنجر السلجوقى ، وهو كتاب فى الاخلاق وتربية الملوك ، تحدث فى بدايته عن أصول الإيمان والعقيده وقواعدها كما افرد لسيرة

---

(١) انظر القصور العوالى من رسائل الامام الغزالى . جمع محمد مصطفى أبو العلا . القاهره بدون تاريخ .

الملوك والوزراء والكتاب والحكماء ابو ابا خاصة[1] .

وأسلوب الغزالى الفارسى يتميز بالفصاحة والسلاسة كما تتميز عباراته بالصراحة والوضوح . وتأثير اللغة العربية واضح فى أسلوبه الفارسى تمام الوضوح شأن معاصريه ، وإذا كان ذبيح الله صفا يقول إن تأثير اللغة العربية فى كتابه نصيحت الملوك ضعيف فأنا لا اوافقه على ذلك والنص الذى نترجمه الآن يبين ذلك .

---

(٢) گنجينهٔ سخن ح ٢ ص ٦٤ .

دبیری و آداب دبیران[1]

دانایان گفته اند که هیچ چیز بزرگوار تر از قلم نیست که همه کار های گذشته را بوی باز توان آوردن ؛ واز جمله بزرگواری قلم آنست که ایزد تعالی بدان سوگند یادکرده ، قوله عز وجل : ن والقلم وما یسطرون . وجای دیگر فرموده . أقرأ وربك الاكرم الذی علم بالقلم . ورسول خدای فرمود : أول ما خلق الله تعالی القلم یعنی نخست چیزی که خدا بتعالی بیا فرید قلم را آفرید وبراند[2] بروی آنچه ناقیامت بخواست بودن .

نقل است از عبدالله بن عباس که در تفسیر این آیت چنین گفته است که خدای تعالی از یوسف علیه السلام خبر کرد : اجعلنی علی خزائن الارض إنی حفیظ علیم گفت گنجهای زمین بمن ده که من دبیرم وشمار گیرم ؛ دیگر گوید قلم زرگر سخن است ؛ دیگر گوید دل کان است وخرد گوهر وقلم زرگر ؛ دیگر گوید قلم طبیب سخن است ؛ دیگر گوید که قلم طلسی بزرگ است .

ویکی از ملوك یونان گفت که : کار های این جهان بدو چیز برپای است ویکی ازین دو وچیز بزیر آن دیگر است، وآن نیست إلاشمشیر وقلم، وشمشیر بزیر قلم اندر است ، وهنر ومایه آموز ندگان قلم است، ورأی هر کس ازدورونزدیك بوی توان دانستن ، وهو چند که مردم را آزمون[3] روزگار باشد تاکنا بها

(۱) نقلا عن نصیحة الملوك ص ۱۰۱ — ۱۰۶ طبع آقای جلال همائی .
(۲) براند = جاری کرد .
(۳) آزمون : آزمایشی / تجربه .

نخوانند خردمند نگردند زیرا که پیداست که ازین اندکی عمر چند تجربه توان کرد ونیز پدید است که چند یاد توان گرفتن .

دیگر اگر شمشیر وقلم نیستی این جهان بپای نیستی واین هردو حاکمنداندر همه چیزها . اما دبیران را بجز نبشتن چیز دیگر بباید دانستن تاخدمت بزرگان رابشایند (۱) ، وحکیمان وملوك پیشین کفته اند دبیر را ده جیز بباید دانستن : [اندازه] شب وروز بزمستان وتابستان ، ورفتن ماه وستارکان وآفتاب واجتماع (۲) واستقبال (۳) ، ودانستن شمار انگشت وشمار هندسه ، ودانستن روزها وآنچه بباید کشاور زان را ودانستن پزشکی وداروها ،وبادجنوبی وشمالی ودانشتن شعر وقوافی ، وبا این همه سبك روح وخوش دیدار باید . وبایدکه بتراشیدن قلم وساختن وگرفتن ونهادن دانابود ، وبایدکه هرچه اندردل داردبنوك قلم پیدا کند ، واز طغیان قلم خویشتن رانگنده دارد . وبایدکه بداندکه کدام حرف کشیده باید نبست وکدام گردو پیوسته باید نوشت . أما خط مبین باید نوشت وچنان باید که حق هر حرفی بگذارد چنانك حکایت آمده است :

حکایت : دبیری بود عامل عمر رضی الله عنه ونامهٔ نبشت بعمر وسین بسم الله بیدا نکرد . اورا بخواند وگفت نخستین سین بسم الله بیدا کن آنگاه بسر عمل شو .

أما نخستین چیزی که دبیرا نرا شاید دانستن قلم تراشیدنست وچون نیکو داند تراشیدن بهمه حال خط نیکو ترآید چنانك بحکایت آمده است .

---

(۱) نشایند : شایسته باشد.

(۲) اجتماع فی علم النجوم اصطلاح بدل علی اجتماع الشمس والقمر فی برج واحد ودرجة واحدة وفی ذلك الوقت یختفی القمر عن العین .

(٤) استقبال : اصطلاح یدل علی مقابلة الشمس والقمر اثناء اللیلة الرابعة عشرة من الشهر القمری .

حکایت : — گویند شاهنشاه [1] را دوازده وزیر بوده است واز جمله ایشان یکی صاحب بود ، اسماعیل ابن عباد [2] .

پس آنهمه وزیران یکی شدند وبروی نفرینها کردند وزشت گفتندش نزد شاهنشاه . چون وزیر آگاه شد ایشان را جمله گرد کرد وگفت شمارا چه هنراست که مرا نیست تابدان مراپیش بادشاه بدی توانید گفت ؟پدرمراوزارت آموخت نه بازرگانی وکمترین هنر من قلم تراشید نست . وکیست از شاکه قلم بتراشد وآن قلم یکبار بردوات زند واز آن یك سطر تمام بنویسد . همه عاجز شدند شاهنشاه گفت : توبتراش ! بتراشید وبنوشت . پس همه بفضـــل وی مقر آمدند .

أما کلك آن بهتر بودکه راست بود ومیان وی تنك بود وزرد وقلم محرف ازسوی راست، پارسی وتازی وعبری راشایدودبیران باید قلم بهتردارندچنانـك یحیی بن جعفر برمکی درآن نامه گفت که بمحمد لیث فرستاد ، وصف کرد قلم راکه نه باریك ونه سطبر ومیانه تنك وراست ، وکارد قلم تراش تیزبایدوتراش برسان منقار کلنـگ [3] باید ، محرف سوی راست ، وآنـکه نوك قلم بروی بزنند بغایت سخت باید ، وانقاس [4] پارسی بیـکو وسبك سنـگ ،وکاغذمالیده

---

(١) لقب سلطان من سلاطین آل بویه والمقصود هنا مؤید الدوله الدیلمی . لأن عضد الدولة الدیلمی لم یخدم الصاحب فی عهده ، وإنما کان وزیراً لمؤید الدولة الدیلمی مع أن شاهنشاه لقب لعضد الدولة .

(٢) المقصود الصاحب به عباد وزیر الدیالمه المعروف توفی عام ٣٨٥ ﻫ .

(٣) کلنـگ طائر طویل الرقبة اکثر ارتفاعا من اللك لك (أو اللق لق) وهو طائر وحشی لحمه حلال لذیذ الطعم یسمی أیضا درنا وباتر ، ویسمی بالعربیة کرکی .

(٤) انقاس . جمع نقس بـکسر أول وسکون ثانی وثالث یعنی مرکب .

وهموا را باید ، وباید انقاس را نیك حل کنند وهر حرف که افزون از سه پیکر بود نباید کشید که دشت آید ، وپیکرها اندر خور یکد بگر باید کرد واین نتواند کرد مگر حکیم خرد مند وآنکه انگشت رابدین خوکند (۱)

حکایت : عبدالله بن رافع گفت ، که دبیر امیر المؤمنین علی علیه السلام بود که من نامه می نوشتم ، امیر المؤمنین مرا گفت : یا عبد الله ، دوات درازدرار وقلم دراز ومیانهٔ خط کشاده کن وحرفها کردنویس .

حکایت : عبد الله بن جبله دبیری نیك بود وشاگرداو را گفتی اگر قلم دار بد بحری دارید را کرنه باری هر قلم دار بدجناو بایدکه بزردی دم زند وبنلکاه یبرید ، که کارها بسته شودا گر بمانید . وبی مهر نامه نباید فرستاد .

ورسول خدا (ص) خواست که نامه نویسد بگروهی از أهل بعجم ، گفتند اینان نامهٔ بی‌مهر نخوانند . انگشتری‌فرمود وبر نکین وی نبشته بسه‌خط : محمد رسول الله . . چون پیغمبر (ص) نامه نوشت سوی نجاشی (۲) خاك برافکند (۳) وانکاه بفرستاد . نجاشی چون نامه بیغمبر بدید در حال مسلمان شد (؟) . وچون نامه سوی کسری نوشت در خاك بیفگند ومسلمان نشد . پیغمبر فرمود .. چون نامه نوشته شد خاك برافکنید که خاك مبارك است ، وچون نامه نوشتی پیش ازآنك در نوردی فرو خوان ، آنگاه در نورد .وجهد بباید کرد تاسخن بسیار نباشد وکوتاه وبسیار معنی باشد وسخنی دورباره نوشته

---

(۱) خوکردن : عادت دادن وعادت کردن .

(۲) نجاش : عنوان بادشاهان حبشه .

(۳) در اصل افکند وشاید خاك برافگندن صحیح باشد زیرا برنامهٔها عادة بعد از تحریر برای خشك شدن خاك می پاشیدند .

نشود واز الفاظ گران پرهیز کند تاستوره بود . واندر باب دبیری سخن بسیاراست ، بدین قدر بسنده باشد تادراز نگردد که چنین گفته اند : خیر الکلام ما قل ودل ولم یمل ، یعنی سخن آن نیکوتر که بگفتن کوتاه باشدوبمعنی نزدیکتر وراهنمای تر ، چنانک ملاو نگیرد از آن وگرانی نیابد وحریص تر باشد بیاد کرفتن آن .

عمر الخيام

هو عمر بن إبراهيم وكنيته أبو الفتح ولقبه غيات الدين ،وأطلق عليه حجة الحق الامام، الفيلسوف بل وسيد الحكماء ،واشتهر بالخيام لقيامه هو أو والده بهذه الصناعة.

يذهب غالبية الباحثين إلى أنه ولد فى مدينة نيسابور ولذا عرف بالنيسابورى لايعرف تاريخ ولادته ، ولكن الثابت أنه كان من كبار الرياضيين والمنجمين الايرانيين الذين عاشوا فى أواخر القرن الخامس الهجرى وأوائل السادس .

وكما اختلف الباحثون فى ولادته اختلفوا كذلك فى سنى وفاته،وان كان اختلافهم فى وفاته ضيقا محصورا فمنهم من يرى أنه توفى عام ٥١٥ﻫ ومنهم من يعتبر عام ٥١٧ ﻫ تاريخا لوفاته ومنهم من اعتبر عام ٥٢٧ اقوى احتمالات تاريخ وفاته ورغم اختلاف الباحثين فمن المؤكد أنه توفى قبل عام ٥٣٠ﻫ بعدة أعوام كما اشار إلى ذلك نظامى عروضى السمرقندى فى كتابه «چهار مقاله» حين قال : [حين وصلت إلى نيسابور عام ٥٣٠ ﻫ كانت قد انقضت على وفاة هذا العالم الكبير عدة أعوام ودفن تحت الثرى وبقى العالم السفلى (الدنيا) يتيما منه] وأوضح لنا كذلك أنه دفن فى منطقة حران[1] بنسابور فى مقبرة أمام زاده محمد المحروقى وكان الخيام قد تنبأ بذلك قبل وفاته .

تلقى الخيام تعليمه فى ينسابور على يد الامام الموفق الينسابورى أمام أهل السنة فى خراسان وكان عالما متبحرا فى اللغة العربيه والفقه والتاريخ [2] .

---

(١) حران بكسر الحاء حى كبير خارج نيسابور . انظر كشف اللثام عن رباعيات الخيام ص ١٠ أبو النصر مبشر الطوازى القاهره ١٩٦٧م .

(٢) گنجينهٔ سخن ج٢ ص ٧٠ .

مكانته العليمة :

كان اقرانه يعتبرونه في الفلسفة تاليا لابن سينا ، ويصفونه بانه أعلم أهل زمانه في علم الفلك والنجوم ولهذا وصفه المؤرخون بانه الحكيم الفلكى ، ولمنزلته تلك استدعاه السلطان السلجوقى ملكشاه فى عام ٤٦٧هـ على رأس عدد من الفلكيين منهم أبو العباس اللوكرى وأبو الفتح الحازنى لتنظيم عملية رصد النجوم وتعديل التقويم السنوى وقد أثبت فى مهمته تلك علو مكانته العلمية ووضع ما عرف باسم التقويم الجلالى أو الزيج ، نسبة إلى جلال الدين ملكشاه . الذى وان لم يعم استعماله كان أفضل من التقويم الجريجورى المعروف كما صرح بذلك جيبون فى كتابه عن سقوط واضمحلال الأمبراطورية الرومانية وكذلك بر وكلمان فى تاريخ الشعوب الاسلامية [1] .

مؤلفاته :

ترك الخيام أثارا بالعربية وبالفارسية ، اما مؤلفاته العربية فهى :

١ ـ رسالة فى الجبر والمقابلة قال عنها بروكلمان انها أول محاولة ناجحة لحل المعادلات التكعيبية وقد ميز منها ثلاث عشرة معادلة لم يحلها حلا جبريا فحسب بل حلها حلا هندسيا [2] .

٢ ـ رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضه فى جسم مركب منهما وهى التى تعرف بـ [ميزان الحكم] .

٣ ـ لوازم الامكنة وهى رسالة تبحث عن درك الفصول الأربعة وعلة اختلاف الجو فى البلاد والأقاليم .

---

(١) انظر كشف اللثام عن رباعيات عمر الخيام ص١٧ وكذلك حقالة راجع باحوال حكيم عمر خيام بقلم مرحوم عباس اقبال اشتياقى فى مجلة شرق ص ٤٦٦

(٢) المصدر السابق كشف اللثام ص ٦٥ .

٤ ـــ رسالة فى شرح ما اشكال من مصادر كتاب اقليدس .

٥ ـــ رسالة فى الوجود .

٦ ـــ رسالة فى الكون والتكليف وقد الفها جوابا لسؤال وجهه اليه الامام القاضى أبو النصر محمد بن عبد الرحيم أحد كبار علماء معاصريه وتلميذ ابن سينا .

أما مؤلفاته الفارسيه فهى :

١ ـــ رسالة در معراج [١] .

٢ ـــ روضة القلوب در علم كليات وقد كتب ذلك الكتاب باسم فخر الملك ابن نظام الملك فى ثلاثة فصول [٢] .

٣ ـــ نوروز نامه : وقد تحدث فيه عن نشاء عيد النيروز عند الفرس ومن الذى سنه من ملوك الفرس القدامى والعادات والتقاليد التى كانت تجرى اثناء الاحتفال به وعادة الملوك الساسايين فى ذلك العيد ، كما تناول الكتاب كثيرا من المسائل الفلكية [٣] .

يتميز أسلوب الخيام النثرى بالبساطة والسلاسة كما يغلب عليه احيانا الاسلوب العلمى فى الكتابة .

وترجع شهرة الخيام منذ القرن التاسع عشر إلى رباعياته وما ورد بها من آراء وأفكار وبخاصة بعد أن ترجمها فيتزجرالد إلى الانجليزية فزادت شهرته واشتهر برباعياته اكثر مما اشتهر بسائر تأليفاته وقد ترجمت الرباعيات التى انتحل عليها الكثير إلى عديد من اللغات العالمية والحديث عن الرباعيات كثير ومتشعب لامجال له فى هذا الكتاب .

---

(١) هزار سال نثر پارس جـ٢ كريم كشاورز .

(٢) گنجينه سخن جـ٢ ص٧٧ .

(٣) يرجع إلى الخيام وكتابه نوروز نامه رساله ما جستير قدمها السيد/رمضان متولى لآداب القاهرة .

ويمكن الرجوع إلى كتب مختلفة فى هذا الشان [1] .
والنص الذى تنقله الآن من كتاب نوروز نامه .

(١) تاريخ الأدب فى إيران من الفردوس إلى السعدى ترجمه استاذنا الدكتور المرحوم إبراهيم أمين الشواربى ، عمر الخيام لأحمد حامد الصراف ، ثورة الخيام للشاعر العراقى عبد الحق فاضل ، كشف اللثام عن رباعيات الخيام ، الترجمات المختلفة للرباعيات لرامى ، . ومحمد السباعى ، . تحقيقات المرحوم سعيد نفيسى عن [مقدمة رباعيات خيام] وكذلك تحقيقات وابحاث كل من المرحوم دكتور قاسم غنى ومحمد على فروغى على مقدمة رباعيات عمر خيام طبع تهران سنة ١٣٢١ هش وتاريخ ادبيات ايران دكتور ذبيح الله صفا .

آیین پادشاهان عجم

ملوك عجم ترتیبی داشته اندرخوان نیکونها دن هرچه تمامتر بهمه روزگار وچون نوبت بخلفا رسید در معنی خوان نهادن نه آن تکلف کردند که وصف توان کرد ، خاصه خلفای عباسی از اباها[1] وقلیها[2] وحلوا های گرنا گون وفقاع[3] جزر[4] اینان نهادند وپیش ازیشان نبود ، واغلب حلوا های نیکوچون هاشمی وصابونی[5] ولوزینه واباها وطبیخهای نافع هم خلفای بنی عباس نهادند وآن همه رسمهای نیکو ایشان از بلند همتی بود .

ودیگر آیین ملوك عجم اندرداد دادن وعمارت کردن ودانش آموختن وحکمت ورزیدن ودانا آن را گرامی داشتن همتی عظیم بوده است ، ودیگر صاحب خبران وا در مملکت بهر شهری ولایتی گما شته بودندی تا هر خبری که میان مردم حادث گشتی پادشاه را خبر کردندی ، تا آن پادشاه بر موجب آن فرمان دادی ، وچون

---

(۱) ابا : آش ، ومطلق طعام .

(۲) قلیه گرشتی که برتاوه بریان کرده باشند .

(۳) فقاع : آشامیدنی سبیه به « آبجو » ودر فرهنگها نوشته ابد که : شوابی که از جو گیر ند .

(٤) جزر : گزر ، هویج .

(٥) صابونی : نوعی از لوزنک یاراحة الحلقوم که از روغن کنجد ونشا وعسل می پخیند .

حال چنین بودی دستهای تطاول[1] کوتاه بودی و عمال برهیچ کسی ستم نیارستندی کردن ، ویك درم از کسی بناحق نتوا نستندی ستدن ، وغلامان بیرون از قانون قرار وقاعده هیچ از رعایا نیار ستندی خواست، وخواسته وزن وفرزندمردمان درا من وحفظ بودی وهر کس بکار وکسب خویش مشغول بودندی از بیم پادشاه.

ودیگر نان پاره[2] که حشم را ارزانی داشتندی از وباز نگر فتندی وبوقت خویش بر عادت معهود سال وماه بدومی رسانیدندی ، واگر کسی در گذشتی وفرزندی داشتی که همان کار وخدمت توانستی کردن پدر اورا ارزانی داشتندی، ودیگر برکار عمارت عظیم حریض وراغث بودندی ، وهر پادشاه که برتخت مملکت بنشستی شب رروز در آن اندیشه یودی که کجا آب وهوای خوش است تا آنجا شهری بنا کردی ، تا ذکر أو در آبادان . کردن مملکت در جهان ، بماندی .

وعادت ملوك عجم وترك وروم نژاد آفریدون اندچنان بودست که اگر پادشاي سرایي مرتفع بنا افکندی یاشهری یادیهی یارباطی یا قلعة یي ، یارودی براندی وآن بنا در روزگار او تمام نشدی پسراو وآن کس که بجای او بنشستی برتخت مملکت ، چون کار جهان بروی راست گشتی ، برهیچ چیز چنان جدننمودی که آن بنای نیم کرده آن پادشاه تمام کردی ، یعنی تاجها نیان بدانند که مانیز بر آبادان کردن جهان ومملکت همچنان راغبیم .

أما پسر پادشاه درین معنی حریص تر بودی از جهت چند سبب را ، گفتی بر پسر فریضه تر که نیم کرده پدر خویش را تمام کند که چون تخت پادشاهی پدر مارا یاشد سزا واترم ، ودیگر گفتی پدرم این عمارت یا از جهت آبادانی جهان همی کرد یا از بلند همتی ونام نیکو ، یا از جهت تقربا لله تعالی یا از جهت

---

(١) تطاول : ظلم وبیداد

(٢) نان پاره : حقوق ، مواجب = مرتب

نزهت وخرمی ، مرا نیز آبادانی مملکت همی باید وهمت بزرگ دارم ورضـــا وخشنودی خدای تعالی همی خواهم ، ونزهت وخرمی دوست دارم ، پس در تمام کردن بنا فرمان دادی وبجهد بایستادی تا آن شهر وبنا تمام گشتی ، واگر بردست او تمام نشدی دیگر که بجای او نشستی تمام کردی ومردمان آن پادشاه را مبارک وار جمند داشتندی ، گفتندی خدای تعالی این بنا بردست او تمام گردانید . وایوان کسری بعد این که شاپور ذوالاکتاف بنا افگند ، از بعد او چند پادشاه عمارت همی کردند تا بر دست نوشین روان عادل تمام شد وپل اندیشک همچنین، وما نند این بسیارست .

دیگر عادت ملوک عجم آن بوده است که هر کس پیش ایشان چیزی بردی یا مطربی سرودی گفتی ، یا سخنی نیکو گفتی در معانی که ایشان را خوش آمدی ، گفتندی زه ، یعنی احسنت چندانک[1] زه بر زبان ایشان برفتی از خزینهٔ هزار درم بدان کس دادندی ، وسخن خوش بزرگ داشتندی . ودیگر عادت ملوک عجم چنان بودی که از سر گناهان در گذشتندی الا از سه گناه ، یکی راز ایشان آشکارا کردی ، ودیگر آن کس که یزدان را نا سزا گفتی ، ودیگر کسی که فرمان را در وقت پیش نرفتی وخوار داشتی گفتندی هرک راز ملک نگاه ندارد اعتماد از وبر خاست وهرک یزدان را ناسزا گفت کافر گشت وهرک فرمان پادشاه را کار نبند با پادشاه برابری کرد ومخالف شد . این هرسه را در وقت سیاست فرمودندی .

وگفتندی هر چیز که پادشاهان دارند از نعمتهای دنیا مردمان دیگر دارند ، فرق میان پادشان ودیگران فرمان روائی است ، چون پادشاه چنان باشد که فرمانش برکار نگیرند چه او وچه دیگران . ودیگر در بیابانها ومنزلها رباط فرمودندی وچاهای آب کندندی ، وراهها از دزدان ومفسدان ایمن داشتندی وهر

(۱) چند انک : همینکه ، بمحض آنکه

کسی را رسمی و معیشتی فرمودندی وهر سال بدور سانیدندی بی تقاضا ، واگر کسی از عمال چیزی بر ولایتی یادیهی بیرون از قرار قانون در افزودی آن عمل بدوند ادندی بلـکک ار را مالش دادندی(۱) تا کسی دیگر آن طمع نـکردی که زیادت از مردم بستاند وملـکک خراب گردد؛وهر که از خد متکار ان خدمتی شایسته بواجب بکردی در حال اورا نواخت(۲) وانعام فرموندی بر قدر خدمت او ، تا دیگران برنیك خدمتی حریص گشتندی ، واگر از کسی گناهی وتقصیری آمدی بزودی تأدیب نفرمودندی ، از جهت حق خدمت ، أما او را بزندان فرستادندی، تاچون کسی شفاعت کردی عفو فرموندی . ازین معنی بسیارست .

---

(۱) مالش دادن : کوشمال دادن ، سیاست ، تنبیه = ان یعاقب
(۲) نواخت : تشویق ، دلجویی . احسان .

ابو المعالى محمد

هو أبو المعالى محمد بن عبيد الله بن على بن حسن العلوى ، كان معاصرا لناصر خسرو . وقد نسب إليه كتاب ألف بعد وفاته وهو كتاب بيان الأديان المؤلف عام ٤٨٩ هـ — ١٩٦٦م وهو كتاب كما يتضح من اسمه خاص بالملل والنحل وقد ترجمه إلى اللغة العربية استاذنا الدكتور يحيى الخشاب .

مذهب ثنوی[1]

ایشان همه گویند که زردشت گفته است که صانع دواست یکی نور که صانع خیر است ، ویکی ظلمت که صانع شر است ، وهرچه در عالم هست از راحت وروشنائی وطاعت وخیر بصانع خیر باز پیوندد[2] وهرچه از شر وفتنه وبیماری وتاریکی است بصانع شر ، لیکن هردو صانع را قدیم گویند ، وعشر از مال خویش دادن واجب دانند ویك ساله جامه دارند ویك روزه [نان] ، باقی بر خویشتن حرام دانند ویك وهفت یك از عمر خویش روزه دارند وچهار نماز کنند وبرسالت آدم علیه السلام گروند وبرسالت شیث ، پس برسالت مردی که اورا بدوه نام بود بهندوستان ، وبرسالت زردشت بپارس بود ومانی را خاتم النبیین گویند وبدو اعجاب عظیم دارند ومر صابیان‌را همین مذهب بوده است .

حکایت : بروزگار مأمون چنان بودکه دستوری داده بود تاپیش او همه مذهب ها را مناظره کردندی بیامد متکلم که این مذهب ثنوی داشت وبر این مذهب مناظره می کرد . مأمون بفرمود متکلمان وفقهای اسلام را اجمع آوردند از جهت مناظره او ، آن گفت : عاملی بینم بر خیر وشر ونور وظلمت ونیك وبد ، هر آینه هر یك را از این اضداد باید که صانع دیگر باشدچه خرد واجب نکند که یك صانع نیکی کند وهمو بدی کند ومانند این حجت ها گفتن

(۱) نقل از بیان الادیان بتصحیح آقای هاشم رضی ص ۱۸ — ۱۹ .
(۲) در أصل بذیرد .

گرفت . از أهل مجلس بانگ برخاست یا امیر المؤمنین با چنین کس مناظره جز با شمشیر نباید کرد .

پس مأمون یك زمان خاموش بود ، آنگاه از او پرسید که مذهب چیست؟ جواب داد که مذهب آنست که صانع دراست : یکی صانع خیر ویکی صانع شر ، وهر یکی را فعل وصنع أو پیداست ، آنکه خیر کند شر نکند وآنکه شر کند خیر نکند مأمون گفت : هر دو بافعال خود قادر ند یا عاجز؟ جواب داد که هر دو بافعال خویش قادرند ، وصانع هرگز عاجز نباشد . مأمون گفت : هیچ عاجزی بدیشان راه یابد ؟ گفت : نه وچگونه معبود عاجز بود ؟ مأمون گفت : الله اکبر ! صانع خیر خواهد که همه باو باشد وصانع شر نباشد، یا صانع شر خواهد که صانع خیر نباشد ، بخواست ومراد ایشان باشد یانی ؟ گفت : نباشد ویکی را بردیگری دست نیست مأمون گفت : پس عجز هر یکی از این دو ظاهر گشت وعاجزی خدای را نشاید . آن ثنوی متحیر ماند ، آنگاه فرمود تا اورا کشتند وهمگنان بر مأمون ثنا گفتند .

رادوياني

هو محمد بن عمر الرادوياني من أدباء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.

ترك كتابا واحدا هو ترجمان البلاغة وهو أول كتاب باللغة الفارسية في بلاغة تلك اللغة [في فن البديع والمعاني والبيان] وتزداد أهميته إذا عرفنا أن الكتاب يحتوي على كثير من الأشعار لعدد من شعراء القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس.

تأثر رشيد الدين الوطواط في تأليف كتابه حدائق السحر بهذا الكتاب كثيراً

ألف هذا الكتاب عام ٥٠٧ هـ وكان يظن أن هذا الكتاب من مؤلفات فرخي السيستاني بناء على ما أورده ياقوت الحموي في كتابه المعروف بمعجم الأدباء [1] ، وردد دو لتشاه السمرقندي هذا القول في كتابه تذكرة الشعراء . ثم ، تصحيح هذا الخطأ لظهور نسخة لهذا الكتاب كتبها شخص يدعى أبو الهجا أردشير بن ديلمسبار الشاعر الذي عاصر اسدي الطوسي [2] .

ويميل أسلوب الكتاب إلى الصنعه في المقدمه فقط .

---

(١) معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٩ طبع القاهرة .

(٢) يرجع إلى المقدمة التي كتبها المرحوم أحمد آتش في نشره لهذا الكتاب، [استانبول ١٩٤٩ م وكذلك رسالة الدكتوراه التي قدمها الزميل محمد نور الدين]

دیباچه

بنام ایزد بخشاینده‌ٔ بخشایشگر . چنین گوید محمد بن عمر الرادویانی که تصنیفها بسیار دیدم مردانشیان (۱) هر روزگاری را اندر شرح بلاغت، وبیان حل صناعت ، آنچه ازوی خیزد وبوی آمیزد چون عروض ، ومعرفت ألقاب وقوافی ، همه بتازی دیدم ، وبفایده‌ٔ وی یک گروه مردم را مخصوص دیدم مگر عروضی که أبو یوسف وأبو العلای شوشتری بپارسی کرده اند .

وأما اندرین دانستن أجناس بلاغت وأقسام صناعت وشناختن سخنان باپیرایه ومعانی بلندپایه کتابی ندیدم بپارسی که آزاده را مونس باشد وفرزانه را غمگسار و محدث بود . واز کاهلی چند[ی] باز منتظر بردم ، گفتم مگر این عمل بردست هنرمندی بر آید تاچون منی اندر صناعت خدمتی بیشتر نا کرده استادان را ، بصنف مصنفان ایستاده نباید ، لیکن انتظار را کرانه ندیدم ، ازیرا که امروز هر گروهی مدعیان این نوع اند وخویشتن را ازین طبقه شمرند ؛ چون دانش را بسنگ کردم (۲) بیشتر اندر دعوی غالی (۳) دیدم واز معنی خالی ، مجاز شان از حقیقت افزون وپای از دایره ی صواب بیرون . پس دانستم بیقین که ازین چنین تالیفی بسامان (۴) نیزهم نیکوراه نبرند واز دقایق وحقایق

---

(۱) دانشی : دانشمند ، عالم .

(۲) بسنگ کردن : سنجیدن ، وزن کردن = ان یزن .

(۳) غالی : مبالغه کار .

(٤) بسامان : منظم ومرتب ، فراهم آمده .

ونظم ونثر بدرستی وراستی نشان ندهند. گفتم که بدان قدر که مرا فراز آید ازین علم بدین کتاب جمع کنم وبتصنیف شافی (۱) بیارایم وأجناس بلاغت رااز تازی بپارسی آرم. ومثال هر فصلی علی حده از گفتار استادان باز نمایم تاره نمای باشد هنرآزمای را وسخن پیمارا. واز ایزد تعالی جده توفیق خواستم ودست عزیمت را بقلم امضا پیوستم وروز گار اندک را از پس این شغل کردم وباسموع ومطبوع خویش بسیار دیوانها ختم کروم تایک راه این کتاب را بسر بردم(۲) باب بر عقب باب باشرح، وفصلی چند که معروف تربو داندر جمله ی بدایع ونزدیک تربود بعرق طبایع چون ترصیع وتجنیس وتشبیه وتقسیم واستعارت واشتقاق واغراق ونظایر وأمثال وی بیشتر آوردم ویک یک بیت هزل وطیبت نیزازوی دور کردم تاهمه دواعی انس اندر وی موجود بود، هم چنان که دل را اندروی بهره ی دانش بود، تن را رامش بود. وعامهٔ بابهای این کتاب را بر ترتیب فصولی محاسن الکلام که خواجه أمام نصر بن الحسن رضی الله عنه (۳) نهاده است تخریج کردم(٤) واز تفسیر وی مثال گرفتم ولقبش را ترجمان البلاغه اختیار کردم، ایرا که (۵) هر کتابی را بعنوان باز شنا سند وبظاهر حال. وآنگه بتدبیر فرخ نسختی کردم برسم مجلس فلان، هر چند که آن صدر مکرم ادام الله جماله بکمال وهنر وبزرگی وعلم مستغنی است

---

(۱) شافی: کامل ودرست.

(۲) بسر بردن: تمام کردن، بانجام رسانیدن.

(۳) از محاسن الکلام تألیف نصر بن الحسن المرغینانی نسخهٔ منحصری در کتابخانه اسکوریال اسپانیا موجود است.

(٤) تخریج کردن: بیرون آوردن.

(۵) ایرا که: زیرا که = لأن.

از تنبیه مقصران ولیکن حکیم گفته است قطره باران اندر دریا اگر منفعت نکند . وبموقع ارتضا ومحل رضا افتاد . وفرمود اعلاه الله امره ودستوری داد تا هر که ازین علم بهره جوید ازین اصل انتساخ کند [1] تا نام وی دام عالیا برسیر زوانها [2] ومیان دیوانها تازه باشد تا ابدا ، إن شاء الله تعالی .

(۱) انتساخ کردن : نسخه برداشتن ، نوشتن ازروی متنی .
(۲) زوان : زبان .

ابن البلخى

ذكر حاجى خليفه فى كتابه كشف الظنون اسم ابن البلخى مؤلفا لكتاب (فارس نامه) وهذا يتفق مع ما أورده المؤلف نفسه فى [فارس نامه] حيث قال إنه ربى فى فارس رغم أنه من مواطنى بلخ ، لازم المؤلف ركن الدين خمارتكين والى فارس من قبل السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى وعمل مستوفيا فى تلك الولاية وقد أتاح له منصبه هذا الاطلاع على كافة احوال الولاية كما أتاح له جمع تواريخ الملوك السابقين وانسابهم منذ عهد گيو مرث حتى عصره .

أقدم على تأليف هذا الكتاب بناء على تكليف من السلطان السلجوقى محمد ابن ملكشاه ولم يقصر تأليفه لهذا الكتاب على الناحية التاريخية وحدها بل شمل النواحى الجغرافية كذلك .

واعتمد فى تأليفه على المراجع العربية الهامة مثل كتاب الطبرى وتاريخ حمزه ابن الحسن الاصفهانى وعلى كثير من الكتب الفارسية الأخرى واضاف إلى مانقله عنها ماتوافر لديه من معلومات .

كتب الكتاب بأسلوب سهل مرسل . تاريخ تأليف هذا الكتاب ليس معروفا ولكنه كتب قبل عام ٥١١ هـ — ١١١٧ حين توفى السلطان السلجوقى .

جمشید بن ویونجهان[1]

جمشید بیک روایت برادر طهمورث بودست وبروایتی دیگر برادر زاده او بودست وپدرش را ویونجهان گفتندی، ومعنی «شید» نور وبها باشد وازین جهت آفتاب راخرشید گویند، واین جمشید برصفتی بود ازجمال ورج[2] وبها کی هیچکس از ملوك فرس مانند او وچندان قوت داشت کی هرچه را از سباع چون شیر وغیر آن بگرفتی تنها بکشتی، وباز علم وعقل شوای او بدرجه کمال بود، ومدت ملك او هفتصد وشانزده سال، مدتی آثاری نمودی کی پیش از روزگار او مانند آن نبوده بود وشرح بعض از آن داده آید. بابتداء او مدت پنجاه سال سلاحهای گوناگون میساخت بعضی از آهن وپولاد، پوشیدنی واز بهر زخم، وپولاد او بیرون آورد[3] وشمشیر او ساخت وآلتهای حرف ودست افزارهای[4] صناع او پدید آورد، وبعد از آن در پنجاه سال دیگر تمامی صدسال را ابریشم وقز[5] وکتان رشتن وبافتن ورنگ کردن آن استخراج کرد واز آن جملها ساخت پوشیدنی وفرش وغیرآن، ودر پنجاه سال دیگر تمامت صدو پنجاه

---

(١) ویونجهان، ویونگهان، از اصل او ستائی آمده است

(٢) ورج: قدرومرتبه، شأن وشوکت. فر

(٣) بیرون آردن. استخراج کردن

(٤) دست افزاره: آلاتی که با آن کارهای دستی کنند

(٥) قز: ابریشم خام، معرب کژ (کج) یعنی ابریشم خام، ولعاب دهان هر کروم دیگر

سال بترتیب دادن مردم وتمیز ایشان ازیکدیگر مشغول گشت وجمله مرم جهان رابچهار طبقه قسمت کرد وهر طبقه رابکاری موسوم گردانید .

طبقهٔ أول کسانی کی بلطافت وخردمندی‌ود کا ومعرفت‌موسوم بودند، بعضی را فرمود تاعلم دین آموزندتا حدود ملت‌خویش بدیشان نگاه دارد ،وبعضی رافر مودتا حکمت آموندز تادر صلاح دنیاوی بدیشان رجوع کنندورای‌زوشن‌مناظم ملك رامضبوط دارند،از آنچ مصالح ملك بحکمت توان‌داشت‌همچنانك‌مصالح دنی بعلم نگاه داشته‌شود ومدیرملك باید کی عقل أوبدانش اراسته باشد ودانش أو بعقل‌استوار باشد،وچون‌دریکی‌ازین‌هردونقصان آید تدبیراوصواب نباشد، سخن درازست،اگر سخن دان‌بپرسند شفاتواند داد ،أماغرض ازین کتاب نه‌اینست .

آمدیم باز برحدیث أول ، وبعضی هم ازین طبقهٔ أول[را] فرمودتا دبیری وحساب آموختندتا ترتیب ملك وضبط مال ومعاملات بدیشان بگردد ، از آنچ بزرگترین آلتی نگاه داشت ترتیب ملك رایدور ونزدیك دبیر حاذق هشیاردلست کی هیچ ازسود وزیان ومصالح ملك بروی پوشیده نماند ودر ذکا وفطنت(۲) بدرجتی باشدکی چـــون پادشاه أدنی اشارتی کند او مقصود پادشاه تابپایان در یابد وآنرا بعبارتی شیرین سلس(۳)نامتکلف ادا کند ، پنداری کی در اندرون دل پادشاه می نگرد ، وازهر علمی شمه‌یی دارد. وهردبیر کی ودریابندگی(٤) وخرداونه برین جمله باشدجزمعلمی رانشایداگرچه‌بافضل

---

(۱) ازآنچ : بآن دلیل که

(۲) فطنت : زیرکی

(۳) سلس : روان ونرم ، سلیس

(٤) دویابندگی : ادراك ، دریافت

ودانش ولغت بسیار باشد ؛ وازین جهت در روزگار خلفای اسلام قدس الله ارواحهم کسانی را کی بمثابه جاحظ واصمعی ومانند ایشان بودند معلمی فرمودند باچندان ادب لغت کی داشتند ، ودبیری نفرمودند ، چه آداب ورسول دبیری دیگراست واز آن لغت دیگر ، وسبیل دبیر حساب همین است .

وطبقهٔ دوم مردمانی را کی درایشان شجاعت وقوت ومردانگی شناخت فرمود تا ادب سلاح آموختند وجنگ بشناختند وگفت ملکی کی بدین درجه رسید از خصم خالی نباشد ودفع خصم جز بمردان جنگی نتوان کرد ، وطبقهٔ سوم بعضی را پیشه وروی فرمود چون نانوا وبقال وقصاب وبنا دیگر پیشها که درجها نست، وبعضی را کشا ورزی وبرزگری فرمود ومانندآن ،وطبقهٔ چهارم را بأنواع خدمتها موسوم گردانید چون حواشی از فراش وخربنده ودربان ودیگر اتباع .

وچون ازین ترتیب فارغ شد صد سال ، تمامت دویست وپنجاه سال ، بتدبیر کار دیوان وشیاطین مشغول بود تاهمگان را مسخر خویش گردانید وقهر کرد وایشان را بکا های سخت گما شت تابدان مشغول شدند مانند سنگ از کوه بریدن وگچ وآهک وصهروج[1] ومس ورو وارزیز [2] وسرب وآبگینه از معدنهای آن بیرون آوردن ، وأنواع عطر وطیب بدست آوردن ، وجواهر از میان سنگ واز دریا استخراج کردن ، وآغاز بناهای عظیم ساختن کرد ، وگرماوه[3] باتبدا أو ساخت وزورق کی بشگار گری بکار برنداو فرمود ،

---

(۱) صهروج : ساروج
(۲) ارزیز : قلع ، قلعی
(۳) گرماوه : گرمابه

ورنگهای گرنا گون آمیخت از بهر تزاویق(۱) دیوارهای سراها، و أول کسی کی نقاشی وصورت گری فرمود أو بود .

واصطخر پارس را دار الملک ساخت وآن‌را شهری عظیم کردانید چنانک طول آن دو ازده فرسنگ‌در عرض ده فرسنگ‌است ، وآنجا سرایی‌عظیم بنا کرد از سنگ خارا کی صفت آن بعد ازین در جملهٔ صفتهای اصطخر یاد کرده شود ، وسه قلعه ساخت در میان شهر وآن راسه گبدان نام نهاد ، یکی قلعهٔ اصطخر ودوم قلعهٔ شکسته وسوم قلعهٔ شکنوان بر قلعهٔ اصطخر خزانه داشتی وبرشکسته فراش خانه وأسباب آن‌وبر شکنوان زراد خانه(۲) چنانک بمدت شصت‌وشش سال دیگر ، تمامت سیصد وشانز ده سال ، ازین همه فارغ شده بود .

پس بفرمود تا جملهٔ ملوك وأصحاب اطراف ومردم جهان باصطخر حاضر شوند ، چه جمشید در سرای نوبر تخت‌خواهد نشستن وجشن ساختن ، وهمگان برین میعاد آنجا حاضر شدند وطالع نگاه داشت وآن ساعت کی شمس بدرجهٔ اعتدال ربیعی رسید ، وقت سال گردش ، در آن سرای بتخت نشست وتاج برسرنهاد ، وهمه بزرگان جهان در پیش او بایستادند وجمشید گفت برسبیل خطبه کی ایزد تعالی ورج وبهاء ما تمام گردانید وتأیید ارزانی داشت ودر مقابلهٔ این نعمتها برخویشتن واجب‌گردانیدیم کی بار عایا عدل ونیکویی فرماییم . چون این سخنان بگفت همگان او را دعای خیر گفتند وشادیها کردند .

وآن روز جشن ساخت ونوروز نام نهاد واز آن سال باز نوروز آیین شد وآن روز هرمز ازماه فروردین بود ، ودر آن روز بسیار خیرات فرمود ویک هفتهٔ متواتر بنشاط وخرمی مشغول بودند وبعد از آن یک شبا نرزو در عبادت

---

(۱) تزاویق : جمع تزویق یعنی تزیین

(۲) زراد خانه : اسلحه خانه

گاه رفت ویزدان را عز ذکره پرستش کرد وشکر گزارد وزاری نمود وحاجت خواست کی در روزگاراو همه آفات از قحط ووبا وبیماریها ورنجها از جهان بردارد . الهام یافت کی تا جمشید در طاعت ویزدان پرستی اعتقاد ونیت درست دارد این دعا باجابت مقرون باشد .

وسیصد سال ، بتمامی ششصد وشانزده سال ، از ملکت او جهان همچون عروسی آراسته [بود] همه آفتهای آسمانی وزمینی از جهان برخاسته ، وهیچکس در آن سیصد سال از هیچ رنجی ودردی وبیماری خبر نداشت وجهانیان همه ایمن وساکن بودند ودر خیر ونعمت نازان.وچون سیصد سال برین سان گذشت، بعد از آن سیصد وشانزده سال کی بابتدا یاد کرده آمد ، جمشید را بطر [1] نعمت گرفت وشیطان در وی راه یافت ، ودولت برگشتهٔ او را برآن داشت کی نیت باخدای عز وجل بگردانید وجمله مردمان ودیوان راگرد آورد ایشان را گفت : معلوم شماست کی مدت سیصد سال باشد تاریخ ودد وآفتها از شما برداشته ام واین بحول وقوت وکنش منست ، ومن دادار وپروردگار شماام ، بایدکی مرا پرستید ومعبود خویش مرا دانید .

چون این سخن بگفت هیچکس جواب نداد ، وهم در آن روزفر وبهاء او برفت وفرشتگان کی بفرمان ایزدی عز ذکره کار او نگاه می داشتند از وی جدا شدند ، ومدمه در جهـــان افتاد کی جمشید دعوی خدایی میکند وهمگان از وی نفور [2] شدند وعزیمتها [3] کی دیوان را بدان بسته بود گشاده شد .

---

(۱) بطر : ناسپاسی نعمت کردن ، کبر

(۲) نفور : رمنده

(۳) عزیمت : ورد وافسون

أول کسی کی بروی خروج کرد برادرش بود اسفتور[1] نام ، ولشکرها بدین برادر أو جمع شدند وقصد جمشید کرد وجمشید از پیش او بگریخت ومدتها میان ایشان جنگ قایم بود وبر یکد یگر ظفر نمی یا فتند ، وجمشید صد سال دیگر پادشاهی کرد أما کارش افتان وخیزان بود .

پس بیوراسف کی او را ضحاك خوانند ، ومذهب صابیان أو نهادست ، خروج کرد وروی بجنگ جمشید آورد . جمشید بگریخت وضحاك او را طلب کنان برپی أو می رفت تا أو را بنزدیک دریای صین دریافت وبگرفت وبا اره بدونیم کرد ، ودر دریای صین انداخت ، وبروایتی گفته اند کی أو را باستخوان ماهی بدونیم کرد .

ایزد تعالی همه دشمنان دین ودولت قاهره را هلاك کناد وخداوند عالم را از دین داری ونیکو اعتقادی ودانش وعدل کی بدان آراسته است، بر خوردار ی رهاد ، چه مایهٔ همه هنرها دین داری است ، وعلما گفته اند کی ملك کی بدین آراسته باشد وبعدو پایدار بود از آن خاندان ملك زایل نگردد الا کی ، والعیاذ بالله ، در دین خللی راه یابد یا ظلم کند ، واین طریقت کی خداوند عالم اعز الله انصاره می سپرد در نصرت دین وقمع کفار وملحدان أبادهم الله دلیل است بر آنک این ملك ودولت قاهره تا قیام الساعة پاینده خواهد بود . الله تعالی زیادت کناد .

---

(1) اسفتور معادلست باکلمهٔ که نام برادر جمشید بوده واوست که بنا بر روایات قدیم برادر فود جمشید را با اره بدونیم کرد نه ضحاك .

نصر الله منشى

هو أبو المعالى نصر الله بن محمد بن عبد الحميد . عاصر السلطان بهرامشاه الغزنوى (٥١٢ — ٥٤٧) وخسرو شاه (٥٤٧ — ٥٥٥) الذى عين كاتبا للدولة الغزنويه فى عهده وظل يعمل فى بلاط الغزنويين حتى ولى الوزارة فى عهد السلطان خسرو ملك (٥٥٥ — ٦٨٢) ليسجن بعد ذلك لعلة غير معروفة .

عرف بين كتاب الرسائل منذ ذلك الوقت بترجمته لكتاب كليله ودمنه الذى لم يعرف تاريخ ترجمته، ولكنه ترجم بأمر من السلطان بهرامشاه الغزنوى مما يؤكد للباحثين أن الكتاب قد تم قبل عام ٥٤٧ ه (١١٥٢ م) . لذا عرف باسم كليله ودمنه بهرامشاهى .

ويتميز الكتاب بأسلوب بليغ وإستشهادات مناسبة جعلت الكتاب مرجعا لكل كتاب الرسائل من بعده ، ومن السمات الهامة للأسلوب قوة العبارة وسلامة الانشاء ، كما حفل الأسلوب ببعض القيود اللفظية والسجع أحيانا وكان فى بعض الأحيان يكثر من ذكر المترادفات والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار العربية والفارسية .

باب برزویهٔ طبیب[1]

حنین گوید برزویه، مقدم اطبای پارس، که پدر من از لشکریان بود ومادر از خاندان علمای دین زردشت، وأول نعمتی که ایزد، تعالی وتقدس، بر من تازه گردانید دوستی پدر ومادر بود وشفقت ایشان برحال الن، چنانکه از برادران وخواهران مستثنی بودم وبمزیت تربیت وترشیح[2] مخصوص شدم، وچون سال عمر بهفت رسید مرا بخواندن علم طب تحریض نمودند[3] وچندانکه اندکی وقوفی افتاد وفضیلت آن بشناختم برغبت صادق وحرص غالب در تعلم آن می کوشیدم، تابدان صنعت شهرتی یافتم ودر معرض معالجت بیماران آمدم. آنگاه نفس خویش را میان چهار کار که تکاپوی أهل دنیا از آن نتواند گذشت مخیر گردانیدم: وفورمال ولذات حال وذکر سایر[4] وثواب باقی.

وپوشیده نماند که علم طب نزدیک همهٔ خردمندان ودر تمامی دین هاستوده

---

(۱) نقل بانتخاب از کلیله ودمنه بهرا الشاهی، بتصحیح مرحوم عبد العظیم قریب چاب سوم، ۱۳۱٦ شمس ص۱٤ - ٥٤ وچاب آقای مجتبی مینوی، تهران ۱۳٤۳ ص ٤٤—٤۸.

(۲) ترشیح: پروردن، تربیت کردن.

(۳) تحریض نمودن: برانگیختن، تشویق وترغیب کردن.

(٤) سایر: سیر کننده، مراد از ذکر سایر شهرت وتام آوریست.

است . ودر کتب طب وآورده اند که فاضل تر اطبا آنست که بر معالجت از جهت ذخیرت آخرت مواظبت نماید ، که بملازمت این سیرت نصیب دنیا هرچه کامل تر بیابد ورستگاری عقبی مدخر[1] گردد ، چنانکه غرض کشاورز در پدا کردن تخم دانه باشد که قوت اوست ، أما کاه که علف ستورانست یتبع آن هم حاصل آید . در جمله براین کار اقبال تمام کروم وهر کجا بیماری نشان یافتم که دوری امید صحت بود معالجت أو بروجه حسبت[2] بردست گرفتم . وچون یک چندی بگذشت وطایفه ‌ی را از أمثال خود در مال وجاه بر خویشتن سابق ودیدم نفس بدان مایل گشت ، وتمنی مراتب این جهانی بر خاطر گذشتن گرفت ، ونزدیک آمد که پای از جای بشود .

باخود گفتم : أی نفس میان منافع ومضاد خویش فرق نمی کنی ؟ وخرد مند چگونه آرزوی چیزی در دل جای وهد که رنج وتبعت[3] آن بسیار باشد وانتفاع[4] واستمتاع[5] اندك ؟ وا گردر عاقبت کار وهجرت سوی گور فکرت شافی واجب داری حرص وشره این عالم فانی بسر آید . وقوی تر سببی ترك دنیارا مشارکت این مشتی دون عاجز است که بدان مغرور گشته اند . ازین اندیشه نا صواب در گذر وهمت بر اکتساب ثواب مقصور گردان ، که راه مخوفست ورفیقان نا موافق ورحلت نزدیك وهنگام حرکت نا معلوم .

---

(١) مدخر : ذخیره شده ، پس انداز کرده .
(٢) حسبت : امید ثواب داشتن . بروجه حسبت یعنی برای رضای خدا ویا سید ثواب آخرت .
(٣) تبعت : عاقبت بد ، بد فرجامی .
(٤) انتفاع : سود برگرفتن .
(٥) استمتاع : بهره جستن

بصواب آن لایق ترکه بر معالجت مواظبت نمائی وبدان التفات نکنی که مردمان قدر طبیب ندانند ، لکن در آن نگر که اگر توفیق باشد ویک شخص را زا چنگال مشقت خلاص طلبیده آید آمرزش بر اطلاق مستحکم شود . آنجا که جهانی از تمتع آن ونان ومعاشرت جفت وفرزند محروم مانده باشند ، وبعلت های مزمن ودردهای مهلك مبتلا گشته ، اگر در معالجت ایشان برای حسبت سعی پیوسته آید وصحت وخفت[1] ایشان تحری[2] افتد . اندازهٔ خیرات ومثوبات[3] آن کی توان شناخت ؟ واگر دون همتی چنین سعی بسبب حطام دنیا باطل گرداند همچنان باشد که : الردی یک خانه پر عود داشت ، اند یحید که اگر بر کشیده فروشم ودر تعیین قیمت احتیاطی کنم رد ازشود . روجه گزاف به نیمه بها بفروخت .

چون براین سیاقت دو مخاصمت نفس مبالغت نمودم براه داست باز آمد وبرغبت صادق وحسبت بی ریا بعلاج بیماران پرداختم وروزگار در آن مستغرق گردانیدم ، تا بیامن آن درهای روزی بر من گشاده کشب وصلات ومواهب پادشاهان بمن متواتر شد . وپیش از سفر هندوستان وپس از آن أنواع دو ستگامی ونعمت دیدم وبجاه ومال از أمثال وأقران بگذشتم .

آنگاه در آثار ونتائج علم طب تاملی کردم وثمرات وفواید آن را برصحیفهٔ دل بنگاشتم . هیچ علاجی دورهم نیامد که موجب صحت أصلی تواند بود ، ویدان از یك علت ایمنی کامل حاصل تواند آمد چنانکه طریق مراجعت آن

---

(۱) خفت : سبکی ، درینجا مراد سبکی از بار رنج ودر داست .

(۲) تحری : طلب کردن آنچه سزاوار تر باشد ، جستن بهترین وشایسته ترین کار .

(۳) مثوبات : جمع مثوبه پاداش وجزا .

مند ماند . وچون مزاج این باشد بچه تأویل خرد مندان بدان واثق توانندشد وآن راسبب شفا توانند شمرد ؟ وباز أعمال خیر وساختن توشه آخرت از علت گناه از آن گونه شفای دهد که معاودت صورت نبندد . ومن بحکم این مقدمات از علم طب تبرمی (سیر آمدن — بستوه آمدن) نمودم وهمت ونهمت بطلب دین مصروف گردا نیدم والحق راه آن در از وبی بایان یافتم ، سراسر مخاوف ومضایق ، آنگاه نه راه بر (۱) معین ونه سالار پیدا .

ودر کتب طب اشارتی هم دیده نیامده که بدان استدلالی دست دادی ویا بقوت آن از بند حیرت خلاص ممکن گشتی وخلاف میان أصحاب ملتها هر چه ظاهر تر ، بعضی بطریق ارث درشاخی فی ضعیف زده وطایفه ی از جهت متابعت بادشاهان وبیم جان بای بررکنی لرزان نهادة وجماعتی برای حطام دنیا ورفعت منزلت میان مردمان دل در پشتیوان (۲) پوده (۳) بسته وتکیه براستخوان های پوسیده کرده ، واختلاف میان ایشان درمعرفت خالق وابتدای خلق وانتهای کار بی نهایت ورای هریك برین مقرر که من مصیبم وخصم مخطی .

وبا این فکرت در بیابان تردد وحیرت یک چندی بگشتم ودر فراز وتشیب (٤) آن لختی (۵) پوییدم . البته سوی مقصد پی بیرون نتواستم برد ، ونه برسمت راست وراه حق دلیل تشان یافتم بضرورت عزیمت مصمم گشت بر آنکه علمای هر صنف رابینم واز أصول وفروع معتقد ایشان استکشافی کنم وبکوشم

---

(۱) راه بر = راهنما - رهبر = دلیل أو مرشد .

(۲) پشتیوان : پشتبهان .

(۳) پوده = کهنه وپوسیده قدیم . متآکل .. محطم

(٤) فراز وتشیب : ارتفاع وانخفاض .

(۵) لختی . قدر ما - مدة ما = لخت وعریان .

تا بیقین صادق پای جای (جای پای) دل پذیر بدست آدم این اجتهادم بجای آوردم وشرایط بحث اندر آن تقدیم نمودم وهر طایفه بی رادیدم که در ترجیح دین وتفضیل مذهب خویش سخنی می گفتند وگرد تقبیح ملت خصم ونفی مخالفان می گشتند . بهیچ تاویل درد [1] خویش رادرمان[2] نیافتم ورشن شدکه پای سخن ایشان برهوا بود ، وهیچیز نگشادکه ضمیر أهل خرد آن را قبولی کردی .

در جمله بدین استکشاف صورت یقین جمال ننمود . باخود گفتم که اگر بردین أسلاف ، بی یقین وتیقن ، ثبات کنم ، همچون آن جادو[3] باشم که برنا بسکاری مواظبت همی نماید وبتبع سلف رستگاری [4] طمع می دارد ، واگر دیگر بار در طلب ایستم عمر بدان وفانکد که اجل نزدیك است . وصواب من آنست که برملازمت أعمال خیر که زبدة همه ادیان اقتصار نمایم وبدانچه ستودة عقل وپسندیده طبع است اقبال کنم ...

چون محاسن صلاح براین جمله در ضمیر متمکن شد خواستم که بعادت متحلی گردم تاشعار ودثار من متناسب باشد وظاهر وباطن بعلم وعمل آراسته گردد ، وچون تعبد وتعفف دردفع شر جوشن حصین است ودر حذب خیر کمند دراز، واگر خسکی در راه افتد یابالائی تند پیش اید بدان ها تمسك توان نمود .

در جمله نزدیك آمد که این هراس ضجرت برمن مستولی گرداند وبیك پشت پای درهوج ضلالت اندازد ، چنانکه هردو جهان ازدست بشود باز در عواقب کارهای عالم تفکری کردم ومؤونات آن راپیش دل وچشم آوردم تاروشن گشت

---

(۱) درد = الم .

(۲) درمان = علاج .

(۳) جادو = ساحر .

(٤) رستگاری = طلیق : ملخص تاج

که نعمت های این جهانی چون روشنائی برق بی دوام و ثبات است و با این همه مانند آب شور، که هرچند بیش خورده شود تشنگی غالب تر گردد. و چون جرعهٔ شهد مسموم است که چشیدن آن کام را خوش آید لکن عاقبت بهلاک کشد، و چون خواب نیکوئی که دیده آید بی شك در اثنای آن دل بگشاید اما پس از بیداری حاصلی جز تحسر و تأسف نباشد، و آدمی را در کسب آن چون کرم پیله دان که هرچند بیش بند بند سخت تر گردد و خلاص متعذر تر شود.

و باخود گفتم چنین هم راست نیاید از دنیا بآخرت می گریزم و از آخرت بدنیا و عقل من چون قاضی مزور که حکم او در یك حادثه بر مراد هر دو خصم نفاذ می یابد.

گر مذهب مردمان عاقل داری

یك درست بسنده کن(۱) که یك دل داری

آخر رأی من بر عبادت قرار گرفت، چه مشقت طاعت در جنب نجات آخرت وزنی نیارد، و چون از لذات دنیا، باچندان وخامت عاقبت، ابرام (۲) نمی باشد هرآینه تلخی اندك که شیرینی بسیار ثمرت دهد بهتر که شیرینی اندك که از و تلخی بسیار زاید و اگر کسی را گویند که صد سال در عذاب دایم روزگار باید گذاشت چنانکه روزی ده بار اعضای ترا از هم جدا می کنند، و بقرار اصل و ترکیب معهود بازمیرود تا نجات ابدیابی باید که آن رنج اختیار کند، و این مدت بامید نعیم باقی بروی کم از ساعتی گذرد، اگر روزی چند در رنج عبادت و بند شریعت صبر باید کرد عاقل از آن چگونه ابانماید وآن را کار دشوار و خطر بزرگ شمرد؟.

چه بزرگ جنونی و عظیم غبنی باشد باقی را بفانی ودایمی را بزایلی فروختن

---

(۱) بسنده کردن = قناعت کردن = أن یقنع.

(۲) ابرام: بمعنی بستوه آمدن و دلتنگ وملول شدن: أن یمل أن یتضایق

وجان پاك را فدای تن نجس داشتن . خاصة دراین روزگار تیره که خیرات بر إطلاق روی به تراجع آورده است وهمت مردان از تقدیم حسنات قاصر گشته با آنچه ملك عادل أنو شیروان کسری بن قباد را سعادت ذات ویمن نقیبت ورجاحت عقل وثبات رأی وعلو همت وکمال مقدرت وصدق لهجت وشمول عدل وأفاضت جود ومالیدن [1] جباران وتربیت خد متکاران وقمع ظالمان وتقویت مظلومان حاصل است . می بینم که کارهای زمانه میل به ادبار دارد ، وچنانستی که خیرات مردمان را وداع کردستی ، وأفعال ستوده وأخلاق پسندیده مدروس گشته ، وراه راست بسته ، وطریق ضلالت گشاده وعدل ناپیدا وجور ظاهر وعلم متروك وجهل مطلوب ...

نیك مردان رنجور ومستذل وشریران فارغ ومحترم ومکر وخدیعت بیدار ووفا وحریت در خواب .....

چون فکرت من براین جمله بکارهای دنیا محیط گشت وبشناختم که آدمی شریف تر خلایق وعزیز تر موجوداتست، وقدر ایام خویش نمی داند ودرنجات نفس نفس نمی کوشد ، از مشاهدت این حال در شگفت عظیم افتادم وچون بنگریستم مانع این سعادت راحت اندك ونهمت حقیر است که مردمان بدان مبتلا گشته اند ،وآن لذات حواس است ، خوردن ،وبویدن ودیدن وپسودن وشنودن وآفکاه خود این معانی برقضیت جاجت واندازهٔ أمنیت هرگز تسیر نپذیرد ، ونیزاز زوال وفنا درآن أمن صوت نبندد ، وحاصل آن اگرمیسر گردد خسران دنیا وآخرت باشد . وهرکه همت درآن بست ومهمات آخرت را مهمل گذاشت همچون آن مرد است که ازپیش اشترمست بگریخت وبضرورت خویشتن درچاهی آویخت ودست دردوشاخ زد که بر بالای آن روئیده بود وپایهایش برجالی قرار گرفت دراین میان بهتر بنگریست هردو پای بر سر چهار ماربود که سر ازسوراخ بیرون گذاشته بودند . نظر بقعر چاه افگند .

(۱) مالیدن = گوشمال دادن : تنبیه ومجازات کردن : ان یحسب أو یعاقب

اژدهای سهمناك دید دهان گشاده وافتادان اورا انتظار می کرد . بسرچاه التفادت نمود . موشان سیاه وسپید بیخ آن شاخها دایم بی فتور می بریدند ، واو در اثنای این محنت تدبیری می اند یشید وخلاص‌خودرا طریق می جست پیش خویش زنبور خانه یی وقدری شهد یافت ، چیزی از آن بلب برد ، از نوعی (بنحوی) در حلاوت آن مشغول گشت که از کار خود غافل ماند ونیند یشید که پای او بر سرچهار ماراست ونتوان دانست که کدام وقت در حرکت آیند وموشان در بریدن شاخها جد بلیغ می نمایند والبته فتوری بدانان راه نمی یابده وچندا که شاخ بگسست در کام اژدها خواهد افتاد . وآن لذت حقیر بدو چنین غفلتی راه داد وحجاب تاریك برابر نور عقل او بداشت تاموشان ازبریدن شاخها بپرداختند وبیچارهٔ . حریص در دهان اژدها افتاد .

پس من دنیا را بدان چاه پرآفت ومخالفت مانند کردم ، وموشان‌سپیدوسیاه ومداومت ایشان رابر بریدن شاخها بشب وروز که تعاقب (پیاپی آمدن ــ دمادم بودن) ایشان بر فانی گردانیدن جانوران وتقریب آجال ایشان مقصور است وآن چهار مار را بطبایع [مراد طبایع اربعه است : خشکی ــ وتری ــ گرمی وسردی] که عماد خلقت آدمیست وهرگاه که یکی از آن در حرکت آید زهر قاتل ومرگ حاضر باشد ، وچشیدن شهدوشیرنی آن را بلذات این جهانی که فایدهٔ آن اندکست ورنج وتبعت بسیار آدمی را بیهوده از کار آخرت‌بازمی‌دارد وراه نجات بروی بسته می گرداند ، واژدهار را بمرجعی که بهیچ تأویل از آن چاره نتواند بود ، وچندانکه شربت مرگ راتجرع افتدر ضربت بویحیی[1] صلوات الله علیه پذیر فته آید هرآینه بدو باید پیوست وهول وخطر وخوف وفزع أو مشاهدت کرد ، آنگاه ندامت سود ندا رد وتوبت وانابت واهمایت مفید نباشد ، نه راه بازگشتن مهیا ونه عذر تقصیرات ممهد .

در جمله کار من بدان درجت رسید که بقضاهای آسمانی رضا دادم وآن‌قدرکه

---

(۱) بویحیی کنیهٔ ملك الموت است .

درامکان کنجد از کار های آخرت راست کردم وبدین امید عمرمی گداشتم که مگر بروزگاری رسم در آن دلیلی یاوم[1] ریاری ومعینی بدست آدم ، تا سفر هندوستان پیش آمد ، برفتم ودر آن دیارهم شرایط بحث واستقصا هر چه تمامتر تقدیم نمودم وبرقت باز گشتن کتاب ما آوردم که یکی از آن این کتاب کلیلة ودمنه است .

---

(۱) یاوم = یابم = أجد .

ابو الفتوح الرازى

هو ابو الفتوح جمال الدين حسين بن على بن محمد الرازى نسبة إلى موطنه وهو مدينة الرى . كان من كبار علماء أهل الشيعة ظل طوال حياته يعمل بالوعظ والارشاد والتعصب للمذهب الشيعى حتى وافته المنية فى مدينة الرى كذلك ودفن بجوار مرقد حضرت عبد العظيم .

لانعرف تاريخا لولادته وما يمكن أن يقال عنه أنه ولد فى أواسط النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى، وتوفى بعد عام ٥٥٢هـ=١١٥٧م ترك ابو الفتوح الرازى كتابا فى التفسير يعرف باسم [روض الجنان] فى عشرين مجلدا ، ويعد هذا الكتاب من أهم التفاسير الشعبية للقرآن الكريم وأسلوبه سهل مرسل .

والنص الذى بين ايدينا من المجلد الثانى من هذا التفسير .

محکمات ومتشابهات [1]

هو الذی انزل علیك الکتاب .

او آن خدایی است که قرآن بر تو که محمدی فرو فرستاد . هرچه حق تعالی در قرآن قرآن رابر آن خواند ووصف کرد از انزال وتنزیل ووحی وأحکام وکلام وکتاب وآنچه مانند اینست . همه دلیل حدوث است ، هیچ محتمل قدم انیست . آنکه وصف کرد این کتاب وآیات او را تفصیل داد وقسمت کرد بردو گفت :

منه آیات محکمات هن ام الکتاب .

ازین کتاب آیات محکم است ومحکم آن باشد که مراد از ظاهرش مفهوم شود وام الکتاب است یعنی اصل کتابست وام در کلام عرب اصل باشد چنانکه مکه را ام القری گویند ، سر را ام الدماغ گویند ولوح محفوظ را ام الکتاب گفت ورایت را که لشکر را مفزع با او بود ام از اینجا گویند واین فعل باشد بمعنی مفعول ، وأصل کلمة از ام باشد وآن قصد بود ، پس هر مقصودی مرجوع را ام گویند وبرای آن ام خوانند او را که رجوع متشابه باو باشد وحمل متشابه

---

(۱) تفسیر الآیهٔ الکریمة (هو الذی انزل علیك الکتاب منه آیات محکمات هن ام الکتاب وآخر متشابهات ....) .

براوكنند ، ومفزع درحل اشكال او باشد ، وبراى آن كفت كه « ام الكتاب » ولم يقل « امهات الكتاب » بالجمع براى اينكه اين آيات درين حكم چون يك آيت است . وآخر متشابهات .

وخر جمع وخرى باشد ... متشابهات ومتشابه آن باشد كه مراد در او مشتبه شود ، مراد از ظارش ندانند . واقوال علماء دين محكم ومتشابه مختلف است . قتاده وضحاك وربيع وسدى گفتند محكم ناسخ باشد كه بر او عمل بايد كردن ومتشابه منسوخ باشد كه باوايمان بايد آوردن وبراو كارنبايد كردن واين روايت عطيهاست از عبد الله وروايت على بن طلحه از عبدالله عباس آنست كه محكات قرآن حلال وحرام وحدود واحكام وفرايض است كه آنرا كاربايدبستن وايمان بايد آوردن ومتشابه امثال ومواعظ ومقدم ومؤخر است كه در اينجا چيزى نبود كه كار بايد بستن ...

محمد بن جعفر بن الزبير گفت محكم آن باشد كه محتمل نباشد إلا يك وجه را ومتشابه آن بودكه محتمل بود وجوه را . بعضى ديگر گفتند محكم آن باشد كه علما تأويل دانند ومتشابه آن بود كه تأويل آن جزخداى تعالى نداند كالخبر عن قيام الساعة ، چنانكه خبر قيام وباران كه كى بارد وبچه كه در شكم مادر چه باشد وآنكه فردا چه باشد وهركس چند ماندوكى ميرودوكجا ميرد وآنچه اخبار غيب است .

ابن كيسان گفت محكم آن باشد كه در او انديشه نبايدكردن تا معنى مفهوم شود ومتشابه آن بود كه معنى او إلا بنظر وانديشه بسيار نتوان دانستن ، واين نزديك است بآنكه ما گفتيم ، وبعضى ديگر گفتندمحكم آن بود كه در وخلاف نباشد ومتشابه آن بود كه خلاف كنند دراو وعلما

هريك قولی گويند بخلاف آن ديگر .

ابو عثمان گفت محکم فاتحة الکتابست که نماز روانباشد إلا باو . محمد بن الفضل گفت محکم سورهٔ اخلاص است که در او جز توحيد نيست ومتشابه قدر است بدانکه قرآن همه محکم است ازيك وجه وازيك وجه همه متشابه وازيك وجه بهری محکم است وبهری متشابه .

حميد الدين البلخي

هو القاضي حميدالدين عمر بن محمود البلخي . واحد من كبار كتاب القرن السادس الهجرى ومن الرواد الاوائل الذين استخدموا النثر المصنع فى اللغة الفارسية وأول من استخدم أسلوب المقامة فى النثر الفارسي .

تولى مسند القضاء بمدينة بلخ ، ويذكر ابن الاثير أنه توفى عام ٥٥٩ ھ = ١١٦٣ م .

ذكر له محمد عوفى فى كتابه لباب الالباب[1] كثيرا من المؤلفات منها :

حنين المستجير الى حضرة المجير ، روضة الرضا فى مدح آل الرضا ، رسالة الاستغاثة الى الاخوان الثلاثه ومنية الراجى فى جوهر التاجى .

والكتاب القيم الذى اشتهر به حميد الدين هو كتاب مقامات حميدى ، وقد بدأ حميد الدين تأليف مقاماته فى عام ٥٥١ ھ = ١١٥٦ م ويقع الكتاب فى أربع وعشرين مقاله وخاتمه وقد نحا حميدالدين منحى بديع الزمان والحريرى فى مقاماتهما واقتفى أثرهما .

تميز أسلوب المقامات بالتزام السجع والمحسنات البديعية ، وقد بلغ حدا كبيرا من التكلف فى بعض الاحيان ، الا انه رغم هذا كان مقبولا لا يبعث على الملل والسأم ، بل وبدا الاسلوب احيانا مقصودا لذاته دون الاهتمام بالموضوع ولم يسرف فى استخدام الاشعار فى مقاماته .

---

(١) لباب الالباب محمد عوفى ج١ ص ١٩٩ در باره حميدالدين عمر .

والمقامه لغة موضع القيام او المقام ثم اتسع المعنى وأصبحت تعنى الندى او المجلس وقد ورد مايفيد هذا فى الآية الكريمة :

[قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا[1]]

واصطلاحا : فن من الفنون الادبية يطلق على حكايه تحكى او حديث فى قالب قصصى شكلا فقط يتفوه به شخص امام الجماعه[2] .

نشأت المقامه عربية خالصة ممثلة فى احاديث ابن دريد واكتملت ونمت ثم اشتهرت على يد بديع الزمان الهمزانى [ولد فى همدان عام ٣٥٨هـ] وقد استخدما اسلوب السجع فى مقاماتها وكان هذا هو الاسلوب السائد فى القرن الرابع الهجرى ونحا ابن دريد الى الحشو فى الالفاظ والهمزانى الى التانق فى اختيار اللفظ ودارت مقامات الهمزانى حول موضوع واحد هو الكديه .

وكان هدفه اصلاح المجتمع عن طريق دراسه مشاكله باختلاف طبقاته وقد اتخذ لها راويا واحد هو عيسى بن هشام بطلا واحدا هو ابو الفتح الاسكندرى وتقع فى أربعين مقامه . بينما كانت احاديث ابن دريد تهتم باللغة اهتماما كبيرا دون واتخذ لاحاديثه راويه ولم يتخذ بطلا لها .

ثم اتى الحريرى فى القرن الخامس الهجرى ليؤلف مقامات مقتفيا أثر بديع الزمان فينشىء مقاماته بارشاد من الخليفه العباسى المستظهر (٤٨٧ — ٥١٣هـ) فأنشأ مرتبه تشبه فى موضوعها مقامات بديع الزمان فهى تدور حول الكدية والاستجداء ، ومضى فى اسلوبه على النحو الذى سنه بديع الزمان كذلك وان اهتم بالشكل الخارجى دون المضمون . وتقع فى خمسين مقامه .

---

(١) مريم آية ٧٣ .

(٢) د. شوقى ضيف : المقامه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ ط٢ ص٧ .

مقامهٔ یازدهم در عشق

حکایت کرد مرا دوستی که درسفر های شاق برمن شفیق بود ودر حضرهای عراق با من رفیق ، وبحکم آمیزش تربت وآویزش غربت با من قرابتی داشت سببی نه نسبی ، ونسبتی داشت فضلی وادبی نه عرقی وعصبی .

اخوك الذی واساك فی البؤس والرخا
وإلا فلا ترکن . إلی ذلك الأخا

گفت وقتی از اوقات صبا چون ایام صبا خوش نفس بود وعهد جوانی چون آب زندگانی بی خس[1] ، ومن از راه مهر با یاری پیوندی داشتم واز سلسلهٔ عشق بر گردن بندی ، بحکم آنکه سیاحت این بیدا[2] وسباحت این دریا نیاموخته بودم گاه در حدایق وصل ندائی می زدم وگاه در مضایق هجر دست وپائی که تن در کوشش کار وکشش بار خونکرده وحمالی مثقله عشق نمی توانست وکیالی خر من صبر نمی‌دانست . ناگاه عشق دا منگیر گریبا نگیر شد ونقطهٔ جان هدف تیر تقدیر . دل شحنه ی طلب می‌کرد دست آویز را وجان رخنه بی می جست پای گریز را . طمع هنوز در دام[3] آن خام بود وجز با

---

(۱) بی خس = تمنی کلمهٔ خس : الشخص الوضیع وکذلك التبن والعلف الیابس .

(۲) بیدا المقصود بیداء = صحاری = بیابان .

(۳) دام = شرك .

وصال عشق نمی دانست باخت ، ودیده هنوز درکار نو آموز بود وجز باخیال نمی دانست ساخت . گیتی[1] بخاصیت عکس عشق یکرنگی داشت وعرصهٔ میدان عالم تنگی . دل موقع پوش در آغوش[2] بلا خوش بنشست ودست قضا پای خرد مندی را بسلسلهٔ خرسندی[3] نبست وغریم بی محابا دست از دا من مدا را بگریبان[4] تقاضا زد .

اقسو نگر عشق عود بر نار نها

سر باری عشق برسر بار نهـــار

با خود گفتم که این نه آن قضائیست که بدو بتوان آو یخت ، واین نه آن بلائیست که از وی بتوان گریخت ، شربتی است چشیدنی وضربتی است کشیدنی ومنزلی است سپردنی[5] وراهیست بسر بردنی .

هر چند بقول وعهد پیمانش نبود

تن در دادم چون سروسا مانش نبود

کردم زسر آغاز چو پایانش نبود

در درد گریختم چو در مانش نبود

تاچون سائس عقل والی شد وسلطان مهر مستولی ، ودر هفت ولایت نفس

---

(۱) گیتی — الدنیا .

(۲) آغوش = حضن .

(۳) خر سندی = القناعة .

(٤) گریبان = خناق الثوب .

(٥) سپردن : فتح البـــاء تعنی ان یطوی والمراد بالمنزل المسافه بین صدیقین .

خطبه وسکه بنام او شد وملك ودولت بکام او ، صاحب صدر محبت در حجرهٔ دل رخت بگشاد ووالی عشق در بار گاه جان تخت بنهاد هریك از اخوان صفا واصحاب وفار حکم آن مزاج نوعی علاج می فرمود وهیچ سود مند نبود .

در باطن عاشقان مزاجی دگرست
بیماری عیق را علاجی دگرست

تا بعد از تحمل شدائد خبر یافتم که در بیمارستان اصفهان مر دیست که در طب رو حانی قدم مبارك دا رد ودمی متبرك ، دلهای شکسته را فراهم می کند وسینه های خسته را مرهم می نهد ، در شام ودمشق تعویذ عشق از ومی ستانند و از مغرب تا یثرب این شربت از وی طلب می کنند گفتم درین واقعه که مراست قدم در جست وجوی باید نهاد وزبان درگفت وگوی . وچون عزم جزم کردم با رفیقی چند باصفهان رفتم ، با رفیقان بی توشه[1] بکوشه بی باز شدم ویعقوب وار در بیت الاحزان نیاز شدم وتا روز در آن شب یلدا عید فردا را دیگ سودامی پختم وثریا را رقیبی وجو زا را طبیبی می آموختم تا بعد تفصی (رهای جستن ـــ خلاص جستن) باسهای قهر وتجرع کاسهای زهر رایات خورشید راسخ شد واحکام شب بآیات روز ناسخ فتاب منیراز فلك اثیر بتافت وسیاه باف شب حله صبح بیافت .

پیدا شد از سپهر علامات صبحدم
بالا گرفت رایت خورشید محترم
از کرسی سپهر چو تخت فلك بتاخت
گاهی چو تاج خسرو وگه چون نگین جم

---

(۱) بی توشه = دون ذاد .

چون سلام نماز بامداد بدادم ، روی به بیمارستان نهادم وچون بحلقهٔ کار ونقطهٔ پرگار رسیدم جمعی دیدم در زی اهل تصوف بر قدم توقف وطایفه ئی دیدم در لباس اخیار در بند انتظار .

چون قامت خورشید بلند بر آمد شیخ از حجره بدر آمد ، عصایی درمشت وانحنایی در پشت ، گرژتر(۱) از هلال وسیاه تر از بلال ، در غایت ضعیفی ونحیفی ، بآواز نرم ونفسی گرم برقوم بسلام مبادرت کرد وبتحیت اهل اسلام مسارعت نمود ولحظه ئی بیاسود وگفت : کراست در عشق سؤالی ودر مشکل او اشکالی ؟ بگوئید ودرمان خود بجوئید که کلید واقعات وخیاط مرقعات او منم . مبهم او بزبان من مکشوف است ومشکل او بر بیان من موقوف . پس روی بمن کرد وگفت ای جوان پیشتر آی که تو بدل ازین جمله مفتون تری وازین جمع معلول محزون تری . اختلال احوال خود باز نمای وپرده از روی راز خود بگشای تا اصل وفرع وبسط وقبض از قاروره ونبض معلوم شود . گفتم دیده ییست بی خواب ودلی پر تاب ولونی متغیر وطبعی متحیر وقالبی متقلب وشوقی متغلب .

یك سینه وصد هزار شعله	∴	یك دیده وصد هزار باران
غمهای من اعتذار خویشان	∴	احوال من اعتبار یا ران
اندر دی وبهمن حوادث	∴	چشمی چو سحاب در بهاران
از وصلت غم بدامن من	∴	از من شده دور وغمگسا ران

گفت : ضیعت اللبن فی الصیف وترکت العصا بالخیف . اگفشی که ؟ بچن گذاشتی بفلسطین می‌جویی ودستاری که بر سر باید در آستین ؛ وعصایی که در سمر قند نهادی بخجند می گویی .

(۱) گدژ = او کوژ وتعنی منحنی — حدبه . ظهر مقوس ، فلك .

آنرا که زا اقبال نشانی باید ∴ دست ودل وقدرت وتوانی باید
گفتی که بوصل ازتوزبانی باید ∴ دریا فتن گهر زمانی باید

بدانکه عشق صورت چیزیست که بی صبر بسر نشود وعشق معنی چیزی که باسرمایهٔ صبر می راست نیاید . پس کاس دگرگون در داد وگفت بباید دانستن که عشق را دو مقامست ومحبت رادو گام : صوفیان مقام مجاهدتست وصافیان را مقام مشاهدت . عاشق صوفی همیشه در زیر بارست ومرد صافی همیشه با یار ، صوفی در رنج جگر همی خورد وصافی از گنج بر همی برد ، بحکم آنکه در عشق دوئی نبیند ومنی وتوئی نداند ، عشق با نفس همسان شود ونفس با عشق یکسان گردد ، وعشق یك پیراهن وپوست گردد ومرد باخود دشمن ودوست گردد ، ونفس عاشق وعای معشوق گردد وپوست محب وطای (فرش) محبوب شود. وخود کدام کرم نفس را کاربا نفس افتد واین کنوز تعلق بمقامات اهل تصرف دارد نه باخداوندان رنگ وتکلف . باز صافیان مجرد وپا کان مفرد ازین رنگها آزادند وبا این غمها دلشادکه ایشان بصورت وقالب نگویند واز معشوقان رخ ولب نجویند .

پس گفت ای جوان غریب ، درین قفص عجیب چون افتادی ؟ کدام ظبیه ترا صید کرده وکدام طعمه تراقید ؟ بدانکه عشق راسه قدم است اول قدم کشش دوم قدم کوشش سوم کشش ازین سه دوا ختیاربست ویکی اضطراری . رد قدم کشیش هم صفت مار باید بود که بی پای بپوید وبی دست بجوید . در قدم کوشش هم پای مور باید بود که چون داعیهٔ عشقش در کار کشد تن در بارکشد .

وقدم کشش خود نه قدم اختیاریست بلکه قدم اضطرایست که سلطان عشق متهم نیست وچون عاشق محرم نه . ای جوانمرد ، ندانسته ای که حجرهٔ عشق در وبام ندارد وصبح محبت راشام نه ؟

چون تنورهٔ مقامهٔ شیخ بتفت[1] واین سخن تا بدین جای برفت زبان سؤال خاموش کردم وافسانهٔ عشق فراموش ، ودانستم که .

آستانهٔ عشق رفیع است وحضرت محبت منیع ، دست در کشیدم ودامن در چیدم وچون این کلمات تامات والفاظ طامات استماع کردم پیر را وداع کردم وبعد از آن ندانستم که چنگ[2] نوائیش چه آورد ونهنگ[3] مصائبش چه کرد .

چرخش چگونه خورد وسپهرش چگونه کشت
بختش بپای حادثها کشت ، یا بهشت
با او چگونه گشت جهان ، زیر یا زبر
با او چگونه رفت فلك ، نرم یا درشت ؟

(۱) تفتن او تافتن = گرم شدن .
(۲) جنگ = قبضه .
(۳) نهنگ = تمساح وتأتی بمعنی السیف والسماء .

رشيد الدين الوطواط

هو رشيد الدين بن محمد العمرى [لاتصال نسبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب] المعروف بالوطواط نتيجة لضآلة جسده وهزاله كما يقول براون (١) ، كما لقب بالكاتب لاشتغاله بمهنة الكتابة طوال حياته .

كان واحدا من كبار كتاب وشعراء القرن السادس الهجرى فى ايران ، فقد عاش فى بلاط الخوارزميين كاتبا للسلطان آتسز خوارزمشاه ومرافقا له فى غزواته كما حدث فى غزو آتسز لمدينة مرو عام ٥٣٦ هـ = ١١٤١ م فقد رافقه رشيد الدين فى تلك الغزوة وتعرض أثناء حياته وحياة آتسز لكثير من المتاعب منها غضب السلطان سنجر السلجوقى عليه بسبب اشعاره واتهامه بسرقة الكتب أثناء الاغارة على مرو ، وقد غضب السلطان آتسز عليه كذلك فطرده من خدمته ، ولكن رشيد الدين ينجح فى استعطافه بطائفة من الاشعار والمقطعات حتى نال عفوه (٢) .

حين توفى آتسز خوارز مشاه عام ٥٥٢ = ١١٥٦ م رثاه برباعية قال فيها:

شاها فلك از سياستت مى لرزيد ∴ پيش تو بطوع بندگى مى ورزيد

اى :

---

(١) براون تاريخ الأدب فى ايران الترجمة العربية للدكتور الشوارب ص ٤١٧ وهذا يخالف ما رواه عوفى فى كتابه لباب الألباب .

(٢) يرجع الى جهان گشا لعطا ملك الجوينى المجلد الثانى الخاص بالخوارزميين .

ايها الملك لقد كان الفلك يرتعد خوفا من بطشك وقوتك ، ويقر بالعجز والطاعة أمام طلعتك .

وظل رشيد الدين ينعم بمنزلة واحترام كبيرين فى بلاط السلاطين والخوارزميين حتى وافته المنية عام ٥٧٣هـ = ١١٧٧ م .

مؤلفاته :

ترك رشيد الدين ديوانا شعريا يقع فى خمسة عشر الف بيت كلها كما يقول درلتشاه مصنعة ، مليئة بالصناعات البلاغية . وكان مغرما بصفة خاصة بصناعة الترصيع [١] وادعى ان احدا لم يسبقه من شعراء الفارسية والعربية إلى إنشاد قصيدة كاملة دخلها الترصيع فى سائر ابياتها .

وتمتاز قصائده بأنها من نوع الفخريات والمبالغات التى اعتادها شعراء المديح فى ذلك الوقت .

وعلى كل فإن رشيد الدين لم يشتهر بسبب أسعاره وإنما ترجع شهرته الى مؤلفاته النثرية التى يعتبر [حدائق السحر] اشهرها وابرزها ، كما يعد هذا الكتاب من اشهر الكتب الفارسية التى الفت فى البلاغة والشعر الفارسى ، ويبدو أنه اعتمد فى تأليفه على كتاب ترجمان البلاغة لمحمد بن عمر الرادويانى [٢] الذى نسب خطأ

---

(١) الترصيع لغة هو : التركيب والتقدير والنسج كما يرصع الطائر عشه وكما تقول سيف مرصع بالجواهر . القاموس المحيط — الفيروز ابادى جـ ٣ ص ٢٩ فصل الراء باب الفين . وإصطلاحا : يعنى نوعا من الصناعة اللفظية تتطابق فيه الكلمات فى مصراعى البيت فى الوزن والحرف الأخير مثل .

قد مى در راه خدا نتهند　　　ود رمى بى من واذى ندهند

(٢) يرجع الى الرادوياتى وكتابه . ترجمان البلاغة فى هذا الكتاب والى =

الى فرخى السيستانى . وقد ترجم استاذنا الدكتور الشوارب كتاب حدائق السحر الى اللغة العربية وعلق عليه .

وله بالاضافة الى حدائق السحر كتاب آخر يعرف بـ « صد كلمه » اى المائه كلمه من اقوال الخلفاء الراشدين الاربعه وقد شرحها وفسرها باللغه الفارسيه وسمى كل جزء منها باسم خاص به مثل : مطلوب كل طالب من كلمات على بن أبى طالب أو نثر اللآلى من كلام أمير المؤمنين على . وكذلك فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب — وتحفة الصديق الى الصديق من كلام ابى بكر الصديق — وأنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان وله كذلك كتاب آخر يعرف باسم : هفت رساله در اندرز اى الرسائل السبع فى النصيحة ، وله ايضا رسالة فى العروض ورسالة فى اللغة العربية تعرف بـ « تقود الزواهر . وله كذلك عرائس الخواطر وهو عبارة عن بعض منشآته التى جمعها بنفسه ، وله ايضا كتاب ابكار الافكار الذى يضم بعض منشآته واشعاره التى جمعها بنفسه كذلك .

وجمعت منشآته الفارسيه فى كتاب عرف باسم « نامه هاى رشيد الدين وطواط (1) .

= المقدمة التى كتبها المرحوم أحمد آتش لكتاب ترجمان البلاغة والى رسالة الدكتوراه الخاصة بالزميل دكتور محمد نور الدين عبد المنعم والى گنجينه سخى ج ٢ ذبيح الله صفا .

(١) طبع الكتاب وقدم له دكتور قاسم تويسركانى فى تهران عام ١٣٣٨ هـ.ش

نامه به سلطان سنجر

[این نامه را رشید الدین وطواط بفرمان انسز واز طرف اوبسلطان‌سنجر در تهنیت رهائی وی از دست غزان نوشته است] زندگی خداوند عالم ، سلطان بنی آدم ، فرمانده شرق وغرب ، در پادشاهی وقدرت وجهانداری ونصرت‌دراز باد هزارسال ، اولیاء منصور واعداء مقهور وسعادت‌حاصل وکرامات‌متواصل وایزد تعالی حافظ وناصر ومعین .

از آن روز فرخ که خدای عز وجل اعلام دولت خاندان مبارك سلجوق را لازال معمورا ومعمرا بر افراخت ومقالید ملك شرق وغرب در قبضهٔ جلالت ایشان نهاد ، ورعایا را که ودایع أوجلت قدرته اندبدست عدل وعاطفت ایشان سپرد ، هر ساعت عالم را آرایش تازه بوده است وعالمیان را آسایش بی اندازه ، خاصة در عهد همایون خداوند عالم أعلی الله شأنه واظهر برهانه کی مدت شست واند سال خلائق در ریاض عیش ولذت مقام داشته اند ، ودرظلال‌امن‌وراحت روزگار گذاشته، تابدان درجه که‌حشم‌ورعیت مست‌نعمت‌ومغرور دولت گشتند وپنداشتند که نهاد عالم خود چنین است که هرگز وفای او را تغیر وصفای‌او را تکدر نباشد واین‌صحیفه در نوشته‌بودند وازین لطیفه غافل گشته که هرچه‌در عالم رامش(۱) است واسباب آرامش ، همه از برکات عدل ومیامن ملك خداوند عالم خلد الله ملکه است . چون حال چنین بود خدای عز وجل روزی چند از جهت تنبیه غافلان خداوند عالم را از میان حشم ورعیت بیرون‌برد ودرمواطن

---

(۱) رامش = فراغ أو طرب .

ضرر ومواقف خطر بفضل خویش نگاه داشت تانی جاه او هم حشم وهم رعیت رعیت دیدند از نوائب عالم آنچه دیدند .

وکشیدند از مصائب گیتی آنچه کشیدند ، واندازهٔ حال خویش دانسته ، وعلی الحقیقة شناخته که منشأ همهٔ سعادات ومبدأ همه کرامات ذات مبارک خداوند عالم خلد الله ملکه است وایشان بی سایهٔ دولت خداوند عالم رمه[1] بی اندهر چه مهمل تر وگله[2] بی اند هر چه معطل تر .

پس خدای عز وجل بعد از آنکه قدرت نموده بود رحمت نمود وخداوند عالم را اعز الله انصاره وضاعف اقتداره بحریم جلال وقصر اقبال خویش باز رسانید واطراف واکناف عالم را بانوار معدلت وآثار مرحمت او آیت نوار زانی داشت . ومقصود ازین تمبیه های الهی آن بود تاخلایق حق این دولت بهتر بدانند وشکر این نعمت بواجبتر گزارند .

در جمله امروز عالم وعالمیان را اولین روز دولت وآخرین روز محنت است وبعد ازین خداوند عالم را خلد الله ملکه فتوح مترادف خواهد بود وسعادت متضاعف وهرگز مثل این چشم زخم تادامن قیامت نخواهد افتاد . ایزد تعالی عز وجل خداوند عالم را باقی دارد وهیچ مکروهی بجنبات دولت وعرصات مملکت او راه مدهاد بحق محمد وآله .

---

(۱) رمه قطیع — جیش .

(۲) گلهٔ قطیع الاغنام ، جماعة ، فوج .

منتجب الدين الجوينى

هو مؤيد الملك منتجب الدين بديع على بن احمد ، الكاتب المبرز للسلطان سنجر السلجوقى وصاحب ديوان رسائله . لانعرف تاريخا لولادته [1] ويستفاد من كتابه المعروف بـ (عتبة الكتبه) أنه ولد فى السنوات الأخيرة من القرن الخامس الهجرى فقد ذكر أنه ذهب إلى مدينة مرو لتعلم صناعة الكتابة عام ٥١٦ وكان فى مطلع شبابه .

استمرت حياته فترة - لانعرف مقدارها - بعد وفاة السلطان سنجر عام ٥٥٢ﻫ سمى منتخب الدين رسائله ومنشآته باسم عتبة الكتبه [2] وله كتاب آخر يعرف باسم رقبة القلم .

اعترف الكتاب والبلغاء الذين آتوا بعده ببلاغته وفصاحته واعتبروا كتاباته نموذجا يحتذى فى المكاتبات الديوانية .

تميز اسلوبه بالاهتمام بالسجع والاطناب ، وكان جديرا بأن يسمى بالأسلوب المصنع ورغم اهتمامه بالصنعة فى أسلوبه فقد كان جزلا سلسا بعيدا عن الاستغراب فى اللفظ .

---

(١) يمكن الرجوع الى تفاصيل حياته فى المقدمة التى كتبها ميرزا محمد خان القزوينى لعتبة الكتبة .

(٢) نشر هذا الكتاب فى ايران عام ١٣٢٩ﻫ . ش بتصحيح ونقد القزوينى وعباس اقبال .

(منشور ایالت ری)

چون ایزد سبحانه وتعالی بفضل عمیم وصنع لطیف خویش پادشاهی عالم ما را کرامت کردست وعنان حل وعقد مصالح ممالك جهـــان وترتیب مناظم امور جها نیان در دست اقتدار ما نهاده ، ورایات دولت مارا آیات قدرت وعظمت خویش جل وعز گردانیده وخلایق بسیط زمین را برا وبحرا ، سهلا وجبلا بودایع ماسپرده وسایهٔ ایالت وسلطنت مارا برایشان گسترده ، ورقاب اکاسره وجبابرهٔ آفاق را شرقا وغربا در ربقهٔ طاعت وخدمت مجلس ما آورده وعصا به اذعان وانقیاد برجبهات ایشان بسته ونواصی ایشان باقاصی وادانی بلاد وقالیم مذال ومسخر او امر ونواهی ما گردانیده ...

وما همواره در دوات خویش از مبدأ طلوع رایت تا غایت وقت ، همت بتمهید وتشیید اساس این دو فضیلت مایل داشته ایم . ودرین حال که رایات ما منصور ومظفر از دیار خوارزم بمبارکی بدار الملك خراسان ومستقر سریر دولت باز رسید وخاطر از مهمات آن طرف بر حسب ارادت فراغت یافت ، عزیمت ترتیب کار ری وتدارك احوال آن طرف که از مهمات بلاد ممالکست پیش خاطر آوردیم وعزیمت بر نهضت همایون بدان صوب مصمم گشت . چه معلومست که رعایای آن شهر وولایت از سالها باز عرضهٔ حوادث وهدف سهام نوائب بودند ، واز مهاد عدل وانصاف بیفتاده واز رفاهیت وآسایش دور مانده .

وچون ما بفرمان آفریدگار عز شأنه حفظ ورعایت ایشان را متکفلیم

ومعتقد که از احوال ایشان مسئول خواهیم بودن ، « یوم لاتملك نفس لنفس شیئا والامر یومئذ لله » اهمال ایشان بهیچ حال جایز نداریم وانقاذ واستخلاص ایشان از مخالب نوائب عین فرض[1] شمریم . اما بسبب اشتمال حرارت هوا واحترام سورت گرما توقفی افتاد چندانکه گرما فتوری گیرد وهوا اعتدالی پذیرد ، واز صفو عقیدت وکمال رأفت که در حق ، رعایا علی العموم ، وعلی الخصوص در باب رعایای ری رعاهم الله داریم واندیشیدیم که آن طرف بمقدار مدت توقف حرکت رایات ما از آثار والطاف وعواطف معطوف بی بهره ماند وآن رعایا در کنف رعایت نیایند وامرا ومعروفان حشم وخدم متفرق بدان طرف که همه بندگان ما انـــد متآلف ومجتمع نگردند وبتازگی از نواخت وکرامات ما نصیب نیابند ، رأی چنان دید که معروفی از اعیان حضرت ومقربان خدمت ومرشحان دولت که مستعد تقلد آن مهم نازك وتکفل آن مصلحت بزرگ باشد واستحقاق چنین مهم خطیر دارد بدان جانب فرستاده آید وترتیب مصالح آن حشم ورعایا باهتمام او مفوض کرده شود که خاطر بکلی از آن فارغ تواند بود .

اختیار بعد از استخارت در قیام باتمام آن مهم معظم وتقدیم خدمت بلند رتبت اجل عالم کامل افضل مؤید قوام الدین معین الاسلام والمسلمین ایناتج قتلغ بلکا خواجه بك ابوالفضایل المظفر بن انو شیروان ادام الله تاییده را فرموده شد ، واعتماد درین کار نام دار که متضمن صلاح ومصلحت دینی ودنیا ویست بر اصابت رأی وکمال شهامت وحصافت وحسن سیرت ونقاء طویت وکثرت تجارب که از ممارست وملابست جلایل اعمال حاصل داود کرده آمد . بحکم آنکه او تربیت در حجر دولت ما یافتست ومساعی او درهم شغل بزرگ که

(1) اعتقد أن المقصود فرض عين .

او را در آن امتحان فرموديم مرضى وحميد يافته ايم واو راگرامت مزيد اختصاص وشرف قربت كه هرگز او هام اقران او از اصحاب مناصب بدان نرسيدست ارزانى مى داشته چنانكه خاص وعام ، دور ونزديك ، ديده اند ودانسته وازين جهت ارباب حاجات خصوصا اصحاب اطراف در نجح مطالب واصحاب اغراض ومآرب توسل بسفارت او جسته اند ومراسلت ومكاتبت در عرض ملتمسات با او بر داشته وبو سيات ووساطت او انعام وايجاب يافته .

وهر چند منصب شغل عرض در ديوان كه در اهتمام نايب اوست هم برين قرار خواهد بود حالى را ازو خالى مى نمايد وعيبت او را بر خاطر اثرى است ، مصلحت حشم آن طرف ورعاياى آن ولايت را ترجيح نهاديم واو را باسم نيابت . بدان طرف وايالت آن مشرف گردانيديم ومنتظم داشتن شمل حشم وتأليف ايشان وضبط ولايت رى بكلى وتصرف در اموال ومعاملات از استقبال فلان وتيمار داشت اسباب خاص وغايبانه بر موجب مشروح ديوانى بوى تفويض كرديم تا هر كارى را عل حده چنانكه از شهامت وغناء وتيقظ ومناصحت او محقق گشتست ، مرتب گردادندو جانب ايزد تعالى را سر او اعلانا در هر چه سازد وپردازد مراقبت كند وتقوى وخشيت را عز اسمه پيرايه وحيلت حال خويش سازد وبدين طريق استمداد لطف او تبارك وتعالى كند ، ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

واموال ديوانى از وجوه وجوب طلبد وجملگى آن بقلم روشن كند وآنچه از آن باسم بندگان ماست واز جهت مصلحت ملك بديشان بايد داد مقرر كند وبدهد وحق ايشان مرعى مى گرداند وآنچه ديوان را بماند نگاه دارد تا حكم آن فرموده آيد ، وظلم وتطاول اقويا از ضعفا دفع كند وبر احترام

وتوقير(1) وتبجيل(2) واعزاز سادات وائمه وعلما وصلحا ومشايخ واهل بيوتات متوفر(3) باشد ودر ديوان عمل نايبى شهم سديد متدين ، كه رعايا از وى آسوده توانند بود ومعاملات ديوانى را مضبوط تواند داشتن واستخراج بر قانون راست كردن ، از جهت خويش نصب كند تا شغل ديوانى مى گزارد واموال معاملتى حاصل مى دارد تا قوام الدين بفراغ دل بتدارك واصلاح ديگر مهمات نازك كه بتدبر وشهامت او منوطست مشغول تواند بودن ودر هر يك اثر حميد نمودن .

وچون تقلد اين نيابت بمباركى قوام الدين را فرمـــوده شد واين تفويض استحقاق افتاد چند معروف را از امرا واسفهسلاران فلان وفلان فرموديم تا در صحبت او روان گشتند ومثال داديم كه همگنان او را مطواع ومتابع باشند ودر هر چه مصلحت بيند از مهمات ملك وترتيب كند ، از صواب ديد او نگذرند وطريق متابعت ومعاضدت سپرند وچون بمقصد رسد وديگر امرا ومعتبران وحشم كه بروى خدمتهاى پسنديده كرده اند ودر هر كار آثار گزيده نموده مجتمع گردند ، در نگاه داشتن صلاح ملك ودولت وتحرى مرضات مادر مساعدت ومظاهرت قوام الدين يك زبان باشند وبر وفق استصواب او در ضبط ولايت وتمشيت كارهاى ديوانى وتخفيف وترفيه رعايا وتحصيل ادعيهٔ صالحه دولت قاهره را ثبتها الله بهمه غايتى برسند ورضاء قوام الدين برضاء مجلس ما مقرون دانند ودر همه احوال انچه گويد واز مصالح ومهمات ديوان مرتب كند مقتدى سازند وعدوان از آن موجب انكار ولائمه دانند .

---

(1) توقير : بزرگ داشتن .

(2) تبجيل : تعظيم وتكريم .

(3) متوفر : بسيار وفراوان .

وآن چنانست که کافهٔ حشم وامرا واسفهسلا ران که بندگان ما اند واصناف متجنده واقطاع دار ان ری مقدم قوام الدین عزیز دارند وبشرائط اکرام وتبجیل واعزاز قیام نمایند ودر کارهای ملك ودولت از صواب دید او نگذرند واورا بر دقایق احوال وقوف دهند ونانپاره[1] باتفاق وارتضاء او مشروح او که نویسد گیرند ودارند وبقلم او تصرف کنند ، چه قوام الدین باآنکه آنجا شرف اسم نیابت دارد بحضرت دیوان عرض باسم اوست ودر اهتمام. نایب او، تا این دقیقه تصور کنند ومتابع ارضاء او باشند وهمه معول مابر گفته ونمودهٔ ماشنا سندو هیچ‌چیز از خفا یا واسرار ملك ازوی نپوشانند واورا برغث‌وسمین آن اطلاع دهند ودر هرمهم که حادث گردد بر موجب تدبیر وصواب دید او می روند وآن را قدوه وپیشوای خویش دانند .

سادات وقضاة وائمة وعلما واعیان ومعتبران ومشایخ ومنظوران شهرری ونواحی آن فرمان را بانقیاد ومتابعت تلقی کنند وقوام الدین را نایب مجلس ماونایب اورا عامل ومتصرف اموال دیوانی دانند ودر مصالح خویش رجوع با او کنند وملتمسات باو بردارند وبر تمکین واحترام نایب او توفر نمایند واموال ورسوم دیوانی بوی گذارند واحوال معاملات قلیل وکثیر معلوم گردانند .

ومی فرمائیم تادیوان شحنگی همچون دیوان عمل واسباب خاص بسرای او دارند وکار احداث‌وارش[2] جنایات بصوابدید او گذارند واز آنچه‌مصلحت می بیند تجاوز نکنند وجملگی بندگان ما وحشم که بدان طرف روان گشتند ، ومعروفان حشم که آن جایگاه اند ، مطاوعت فرمان را متابعت أو دانند ودر

---

(۱) نانپاره = مرتب .

(۲) ارش بفتح الاول وسکون الثانی الدیة .

مهمات با لوگردند تا ترتیب هر کاری بواجبی کند وآنچه بصلاح حال حشم ورعایا
وفراغ دل وتخفیف وترفیه ایشان پیوندد بجای می آورد . ودر تولیت وعزل
هر کس بـ حسب سداد طریقت وسجیت او می روند چه او را این اجازت حاصل
است وبرین جملت خاتم خاص بوی سپرده شد تا آنچه بمصالح رعایا باز گردد
ممهد کند ودولت قاهره را امداد ادعیه صالحه حاصل گرداند ، ان شاء الله تعالی
والحمد لله وحده .

نظامی عروضی

هو ابو الحسن نظام الدين [او نجم الدين] احمد بن عمر بن على السمرقندى المعروف باسم نظامى عروضى ، احد الشعراء والكتاب الذين عاشوا فى ايران فى القرن السادس الهجرى فى كنف الملوك الغوريين .

لازم هؤلاء الملوك فى رحلاتهم إلى خراسان وعاش مادحا لهم والتقى فى رحلاته تلك بالحكيم عمر الخيام عام ٥٠٦ هـ وبالأمير معزى عام ٥١٠ هـ .

ترك نظامى عروضى اثرا بارزا يعرف بـ مجمع النوادر اوچهار مقاله اى المقالات الاربع ، تناول فيـــه مايلزم السلطان من الندماء وحصرهم فى فئات أربع : الكتاب — الشعراء — المنجمون والاطباء وخص كل فئه بمقالة من المقالات المشار اليها ، وتحدث فى بداية كل منها عن ماهية الفن الذى سيتحدث عنه والشروط الواجب توافرها فيمن يمارس هذا الفن ، وان تخللت المقاله ذاتها بعض هذه الشروط كذلك ، ولجأ لاثبات نظرياته الى سرد كثير من الحكايات والقصص التى تتعلق بالموضوع الذى يتحدث عنه او باعلام هذا الموضوع وكبار رجاله مما اعطى الكتاب أهمية كبيرة ، فخرج متسما بميزتين مميزا بسمتين الأولى ميزة النقد التى أبداها فى ماهية كل فن او موضوع وخصائص المشتغلين به ، والسمة الثانيه التاريخ لكبار رجال العلم والآدب والطب والتنجيم .

لم يصرح الكاتب وبتاريخ محدد لتأليف هذا الكتاب والتاريخ الذى تمكن الباحثون من ترجيحه هو ٥٥١ — ٥٤٢ هـ = ١١٥٦ م — ١١٥٧ م واعتمدوا فى ترجيحهم لهذا التاريخ على ما يأتى : أولا ذكر مؤلف الكتاب مقامات حميدى

كتاب تجب قراءته لكل من يريد احتراف مهنة الكتابة وامتهانها وقد الف هذا الكتاب عام ٥٥١ ه.

ثانيا : ذكر المؤلف أن السلطان سنجر السلجوقى كان ابان تأليف الكتاب على قيد الحياة وقد توفى السلطان سنجر عام ٥٥٢ ه.

أسلوب الكتاب :

تميز اسلوب الكتاب بحسن اختيار الالفاظ وجزالتها والبعد عن الحشو والاطناب مع العناية الاولى والفائقة بالموضوع ولذا عد نظامى عروضى واحدا من ائمة كتاب النثر الفارسى وقد جمع بين الاسلوبين : المصنع كما هو واضح من المقدمه التى كتبها لكل فن او موضوع تحدث عنه فقد لجأ فيها الى كل فن من فنون الصناعة اللفظية والمرسل وقد استخدمه فى كتابة الموضوع نفسه وإن لجأ الى استخدام السجع نادرا (1).

---

(1) يمكن الرجوع الى چهار مقالة طبع ليدن ١٩٠٩ م تقديم محمد القزوينى والى چهار مقاله طبع طهران ١٩٥٩ وتقديم محمد معين والى الترجمة العربيه لهذا الكتاب والمقدمة التى كتبها الاستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام والاستاذ الدكتور يحيى الخشاب . القاهره.

در ماهیت دبیری

دبیری صناعتی اشت مشتمل بر قیاسات خطابی وبلاغی منتفع در مخاطباتی که در میان مردمست برسبیل محاورت ومشاورت مخاصمت در مدح وذم وحیلت وإستعطاف وإغراء .

وبزرگ گردانیدن أعمال وخردگردانیدن اشغال وساختن وجوه عذر وعتاب واحکام وثائق واذکار سوابق وظاهر گردانیدن ترتیب ونظام سخن در هر واقعه تابر وجه اولی وأحری ادا کرده آید پس دبیر باید که کریم الاصل شریف العرض دقیق النظر عمیق الفکر ثاقب الرأی باشد وأز ادب وثمرات آن قسم اکبر وحظ أوفر نصیب او رسیده باشد واز قیاسات منطقی بعید وبیگانه نباشد ومراتب ابناء زمانه شناسد ومقادیر أهل روزگار داند وبحطام دنیاوی ومزخرفات آن مشغول نباشد وبتحسین وتقبیح أصحاب اغراض وأرباب أغماص التفات نکند وغره نشود ... ودر سیاقت سخن آن طریق گیرد که الفاظ متابع معانی آید وسخن کوتاه گردد زیرا که هر گاه معانی متابع الفاظ أفتد سخن دراز شود وکاتب را مکثار خوانند والمکثار مهذا ار أما سخن دبیر بدین درجه نرسد تا أز هر علم بهره یی ندارد وازهر استادنکته یی یادنگیرد وأزهر حکیم لطیفه یی نشنود وازهر ادیب طرفه یی إقتباس نکند پس عادات باید کرد بخواندن کلام رب العزه وأخبار مصطفی وآثار صحابه وامثال عرب وکلمات عجم ومطالعه کتب سلف ومناظره صحف خلف .

ابو علی سینا(۱)

ابو العباس مأمون خوارز مشاه وزیری داشت نام او أبو الحسن احمد بن محمد السهل، مردی حکیم طبع وکریم نفس وفاضل ، وخوارز مشاه همچنین حکیم طبع وفاضل دوست بود ، وبسبب ایشان چندین حکیم وفاضل برآن درگاه جمع شده بودند . ون أبو علی سینا وابو سهل مسیحی وأبو الخیر خمار وأبو ریحان بیرونی وأبو نصر عراق . أما أبو نصر عراق براد رزاده خوارزمشاه بودودر علم ریاض وأنواع آن ثانی بطلیموس بود ، وابو الخیر خمار درطب ثالث بقراط وجالینوس بود ، وابو ریحان در نجوم بجای أبو معشر وأحمد بن عبد الجلیل بود ، وأبو علی سینا وأبو سهل مسیحی خلف ارسطاطالیس بودند در علم حکمت که شامل است همه علوم را . این طایفه در آن خدمت از دنیاوی بی نیازی داشتند وبایکدیگر انسی ومحاورت وعیشی در مکاتبت میکردند . روزگار برنپسندید وفلک روا نداشت ، آن عیشی برایشان منغص(۲) شد، وآن روزگار برایشان بزیان آمد. از نزدیک سلطان یمین الدولة محمود معروفی رسید با نامه ئی، مضمون نامه آنکه: شنیدم که در مجلس خوارز مشاه چند کس اند از اهل فضل که عدیم النظیرند. چون فلان وفلان، باید که ایشان را بمجلس ما فرستی ، تا ایشان شرف مجلس ما حاصل کنند ، وما بعلوم وکفایات ایشان مستظهر شویم ، وآن منت از خوارز مشاه داریم . ورسول وی

---

(۱) نقل از چهار مقاله طبع مرحوم قزوینی ص ۷۶ — ۸۰ وطبع آقای دکتر معین ص ۱۵۰ — ۱۵۷ .

(۲) منغص : تیره ساختن عیش برکس .

خواجه حسین بن علی میکال بودکه یکی از افاضل واماثل عصر وأعجوبه ی بوداز رجال زمانه ، وکار محمود در اوج دولت ، ملک اور رونقی داشت ودولت او علوی ، ملوك زمانه او رامراعات همی کردند وشب ازوباند یشه همی خفتند . خوارزمشاه خواجه حسین میکال رابجای نیک فرود آورد وعلفهٔ شگرف[1] فرمود ، وپیش از آنکه او را بارداد حکما را بخواند ، واین نامه برایشان عرضه کرد ، وگفت :

«محمود قوی دست است ولشکر بسیار دارد ، وخراسان وهندوستان ضبط کرده است وطمع در عراق بسته ، من نتوانم که مثال او را امتثال ننمایم ، وفرمان او را به نفاذ نپیوندم ، شمادرین چه گویید؟ » .

ابو علی وابو سهل گفتند : «مانرویم» أما ابو نصر وابو الخیر وابو ریحان رغبت نمودند که اخبار صلات وهبات سلطان همی شنیدند . پس خوارزمشاه گفت : «شمادوتن را که رغبت نیست پیش از آنکه من این مردرا باردهم ، شماسر خویش گیرید » . پس خواجه اسباب ابو علی وابو سهل بساخت ، ودلیلی همراه ایشان کرد ، واز راه گرگان روی بگرگان نهادند . روزدیگر خوارزمشاه حسین علی میکال رابار داد ونیکوییها پیوست ، وگفت: «نامه خواندم ، برمضمون نامه وفرمان پادشاه وقوف افتاد ، ابو علی وابوسهل برفته اند ، لیکن ابو نصر وابو ریحان وأبو الخیر بسیج میکنند [2] که پیش خدمت آیند » وباندك روزگار برگ[3] ایشان بساخت وباخراجه حسین میکال فرستاد ، وبیلخ بخدمت سلطان یمین الدولة محمود آمدند وبه حضرت او پیوستند .

---

(۱) شگرف : عجیب — عظیم .

(۲) بسیج کردن=آمدهٔ سفرشدن ای : الاستعداد او الطواری .

(۳) برگ = توشه = اسباب .

وسلطان رامقصود از ایشان ابو علی بوده بود ، وابو نصر عراق نقاش بود ، بفرمود تاصورت أبو علی بزکاغذ نگاشت ، نقاشان رابخواند تابر آن مثال چهل صورت نگاشتند ، وبامناشیر باطراف فرستادند ، واز اصحاب اطراف در خواست که « مردی است بدین‌صورت واو را ابو علی سینا گویند، طلب کنند واو را بمن فرستند » . اما چون ابو علی وابو سهل با کس ابو الحسین السهیلی از نزد خوارزمشاه برفتند ، چنان کردند که بامداد راپانزده فرسنگ رفته بودند . بامداد به سرچای هساری فرود آمدند . پس ابو علی‌تقویم برگرفت وبنگریست تابچه طالع بیرون آمده است . جون بنگرید روی بابو سهل کرد وگفت : « بدین طالع که ما ببرون آمده ایم راه گم کنیم وشدت بسیار ببینیم » .

ابو سهل گفت : « رضینا بقضاء الله ، من خودهمی دانم که ازین سفرجان نبرم که تسییر من درین دوروز به عیوق میرسد واو قاطع است ، مرا امیدی نمانده است ، بعد از این میان ما ملاقات نفوس خواهد بود . » پس براندند . ابو علی حکایت کردکه روز چهارم بادی برخاست وگرد برانگیخت ، وجهان تاریك شد ، وایشان راه گم کردند ، وباد طریق را محو کرد ، وچون بادبیار امید ، دلیل از ایشان گمراه ترشده بود در آن گرمای بیابان خوارزم ازبی آبی وتشنگی بوسهل میحی بعالم بقا انتقال کرد ، ودلیل وابو علی باهزار شدت به « باورد » افتادند ، بازگشت ، وابو علی بطوس‌رفت وبنشابور رسید، خلقی را دید که ابو علی را میطلبیدند ، متفکر بگوشه ئی فرود آند ،وروزی چندآنجا ببوذ وازآنجا روی‌گرگان نهادکه قابوس پادشاه‌گرگان بود ، مردی بزرگ وفاضل دوست وحکیم طبع بود ، ابو علی دانست که او راآنجاآفتی نرسد . چون بگرگان رسید ، یکاروانسرابی فرودآمد .

مگر (۱) در همسایگی او یکی، بیمارشد، معالجت کرد، به شد. بیماری دیگر را نیز معالجت کرد، به شد. بامداد قاروره آوردن گرفتند، وابو علی همی نگریست ودخلش پدید آمد، وروز بروزمی افزود.

روزگاری چنین میگذاشت (۲). مگر یکی از اقرباء قابوس وشمگیر را که پادشاه گرگان بود عارضه یی پدید آمد، واطبا بمعالجت او برخاستند وجهد کردند وجدی تمام نمودند، علت بشفانپیوست، وقابوس را عظیم درآن دلبستگی بود، تا یکی از خدم قابوس را گفت که در فلان تیم (۳) جوانی آمده است عظیم طبیب وبغایت مبارك دست، وچند کس بردست او شفایافت. قابوس فرمود که «او را طلب کنید وبسر بیمار برید تامعالجت کند، که دست از دست مبارك تر بود». پس ابو علی را طلب کردند وبسر بیمار بردند. جوانی دید بغایت خوبروی ومتناسب اعضاء خط اثر کرده وزار افتاده. پس بنشست ونبض او بگرفت وتفسره (۴) بخواست وبدید. پس گفت «مرا مردیمی باید که غرفات ومحلات گرگان را همه شناسد». بیاوردند گوفتند:

«اینک» ابو علی دست بر نبض بیمار نهاد وگفت: «برگوی ومحلتهای گرگان را نام برده (۵)» ان کس آغاز کرد ونام محلتها گفتن گرفت تارسید بمحلتی که نبض بیمار درآن حالت حرکتی غریب کرد. پس ابو علی گفت: ازین محلت کویها برده. آن کس برداد تا رسید بنام کویی که آن حرکت غریب

---

(۱) مگر. اتفاقا

(۲) روزگار گذاشتن: گذرانیدن روزگار.

(۳) تیم: کاروانسرا.

(۴) تفسره: قاروره ای که نزد طبیب می برند.

(۵) برداد: بر شمردن.

معاودت[1] . کرد پس ابو علی گفت : کسی می باید که درین کوی همه سرایها را بداند . بیاوردند ، وسرایها را بر دادن گرفت تا رسید بدان سرای که این حرکت باز آمد. ابو علی گفت : اکنون کسی می باید که نامهای اهل سرای بتمام داند وبر دهد . بیاوردند . بر دادن گرفت تا آمد بنامی که همان حرکت حادث شد . آنکه ابو علی گفت : تمام شد ! .

پس روی بمعتمدان قابوس کرد وگفت : این جوان در فلان محلت ودر فلان کوی ودر فلان سرای بر دختر فلان وفلان نام عاشق است ، وداروی او وصال آن دختر است ومعالجت او دیدار باشد . پس بیمار گرش داشته بود[2] وهرچه خواجه ابو علی میگفت می شنید ، از شرم سر در جامهٔ خواب[3] کشید . چون استطلاع[4] کردند همچنان بود که خواجه ابو علی گفته بود . پس این حال را پیش قابوس رفع کردند[5] قابوس زا عظیم عجب آمد وگفت : او را بمن آرید . خواجه ابو علی را پیش بردند ، وقابوس عظیم عجب آمد وگفت : او را بمن آریـد . خواجه ابو علی را پیش بردند ، وقابوس صورت أبو علی داشت که سلطان یمین الدولة فرستاده بوده . چون پیش قابوس آمد گفت : «انت ابو علی؟» .

گفت : نعم یا ملک معظم . قابوس از تخت فرود آمد وچند گام ابو

---

(۱) معاودت : درباره باز گشتن .

(۲) گوش داشتن : توجه داشتن ، مواظب بودن ، گوش کردن .

(۳) جامهٔ خواب : بستر ، رخت خواب .

( ) استطلاع : آگاهی جستن .

(۵) رفع کردن : بعرض شاه یامقامات بلند دیگر رسانیدن .

علی را استقبال کرده ودر کنارش گرفت ، وبا او بر یکی نهالی [1] پیش تخت بنشست ، وبزرگیها پیوست ونیکو پرسید وگفت : اجل افضل وفیلسوف اکمل کیفیت این معالجه البته باز گوید . ابو علی گفت : چون نبض وتفسره بدیدم مرا یقین گشت که علت عشق است واز کتمان سر حال بدینجا رسیده است ، اگر ازوی سؤال کنم راست نگوید . پس دست بر نبض او نهادم ، نـــام محلات بگفتند، چون بمحلت معشوق رسید عشق او را بجنبانید، حرکت بدل شد ، دانستم که در آن محلت است ، بگفتم تا نام کویها بگفتند چون نام کوی معشوق خویش شنید همان معنی حادث شد ، نام کوی نیز بدانستم . بگفتم تا سرایها را نام بردند .

چون بنام سرای معشوق رسید همان حالت ظاهر شد ، سرای نیز بدانستم . گفتم تا نام همه اهل سرای بردند ، چون نام معشوق خود بشنید بغایت متغیر شد ، معشوق رانیز بدانستم . پس بدو گفتم واو منکر . نتوانست شدن ، مقر آمد [2] .

قابوس از این معالجت شگفتی بسیار نمود و متعجب بماند ، والحق جای تعجب بود ، پس گفت یا اجل افضل اکمل ، عاشق ومعشوق هر دو خواهر زادگان منند وخاله زادگان یکدیگر ، اختیاری[3] بکن تا عقد ایشان بکنیم .

---

(۱) نهالی : توشک از پرانداز .
(۲) مقر آمدن : اعتراف کردن .
(۳) اختیار : در اصطلاح منجمـــان تعیین بهترین وقت برای شروع کاری .

پس خواجه ابو علی اختیاری پسندیده بکرد وآن عقد بکردند ، وعاشق ومعشوق را بهم پیوستند ، وآن جوان پادشاه زادهٔ خوب صورت ازچنان رنجی که بمرگ نزدیک بود برست ، بعد از آن قابوس ، خواجه ابو علی را هرچه نیکوتر بداشت ، واز انجا به ری شد وبوزارت شهنشاه علاء الدوله افتاد ، وآن خود معروف است اندر تاریخ ایام خواجه ابو علی سینا .

شهاب الدين التواريخى

هو شهاب الدين التواريخى الشافعى من ساكنى مدينة الرى ، كان فى بداية حياته شيعيا ثم اصبح سنيا ، والف كتابا عن الشيعة اسماه : « بعض فضائح الروافض » وانتهى من تأليفه عام ٥٥٥هـ = ١١٦٠م . وليس بين ايدينا نسخة مستقلة لهذا الكتاب ولكن الشيخ عبد الجليل القزوينى الرازى نقل فى كتابه المعروف باسم « النقض » اجزاء كبيرة منه والنص الذى بين ايدينا الآن نقلا عن هذا الكتاب وقد نقلته عن گنجينهٔ سخن جـ٣ ص ٦٠ .

وأسلوب الكتاب النثرى جيد لاعيب فيه .

فضل بن سهل [1]

چون نوبت بمأمون رسید ، فضل سهل ذو الریاستین که وزیر بود ، بر مأمون چنان مستولی بود که دست خلافت او را بسته بود ومأمون بتاگی نان حکم نتوانستی کردن . توقیع فضل کردی ومهر او نهادی وبر درم ودینار نام ذو الریاستین بودی ، وشرق وغرب وفرمان لشکرها در تحت تصرف او بودی . واو مأمون را فرا آن آورد[2] که رایات سیاه ولباس سیاه طرح کرد[3] ، ورایات ولباس سبز کرد واو را گفت خلافت بآل علی ده که حق ایشان راست تا دنیا وآخرت توبسلامت باشد توچرا باید که از بهر فرزندان خود وولد العباس که خویشان تواند بدوزخ[4] روی . حق باخداوندان حق ده بدست خود ، تا پیش خدای تعالی معذور باشی . واین همه از بهر آن می کرد فضل ابن سهل که رافضی بود ، چون بلحسن فرات که وزیر مقتدر بود وشرح أو رفته است .

وسهل که پدر فضل بود زنده بود وهنوز گبر[5] بود . روافض بقوت فضل

---

(۱) نقلا عن کتاب النقض طبع تهران ۱۳۳۱ ه ش ص ۴۲۷ — ۴۱۸ — وقد نقلت النص عن گنجینهٔ سخن ج ۳ ص ۱۶ .

(۲) فر آن آورد . بر آن داشت .

(۳) طرح کردن : بدور افگندن أن یلقی بعیدا .

(٤) دوزخ — (النار) جهنم .

(٥) گبر = مجوسی .

مستولی بودند وخلیفه در آستین[1] او بود . اتفاق بر آن نهادند که خلافت با علی موسی الرضادهند . مأمون إلحاحها کرد ورضاچون دانست که آن از پیش بنرود ، که رسول خبر داده بود ، ونیز را فضی بقول خود وفا نکنند ، قبول نکرد وبهزار جهد ولایت عهد قبول کرد ودو سال ولی عهد بود ومأمون بدو شادمان بود وعلویان براعمال سنیه بودند .

فضل سهل هر روز بخدمت علی موسی الرضا رفتی ، روزی خلوت ساخت آنکه گفت پنهان همهٔ مردم که من کار بدینجا رسانیدم که این طاغی را از آل وتبارش جدا ساختم واورا بدشمن همه کردم وبدوست شما کردم ، واین سخن وما جرا در مرو بود ، اکنون بیاتا او را بکشیم تو اگر این کار کنی دولت بردی که سپاه شرق وغرب چون مهرهٔ موم است در دست من .

علی موسی الرضا گفت : لعنت بر تو باد ، من میدانستم که کارشما را رافضیان نه خدائی باشد که همه هوائی باشد .

مرا این کین[2] نیست . مردی ابن عم من ومنعم من با من وتبار من آن کرد که پدرانش با پدران من نکردند ، من با او غدر کنم وکفران نعمت کنم ! این ازما نسزد وخدای تعالی کی روا دارد ؟ وپدرت که گلیمگری کردی در آتشکدهای گبرکان ، آورد تابدینجا رسانید که کلید مشرق ومغرب در دست تو نهاد وخاتم خلافت روی زمین در انگشت تو کرد ، تو با این همه در حق او این روا داری که کنی واندیشی ؟ پس مرا خود که نعمتی بر تو نیست از توچه چشم شاید داشتن ؟ .

---

(1) آستین : کم الثوب والمقصود طوع امره ورهن مشیئته .
(2) کین = حقد او ضنیئة .

وچون قبول نکرد فضل سهل ازو نا امیدشد ، گبری ورفضی وخساست نفس دامنش بگرفت ، برفت ومأمون را گفت :چندان که من اندیشه می کنم این نام ازین خاندان بخواهد افتادو بوجود این علوی مردم سراز طاعت تو بیرون خواهند کردن ولد عباس خود همه با تو دشمن شدند ، ودر بغداد ما تم خلافت بداشتند . واند هزار مرد ازبنی عمان[1] توبر ابراهیم مهدی بیعت بکردند . این کار را سرون نیست علویان جهان بکندند ونیز میشنوم که این علوی حجازی قصد تومی کند ودر سرشیعه را بر تو بیرون خواهد آوردن[2] ، واولیاء دولت تا علم وزهد وسیرت اومن بینند تو در چشمایشان خوارمی آیی .

مأمون گفت چکنم که جهان بر گردا نیدم ا گفت بیاتا او را شربتی دهیم وکوئیم که بمرد . مأمون راضی شد . فضل سهل را فضی اورا زهر داد ودیگر باره در آفاق خبر دادند تا لباسها ورایات سیاه کردند وعلویان را معزول کردند .

مقایسه :

حدوم آن خانه [رفض] با گبری دارد ، زیرا که همچنا نکه گبران بیزدان واهر من گویند واعتقاد کرده اند که هر چه نیکی وخرمی وراحت است از فعل یردانست وهرچه زشتی وبدی ومضرتست از فعل اهر من است ، رافضی هم این گوید که خدای عز وعلا خالق خیر ونفع ونیکی است وخواهان آنست وهر چه شر وزیان[3] است از فعل شیطان است بشرکت ما ، ومذهب

---

(۱) بنی عمان = پسر عموها = أبناء الأعمام .

(۲) بیرون آوردن : عاصی گردانید = أن یحرض : بیرون آمدن = بیرون شدن أن یعصی .

(۳) زیان = ضرر .

آن است که خدای تعالی خالق خیر وشر است ومدبد همه اشیاء است وا وست نافع وضار وآ فریننده حرکات سکنات ودر خلق افعال کسی باوی شریك نیست.
وهمچنانکه گبر کان خو درا مولای آل ساسان دانند رافضیان خودرا مولای علویان دانند ونص گویند بجای فر یزدانی وهمچنانکه گبر کان از همه صحابه عمر رادشمن تودارند رافضیان نیز عمر واد شمن تر دارند بسنت گبی کی ؛ وهمچنانکه گبر کان گویند که کیخسرو بنمرد وبآسمان شدو زنده است وبزیر آید وکیش گبر کی تازه کند ، رافضی گوید که قائم زنده است ، بباید ومذهب رفض را قوت دهد وجهان بگیرد وذو الفقار باخود دارد تاهمه مسلمانان بدان بکشد .

عبد الجليل القزوينى

هو نصير الدين ابو الرشيد عبد الجليل بن ابى الحسن القزوينى الرازى . كان واحدا من كبار وعاظ الشيعة فى مدينة الرى .

ولد فى عام ٥٠٤ هـ = ١١١٠ م كما يقول الرافعى فى كتابه « التدوين فى اخبار قزوين[1] » وتوفى عام ٥٨٥ هـ = ١١٨٩ م .

الف عبدالجليل الكثير من الكتب عن المذهب الشيعى ، يعتبر كتابه «النقض» الذى الفه بتأثر على طلب علماء الشيعه للرد على كتاب « بعض فضائح الروافض » الذى الفه شهاب الدين التواريخى . وقد أسمى القزوينى كتابه باسم « بعض مثالب النواصب فى نقض بعض فضائح الروافض » ويقال إنه انتهى من تأليفه عام ٥٦٠هـ = ١١٦٤ م .

ويعتبر كتاب النقض من أمهات الكتب الشيعية التى الفت باللغة الفارسية وتزيد أهمية الكتاب بما يحويه من معلومات تاريخية حتى زمان تأليفه .

ويتميز اسلوب الكتاب بالسلاسة وانه نثر مرسل يحوى الكثير من الكلمات العربية . كما يتضح من النص الذى بين أيدينا الآن .

---

(١) گنجينهٔ سخن جـ٣ ص ٢٠ .

پاسخها

[در جواب سخنان شهاب الدین تواریخی در مقایسهٔ تشیع با آیین مزدیسنا، عبد الجلیل چنین میگوید] :

اما جواب این طامات نا متناسب وترهات [گفتار بی هوده ، سخنان بی اساس] ناموزون واشارات لغو وعبارات بدورغ که از سر تعصب وعداوت وبغض ایراد کرده است بر سبیل اختصار آنست که :

ظاهر میشود که بیست وپنج سال که بقوله برین مذهب بوده است اصول مذهب محمد الله ندانسته است ، واز فروع نیز بیگانه بوده است .

اولا شك نیست که مذهب گبر کان اینست که یزدان مطبوع است بر خیر والبته شر نتواند کردن ، واهریمن مطبوع است بر شر والبته خیر نتواند کردن وقادر نباشد بر خیر،بخلاف این صورت کهاورده استوواز مذهبشیعهٔاصولیه معلوم است که باری تعالی قادر است برسایر اجناس مقدورات إلی مالا نهایه ، که هر چه صحت مقدوری داود با جمها مقدوراوست. اما چون عالم است بقبحقبایح ومستغنی است از فعل قبایح ، وعالم است که مستغنی است از فعل قبایح ، اختیار فعل قبیح نکند تا حاصل نیاید صفت نقص .

وعقل عقلا آیات عدل قرآن ومذهب انبیا علیهم السلام همه بر صحت مذهب شیعه گواهست که باری تعالی قادراست بر قبیح چنانکه قادراست بر حسن اما اختیاو فعلقبیح نکند ازین وجوه که گفته شد .

همچنین مذهب شیعه اصولیه اینست که فاعل مکلف قادر است بر فعل حسن وقادراست بر فعل قبیح ومخیر است . اگر خواهد ایمـــان آورد وطاعت کند واگر خواهد کافر شود ومعصیت کند، وقدرت صالح است ضدین را ، ومکلف مخیر است ، بر خیر وشر ونیك وبدو کفر وایمان قادراست .

پس این مسئله بخلاف آن قیاس است که خواجه کرده است که یزدان مطبوع است بر خیر وقادر نیست برشر واهر من مطبوع است برشر وقادر نیست بر خیر.

ومذهب گبرکان درین مسئله بمذهب مجبران مانند[1] تراست که گویند مکلف که مطبوع باشد از قبل خدای تعالی بر ایمان وطاعت هرگز کفر نتواند آوردن ومعصیت نتواند کردن ومکره باشد ومجبر چنانکه اهرمن ، ودرین صورت گویند که ابلیس وفرعون وبو جهل هرگز نتوانند که ایمان آورند . وسلمان وبوذر ومقداد را بقهر خدای بر ایمان داشت ، نه فعل ایشان بود . پس مجبری بهتر میماند بگبرکی درین صورت ، وهر عاقل که بانصاف تأمل کند انکار نکند که درین اختیار مجبری بگبرکی بهتر مانندگی دارد که برافضی .

وآن شبهه دوم که تلبیس کرده است بر عوام که: «شیعه منفعت ومضرت از خدای ندانند» بخلاف آنست . منافعی که از فعل خدای تعالی باشد چون اصول نعم وخلق همه اجسام وهمه اعراض مخصوصه همه از فعل خدای تعالی دانند، ومضرت بسیاری چون بیماری ومرگ دخلق موذیات همه ، اگرچه در آن لطف واعتبار واغراض باشد ، همه از فعل خدای تعالی دانند ، وطاعت ومعصیت را حوالت کنند ببندگان ومکلفان تا خدای تعالی نافع وضار باشد ، وبنده بر خیر وشر قادر است بخلاف یزدان واهرمن ، وچون درست شد که مذهب مجبران بگبرکی مانند تراست درین صورت این قدر کفایت است وتمام والحمدلله رب العالمین .

---

(۱) مانند = شباهت دارنده = مشابه .

اما آنچه گفته است که : «همچنانکه گبر کان مولای آل ساسان باشند رافضیان مولای علویان باشند» .

جواب آنست که : عجب آید از کسی که دعوی مسلمانی ونماید که از علم بهره یی دارد وسر بگریبان امتی بر آورده است ، آنکه علویان وذریه فاطمه را با آل ساسان قیاس کند نداند که درین اجراء سید ولد آدم صلی الله علیه وآله با ساسان گبر برابر کرده باشد . وحقیقت اینست که غرض این مصنف انتقالی[1] این بوده است بر جمع کتاب تا جایی بواطن واسرار کیش ملاحده را ظاهر کند وجایی برمز محمد وعلی را با ساسان گبر برابر کرده باشد ...

در یغا نیکانی که در سرشت ایشان بضاعت حمیت بودی ، تا این مجموعه باستقصا بخواندندی ومطالعه کردندی وبگفتندی که بر خلاف قرآن وعقل واخبار مصطفی فتوی کردن الاغایت بدعت وضلالت نباشد . ودرین إلزام خواجه را مذهب خود فراموش نبایست کردن که تا بوده است خود را مولای آل عباس دانسته است ونه آیتی از قرآن بحجت[2] دارد ونه خبری از اخبار متواتر ، پس مگر اقتدا بگبر کان کرده باشد بموالات آل ساسان تا چون با یا دش آرند یا دست از آن زجر وتشنیع[3] بدارد یا این متابعت رها کند .

اما آنچه گفته است «رافضیان ملک بنسبت گویند[4]» پنداری دیگرباره مذهب بدخود فراموش کرده است که خلافت الا بنسبت نگفته است وآن در

---

(۱) المقصود بالمصنف الإنتقالی شهاب الدین التواریخی الذی انتقل من المذهب الشیعی الی المذهب السنی .

(۲) حجت . دلیل .

(۳) تشنیع . بدگویی .

(٤) ملک بنسبت گویند یعنی در سلطنت قائل بنژاد هستند .

غیر عباسیان روانمی دارد ودین خود سلجوقیان راست باتفاق ، واگر گبرکان بفر یزدانی گویند[1] نه بجبران همه ایمان مؤمنان بهدایت سبحانی گویند وهمه کفر کافران باضلال[2] ربانی ؟ پس مذهب گبرکان خواجه دارد ، تشنیع بر دیگران چگونه می زند ؟

اما آنچه گفته است که ورافضیان عمر را دشمن تر دارند چون گبرکان ، این دعوی کهن است وبحمد الله هرگز درست نبوده است ، واگر گبرکان عمر را دشمن دارند که ملک از ایشان بستد ، چون بدینها داد روا نباشد که اینان نیز دشمن دارند که الانسان عبید الاحسان ، وجواب این شبهت ونفی این تهمت در فصول این کتاب برفت بدلایل وحجج[3] . وجهی نبود اعادت[4] آنرا .

أما جواب آنچه گفته است که : « همچنانکه گبرکان گویند که کیخسرو بنمرد وبآسمان رفت وزنده است وبآخر الزمان بزمین آید وحق ظاهر کند وباطل زائل گرداند[5] » نیک مانده است این طریقه ودعوی بمذهب اهل سنت وجماعت خلفا عن سلف ، وبغایت بعید ودور است از مذهب شیعه ، بدان دلیل کهمذهب اهل سنت وجماعت چنان است که عیسی پیغمبرهنوز زندهاستوبآسمان رفته است وبآخر زمان بزمین آید وحق ظاهر کند وباطل زائل گرداند ، پس درین صورت با این اقرار مذهب خواجه انتقالی بمذهب گبرکان مشبه تر است

---

(1) بفریز دانی گویند یعنی قائل بفر یزدانی هستند .

(2) اضلال . گمراه کردن .

(3) حجج : حجت ها ، دلیلها .

(4) اعادت : از سر گرفتن .

(5) در اعتقاد مزدیسنان کیخسرو از جاویدانان است که باسوشیانس ظهور کند ویگیتی را گزندا هریمن پاك گرداند .

از آنکه شیعه بگفتند که : قائم وقتی دعوتی کند ونگفتند که بآسمان شد ، گفتند خود ابتدای خروجش ابتدای دعوت امامت باشد ، پس مذهب گبر کان در کیخسرو[1] بمذهب مجبره بهتر میماند در نزول عیسی وحیات او ، واگر روا باشد که شریعتش منسوخ شده است وحکم کتاب او زائل ، بزمین آید ، روا باید داشتن که از فرزندان مصطفی یکی مهدی امت باشد وبعد از غیبت ظاهر شود وتقویت و نصرت شریعت جدش کند ، که هر کس نزول عیسی را مقر است خروج را منکر نیست .

(۱) در کیخسرو : در بارهٔ کیخسرو .

بهاء الدين منشى

هو بهاء الدين محمد بن مؤيد المعروف بالبغدادى [نسبة إلى قرية بغداد التابعة لخوارزم] الخوارزمى، كاتب السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه وكان واحدا من كبار كتاب عصره واشهر من كتبوا باللغة الفارسية خلال القرن السادس الهجرى .

تعد كتاباته ورسائله نموذجا يحتذى لكتاب الرسائل والبلغاء الذين عاصروه او أتوا بعده وقد اشار الى ذلك وامتدح اسلوبه محمد عوفى فى كتابه لباب الالباب وكذلك سعد الدين الوراوينى فى مقدمة مرزبان نامه .

لانعرف تاريخا لولادته ولكنه ظل حيا حتى وفاة السلطان تكش (المتوفى عام ٥٩٦ هـ = ١١٩٩ م) .

خلف بهاء الدين كتابا واحدا هو « التوسل الى الترسل[١] » الذى يعد اساسا ومرجعا لجميع كتاب الرسائل ، فقد تجلت فى هذا الكتاب مقدرة الكاتب على تنويع المعانى ومهارته فى إستخدام الألفاظ بما فيها من سجع وجناس وطباق . وقد تميز اسلوبه باستخدام الكثير من الكلمات العربية ومزجها بالالفاظ الفارسية مما حدا ببعض المتعصبين الايرانيين الى إعتبار هذا عيباً فى اسلوبه .

(١) نشره فى تهران احمد بهمنيار .

منشور ولایت جند[1]

چون ایزد جلت قدرته وعلت کلمته بکمال قدرت ومشیت ووفور موهبت وعطیت خویش ابواب خزانهٔ تؤتی الملک من تشاء بر ما گشاده است ، وبرای امر طاعتداری ونفاذ فرمانبرداری مادر میان جملهٔ عالمیان وکافهٔ آدمیان ندای واولی الامر منکم در داده ، ومقالید تقلد[2] ملک جهان وزمام تصرف کار جهانیان بفرط عنایت وحسن رعایت ماسپرده ، ومنصب ما بدرجهٔ نسبت ظل الله برده ، بموجب این مقدمات ومقتضی این کلمات در ذمت عقل ما لازم است که خویشتن را ملازم درگاه حمد ایزدی داریم ، ونقش الشفقة علی خلق الله بر صحیفهٔ دل وصفحهٔ خاطر بنگاریم ، وبرای استدامت[3] استقامت مملکت خویش واستبقاء[4] عطا وموهبت باری تعالی بر قضیت الشکر قید النعمة در وظایف شکر وسپاس هیچ گونه قصور واحتباس[5] جایز نداریم ، وهیچ دقیقه از دقایق انتظام امور عالم والتیام بنی آدم مهمل نگذاریم ، وبر محافظت شرایط

---

(۱) نقل از التوسل الی الترسل ، بتصحیح مرحوم استاذ احمد بهمنیار ص ۱۳ — ۲۹ .

(۲) تقلد : پذیرفتن وقبول منصب وشغل .

(۳) استدامت : پایداری ، استواری ، دوام داشتن .

(٤) استبقاء : باقی ماندن ، پایداری .

(٥) احتباس . باز ایستادن .

حفظ بلاد وعباد ومراقبت حدود صلاح وفساد توفر نمایيم ، ودر ترفيه حال وتطبيب بال خلايق بيفزاييم ، وبهيچ وقت از ترشيح[1] نهال معدلت وتفتيح[2] راه مرحمت فارغ نباشيم ، وهر شهری را در ارجاء وانحاء[3] گيتی وهر طرفی را از اطراف واکناف دنيا — که بخطبه وسکه مامزين است وذات مبارك مارعايت مصالح آن رعايا را معين ، بنايی که بانوار عقل وبصيرت خويش مهتدی باشد وبآثار عدل ومرحمت ما مقتدی ، بسپاريم وآن جماعت را بواسطهٔ حسن اشفاق ومکارم اخلاق آن کس در ظل رأفت وکنف عاطفت خويش آريم .

واگر چه در استرعاء[4] اين مصلحت واستحفاظ اين امانت عادت معهود وسيرت محمود آنست که همگنان را از دور ونزديك وترك وتا جيك درين اختصاص مساوات حاصل باشد واين وظايف عواطف بجملگی طوايف بر عموم شامل ، واما چون طايفه يی از خلايق بخدمات لايق ومواظبت اوراد

---

(۱) ترشيح . پرور اندن ، اصلاح نمودن .
(۲) تفتيح . گشادن ، گشاده داشتن .
(۳) ارجاء وانحاء اطراف وجوانب .
(٤) استرعاء . نگاه داشتن .

دعا وایراد ثنارا از قدیم باز متکفل بوده باشند وبمزیت وسیلتی تام وذریعتی[1] مؤکد متوسل ، حق این وسیلت را در حق این رعایا رعایت کردن وآثار آن مزیت از مزید عنایت در بارهٔ ایشان پدید آوردن لایق معدلت پادشاهانه موهبت ملکانه باشد ، خصوصاً که مسکن آن طایفه از اطراف ممالك طرفی باشد در میان خصلان فتاده ، ومقام آن مسلمانان در حدود پادشاهی ثغری[2] باشد در دهان کافرستان نهاده ، از راه احتیاط وتحرز[3] آن را بزیادت اختصاص وتمیز واجب ومتعین .

خطهٔ جند از امهات بقاع اسلام وملت ، ومعظمات دیار ملك ودولت است ، ودر شجر[4] کفـــار هیچ ثغر محکم وهیچ شهر تر از ان نیست . ودر اول وهلت وابتداء حالت وآغاز دولت ما که هنوز روایح عواطف یزدانی را اول تنسم[5] بود وبلبل اقبال کامرانی را آغاز ترنم ، وشجرهٔ دولت نهال وقمر . قدرت هلال ، وچشم روزگار بر ظهور فضل کرد گار ودل مملکت در اضطراب انتظار منبت ومغرس نهال اقبال ومنشأ ومبدأ دولت قاهرهٔ ما بوده است ، ما تصرف آن ولایت را وتقلد آن ایالت را فال خیر گرفته ایم ، وتقریب

---

(۱) ذریعت . وسیله وسبب .

(۲) ثغر . مرز ، سرحد .

(۳) تحرز . پرهیز کردن ، احتراز واجب شمردن .

(٤) شجر . بروزن بحر بمعنی اوساط واحد آن شجره است وابتدای محلی را که دره یا تنگنای جبال روی بوسعت می نهد شحره گویند

(٥) تنسم . دم زدن ، بوئیدن نسیم

وترحیب[1] اهالی آن از خدای ذو الجلال که‌مدبر بر کمال است پذیرفته ، وایشان در شدت ورخا[2] وخوف در جابر دعای‌دولت قاهره وثنای حضرت زاهره[3] متوفر[4] بوده اند وبحقوق اکید قدیم وجدید مستظهر .

درین وقت رأی اعلی را که جز بر جادهٔ رشادومنهج سداد[5] نرود ،مصلحت چنان نمود که شرط گزارد امانت الهی از رأفت پادشاهی بجای آریم ، وحق ساکنان جندکه به چند ذریعت متوسلند واقامت مراسم خدمت قدیم را متقبل، بگزاریم . ودر آن معنی سنت سدید وعادت حمید خداوند شهید ملک سعید را احیا فرمائیم وآن شهر را که بنزدیک ما عزیز ترین بلادست با یالت فرزندی که عزیز ترین اولاد است بیارائیم .

تحقیق‌این‌معانی وتأکید این مبانی را بعد از استخارت فضل الهی واستشارت اقبال نا متناهی ولایت جند را با جملگی نواحی وحوالی آن بفرزند اعز أشرف اکرم خاقان معظم ناصرالدنیاوالدین ابومنصور ملکشاه که مارا أبهت‌روزگار گکار وأهبت[6] روزگار است واسطهٔ عقدپادشاهی ومایهٔ لطف آلهی است ،

---

(۱) ترحیب . مرحبا گفتن ، ستودن .
(۲) شدت ورخا یعنی سخت وآسایش .
(۳) زاهره تابان ودرخشان ، منور .
(٤) متوفر . فراوان . آنکه کاری را بسیار کند .
(٥) سداد . راستی ودرستی وصواب .
(٦) اهبت . سازو ساختگی کار .

دلایل شهریاری در ناحیهٔ او لایح وفحایل[1] بختیاری[2] برچهرهٔ او واضح ، ودر استحقاق ملک پروری واعتناق[3] پادشاهی وسروری فضیلت اختصاص وابن السری[4] حاصل دارد وفضل ذو الجلال بزبان حال از جهت تبجیل[5] قدر وتسجیل دوام دولت او ندای کند که : ولیس لما یبنی ید الله هادم ، وباکال استحقاق او صوب[6] نعم کرد گار عنان بر صوب اعتذار او می تابد که « اول الغیث رش ثم ینسکب » یقین واثقست وظن صادق وامید بفضل ربانی فسیح[7] وزبان اقبال بتقریر این معانی فصیح ، که عن قریب آنچه او را غایت همت ونهایت نهمت[8] است از قوت وقدرت وبسطت وسلطنت میسر خواهد گشت ، وتا نه بس مدت از مناصب ملوك کامکار ودرجات سلاطین بزرگوار در خواهد گذشت . والله یحقق ما نرجیه ویشید مانبتنیه — ارزانی داشتیم ،

---

(۱) فحایل . نشانه‌ها وعلامتها .

(۲) بختیاری . سعادت ورز بهی .

(۳) اعتناق .دست بگردن یگدیگر زدن ،در ینجا بمعنی سزاواری در تعهد وبردست گرفتن کاریست .

(٤) ابن السری . بزرگزاده .

(٥) تبجیل . گرامی داشتن ، تعظم وتکریم .

(٦) صوب . فرو ریختن باران . در ینجا بمعنی مطلق ویزش بکار رفته .

(۷) فسیح . فراخ ووسیع .

(۸) نهمت . حاجت ونیاز ، غایت همت .

ورفع وخفض(۱) وابرام(۲) ونقض وبسط وقبض وحل وعقد ایالت آن ولایت بیمن عدل شامل وحسن عقل کامل او باز گذاشتیم ، وآن رعیت قدیم را بدین مزیت عظیم وعطیت جسیم مشرف ومهنا کردیم ،واسباب سکون واستنامت(۳) وفراغ بال واستقامت ونعمت رامش وآرامش وخفض عیش وآسایش را مهیا گردانید .

واین فرزند را فرمودیم تا چنانکه از رای متین وعقل مبین او سزد در مصارف أعمال وتصاریف أحوال تقوی وپرهیز کاری را که زاد معاد وعتاد(٤) یوم التناد(٥) است پیرایهٔ سیرت وعادت دارد وسرمایهٔ تجارت سعادت سازد ، ودر علانیت وخفیت خیفت(٦) وخشیت ایزدی را — که در رکاز آفت قوت دل باستظهار آن حاصل آید ودر تنگنای مخافت فسحت امل بواسطهٔ آن روی نماید — دثار وشعار خویش سازد اغترار(۷) بمساعدت روزگار جافی

---

(۱) رفع وخفض . بر کشیدن وفرود آوردن . مقصود بالابردن یا تنزل دادن مقاماتست .

(۲) ابرام . تأئید وتحکیم .

(۳) استنامت . آرامیدن وقرار گرفتن .

(٤) عتاد . توشه وزاد ، ساخت وسامان .

(٥) یوم التناد . روز محشر .

(٦) خیفت . بیم وترس .

(۷) اغترار . فریفته شدن .

متجافی(۱) نباشد ، ونعمت آجل را بنهمت عاجل فوت نکند ، وتمتع نعیم جاودانی بتتبع شهوات نفسانی از دست ندهد ، چه هر که ملک باقی را بملک فانی بفروشد وخسران ابد والعیاذ بالله خویشتن را حاصل آرد ارباب حقیقت او را در زمرهٔ عقلا نشمرند ، واز اعداد اشقیاً مفرور(۲) نگرداند ، بل عاقل آن را دانند که زخارف حیات در کفهٔ همت او وزنی نیارد ، وزهرات دنیا در چشم معرفت او قدری ندارد ، وسیادت اولی را وسیلهٔ سعادت عقبی سازد ، تادست توفیق طغرای(۳) منشور او برین جمله کشد که : اهل المعروف فی الدنیا هم أهل المعروف فی الآخرة ، وکدام سعادت تواند بود ورای آنکه بنده را توفیق یزدانی در یابد تا بنعمت این جهانی که در معرض انتقالست مغرور نشود ، وبه عز دنیاوی که بر شرف زوالست قانع نباشد ، ودر حقیقت و « الآخرة خیر وابقی » تأمل بسزا واجب دارد ، وبتقدیم أبواب دین پروری واستعداد اسباب داد گستری دولت آن سری بملک این سری متصل گرداند .

وفرمودیم تا در جملگی افعال از حدود اوامر ایزدی در نگذرد ، واز جملگی أعمال اقتناء(٤) زاد تقوی واکتساب رضای مولی اولی شمرد ، ودر تقویم وتعدیل أخلاق واجتناب از رذایل شمایل ومحافظت برقوانین امر ونهی ابداً

---

(۱) متجافی . غافل وبی پروا .
(۲) مفروز . جدا وبرا کنده .
(۳) طغرا . امضاء ورقم پادشاهی که بر سرفرامین می نوشتند .
(٤) اقتناء . ذخیرة کردن ، فراهم آوردن .

بنفسك بر خواند ، ونخست خویشتن‌را بر قهر نفس اماره یکباره قادرا گرداند، ودیوهوا را بافسون خرد درشیشه کند ، وشهوت خیره روی راپشت پای زند ، آنگاه تثقیف [1] وتهذیب حشم وخدم بردست گیرد ، ودور ونزدیکی رابر پرهیزگاری ونیکوکاری دارد ، چه مستحق ترکمی بقمع سلطان ودفع شیطان طبیعت واخداع [2] حد هوا ومراقبت حد شرع آن کس است که مالک نواصی امور وقادر سیاست جمهور باشد ، ودر هر چه گوید وکند همگنان رغبة درهبة [3] بر اتباع او اجماع کنند ، وبمطاوعت او مسارعت نمایندوراه اعتراض وطریق انتقاض [4] بموجب بادشاهی از او امر ونواهی او بسته ماند ، ویقین داندکه هر که بر خصال گزیده وخلال پسند یده متوفر شد وبوسایل تقوی واخلاق خوب مستظهر گشت ودر غلوای [5] بادشادهی تحری رضای الهی واجب داشت در آینهٔ اعمال جز چهرهٔ آمال نبیند ، واز شجرهٔ شادمانی جز ثمرهٔ نیکو نامی نچیند .

وفرمودیم تاتلاوت کتاب خدای عز وجل که راهنمای دین ومقتدای اهل یقین ودلیل شارع شرع ومعجز شارع حق است ، فرض عین شمرد ، وجوامع

---

(۱) تثقیف . براستی آوردن وتربیت کردن
(۲) اخراع . خوار ورام ورام گردانیدن
(۳) رهبه . ترس وبیم
(٤) انتقاض . شکستگی عهد
(٥) غلوا . کمال ارتفاع وبالا گرفتن کار

آن احکام که عروه وثقی اسلام است نصب عین دارد ودر تعرف حقایق آیات ووقوف بر دقایق وغایات آن بغایتی که نهایت ادراك ووسع طاقت خاطر او باشد برسد ، چه علم بهمه انواع معلومات ستودة است وعلی التخصیص بکلام الله که شامل فنون فواید وحاوی أقسام معارف باشد ، ستوده تر ، دانش از همـــه اصناف پسندیده است وبتخصیص از پادشاه که حامل شمشیر وحامی ملک است بسندیده تر ، ودر آن کوشد که دانش را بـکر دار بندد ، وعملش با علم یار گرداند ، تابو سیلت آن علم فریفته مزخرف باطـــل نشود وبفضیلت آن عمل از پیرایه نحلت عاطل نباشد ، که العلم بلا عمل وبال والعمل بلا علـم ضلال .

وفرمودیم تابهر وقت بار عام دهدوملالات وسآمت [1] یکسو نهد، وراه وصول همگان بپارگاه خویش گشاده دارد ، وسخن مظلومان وتظلم بیچارگان بواجبی بشنود ، و استماع کلام الملهوف [2] صدقه ، راکار بند شود تا اهل طغیان از خوف تدارك او دست عدوان کشیده دارند وپای در دامن طلب سلامت کشند، ودر ماندگان از نعمت وراحت ورحمت او بی نصیب نمانند ، ودر انصاف وانتصاف میان قوی وضعیف ووضیع وشریف وبعید وقریب ونسیب [3] وغریب تفاوت جایز ندارد ، واز نصایح ووصایت یزدانی که : یاداود انا جعلناك

---

(۱) سآمت . بستوه آمدن وملول گردیدن
(۲) ملهوف . ستمدیده مضطر داد خواه
(۳) نسیب . صاحب نژاد .

خلیفه فی الأرض فاحکم بین الناس بالحق ، یاد دارد ودر تنفیذ[1] احکام احتیاط واحکام لازم شمرد ، وباخلایق که جمله امانت خالقند طریق مرحمت ومعدلت سپرد ، چه عدل ونیکو کاری شجره ییست که ثمرهٔ آن تمتع وبر خورداری باشد ، ورحمت وداد گستری مقدمه ییست که نتیجهٔ آن سعادت ونیك اختری بود .

داد کن داد کن که دار الخلد　　　منزل خسروان داد گراست

وفرمودیم تا الطاف خویش اصناف آدمیان را بر اختلاف طبقات وتفاوت درجات ایشان شامل دارد ، ومقاصد هر یك علی حد امکان بواسطهٔ تمکن خود حاصل آرد ودقیقهٔ انزلوا الناس منازلهم بوفور شهامت خویش مرعی دارد .

سادات را که ثمرهٔ شجرهٔ رسالت ودر دریای نبوتند موقر ومکرم ومقتدی ومعظم دارد ، وترتیب مصالح ایشان را در مواقف حق ومدارج قدس ذخیره ی بزرگ ووسیلتی تمام داند ، وروز محشر که از معشر جن وانس فریاد «هل لنا من شفعاء فیشفعوا لنا» بر آید ، در حضرت نبوی ودیعتی معد[2] وذریعتی بشفاعت مؤکد شناسد ، وایشان را بحسن واشفاق واستدرار[3] ادرار وارزاق

---

(۱) تنفیذ . فرستادن نامه وفرمان وروان کردن نامه وفرمان .

(۲) معد : آماده ومهیا کرده شده .

(۳) استدرار : در لغت بمعنی بسیار شیر خواستن است ودر اینجا بمعنی بر دوام داشتن مستمری ونفقات بکار رفته .

واعداد واسباب معاش ووجوه انتعاش (۱) از مطاعم (۲) نامرضی ومطامعی(۳) به ابتذال مفضی (٤) که لایق منصب ایشان نباشد مستغنی گرداند .

وأئمة وعلما را که ورثهٔ انبیا وحفظهٔ بیضهٔ دین خدایند بچشم اعزاز واحترام ملحوظ دارد واز صوب انعام وفیض اکرام بحظ اوفر محظوظ ، ودر حوادث دینی ووافعات شرعی أز مقتضی قول وحکم فتوی ایشان عدول وتجاوز جایز نشمرد ، ودر معظمات مهمات دولت استحضار همت وتألیف دل وتطییب بال ایشان را طرفی از مصالح ملک با ایشان براندازد (۵) . بگفت واشارت ایشان تبرک وتیمن جوید .

وقضاة وحکام را که در امضاء احکام وتصل خصومات امراء شرع وأمناء خدایند بتحصیل حق ضعیفان دست قوی دارد والبتة بنقصان رونق مجلس قضا دست ندهد ، واگر کسی بتمرد تفرد نمـــاید در مالش (٦) او تساهل (۷)

---

(۱) انتعاش : عیش ونشاط وبه شدن بعد از بیماری . در ینجا معنی اول مرادست .

(۲) مطاعم : جمع مطعم خوردینها .

(۳) مطامع : جمع مطمع آرزوها .

(٤) مفضی : رساننده وکشاننده .

(۵) برانداختن وانداختن . برای مشورت مطرح ساختن رأی .

(٦) مالش : تنبیه وسیاست .

(۷) تساهل : سهل انـگاری کردن .

نبرزد[1] ، تا حقوق مستضعفان مستهلك نشود واموال بيچارگان مذهول[2] نكردد ، ومصالح مسلمانان ورسوم مسلمانى مختل نماند .

واهل صلاح ومتصوفه را كه او تاد زمين واولياء يقين وافراد روزگار واقفان حقيقت كار وسالكان طريقت‌حقند، بنظر عنايت وحسن رعايت خويش مخصوص گرداند واز حصص[3] صدقات كه بصدق نيت وخلوص طويت وهو محظوظ، چنانكه بعواطف وعوارف او مشمول باشند وبدل فارغ بدعاء دولت قاهره ثبتها الله مشغول ، واز رأس المال صدقه بربح سعادت ابدى كه تحفه حضرت احد است فاير ومحتظى ، تأجر والله بصدقة تربحوا.

ووجوه مشايخ ورعايا را — كه ودايع آفريدگار وماده امداد روزگارند ونظام پادشاهى بنظام حال ايشان منوط است ورضاى الهى بفراغ بال ايشان مربوط — در حجر شفقت وجوار رحمت خويش دارد ، وكشف ظلامات وتحقيق حال ايشان در انصاف وانتصاف ورشد واعتساف بديگران باز نگذارد؛ چنانكه طريق ظلم وعدوان بكلى مسدود ماند ، وظلال عاطفت، ونصفت برسر همگنان ممدود باشد .

ومزارعان ودهاقين را كه سبب آبادانى عالم ومحصل ارزاق بنى آدم اند از ظلم متجنده[4] مصون دارد، وآمال ايشان در مصالح زراعت بحصول مقرون

---

(1) برزيدن . ورزيد
(2) مذهول . فراموش شده
(3) اعتساف . جور وظلم كردن
(4) متجنده . سپاهيان

گرداند، وسایس(۱) عدل راشحنهٔ کار ایشان سازد، تا هر کس باطمینان دل بزراعت وعمارت پردازد، که حیاطت(۲) ملک بی وساطت لشکر صورت نبندد، وجمع لشکر بی انفاق اموال ممکن نگردد، وکسب مال بی عمارت ولایت دست ندهد، وترتیب عمارت بی سایهٔ سیاست پادشاه میسر نشود، وتقدیم ابواب سیاست جز بر قانون معدلت راست نیاید . ـ ومحترفه(۳) واهـــل اسواق(٤) را از تحمل اعباء(٥) مشاق(٦) محفوظ گرداند، تا کارهای خلایق که بنفس خویش مباشر آن نتوانند بود فرو نماند .

وطوایف حشم وابناء متجنده که نگهداران حریم دولت وملکت وحافظان حوزهٔ ملکند ـ باندازهٔ ایشان در ثبات قدم بندگی وحق خدمت ـ مراعات واجب ورعایت جانب لازم دارد، وهمگان را بخوش سخنی وگشاده رویی بندهٔ مطواع وچاکر مخلص خویش گرداند، که دوستی مخدوم جز بلطف معاشرت ومراعات زبان در دل خدمتکار جای نگیرد واتفاق کلمهٔ ایشان در تشمر(۷)

---

(۱) سایس . سیاستگر، سیاست کننده

(۲) حیاطت . پاس داشتن، نگاه داشتن، تعهد کردن

(۳) محترفه . پیشه وران

(٤) اهل اسواق . بازاریان

(٥) اعباء . جمع عبء یعنی بار وثقل وگرانی از هر چیز باشد

(٦) مشاق . جمع مشقت، رنجها وسختیها

(۷) تشمر . آماده شدن در کار، آمادگی

خدمات دولت وتوفر بر تحری رضای یکدیگر حاصل دارد، وبتنازع وتجاذب ومکاشحت[1] ومکاوحت ایشان، که از آن خللهـــای بزرگ خیزد وباستظهار آن خصمان چیره شوند، همداستان نباشد، واصحاب دیوان را بگوید تامواجب بر ایشان موفر دارند واز وجوه معتاد بوقت تمامت برسانند، واز ظلم بررعیت مستغنی گردانند، ودر وقت اثبات واطلاق واعطا وانفاق بنفس استعراض[2] لشکر واستکشاف حال هر یک واجب شناسد، وهرکس را در خور مواجب چهار پای وسلاح بواجب طلب کند، وهر که را در نیکو خدمتی آثار مرضی[3] پدید آید مواجب بیفزاید، وباز آنکه در اقامت مراسم بندگی تأخیر وتقصیر جایز دارد، بعد از تحقیق ووضوح بینت بلای حرمان بروی گمارد، وآنرا که شقاوت بر کفران نعمت حمل کند وطریق عصیـــان وعقوق[4] ونسیان حقوق پیش گیرد وپند ونصیحت را بمنع واباء مقابله کند حکم سیاست بروی براند، وابقای که متضمن استیفاء فساد بزرگ باشد محظور شناسد، تا هر کس ثمرهٔ فعل خویش بیابد وپاداش عمل ببیند، ورغبت دیگران در مواظبت شرط خدمت ومراقبت حق نعمت ومجانبت مواقع تهمت بیفزاید، چه در کار ملک هیچ خلل زیادت از آن نتواند بود ودر نهاد سیاست هیچ حالت قادح تر از آن نباشد که قومی در خدمت جانسپاری کنند واز عواطف

---

(۱) مکاشحت . دشمنی نمودن، اظهار عناد کردن
(۲) استعراض . عرضه کردن، سان دیدن
(۳) مرضی . پسندیده وخوش آیند
(٤) عقوق . عصیان ونافرمانی

پادشاها نه محروم مانند وگروهی از طاعت تقاعد[1] نمایند واز بطش[2] ملکانه نجات یابند .

ووضع الندی فی موضع السیف بالعلی
مضر کوضع السیف فی موضع الندی

---

(۱) تقاعد . در نگی وسستی ، تغافل وتوقف، از کاری باز ایستادن
(۲) بطش . سخت گرفتن أحمله وبأس

شهاب الدين السهروردى

هو شهاب الدين ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك السهروردى(*) سمى بشيخ الاشراق والشهيد والمقتول ولقب أحيانا بـ « المؤيد بالملكوت » لما كان يتمتع به من حدة الذكاء ونقاء النفس وعمق الفكر والوصول إلى الكثير من الحقائق .

ولد في مدينة سهرورد عام ٥٤٩هـ = ١١٥٤م ، وتوفى مقتولا عام ٥٨٧هـ = ١١٩١م ، حين اتهمه علماء حلب والمتعصبون من قومه بالالحاد لمخالفتهم في الرأى . وأباحوا دمه .

الف شهاب الدين الكثير من الكتب والرسائل باللغتين العربية والفارسية في الفلسفة والتصوف وله كثير من الآراء الجديدة في هذين الميدانين .

(*) يخلط الناس بين الشيخ شهاب الدين حفص السهروردى، وعمو وجيه الدين السهروردى ، والشيخ أبى نجيب عبد القاهر السهروردى ، وشهاب الدين حبش السهروردى المقتول.

من بين رسائله الفارسيه :

١ — آواز پر جبرئيل
٢ — رسالة فى حقيقة العشق
٣ — لغت موران
٤ — صفير سيمرغ
٥ — ترجمة رسالة الطير لابن سينا
٦ — روزى باجماعت صوفيان
٧ — عقل سرخ
٨ — پرتو نامه
٩ — يزدان شناخت
١٠ — رساله فى حالة الطفوليه

نشرت الرسالة الأولى عام ١٩٣٥ مع ترجمة فرنسيه قام بها هنرى كوربن وپول كراوس فى المجلد رقم ٢٢٧ من المجله الآسيويه الملكية .

ونشرت الثانية فى شتوتجرت بالمانيا الغربية على يد اوتبيس ott spies عام ١٩٣٤م ثم اعيد نشرها بعد ذلك فى طهران عام ١٣٤٧ باشراف دكتور سيد حسين نصر .

كما طبقت الرسائل المسماه بلغت موران وصفير سيمرغ وترجمة رسالة الطير لابن سينا وترجمة رسالة الطير لعمر بن سهلان الساوى معا فى اشتوتجرت عام ١٩٣٥ .

كما اشرف دكتور مهدى بيانى على طبع رسائق : رساله فى حالة الطفوليه

ورسالة روزى باجماعت صوفيان فى تهران عام ١٣١٧ ه ش واشرف على طبع رسالهٔ عقل سرخ مرتين الأولى فى اصفهان عام ١٣١٩ ه ش ثم تهران ١٣٢١ ه ش كذلك .

يتميز اسلوبه بالسلاسه والخلو من التكلف، بل قريب جدا من لغة التخاطب. وان جنح احيانا الى الأسلوب الرمزى وأحيانا يلجأ الى الأسلوب القصصى لسرد افكاره .

باجماعت صوفیان

روزی باجماعت صوفیان در خانقاهی نشسته بودم ، هر کس از مقالات شیخ خویش فصلی می پرداخت . چون نوبت بمن رسید گفتم : وقتی درخدمت شیخ خویش نشسته بودم اشیخ را گفتم که امروز میان رسته (۱) حکاکان(۲) می گذشتم ، حکاکی را دیدم، چرخی در پیش گرفته بود وجوهری در دست داشت ، واز آن جوهر برآن چرخ مهره یی می ساخت بشکل گوی مدور . من اندیشه کردم که اگر این چرخ که از بالا بزیر می گردد برروی زمین گردندی همچون آسیا سنگ، وحکاک مهره را بر چرخ نهادی ودست ازوی بازگرفتی، مهره را بر چرخ از حرکت چرخ هیچ حرکت بودی یانه؟ سر آن نمی توانستم دانستن .

شیخ گفت : مهره نیز بر چرخ گردیدی خلاف سیر چرخ ، چنانک اگر

---

(۱) رسته : بازار
(۲) حکاک : مهرساز ، نگین گر

چرخ از چپ سوی راست گردیدی مهره از راست برچرخ سوی چپ گردیدی همچنان که تخته یی بگیری وگویی بر سر آن تخته نهی، پس تخته را بخود گهی تخته نزدیک تو آید اما گوی از بر تو دور افتد وبدان جانب تخته رود که از تو دور باشد .

گفتم : اگر بر چرخ اینک یک مهره گفتم ده بود یا بیشتر ، سهر همه متساوی بود یا نه ؟ گفت : اگر بر روی چرخ ده خط بر کشی چنانک خطها جای گردیدن مهره بود ، که اگر مهره بر خط نهی از خط بدر نیفتد ، پس در هر خطی مهره یی اندازی ، اندازی ، آنکه چرخ را بگردانی ، آن مهره که بمرکز نزدیک تر بود زودتر بدان مقام رسد که از آنجا رفته باشد ، وهر مهره که از مرکز دورتر بود دیرتر رسد . اما شرط الآن باشد که مهرها مساوی باشد که اگر مهره یی کوچک بود او دیرتر در مهرهٔ بزرگ رسد ، زیرا که تا ده بار مهرهٔ بزرگ بگردد چندان بود که مهره یی چندده این مهره کوچک بود یک بار بگردد .

شیخ را گفتم : عجب صنعتیست حکاکی ! شیخ گفت : حکایتی مشهور دست در صنعت ایشان اما کس آن حکایت تمام نگوید ومعنی آن نداند . بشیخ را گفتم : آن حکایت چگونه است ؟

گفت : وقتی حکاکی جوهری داشت ، خواست که بر آن صنعتی نماید ، از آن جوهر حقه یی(۱) ساخت همچو گوی گرد . پس از آن

---

(۱) حقه : گوی جسم گرد

فضله (۱) که ازمیان حقه بدر گرفته بودم در میان حقه دیگر ساخت ، باز از آن‌فضله که‌از حقهٔ دوم بدر گرفته بود حقهٔ دیگر ساخت ، وهمچنان‌تا نه حقه. بعدازآن‌ازتراشهٔ این‌حقها جوهری‌ساخت وآن جوهردر میان دوجامه پیچید . یک پاره ازین‌جامه‌هیچ رنگ‌نداشت‌ویک پاره بسپیدی‌می گرایید، ودرمیان حقه تعبیه کرد . پس حقهٔ اول را جلا داد وبر حقهٔ دوم ترنجی‌چند نقش‌کرد وزر برنهاد وبرسیم رچهارم تا نهم بر هر یکی یك ترنج نقش کرد وهمه را زر بر نهاد الا ترنج حقهٔ نهم را . پس از آن این حقها جملگی را در خرط(۲) انداخت ، حقها از جانب چپ سوی راست می گردیدند وآن ترنجها که برحقه بودند از جانب راست سوی چپ می گردیدند چنانک اگر کسی از جانب چپ میان‌حقهٔ نهم نگریدی تا اول پدیدی پنداشتی که خود یک حقه است وآن همه ترنجها بر یک‌حقه نقش کرده اند ، واز غایت‌حرکت حقها آن جوهر که میان‌جامه پارها درمیان‌حقهٔ نهم بود معلق باستاد چنانکه میل وی بهمه جانبی از آن حقه راست بود .

چون این سخن از شیخ بشنیدم گفتم : پنداری من نیز در میان آن حقه

---

(۱) فضله اول بمعنی باز مانده از هر چیزی ودر فارسی بضم اول نیز میخوانند

(۲) خرط : در ینجا یعنی گرداندن میله یی که از میان جسمی بگذرانند . چنانکه آن جسم بر گرد آن میله بگردد

أم . اما اینچه با من گفتی من فهم نمی کنم ، روشن باز گوتا مرا فایده باشد .

شیخ گفت : چون باری جل جلاله این فلک ها را بیافرید از برای تزیین فلک نوری بفلک اول فرستاد ، فلک اول از غایت لطف آن را حمل نتوانست کردن . زیرا که فلک متوسط است میان هستی و نیستی، ازین طرف همسایهٔ وجود است و از آن طرف همسایهٔ عدم . پس میان وجود وعدم چیزیست اما به ناچیز نزدیک از روی صورت ، اما از روی صنعت از همه چیزها چیزتر است . همچنانک تو هوا را در حساب نگیری وگویی که هیچ نیست زیرا که در وی قوت حرکت نبود که ذره را حمل تواند کردن، واین از غایت لطف بود . پس فلک اول نیز بناچیزی، که آن ناچیزی آن عالمست، نزدیکست ، ولطیف تر از هر چیزست ، از غایت لطف نور بر نتوانست گرفتن . چون نور بفلک دوم رسید آن را حمل کرد . نور بر فلک دوم متجزی(1) گشت ، هر جزوی از وی ستاره یی شد، پس فضلهٔ این ستارگان، بفلک سیم رسید از آن فضله جرم زحل پیدا گشت رباز از فضلهٔ زحل بفلک چهارم رسید جرم مشتری پدید آمد . وهمچنان از فضلهٔ مشتری مریخ واز فضلهٔ مریخ آفتاب زهره واز فضلهٔ زهره عطارد واز فضلهٔ عطارد ماه .

شیخ را گفتم چرا جرم آفتاب بزرگتر وروشن تر است از دیگر ستارگان ؟ گفت : زیرا که در وسط افتاده است که اگر بحساب این هفت ستاره

---

(1) متجزی : جزء جزء شده

گیری آفتاب در میانست واگر بحساب فلک ، همچنانک دوفلک بالای این هفت فلک است دو فلک دیگردر زیراست ، یکی اثیرودیگری زمهریر . پس بهمه حساب آفتاب درمیان باشد . همچنانک آبی در صحرا یی روان شود ، اگرهر نشیب سنگی یازمینی سخت بود آب میل در طرف بکرده باشد ؛ هر دو کنار آب تنک بود ودر میانش عمقی زیادت باشد زیرا که غلبه در میان باشد وقوتش آنجا بود که غلبه ، پس بدین دلیل باید که آفتاب بزرگتر وروشن تر بود .

گفتم : چرا آن ستارگان که بر فلک دوم اند روشن نیستند که آنجا ستار گان بسیارند ونور بدانجا رسد واین ستار گان دیگر همه از فضله° آن ستار گانند . گفت : فلک دوم بفلک اول نزدیکست،او نیز قوتی زیادت ندارد، ومثال افلاك همچنانست که مروق(۱) خواهد که شکل هیکلی کند ، اول نقطه بنهد خواه ازرق خواه سرخ وخواه سبز ، از هر رنگ که خواهد ، تقدیر کنیم(۲) که ازرق بود ، بعد از آن نقطه بعضی سپیدی در کبودی آمیزد وخط دیگر بر سر آن خط بکشد وهر خطی کشد سپیدی زیادت می کشد تا نیز هیچ کبودی نماند وجمله سپید بود وبتدریج از کبودی بسپیدی رسانیده باشد .

اکنون تو تقدیر کن که از زمین نقطه° کبود است وهر فلک که بالا می رود از زمین سپیدتر تا فلک اول که در روی آن قدری کبودیست که آن

---

(۱) مروق : رواق سازنده ومعمار
(۲) تقدیر کردن : فرض کردن

خطی که بالای وی‌ست تمام سپید است . وغرض ازین سپیدی لطفست ونه رنگ .

اکنون فلک دوم نیز که بفلک اول نزدیکست لطیفست وستاره نیز لطیفست همچنان که آب در هر چیزی که بریزی‌هم از آن رنگ باشد که آن چیز بود . پس فلک دوم نیک قوی حال نیست وستارگان نیز قوی حال نیستند .

شیخ را گفتم که چرا بر فلک دوم ستارگان‌بسیارند وبردیگر فلکها یکی بیش نیست ؟ گفت : اگر طبقی بزرگ بگیری وچند[1] یک کف زیبق[2] بر آن ریزی ، پس مرکز طبق بدست آری وچیزی زیر مرکز طبق نهی پس طبق را بگردانی ، چون زیبق بسیار بود از حرکت طبق متجزی شود ، پس اگر اجزاء خرد زیبق بر طبقی کوچک کنی وآن طبق کوچک را هم بر مرکز بگردانی بر طبق کوچک اجزاء زیبق متصل شود از حرکت طبق کوچک . همان مثالست ، اول نور فلک دوم قبول کرد وعرصهٔ آن فراخ بود، لاجرم بروی نور متجزی گشت . چون از آن جا بر فلکی که می رسید عرصه تنگ تر بود ونور اندک ، لاجرم بهم متصل گشت .

شیخ را گفتم چرا ماه را نور نیست ؟ گفت : هر ستاره که هست میان دو فلک اندرست ، ومدد نور ستارگان هم از فلک است وستاره برفلک

---

(۱) چند : باندازهٔ

(۲) زیبق : سیماب وجیوه

همچو حیاتست درتن آدمی ، که مدد قوت حیات تن باشد ومدد قوت تن از قوت حیات . پس این یک طرف ماه که بدنیا دارد از فلک خالیست . دو فلک هستند اما این فلکها را نسبت باعالم عنصر،است همچو در فلک أول ودوم که لطف غالبست درین دو فلک ثقل غالبست ، بر همان مثال نقش مروق که باز نمودیم ، این دو فلک را که پریراند نسبت بکبودی بیشترست از آنچ بسپیدی . وفلک اول ودوم را نسبت بسپیدی بیشترست از آنکه بکبودی ، وبدین کبود وسپید ثقل ولطف می خواهیم . اما فلک آفتاب مابین است وانجا مقام اعتدالست از روی لطف وثقل ، لاجرم او نود تمام برگرفت وماه او نور محروم ماند .

گفتم اگر ماه محل نور نیست چرا نور آفتاب در وی می نماید ؟ گفت : اگر شعاع آفتاب بآینه یی می رسد یا بگوی بلور یا بمثل این ، نور پیدا می شود واز آنجا نور بازمی گردد همچو از جرم آفتاب اکنون این چیزها محل وقابل نور آفتابند ، جرم ماه بطریق أولی .

چون این جنس سؤال وجواب در میان مابرفت شیخ گفت این سؤالها همه تا وارد بود کس را لازم نیست که گوید چرا این ستاره ،ستاره منیر است وآن دیگر نیست وچرا اینجا نور بسیارست وآنجا کم ؟ که انجا بدان کس که این راه باز دهند سایل گوید چرا فلک یازده نیست یا یازده نیست وچرا می گردد وچرا سیر غلط نمی کند . گویند چنانست، کس را لازم نیست سر آن باز گفتن ، آن کس که داند خود داند .

شیخ را گفتم آن چگونه توان دانستن؟ گفت که آن کسان که در آسمان وستارگان نگرند سه گروهند: گروهی به چشم سر نگرند وصحیفهٔ کبود بینند نقطه یی چند سپید بروی، واین گروه عوامند وبهایم را نیز این قدر نظر حاصل باشد. وگروهی آسمان را هم بدیدهٔ آسمان را بستارگان بینند. گویند امروز فلان ستاره در فلان برجست، پس این امر کند، در فلان برج فلان قرانست، بادیست یا خاکی یا آتشی. قران تحسین است، غلبهٔ باد بود یا غلبهٔ آب، فلان سال که آفتاب به حمل می رفت آن زمان فلان برج برمی آمد، طالع سال آن برجست، بارندگی می باشد. آن زمان که فلان کس از مادر بزمین می آمد فلان برج برمی آمد، طالع آن کس آن برج باشد، کدخدایش فلان ستاره است، خداوند طالع عمل کند نعمت بدست آرد. فلان وقت عقدهٔ ذنب در پیش آفتاب ایستد یا در پیش ماه، آفتاب یا ماه سیاه شود، پیوسته حساب آن ستاره کنند، ایشان آسمان بدیدهٔ آسمان بینند.

اما کسانی که سر آسمان وستاره می بینند نه بچشم سر بینند ونه بدیدهٔ آسمان، الا بنظر استدلال. شیخ را گفتم من آن نظر ندارم، تدبیر چیست؟ گفت ترا امتلاست، بر وچهل روز احتراز کن بعد از آن مسهلی بخور تا استفراغ کنی، مگر دیده باز شود...

شیخ را گفتم چون دیده گشاده شود بیننده چه بیند؟ شیخ گفت چون دیدهٔ اندرونی گشاده شود دیدهٔ ظاهر برهم باید نهادن ولب برهم باید بستن واین پنج حس ظاهر را دست کوتاه باید کردن وحواس باطن را در کار باید انداختن تا این بیمار چیز اگر گیرد بدست باطن گیرد واگر بیند بچشم باطن بیند واگر شنود بگوش باطن شنود واگر بوید بشم باطن بوید، وذوق وی از حلق جان

باشد . چون این معنی حاصل آمد پیوسته مطالعهٔ سر آسمانها کند واز عالم غیب هر زمان آگاهانیده شود .

پس آنکه پرسیدی که چه بیند ؟ خود بیند آنچ بیند و باید دیدن از آن چیزها که در نظروی آرند حکایت نتوان کرد الا که بذوق توان دانستن . واین عالم کم کسی را میسر شود زیرا که ترک دنیا کردن برنا اهل مشکل است واهل در جهان کم بدست می آید . فاسق که بامداد از عالم مستی برنج خمار افتد قوت افراط شراب دماغ وی را ضعیف کرده باشد وآن کس را که دماغ ضعیف بود از چیزی هراسان باشد ، در آن حال فعل خود را منکر بود وبا خود گوید که بامد که من دست ازین فسق بدارم وبخدا باز گردم که دنیا وآخرت در سر این می شود . اکنون اندیشهٔ وی راستست . اما چون شب در آید غفلت وی را سوی خرابات کشیده باشد ومست گردانیده . در مستی گوید آنچه بامداد می اندیشیدم هیچ نبود ، عالم عالم مستیست ! ترک دنیا کردن همان صفت دارد .

غفلت در پیش می آید ونمی گذارد که کس بر راه راست رود وجهانیان را از شراب غرور پیوسته مست می دارد . اگر کسی لذت خلوت بداند وهستی را بنیستی مبدل گرداند پس بر اسب فکرت سوار شود ودرمیدان علم غیب دواند . از مغیبات وی را آن لذت باشد که از غایت لذت حال خود باز نتواند گفتن واز حال انسانیت بدر رود . دیوانگان وی را دیوانه خوانند وهر چه کند بنزد تو کژ بود اما او را از نظر تو فراغتی باشد که . انها که او باشد بتو نپردازد .

چون با آن جماعت از مقالات شیخ خویش این فصل خسرو گفتم جماعت گفتند بزرگوار شیخی داری ، وبر تو مشفق ، که هیچ سر از تو پنهان نمی دارد . گفتم او را از من هیچ پنهان نیست اما آنچه او می گوید امی توانم گفتن .

گر بگویم تیغ باشد یا درخت   ور نگویم عاجزم در کار سخت

الراوندى

هو نجم الدين ابو بكر محمد بن علي بن سليمان الراوندى نسبة الى موطنه راوند التابعة لكاشان . نشأ في كنف خاله تاج الدين احد الراوندى احد فضلاء عصره ، وتعلم على يديه العلوم الشرعية والأدبية واصول الخط .

عاش فترة من حياته على نسخ الكتب وتجليدها وبتلك الصناعة وجد سبيله عام ٥٧٧ ﻫ الى بلاط السلطان طغرل بن ارسلان السلجوقى ، ليظل فى بلاطه حتى زوال سلطان سلاجقة العراق عام ٥٩٠ﻫ ، إتجه بعد ذلك الى سلاجقة آسيا الصغرى والتحق بخدمة اميرها غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان [٦١٦ ﻫ حتى ٦٤٣ ﻫ] .

ترك الراوندى كتابا يعرف باسم [راحة الصدور وآية السرور] استمر تأليف هذا الكتاب فترة انتهى منه عام ٥٩٩ ﻫ ، ثم اضاف اليه اضافات انتهى منها عام ٦٠٣ﻫ وقدمه الى غياث الدين كيخسرو .

تحدث فى هذا الكتاب عن تاريخ آل سلجوق منذ نشأتهم حتى نهاية عصر طغرل بن ارسلان واستيلاء الخوارزميين على العراق ، كما تحدث عن أتابكة

العراق وأذربايجان حديثا مفصلا ، واشتمل الكتاب على كثير من آداب لعب الشطرنج ومجالس الشراب ورمى السهام واصول الخط وانهى الكتاب بمدح غياث الدين وقدمه اليه .

يعد هذا الكتاب . واحدا من افضل الكتب فى النثر الفارسى، وقد جمع بين الاسلوبين المصنع والمرسل وترجم الكتاب الى اللغة العربية باشراف استاذنا الاستاذ الدكتور الهواوى .

البارسلان[1]

السلطان الاعظم عضد الدولة ابو شجاع الب ارسلان محمد بن داود بن میکائیل ابن سلجوق : بتاریخ ذی الحجة سنهٔ خمس وخمسین واربع مایه الب ارسلان محمد بن ابی سلیمن پسر طغرل بک سلیمن را که کودک بود بر کنار گرفت[2] وبر تخت نشست وپادشاهی عراق وخوراسان بر ومقرر شد[3]. مدت ملکش دوازده سال بود . بعد از وفـــات عمش طغرل بک ، ودو سال بیش از آن بخراسان بعد از وفات پدرش چغری بک ، مدت عمرش سی وچهار سال بود. ولادت شب آذینه دوم محرم سنة احدی وثلثین واربع مایه . وزرای او : الوزیر نظام الملك الحسن بن علی بن اسق . حجاب او : الحاجب بکرك ،

---

(۱) نقل از راحة الصدور چاپ مرحوم محمد اقبال ص ۱۱٦ — ۱۲۳
(۲) بر کنار گرفتن . برکنار کردن ، کنار زدن
(۳) مقرر شدن ، مسلم شدن

الحاجب عبد الرحمن الآغاجی . توقیع او : ینصر الله .

سلطان الب ارسلان پادشاهی بود باهیبت وسیاست ، تا زنده وکامکار وبیدار ، دشمن‌شکن‌وخصم‌افگن ، بی‌نظیر وجهانگیز، تخت آرای وگیتی گشای، قدی عظیم داشت ومحاسنی دراز چنانک بوقت تیر انداختن گره زدی وهرگز تیر خطا نکردی . وکلاه دراز داشتی وبر تخت روز بار سخت مهیب بودی وبا شکوه . واز سر محاسن تاسر کلاه او گویند دو گز بود وهر رسول که پیش تخت او آمدی بهر اسیدی . ملکی آسوده داشت .

هر که نیکو روش بود در کار
مرغزارش نکو بود بشکار

بعد از وفات عمش طغرل بک عمید الملك را که وزیر عمش بود بگرفت ووزارت بنظام الملك داد. پیش از سلطنت در خدمت الب ارسلان بودی ، وبو نصر کندری را یکسال باخود گردانید، اضاعت(۱) حقوق‌ازمصایب‌وعقوق(۲) است . در سنهٔ ست وخمسین واربع مایه بشهر نسا عمید الملک را بفرمود کشتن ونظام الملک در آن‌ساعی وراضی بودمثل . اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل ، چون مشورت با جاهل بری از بهر تو باطل گزیند .

شنیدم که چون کشنده در پیش او شد ، مهلت خواست ووضو ساخت ودو رکعت نماز گزارد واو راسوگند داد که چون فرمان پادشاه بجا آری

---

(۱) اضاعت . تباه ساختن ، تلف کردن
(۲) عقوق . نا فرمانی کردن

از من پیغامی بسلطان گزاری و یکی بخواجه . سلطان را بگوی ایفت خجسته نعمتی که بر من خدمت شما بود . عمت این جهان بمن داد تا بر آن حکم کردم و تو آن جهانم دادی وشهادتم روزی کردی، پس از خدمت شما دنیا وآخرت یافتم . ووزیر را بگوی که بد بدعتی وزشت قاعدتی در جهان آوردی بوزیر کشتن . ارجو که این سنن در حق خویشتن واعقاب بازبینی . مثل . من احب نفسه اجتنب الآثام(۱) ومن احب ولده رحم الایتـــام . هر که تن خود را دوست دارد آثام بگذارد وهر که فرزند را دوست دارد بر ایتام رحمت آورد .

وسلطان الب ارسلان بهمه عالم تاختن کرد وپارس بگرفت وبرشبا نکاره تاخت وخلقی بسیار از یشان بکشت وعمارت جهان فرمود . وسلطان بغزای ملک الروم ارمانوس شد . او باششصد هزار سوار از روم بدر آمد وقصد اسلام کرد ، الب ارسلان بخلاوگرد بدو رسیدبدوازده هزار مرد ایشان را بشکست وآرمانوس بدست غلامی گرفتار شد .

آورده اند که در آن وقت که سلطان الب ارسلان بغزای ملک الروم ارمانوس می رفت در بغداد لشکر پیش خویش عرض خواست وامیرسعد الدوله گهر آیین در خدمت بود وعرض می کرد ، از حاشیه اوغلامی رومی سخت حقیر در عرض آمد، عارض(۲) نام او نمی نبشت . سعدالدولة گفت : مضایقت

---

(۱) آثام . جمع اثم . گناهان

(۲) عارض . عرض دهنده لشکر ، سان دهنده

مکن ، باشد که ملك الروم را خود او بگیرد . اتفاق را این غلام ملک الروم را در هزیمت باز شناخت که او را دیده بود ، بگرفتش وپیش سلطان آورد . سلطان او را چند روز اسیر داشت ، بعد از آن حلقه در هر دو گوش او کرد و بجان او را اماندداد آنکه ملک الروم ارمانوس هزار دینار قرار داد که هر روز بجزیت بفرستد

وسلطان در آخر عهد روی بما وراء النهر نهاد بجنگ خان(۱) ، ومادر او از خانیان(۲) بود ، چون بجیحون عبره کرد(۳) در سنهٔ خمس وستین واربع مایه قلعه یی مختصر(۴) بود بر لب آب برزم، غلامی چند او باش(۵) لشکر آن قلعه را بستدند ، وکوتوال(۶) قلعه را یوسف برزمی گفتندی اسیر ش پیش . تخت آوردند ، سلطان ازو احوالی می پرسید ، راست نمی گفت .

هر آنکس که بسیار گوید دروغ
بنزدیك شاهان نگیرد فروغ

---

(۱) مقصود پادشاه خانیه یا آل افر اسیاب است در ما وراء النهر
(۲) خانیان یعنی سلاطین خانیه یا آل خاقان یا آل افر اسیاب
(۳) عبره کردن : عبور کردن ، گذشتن
(۴) مختصر : کوچك ، حقیر
(۵) اوباش : مردم بی سروپا ، عامی
(۶) کوتوال : قلعه دار ، دژبان ، نگهبان قلعه

سخن کان نه انور خورد با خرد
بکوشد که بر پادشه نشمرد

وگر بر دست هرچ دانی بگوی
بیسیار گفتن مجوی آب روی

سلطان فرمود تا او را سیاست کنند، یوسف چون طمع از جان بر داشت، کاری از ساق موزه[1] بیرون آورد وآهنگ سلطان کرد، غلامان خاص وسلاح داران خواستند که او را بگیرند، سلطان بانگ برزد وبر گشاد[2] تیر واثق[3] بود، تیر بدو انداخت، خطـــا شد، مرد برسید وسلطان را زخم زد.

چیست این طاس ساعت گردان
کاهش زند گانی مردان

سعد الدولة گهر آیین شحنهٔ بغداد در خدمت سلطان ایستاده بود، خویشتن بر سلطان افگند، او را نیز زخم زد. اما سعد الدولة بزیست، ونزدیک دو هزار غلام در خدمت سلطان صف کشیده بودند از یشان کس نایستاد، یوسف بزمی کارد بدست می رفت. جامع نیسابوری که مهتر فراشان بود میخ کوبی

---

(۱) موزه: نوعی پای افزار که تاساق پـــا وزیر زانو را فرا گیرد، چکمه = حذاء طویل الساق.

(۲) گشاد: رها کردن تیراز شست.

(۳) واثق: مطمئن.

بدست داشت . از پس او در آمد و بر سرش زد و بجا بکشت . از قضا وقدر بعقل وبصر حذر نتوان کرد ، وآدمی چو آفتاب هر کجا که رود بلا و محنت چو سایه ملازم او بود وتقدیر سابق لاحق لامرد لقضائه ولا مانع لحکمه وبلائه شعر :

سرالب ارسلان دیدی زرفعت رفته بر گردون
بمرو آتا بخاک اندرتن الب ارسلان بینی

چون اجل فراز آید ومهلت منقضی شود رسیدنی برسد
وچون قضا بیاید بصر برود . شعر :

اگر شهریا رست اگر مرد خرد
هر آنکس که زاید بیایدش مرد
نگر تا که بینی بگرد جهـان
که او بیست از مرگ خسته روان
بر یوی بخاک از همه زآهنی
اگر دین پرستی گر آهر منی
وخاکیم وهم خاک را زاده ایم
ببیچار گی دل بدو داده ایم
همه مرگ را ایم پیر وجوان
برفتن خرد بادمان قسهر مان
همه کارها را بگیتی درست
مگر مرگ کان را دری دیگرست

گویند بعد از مدتی در عهدسلطان ملکشاه پسر این‌جامع فراش را غلامی از غلامان‌خلیفه بکشت‌در بغداد، جامع در طلب قصاص چون پلنگ وشیر می غرید وچون نهنگ واژدرها می دمید وچون ضحاک بی باک که قصد جمشید

کرد با بهرام روی بکین ناهید نهاد ، جامع از پس غلام می دوید . غلام در حرم خلیفه گریخت ، جامع بدر حرم شد وفریاد وآه بچرخ وماه برداشت ، خلیفه او را در حرم نگذاشت . چون سلطان برنشست[1]، جامع عنان سلطان بگرفت که با او گستاخ بودی . گفت : ای‌خداوند باکشندهٔ پدر بنده همان کن که من باکشندهٔ پدرت کردم . شعر :

جزای نکویی ، نکویی بود
چنان چون جزای بدی هم بدیست

سلطان گفت : راست می‌گوید ، امیر حاجب قاج را بفرستاد تا غلام را از حرم بدر آورد، وخلیفه مقتدی‌بود ده هزار دینارمی‌داد تاناموس نشکند[2]، نپذیرفت وغلام را قصاص کرد .

وسلطان الب ارسلان مردی‌سهمگین ومردانه بود ، چون او را این کار افتاد خوراسان وعراق وجمله اطراف مستخلص کرده[3] بود ،واز ده پسر که داشت ملکشاه را ولی عهد کرده بود تا مملکت می داشت و میراث گذاشت

---

(۱) برنشستن : سوار بر اسب شدن .
(۲) ناموس شکستن : بی قدر واعتبار کردن وشدن ، رسوا کردن وشدن.
(۳) مستخلص کردن : بتصرف در آوردن ، از چنگ کسی بدر آوردن .

بخداوند عالم پادشاه بنی آدم سلطان قاهر عظیم الدهر غیاث الدنیا والدین ، ابو الفتح کیخسرو بن السلطان قلیج ارسلان خلد الله معالم دولته که اساس دولت و قاعده مملکت بر مراقبت جانب ایزدی و اعلای اعلام دین و احیای مراسم شرع و اعزاز ائمه اسلام که خزنه علوم دین و حفظه قواعد شرعند نهاده است وهر روز الطاف ایزدی بر صفحات احوال دولت او ظاهر ولایح(1) است و امداد فضل او تبارك و تعالی در باره او متوالی و متواصل(2)، و رایات دولت او کی بتأیید و نصرت ایزد سبحانه و تعالی همیشه مؤید و منصورست و امارات فضل الهی کی بر اطراف و حواشی روزگار همایون او ظاهرست و امداد آلا و نعما که در اعزاز و اذلال اولیا و اعدا متواترست از آنست که همواره بر ابتغای(3) مرضات(4) ایزد عز اسمه مقصور دارد و اعتصام در حال حرکت و مقام و طلب هر مقصود و مرام بحول(5) و قوت ملك علام کند و در استنجاح آمال و امانی دو جهانی مدد از فضل عمیم و صنع عظیم او خواهد و معطی و منعم و مکافی(6) و مجازی(7)

---

(1) لایح . آشکار و هویدا

(2) متواصل . پیوسته

(3) ابتغا . طلب کردن

(4) مرضات . خشنودی ها

(5) حول . قدرت ، توانایی

(6) مکافی . مکافات کننده ، پاداش دهنده

(7) مجازی . مجازات دهنده ، کسی که پاداش دهد

بر حسنات وسیئات او را دالد واستیفاء[1] دولت واستدامت نعمت از نتایج وثمرات مواظبت بر شکر وحمد او تبارك وتقدس شناسد ، ملك تعالی در تزاید داراد ورایت دولت افراشته وصفهٔ مملکت نگاشته[2] بمحمد وآله .

(۱) استیفاء . بتمامی باز گرفتن
(۲) نگاشته . مزین بنقش ونگار

محمد بن منور

هو محمد بن منور بن ابى سعد بن ابى طاهر بن ابى سعيد بن ابى الخير الميهنى أحد احفاد الشيخ سعيد بن ابى الخير الصوفى الايرانى الشهير المتوفى عام ٤٤٠ ه.

الف كتاباً شرح فيه احوال جده ابى سعيد وجمع فيه اقواله، اسماه [أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ ابى سعيد]، وقدّمه الى السلطان الغورى ابى الفتح غياث الدين محمد سام المتوفى عام ٥٩٩ ه = ١٢٠٢م.

لانعرف متى الف هذا الكتاب ولكنه بالتأكيد قبل عام ٥٩٩ ه وبعد حادثه عام ٥٣٨ ه التى اهلكت غالبية سكان ميهنه وخراسان وحدت بالمؤلف الى تأليف هذا الكتاب.

يعد الكتاب من افضل الكتاب التى الفت فى النثر الفارسى، فقد جمع بالاضافة الى اقوال ابى سعيد اقوال المؤلف وآراءه واقـــوال الكثير من شيوخ الشيخ ومريديه لجمع بين اسلوبى القرنين الخامس والسادس الهجريين.

حکایت(۱)

ابراهیم ینال برادر کهین سلطان طغرل بود و عظیم ظالم، و شحنهٔ نیشابور بود، و اهل نشابور در هر مجلس از شیخ در حق او دعایی خواستند، شیخ دعا نگفتی اما گفتی نیک شود تا روز آدینه‌یی که شیخ مجلس می گفت. ابراهیم ینال بمجلس آمد و بسیاری بگریست. چون مجلس تمام شد ابراهیم پیش تخت شیخ آمد و بایستاد. شیخ گفت چیست؟ گفت مرا بپذیر! شیخ گفت نتوان. گفت بایدم! شیخ گفت نتوان. گفت بایدم! شیخ گفت نتوان. گفت بایدم! سه بار گفت.

پس شیخ تیز در وی نگاه کرد و گفت: نعمت برود، گفت شاید گفت جانت برود، گفت شاید. گفت امیریت نباشد، گفت شاید، گفت دوات و پارهٔ کاغذ بیارید. دوات آوردند، شیخ بنوشت کی: ابرهیم منا. کتبه فضل الله. ابرهیم ینال کاغذ بستد و بوسه برداد و در میان نهاد و بیرون رفت و همان

---

(۱) نقل از اسرار التوحید بتصحیح دکتر صفا . ص ۱۲۰

شب بجانب عراق روان‌شد وبهمدان بنشست‌وعاصی شد . سلطان طغرل برفت
وبا او جنگ کرد واو را بگرفت . او پیغام فرستاد کی دانم کی مرا بخواهی
کشت . حاجت من بتوانست که چون مرا هلاك کنی خطیست از آن بوسعید
در کیسهٔ من ، چون مرا در خاك نهند کاغذ را بدست من بنهند که او مرا این
واقعه گفته بود و دست گیر من آن خط خواهد بود

از کلمات بو سعید(۱)

آنچه در ینجا از کلمات شیخ ابو سعید ابو الخیر
واز نامه های او نقل میشود ممکن است اصلا و یا
بعضا ربطی بقلم محمدبن منور نداشته باشد ولی برای
تتمیم فائده ، ومخصوصا از آنجهت که بشیخ ابو
سعید درین کتاب فصلی اختصاص نداده ایم، لازم
دانسته ایم این مایه از کلمات وعبارات او ویا
منسوب باو را در ذیل آثار نواده اش نقل کنیم

شیخ گفت کار دیدار دل دارد نه گفتار زبان .

شیخ را گفتند یکی توبه کرده بود بشکست ، شیخ ما گفت اگر توبه او را نشکسته بودی او هرگز توبه بنشکستی .

---

(۱) نقل از اسرار التوحید، تصحیح دکتر صفا، موارد مختلف ازص ۲۹۵ تا ص ۳۲۶ .

شیخ پیوسته می گفتی که توبی نوایی وهمو گفت که معشوقهٔ بی عیب مجویید که بیابید . شیخ گفت هزار دوست اندک بود و یک دشمن بسیار بود .

شیخ گفت ما آنچ یافتیم به بیداری شب و به بی داوری سینه و بی دریغی مال یافتیم .

شیخ را پرسیدند کی صوفی چیست ؟ گفت : آنچ در سرداری بنهی وآنچ در کف داری بدهی وآنچ برتو آید بجهی.

شیخ گفت در شبانروزی سی هزار نفس از تو برمی آید ، هر آن نفس کی نه بحق بود کنده بود چون مرداری کی فریشته از آن بینی بگیرد

شیخ گفت تصوف دو چیز است : یکسو نگریستن ویکسان زیستن .

درویشی روزی در پیش شیخ ما ایستاده بود بحرمت چنانک در نماز ایستند. شیخ گفت نیکو ایستاده ای چنانک در نماز ایستند ولکن بهتر ازین آن باشد کی تو نباشی .

شیخ گفت : هر چه نه خدا یرا نه چیز ، وهرك نه خدا یرا نه کس .

شیخ گفت : حجاب میان بنده وخدای آسمان وزمین نیست وعرش وکرسی نیست ، پنداشت(۱) ومنی(۲) تو حجابست ، از میان بر گیر ، بخدای رسیدی.

---

(۱) پنداشت : تصور باطل ، خیالی که بر باطل باشد

(۲) منی : تکبر وغرور

شیخ گفت : خلق از ان در رنجند کی کارها پیش از وقت می طلبند .

شیخ گفت روزی در میان مجلس که : این تصوف عزیست در ذل ، توانگریست در درویشی ، خداوندیست در بندگی ، سیریست در گرسنگی ، پوشیدگیست در برهنگی ، آزادیست در بندگی ، زندگانیست در مرگ ، شیرینیست در تلخی. هرك در این راه آید وبدین صفت نرودهر روز سرگردان تر باشد .

درویشی از شیخ سؤال کرد کی او را کجا طلبیم ؟ گفت کجاش جستی که نیـــافتی ؟ اگر قدمی از صدق در راه طلب نهی در هر چه نگری او را بینی .

شیخ را سؤال کردند کی چیست کی بعضی از دوستان را پدید آورد وبعضی را نهان می دارد ؟ شیخ گفت آن را کی حق تعالی دوست دارد پنهان دارد وآنك حق را سبحانه وتعالی دوست دارد آشکار کند.

از شیخ پرسیدند کی صوفی کیست ؟ گفت آنست که هرچه کند پسند حق کند تا هرچه حق کند او بپسندد .

شیخ گفت اندوه حصاریست بنده را ازحمایت حق ازبلاها .

شیخ ما را سؤال کرد درویشی که یا شیخ ، این چه سوزست کی درین دلهاست ؟ شیخ گفت این را آتش نیاز گویند ، وخدای تعالی دو آتش آفریده است : یکی آتش زنده ویکی آتش مرده . آتش زنده آتش نیاز است کی در سینهای بندگان نهاده است تا نفس ایشان سوخته گردد ، وآن آتشی اسعد

نورانی ، چون نفس سوخته گشت آنکه آن آتش نیاز آتش شوق گردد وآن آتش شوق هرگز بنرسد[1] نه درین جهان ونه در آن جهان آن سایل گفت یا شیخ ، چون آتش شوق باشد وآن دیدار پاك عطا کند آن آتش شوق آدم گیرد؟ شیخ گفت . از دیدن ماه بهره برنتوان داشت ! آن دیدار تشنگی زیادت کند نه سیری آرد چنانک امروز غیبست فردا که بخواهند دیدم غیب خواهد بود . گردش بر صفت او روانیست ، هر کسی که بیند او را بر حد ایمان خود بیند . آن نور ایمان بود کی از دلها بچشمها آید تا بدان نور ایمان بر حد خود جلال وجمال خود بیند . وآتش مرده آتش دوزخست وآتش ظلمت وحشت، هر که به آتش زنده می نسوزد بآن آتش مرده می بسوزندش، چه درین جهان وچه در آن جهان . پس این بیت بگفت.

آتش نمرود هرگز پور آزر را نسوخت
پور آزر پیش ازین آتش چو خاکستر شدست

تا بدین آتش نسوزی تو یقین صاف نه ای
خواه گردیوانه خوانی خواه گر بی بیهدست

شیخ را پرسیدند از شریعت وطریقت وحقیقت ، شیخ ما گفت . این اسامی منازلست واین منازل بشریت را بود . شریعت همه نفی واثبات بود بر قالب وهیکل طریقت همه محو کلی باشد وحقیقت همه حیرتست .

---

(۱) رسیدن : تمام شدن ، بپایان رسیدن

روزبهان

هو ابو نصر محمد البقلي - لاشتغاله هو او والده بتجارة البقول(1) - ، الفسوى نسبة الى مولده - حيث ولد في مدينة فسا بأقليم فارس - ولأنه اقام الشطر الاكبر من حياته في مدينة شيراز فقد عرف بالشيرازي .

لقب بالشيخ الكبير او - كما سمى نفسه - بالشيخ الشطاح(2) وشطاح فارس ولد عام ٥٢٢ هـ = ١١٢٨م في اسرة تعرف بالديلمي التي يقال إنها استقرت في فارس مثل سائر اسر الديالمه ابان حكم البويهيين .

ترك تجارة البقول في شبابه وسلك مسالك التصوف فالتقى بأئمة التصوف في عهده وطاف بالعراق وكرمان والحجاز والشام درس اثناءها علم القراءه والتفسير

---

(1) گنجینه سخن ج٢ ص١١١

(2) نجم الدين كبرى تحقيق وتأليف منوچهر محسنى ص٤١ تهـــران سنة ١٣٤٦ هـ ش نقلا عن المؤلف نفسه في عبهر العاشقين ص٤

والحديث والفقه ، واعتكف فى مكة المكرمة فترة غادرها بعد ذلك متجها لمصر حيث بقى بها خمسة عشر عاما ولذا لقب بروزبهان المصرى كذلك[1] .

بلغ مقاما كبيرا فى التصوف، ولبس الخرقة من استاذه الشيخ سراج الدين ابو الفتوح محمود بن احمد بن محمود المحمودى الصابونى[2] او عن الشيخ الكازرونى[3] وقد اشار الى استاذية الصابونى لروزبهان مولانا صادق عنقا شيخ الطريقة الاويسيه الحالى فى مزامير حق وگلزارامید[4] فقال .

شيخ بقلى او ستايى همال
گوهر افضال در بحر كال

خضر راه عارفان حق پرست
نقطة اكال عشاق الست

نجم كبرى در فضاى لامكان
او شعاع جذبه عشقش بجـــان

از سراج الدين محمود خطيب
يافت خرقه فقر واز شيخ نجيب

---

(١) المصدر السابق ص٤١
(٢) المصدر السابق ص٤٢
(٣) شد الازار فى خط الاوزار عن زوار المزار معين الدين الجنيد تهران ١٣٢٨ نقلا عن المصدر السابق الشيرازى
( ) مزامير حق وگلزارامید ص ٧٩ صادق عنقا تهران ونجم الدين كبرى ص٤٢-٢٠

قدوه او تاد وابدال است او
آفتاب چرخ اقبال است او

وتتلمذ خلال مرحلة سلوكه على الشيخ جمال الدين بن خليل الفسائى والشيخ جاكير كردى وعمو وجيه الدين السهروردى والشيخ ابو بكر بن عمر بن محمد المعروف بالبركة وابى نجيب عبد القاهر السهروردى .

استمر الشيخ روزبهان واعظا ومرشدا بالجامع العتيق بشيراز حتى وافته المنية عام ٦٠٦هـ=١٢٠٩م بعد ان مكث واعظا لمدة خمسين عاما ودفن بشيراز .

استمرت طائفة الروزبهانيه - التى نسبت اليه - قائمه بعد وفاته داخل ايران وخارجها - ويعد الآن واحدا من شيوخ الطريقه الاويسيه .

ويقال ان شاعر الغزل فى ايران حافظ الشيرازى كان من مريدى الشيخ روزبهان(١) .

ترك الشيخ روزبهان العديد من الكتب والرسائل التى بلغت ستين مؤلفا فى التفسير والفقه واصوله والتصوف والحديث منها :

١ - لطائف البيان فى تفسير القرآن
٢ - عرائس البيان فى حقائق القرآن
(٣) مكنون الحديث

---

(١) نجم الدين كبرى ص٥٤

٤ ــ حقائق الاخبار

٥ ــ كتاب الموشح فى المذاهب الأربعه

٦ ــ كتاب العقائد

٧ ــ كتاب الارشاد

٨ ــ كتاب المناهج

٩ ــ منطق الاسرار ببيان الانوار

١٠ ــ شرح الشطحيات

١١ ــ لوامع التوحيد

١٢ ــ مسالك التوحيد

١٣ ــ كشف الاسرار ومكاشفات الانوار

١٤ ــ شرح الحجب والاستار فى مقامات اهل الأنوار

١٥ ــ سير الارواح

١٦ ــ كتاب العرفان فى خلق الانسان

١٧ ــ رسالة الأنس فى روح القدس

١٨ ــ غلطات السالكين

١٩ ــ سلوة العاشقين

٢٠ تحفة المحبين

٢١ ــ عبهر العاشقين

٢٢ ــ منهج السالكين

وله ابيات شعريه كذلك :

ويعتبر الباحثون ان افضل كتبه الفارسيه كتاب عبهر العاشقين الذى نشره هنرى كوربن ومحمد معين مع مقدمة مفصله عن الشيخ روزبهان عام ١٩٥٨م فى تهران ونشر له كربن كذلك شرح الشطحيات ١٩٦٦ .

والنص الذى بين ايدينا من كتاب عبهر العاشقين الذى تميز بالجمل القصيرة وكثرة استخدام الكلمات العربية .

محبت مقدمهٔ عشق[1]

اعلم ایها السائل فی العشق ، که عشق را مقدمات است ، وبدایت عشق ارادت است ، از آنجا بخدمت آیند ، بعد از آن موافقت است ، بعد از آن رضایت است ، حقیقتش محبت است ، وآن از دو طرف در آید ، از انعام معشوق واز رؤیت عاشق ، اول عمومست ودیگر خصوص چون بکمال رسد شوق است ، وچون بحقیقت استغراق رسد بسمی عشق . آنکه آنرا نتیجه هاست وبترتیب گفته آید ، ان شاء الله تعالی .

اما العشق ، فعلی خمسة أنواع : نوعی الهی است وآن منتهای مقامات است ، جزا هل مشاهده وتوحید وحقیقت را نباشد . ونوعی عقلی است وآن از عالم مکاشفات ملکوت باشد . وآن اهل معرفت راست . ونوعی روحانیست وآن خواص آدمیان را باشد ، چون بغایت لطافت باشد ونوعی بهیمی است وآن

---

(۱) نقل از عبهر العاشقین ، بتصحیح آقایان هنری کربن ومحمد معین ، تهران ۱۳۳۷ شمسی ص ۱۵ — ۱۷ .

رذال الناس را باشد . ونوعی طبیعی است وآن عامهٔ خلق را باشد . برین قاعده هر یکی را بیانی کرده شود ان شاء الله تعالی .

امـــا بهیمی ، رذال خلق را باشد ، اهل خمر وفساد وزمر(۱) وفسق ؛ وارتکاب معاصی جز بتأثیر هوی نیست ، واز میلان نفس اماره باشد که بدان فقد تا مهیج شهوات مذمومه شود ، تا بحدی برسد که ضعف حیوانی که عین شهوت فطری است در اصل خویش ، بعد از صحبت محبوب والفت بادی که یکدم است ، از علاقهٔ حرقت آتش شهوت نفس اماره برهد ، واین در جهان عقول ونزد شریعت ، چون بر احکام وامر الهی نباشد ، مذموم باشد .

اما آنچه طبیعی است ، که از لطافت عناصر اربعه است مهیج آن یمینا نفس ناطقه است وشمالا نفس اماره است وفوقا نفس کل است وتحتا نفس فریبنده است ، اگر غایه عقلیات وروحانیات را باشد محمود است ، واگرنه ، که میلان طبع جسمانی است ، در محل عشاق مذموم است ومآل این طایفه هر دو جز هاویهٔ دوزخ نیست . اینجا بدین آتش بسوزند که شهوت حیوانی است ، وآنجا بدان آتش جسمانی است .

اما عشق روحانی آنست که آن خواص الناس را باشد ، جواهر صورت ومعانیشان صفای روح مقدس یافته وتهذیب از جهان عقل دیده ، صورتشان همرنگ دل باشد . هر چه از مستحسنات بینند در عشق آن بغایت استغراق

---

(۱) زمر : بی مروتی ، نقصان مروت

برسند . مادام که بآتش مجاهدت خبث طبع انسانی محترق شده باشد وآتش شهوات از صرصر انفاس خمود یافته باشد ، این عشق اهل معرفت پیوندد وچون نردبان پایهٔ ملکوت باشد ، لا جرم مستحسن باشد نزد مذهب اهل عشق .

اما عشق عقلی از سیر عقل کل در جوار نفس ناطقه در عالم ملکوت پدید آید از لوایح مشاهدهٔ جبروت . این بدایت عشق الهی است .

اما عشق الهی ذروهٔ علیاست ، درجهٔ قصوی است وآنرا بدایاتست . انبساط ونهایات جز از مشاهدهٔ جلالی وجمالی بر نخیزد .

اما الفتی که از عالم طبیعت برونست ومحض محبت باشد ، میان آدمیان معهود است ومعروف نزد علمای معرفت ، که آن عشق جز فعل باری سبحانه وتعالی نیست واجسادی نیست . چون خواهد که کسی را بجهان غیب راه نماید در بدایع فطرت وصنایع قدرت افگند تا حقایق اصطناع الهیات بچشم جان ببیند ودر آن خوشدل وخوشوقت شود لکن از حق بجمال فعلش مرهون شود تا بحقیقت بحد آن نرسد نتواند گذشت . بربام خانهٔ غیب جز بنردبان افعال بر نیاید زیرا که بدایت جمیع عاشقان از راه شواهد در آید ، الا بعضی از خواص اهل توحید که مشاهدهٔ کل بی مشاهدهٔ حدثان بجان ایشان در آید وآن از نادرات غیب باشد .

افضل كرمان

هو افضل الدين ابو حامد احمد بن حامد الكرمانى احد علماء كرمان وواحد من كبار رجالها الذين عاشوا فى كرمان فى اواخر عهد القاورديين او سلاجقة كرمان واتابكة السلغوريين عاصر ملك دينار إبان استيلائه على كرمان فى الاول من رجب عام ٥٨٣ هـ = ١١٨٧م ، كما شاهد ماجرى بين عمال اتابكة فارس سعد بن زنكى وقطب الدين مبارزامير شبانكاره والسلطان محمد خوارزمشاه للاستيلاء على كرمان ، والف كتبه فى تلك الاثناء بذكر ذبيح الله صفا(١) أن افضل الدين شرح حاله فى القسم الخامس من كتابه عقد العلى ، الذى يعد من افضل كتبه ، وقد الفه عام ٥٨٤ هـ = ١١٨٨م باسم الملك دينار . له كتاب آخر يعرف باسم بدايع الازمان فى وقايع كرمان ويشتمل على جغرافية كرمان وتاريخها المفصل منذ فترة ما قبل الاسلام حتى نهاية عهد سلاجقة كرمان والغز ، وقد طبعه الدكتور مهدى بيانى فى تهران ١٣٢٦ مع مقدمة للمؤلف .

وله كتاب ثالث يعرف ب « المضاف الى بدايع الازمان ، وقد تناول فيه

---

(١) گنجينه سخن ج٣ ص١٢٨ وتاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص١٠٢٣ — ١٠٢٦ .

الحوادث التى حدثت بعد إنهاء كتابه الثانى وما حدث بين عمال اتابكه فارس سعد بن زنگى حتى استيلاء السلطان محمد خوارزمشاه على كرمان .

يتميز اسلوب افضل الكرمانى بأنه نثر مصنع يهتم بالصناعة اللفظية تتخلل كتاباته الكثير من الاشعار والامثال العربية والفارسية والسمة الواضحة فى اسلوبه تتمثل فى المبالغة المفرطه فى استخدام الكلمات العربية ، وقد نقلت الكلمات والالفاظ الفارسية المقابلة للالفاظ العربية .

اتابک سعد بن زنگی[۱]

چون صاحب عادل فخر الدولة والدین بندقه[۲] دام دولته از کرمان بخدمت بارگاره پادشاه رسید شرح طول و عرض کرمان و محاسن آن بلاد و دیار بداد و ملک کرمان را در دل او شیرین گردانید وصلاح و عمارت آن ولایت موقوف نظر مبارك پادشاه ، وگفت که ولایتی چهارصد فرسنگ بحمد الله تعالی مسلم شده است و بردسیر که اصل ولایت ودار الملک کرمانست در دست اگر خصمی مستضعف بر طرفی از آن تغلب[۳] نموده است بکمتر سعی جهاد پادشاه

---

(۱) از کتاب المضاف الی بدایع الازمان فی وقایع کرمان ، طبع مرحوم عباس اقبال آشتیانی تهران ۱۳۲۱ ص۲۲ — ۲۶ نقل به انتخاب .

(۲) فخر الدوله احمد بن سعد بندقه از صدور فارس در عهد اتابک سعد بن زنگی بود .

(۳) تغلب : چیرگی و تسلط .

تطهیر آن خطه از خبث فساد خصم حاصل می‌گردد . ازین نهضات(1) میمونه که بحدود عراق ولرستان می فرماید اگر نامزد کرمان شود مجرد(2) رعب ومهابت پیش از علاقات آن مهم کفایت کند .

از بارگاه اعلاه الله او را وعدهٔ اجابت فرمودند وخواجه فخر الدین این بشارت‌در نامهٔ کرمان اشارت کرد وپادشاه‌عماد الدنیا والدین محمد دام‌ملکه انهاء حال خویش‌کرده بود وجواب رسیده که چهل روزمی‌شمرد ، اگر درین مدت سایهٔ چتر همایون بر آن دیار افتاد ، واگر نه این فرزند مرخص است در ترك کرمان وانحیاز(3) با دولت‌خانهٔ شیراز،بر مقتضای این‌مواعیدهمات مجتمع شد تا حق تعالی بفضل عمیم خویش سلسلهٔ رعبت این پادشاه ادام الله ملکه بر حرکت میمونه بجنبانید وروی خیمهٔ عزیمت مبارك بکرمان کرد وبر فال‌خیر واختر‌همایون‌وطالع سعد درصمیم‌زمستان اول‌بهمن‌سنهٔ ثمان‌وتسعین(4) موافق با سلخ جمادی الآخرهٔ سنهٔ خمسین‌وستمایهٔ چترجها نسگیرش بر حدود کرمان افتاد وروز اول رجب روز شنبه بیمن فال وحسن‌حال در بر دسیر آمد وبر تخت قاوردی‌مستوی‌شد .

---

(1) نهضات : نهضت‌ها ، عزیمت‌ها

(2) مجرد : در ینجا ونظایر این مورد از متون فارسی بمعنی : فقط ، منحصرا ، تنها بتنهایی است .

(3) انحیاز : برگشتن از جائی وچیزی

(4) مراد سال ٥٩٨ خراجی است

اما صفت خلق وخلق آن پادشاه دام ملکه ، اگر جمله اصحاب عبارات رشیقه(۱) وانتشارات انیقه(۲) در نعمت(۳) ووصف محاسن ظاهر وباطن او اندیشه کنند ودقایق سخن انگیزند ، اگر چه طناب اطنـــاب کشیده شود وسهوب(٤) اسهاب(۵) پیموده گردد آخر الامر قلم تحریر بشکنند وانگشت تقریر بخایند وبعجز اعتراف نمایند ، اول عنوان ظاهر ، جمالی از وشعشعه انوار سلطنت لائح ولوامع برق مملکت واضح .

کالشمس الا انها لم تکسف
والبدر الا انه لم یغرب

قامتی چون سروی ناعم(٦) وچهره یی چون بدری باسم(۷) ، وحیائی که اگر دیده نرگس در او نگرد چون لاله رخش سرخی خجالت گیرد والطف ولفظی که اگر نسیم لطائف در پاشش بر بیمار مدقوق(۸) وزد از

---

(۱) وشیق . نیکو وباریک
(۲) انیق . بشگفت آورنده
( ) نعمت . ستایش
(٤) سهوب الفلاة یعنی نواحی دشت ، جمع سهب است
(۵) اسهاب . طولانی کردن سخن
(٦) ناعم . نرم
(۷) باسم . تبسم کننده
(۸) مدقوق . لاغر وآنکه بیماری دق دارد

دق(۱) ، دق(۲) بازرهد واگر مخمور در هوای سایهٔ شاخ شیمت(۳) فرخش نفسی بر آرد از صدوع(٤) صداع(٥) خلاص یابد :

طوطی لبش چود در شکر آویزد

از بحر دلش موج سخن بر خیزد

چون ابر که برفرش چمن در بیزد

از درج لبش لؤلؤ معنی ریزد

وهمتی که جرم سماك(٦) شراك(۷) فعل را نپسندد ، وهلال را بجای فعل بازرخش نبندد.

له همم لامنتهی لکبارها

وهمته الصغری اجل من الدهر

---

(۱) دق : کوبید وشکستن

(۲) دق : تب متصل که تن را بکاهد ولاغر کند

(۳) شیمت : خوی

(٤) صدوع : میل کردن

(٥) صداع : دردسر

(٦) سماك : نام دوستارهٔ نزدیك مجموعهٔ اسد ، که یکی را سماك رامح ودیگری را سماك اعزل نامند

(۷) شراك : مشارکت ودر صورت اسمی بمعنی بندکفش است

همتش بر فلک سواری کرد

اختران را زبون‌خواری کرد

آفتاب از شعاع او بگریخت

شب‌در آورد‌وروز تاری‌کرد

وسخائی که اگرمزرعهٔ دینارا باقطاع(۱) بسگ‌داری دهد در چشم‌مکرمت او آن وزن سنجدی نسنجد ، واگر جملهٔ خزائن قارون بپاروئی بخشد آن در حوصلهٔ او قدر گنجدی نگنجد .

شاهی که بروز رزم‌درمیدان

زرین فگند بدشمنان پیکان

تا کشتهٔ او از آن کفن یابد

تا خستهٔ او بدان کند درمان

واز مأثورات(۲) کرم وسخاء آن پادشاه دام ملکه آنست که در ولایت فارس بیرون از تشریفات حشم واحسان خدم‌وبذلهای روز بزم از اوانی زر وسیم وآلات مجلس خانه برسل وندما ومطربان ، وصلات متوردان اطراف ومرسومات علماوعلویة واهل بیوتات‌ومعایش،وادارات(۳) اهل‌خیروصلاح، واطلاقات عفاة واهل احتیاج ، هر سال هزار خروار غله از زکوة املاك

---

(۱) اقطاع : تیول

(۲) مأثور : سخن نقل شده وروایت شده ، (حدیث مأثور یعنی‌حدیثی که خلف ازسلف نقل وروایت کرده باشدوسلسلهٔ روایتش کامل ومنظم‌باشد)

(۳) ادرار : مقرری ووظیفه

خاص منبر[1] فرموده است تا بر مقتضای نص وانما الصدقات، باهل استحقاق رسانند وبر اصناف ثمانیه[2] تفرقه کنند[3].

---

(۱) منبر. گویا لغت ساخته شده ییست که ایرانیان مستعرب از لغت انبار درست کرده باشند، وبدین تقدیر منبر یعنی انبارشده
(۲) اصناف ثمانیه. یعنی هشت طایفهٔ زکات برنده
(۳) تفرقه کردن. توزیع کردن، پخش کردن وبخش کردن

فرامرز خدا داد

هو فرامرز خدا داد بن عبد الله الكاتب الارجانى ، احد كتاب القرن السادس الهجرى اكتسب رزقه من نسخ ورواية القصص التى وضعها أصحابها شفاهة، وكانت تلك الحرفة منتشرة فى ايران فى ذلك القرن وعرف اصحابها باسم « دفتر خوانان[1] » .

اشتهر فرامرز بجمعه وكتابته لقصة [سمك عيار] كما رواها مؤلفها صدقة ابن ابى القاسم الشيرازى ، وبدأ فى جمعها وتدوينها — كما صرح بنفسه — يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى عام ٥٨٥ ﻫ = ١١٨٩م .

نظرا لما يتمتع به الكتاب من مقام أدبى شامخ فى النثر الفارسى ، فقد اهتم

---

(١) دفتر خوانان . لقب اطلق على الاشخاص الذين كانوا يقومون بجمع القصص التى وضعها مؤلفوها شفاهة ، ثم ينسخونها ويروونها فى المجالس المختلفة، وكانت تلك وسيلتهم لكسب الرزق .. گنجينه سخن ج٣ ص١٤١ .

الدكتور خانلرى بنشره وتحقيقه ، وبنشر الجزء الخامس(١) من تلك القصه تنتهى صفحات المخطوطه الوحيدة لها رغم أن القصة لم تتم بعد .

يرى الباحثون أن القصة على الرغم مما تشتمل عليه من أحاديث عن الحرب والسلام والحب ، فانها تعد مرجعا هاما من مراجع دراسة العياريه (الفتوه) والعيارين .

وليس هناك شك فى ان هدف القصه الاساسى يتمثل فى بيان اهمية القدره والصدق والشهامة والاستقـــامة والوفاء والحرص وكتمان السر ، تلك الصفات التى يجب ان يتحلى بها الناس بعامه والعيارون بصفة خاصة .

يلاحظ من ثنايا القصة ما بلغه العيارون من منزلة،فكانوا يقومون بمسئولية حفظ الامن والنظام فى كثير من المدن ، كما يلاحظ كذلك الارتباط بين العيارين وطبقة الحكام والإمراء والولاة .

بلغ سمك عيار فى القصة منزلة كبيرة وصار صاحب مقدرة فائقة حتى أصبحت

---

(١) نشر الجزء الخامس عام ١٣٥٣ فى ٦١٦ صحيفه وثم الرابع عام ١٣٥١ فى ٤٥٨ صحيفه والثالث عام ١٢٤٨ فى ٢٦٩ صحيفه والثـــانى عام ١٣٤٨ فى ٦١٥ صحيفه والاول عام ١٣٤٧ فى ٦٤٤ صحيفه : مجلة سخن شهريور ماه ١٣٥٣ شماره ١٠

الملائكه والشياطين والسحرة فى قبضة يده ، عاجزة عن مخاصمته، وغطت شهرته الآفاق وكبر فى اعين الناس حتى سأل الجاهلون به من يعرفونه عن مقدار دبوسه وسهمه .

يرى خانلرى ان التشابه قائم بين دور خورشيد شاه فى سمك عيار وبين دور منوش خورشيد فى الدينكرد . ويرى ذبيح الله صفا ان طبقة العيارين ضمت فرقا مختلفة كانا اشهرها فرقه سمك وصدق وان تشابها موجودا وقائما بين هاتين الفرقين وبين ماورد فى سمك عيار من نزاع بين اصحاب الاعلام الحمراء والسوداء [سرخ علمان وسياه علمان] .

ويرى باحثون آخرون ان التشابه واضح بين ابطـــال سمك عيار وابطال الشاهنامه مثل زال وسام ورستم .

وأعتقد أن كاتب القصه لابد وأن يكون متأثرا فى كتابتها بثقافته وآرائه وافكاره ومعتقدات قومه والجانب الاسطورى فى القصه يفرض عليه أن يغوص فى اعماق الاساطير التى اولع بها المؤلفون الايرانيون وبخاصة الفردوسى فى شاهنامته .

وإذا كنا نسلم بأن محتوى القصه فارسى النزعه وهذا طبيعى وضرورى فاننا لانوافق على ما تطرف اليه بعض الباحثين من القول بأن كلمه عيار فارسية الأصل وليست عربيه وأنها محرفة من كلمه [اى ويار] ثم صارت يار يار ففى هذا تخريج وتحميل للكلمة فوق ما تطيق .

كتبت القصه باسلوب التخاطب ، والاصطلاحات الخاصة بالراوى واضحة

فى تضاعيف القصه ، بل انه يمكن تمييز ما كان يروى كل ليله على حدة وبسهولة تامة . ونتيجة لمخاطبة واضع القصة للعامه فقد استخدم اسلوبا سهلا بسيطا خاليا من التكلف ، ورغم هذا نلاحظ مراعاة تامة ودقيقه لقواعد اللغه ونحوها . ونتيجة لاشتمال القصه على كثير من جوانب الحياة المختلفه فقدحوت الفاظا وتعبيرات كثيره تتصل بما تحدثت عنه .

سمك وقطران(۱)

سمک عیار پیش خورشید شاه بر پای بود وخدمت کرد(۲) وگفت ای بزرگوار شاه زاده ،باقبال توامشب قطران را بسته بیاورم، این بگفت وروی براه نهاد ومی رفت تا از طلایه(۳) بگذشت . راه بیدر پیش گرفت که ناگاه یکی رادید که روی بلشکر گاه ایشان نهاده بود . چون سمک را بدید ، گوی(٤) بود ، در آن گورفت وبکمین بنشست .

سمک گفت درین کار تعبیه یی هست . این یکی همچون من می نماید که بلشکر گاه ما می رود . خود را بی خبر ساخت ، یعنی که من از وی خبر

---

(۱) نقل از کتاب سمک عیار بتصحیح آقای دکتر پرویز ناتل خانلری ج ۱ ص ۱٦٨ — ۱۷٤

(۲) خدمت کردن : تعظیم کردن، نماز بردن

(۳) طلایه : مقدمة وپیشرو سپاه

(۷) گو : گو دال = مکان عمیق او ارض منخفضة

ندارم ، بقضای حاجتی می روم . ناگاه خود را برسر آن مرد افگند واو را بگرفت وکارد برکشید تا او را بکشد . آن شخص گفت ای ازاد مرد ، تو کیستی ومن چه کرده ام که مرا بخواهی کشت ؟ از من چه دیدی ؟ سمك عیار گفت ای فرومایه ، مرا نمی شناسی ؟ منم سمك عیار شاگرد شغال پیـــل زور ، خدمتکار خورشید شاه . راست بگوی که تو کیستی واز کجا می آیی وبکجا می روی ؟ اگر جان می خواهی سهل است . آن شخص گفت : ای سمك، سوگند خور که مرا بجان امان دهی ونیازاری تا راست بگویم . سمك عیار سوگند خورد که ترا نیازارم وبجان زینهار دهم ، اگر با من خیانت نکنی وراست بگویی .

آن شخص گفت مرا نام آتشك است . خدمت کار قطرانم ، آمده ام تا ترا دست بسته پیش وی برم . سمك گفت این دشمنی از چه برخاست؟ تواز کجا ومن از کجا ؟ تو با من چه کینه در دل داری ؟ من با تو چه بد کردم که تو مرا پیش قطران می بری ؟ ترا چه فایده بود ؟

آتشك گفت ای سمك عیار ، وای پهلوان زمانه ، دیروز در پیش قطران ایستاده بودم ، او را دلتنگ دیدم . گفتم ای پهلوان چرا دلتنگی ؟ احوال تو بامن بگفت که چون بودی وبا او چه کردی واو را بخواستی بردن . اتفاق نیفتاد . سبب نگفت که چون بود ، از بهر آنکه معلوم نبود . واز دست تو در پیش من بنالید .

پس گفت ای آتشك ، تو در شب روی وعیاری دستی داری، توانی رفتن که سمك را دست بسته پیش من آری ؟ من گفتم ای پهلوان ، حاجتی دارم ،

اگر مراد من بر آوری سمک را دست بسته پیش تو آورم . قطران گفت حاجت تو چیست ؟ من گفتم ای پهلوان جهان ، کسی هست از آن پادشاه ماچین که او را دلارام نام است . یك روز ویرا بدیدم وبروی عاشق شدم . او را تنهاه از شاه وبزنی بمن ده . قطران بر خود گرفت(۱) که این کار بکند ودلارام را بزنی بمن دهد ، وانگشتری بمن داد تا چون ترا پیش وی برم از عهده کار من بیرون آید .

سمك عیار گفت ای آتشك ، با من عهد کن وسوگند خور که یار من باشی وهر چه بگویم بکنی ، واز من نگاه داری وبا کسی نگویی وخیانت نیندشی ونفرمایی واز قول من بیرون نیابی تا من دلارام را بی رنجی در کنار تو کنم . ونیك دانی که از دست من بهتر بر خیزد که از دست قطران .

آتشك خرم شد ودر دست وپای سمك افتاد . گفت بنده ام ، تو چه می فرمایی ؟ سوگند خورد بیزدان دادار کردگار وبنور ونار ومهر وبنان ونمك مردان وبنصیحت جوانمردان که آتشك غدر نکند وخیانت نیندیشد وآن کند که سمك فرماید . وبا دوست وی دوست باشد وبا دشمن وی دشمن .

سمك او را در کنار گرفت وگفت تومرا برادری . پس گفت ای برادر، مرادست بازبند وپالهنگ(۲) در گردن افگن وکشان می بر تا پیش قطران .

---

(۱) بر خود گرفتن : بر عهده گرفتن ، خود را ملزم ساختن

(۲) پالهنگ : ریسمان وبند = حبل

چون قطران مرا ببیند گوید او را گردن بزنید ، تو گوی ای پهلوان ، چه جای کشتن است ؟ مردی چنین ، بگذار تا فردا داری در میدان فرو بریم واو را بردار کنیم تا علامتی باشد وجهانیان بدانند که ما با سمک چه کردیم و با دیگران چه خواهیم کردن . قطران گوید کسی بــــاید که او را نـگاه دارد . تو مرا برخویشتن گیر و بگوی که من او را توانستم آوردن ، نـگاه نیز توانم داشت. از آنجا مرا بخیمهٔ خویش بر تا از آنجا کار بسازیم چنانکه باید ساخت، ومن دلارام در کنار تو کنم . هر دو باهم عهد کردند .

پس آتشک دست سمک باز پس بست و پالهنـگ در گردن وی افـگند و می آورد تا بلشکرگاه رسید . چون آتشک را دیدند که یکی را پالهنـگ در گردن کرده . گفتند این کیست ؟ آتشک می گفت با خرمی و نشاط سمک است . هر که این می شنید می گفت هول عیاری کرده است ! او را قفائی می زند . چون چند سیلی بروی زدند ، سمک سراسیمه شد ، گفت ای آتشک، رها مکن که مرا بسیلی بکشند آتشک بانگ بر ایشان زد وهمه را دور کرد و آمد بخیمهٔ قطران ود رپیش وی خدمت کرد ، پالهنگ در گردن ودست سمک کرده .

قطران گفت ای آتشک ، شیر آمدی یا روباه ؟ آتشک گفت ای پهلوان ، باقبال توشیر آمدم وسمک را بسته آوردم . قطران نـگاه کرد وسمک را دید. گفت ای فرومایه : من ترا بهتر آوردم یا تو مرا بردی ؟ که باشد مرا بحیلت ربندد ؟ زود او را گردن بزنید .

آتشک خدمت کرد و گفت ای پهلوان ، چه جای این سخن است؟ خودم

برین باید ؟ یکی او رادر دم بکشد ؟ من کیستم ؟من کاری کنم که کسی نداند، فردا در میدان داری بزنیم واو را بردار کنیم تا دیگران عبرت گیرند وما را از آن نامی بود . قطران گفت که او را نگاه که دارد ؟ آتشک گفت او را توانستم بستن وآوردن، نگاه توانم داشتن . او را بمن سپار که از بهر نام خود او را بجان نگاه دارم. قطران گفت توادنی. آتشک دست سمک عیار بگرفت وبخیمهٔ خویش برد ودست وی بگشاد وبنشستند .

قطران شراب نمی خورد از بیم سمک ، چون او را بسته دید که بدست آتشک است ، گفت شراب آرید ، تا برین شادی شراب خوریم ، که مرا از قهر سمک شراب فرو نمی رفت، اکنون فارغ شدم، در حال شراب آوردند. قطران بشراب‌خوردن مشغول گشت‌وشراب بسیار برخود پیمود تامست‌گشت وبخفت .

سمک وآتشک نگاه می داشتند(۱) تا قطران بخفت . سمک وآتشک هر دو برخاستند وبخیمهٔ قطران آمدند . قطران را دیدند بیهوش افتاده . سمک گفت ای آتشک او را چگونه ببریم ؟ آتشک گفت ای پهلوان تو دانی، من این کار ندانم . سمک اندیشه کرد وگفت ای برادر ، هیچ مهدی بدست توانی آوردن ؟ آتشک گفت ای پهلوان ، بر در خیمهٔ قطران‌دو مهد نهاده است واز آن مهران وزیراست که بازن ودو دختروی بدین جای فرستاده است ، سمک

---

(۱) نگاه داشتن : فرصت را نگاه داشتن ، منتظر شدن ، مواظب بودن .

آن بشنید ودر گوش نیاورد(۱) واز خیمه بیرون آمد و آن دو مهد بدید . گفت ای آتشک ، دو استر بدست آور که تو این جایگاه گستاخی ، تا من ترتیب قطران می کنم .

آتشک بپارگاه رفت که استر آورد . سمک قطران را درمهد خوابانید وهر چه یافت از زرینه وسیمینه همه در مهد نهاد که در حال آتشک برسیدودو استر بیاورد ومهد براستران نهاد . سمک گفت ای آتشک ، سی غلام را بخوان همه سلاح پوشیده وشمشیرها کشیده وپیرامون مهد فرو گیرند تا قطران را بدرقه باشند تا بلشکرگاه بریم ، اگر غلامان پرسند که چه بوده است وچرا چنین می باید کرد ؟ بگوی پهلوان بمن گفت چون من مست شوم مرا بر کنار لشکرگاه بریدو غلامان مرا نگاه داری کنند تا اگر لشکر شبیخون آرند من در میانه نباشم .

آتشک بخیمه' غلامان آمد . سی غلام را بفرمود تا سلیح پوشیدند و تیغها برکشیدند واحوال بگفت که پهلوان چنین فرموده است . پس غلامان را بیاورد وپیرامون مهد بداشت وغلامان باهم می گفتند این چه حالتست ؟ تا از لشکرگاه بیرون رفتند ، از دست راست طلایه بگذشتند . غلامان غافل ، تا بر کنـــار لشکرگاه خورشید شاه امدند .

سیاه گیل امیر طلایه بود : نگاه کرد . قومی دید که می آمدند تیغها کشیده ومهدی در میان گرفته ویکی دیگر زمام استران گرفته . سیاه گیل پیش ایشان

(۱) در گوش نیاورد : نشنیده گرفت

باز آمد ، نگاه کرد ، سمک را دید آن زمام گرفته وجلباب(۱) بروی مهد فرو گذاشته وسی غلام پیرامون مهد . چون سیاه گیل را دید پیش آمد وخدمت کرد . گفت ای پهلوان ، قطران است که او را باعزاز واکرام تمـــام درمهد خوابانیده ام ، وسی غلام بدرقه کرده واو را بداشتند تا سمک او را نزد . اکنون شما غلامان بگیرید.

سیاه گیل بانگ بر لشکر زد که این غلامان را بگیرید . لشکر پیرامون غلامان در آمدند وهمه را بگرفتند . سمک را گفتند این شخص دیگر کیست؟ گفت او برادر منست . پس همچنان بامهد می آمدند تا بپارگاه رسیدند و روز روشن شده بود وخورشید شاه بتخت بر آمده .

سمک در آمد وخدمت کرد . شاه گفت ای پهلوان ، دوش چون بودی ؟ گفت : دوش باقبال شاه بخدمت قطران رفتم وقطران را با تمکین تمام آوردم چنانکه پادشاهان را آورند ، در مهد خوابانیده وغلامان او را بدرقه کرده . شاه گفت کجاست ؟ سمک بیرون رفت وهمچنان استر بامهد بپارگاه آورد پیش تخت شاه ، وجلباب مهد برافکندند . قطران بر مثال زنده پیلی مست خفته .

پس احوال آوردن قطران که چگونه کرد با آتشک واو را کارچون افتاد همه شرح باز می داد وپهلوانان همه می خندیدند از کار سمک وبروی آفرین می کردند . سمک ودو سبیل قطران بگرفت وبکند : قطران از آن نهیب چشم باز کرد . دست بسبیل در مالید ، نگاه کرد تا چه بوده است که سمک او را قفایی زد چنانکه از جای بر آمد از زخم قفا . چشم نیك باز کرد ، نظر قطران

---

(۲) جلباب : پرده

برخورشیدشاه افتاد . آن هیبت‌وسیاست‌وقاعده دید وفر پادشاهی . فروماند،
باخود گفت من کجا ام ؟ پس آواز داد و خدمتکاران را بخواند ، سمك عیار
گفت ای فرومایه ، خدمتـــکاران تو بخشم برفتند از بهر آنکه تو گردن مرا
بخواستی زدن . من نیز بر آن ستیزه که مرا قفا زدند ترا بیاوردم تا داد ایشان
از تو بخواهم !

فخر رازى

هو الامام فخر الدين ابو عبدالله محمد بن عمر بن حسين بن حسن بن على الطبرستانى الرازى ، عرف بالطبرى احيانا وبالرازى غالبا واشتهر بابن الخطيب .

ولد عام ٥٤٣ = ١١٤٨م وتوفى فى مدينة هراة عام ٦٠٦هـ = ١٢٠٩م كان فقيها متكلما وشافعيا ومن كبار علماء عصره فى العلوم الشرعية والعقليه الف عنها الكثير من الكتب والف فى النجوم كذلك ونتيجة لمكانته ومؤلفاته هذه انْ عرف بامام المتكلمين .

الف الفخر الكثير من الكتب باللغتين العربية والفارسية منها .

١ — تفسير مفاتيح الغيب [او التفسير الكبير]

٢ — جامع العلوم او حدائق الانوار فى حقائق الاسرار

الذى يعد اكثر كتبه الفارسية شهرة ، وقد الفه عام ٥٧٤هـ = ١١٧٨م لعلاء الدين تكش خوارزمشاه ، ولان هذا الكتاب يشتمل على اربعين حديثا فقد اسماه حاجى خليفه جامع الاربعين علما وعرف ايضا بالستين لاشتمال بعض النسخ على ستين علما .

٣ — من آثاره الفارسية كذلك رسالة فى علم الكلام تعرف باسم [اصول العقائد] .

٤ — ورسالة اخرى تعرف بـ [رساله روحيه] وتقع فى عشر فصول وقد كتبها ردا على تعزية السلطان علاء الدين له فى وفاة ابنه .

٥ — وله كذلك الاختيارات العلائية او [الاحكام العلائية فى الاعلام السماوية] وهو باللغة الفارسية فى علم النجوم ، وقد الفه للسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه .

٦ — له كتاب آخر يعرف بشرح اشارات وتنبيهات ابن سينا .

کمال در اخلاق[1]

بباید دانستن که هر چه ملایم چیزی بود در یافتن ملایم اقتضای لذت کند مرآن در یابنده را ، وچون در علم حکمت ببرهان درست شده است که ملایم جواهر انسانی ادراك حقایق موجود است واطلاع براحوال مجردات واتصال بدیشان ، لاجرم ادراك آن چیزها سبب لذت بود نفس انسانی را یاخود نفس لذت برد ، وچون نفس انسانی باقیست اکتساب این علوم سبب لذت باقی بود وتعلق بالذات جسد چون ملایم جوهر او نیست او را در آن سعادت وبهجت نبود ، وایضا چون آن لذت منقطع است الف گرفتن باوی سبب نهایت الم باشد بعد المفارقة، پس چون چنین باشد باید که نفس انسانی بر آن دیگر قوتها مستولی بود وایشان مقهور او باشند .

در کیفیت اکتساب این استیلا طریق انست که این قوتها را از نقصان واستیلا نگاه دارند . امافوت شهوت را در طرف است یکی در نقصان وآنرا خمود گویند ، ودوم طرف زیادت وآنرا فجور گویند ، واما قوت غضب را طرف نقصانست وآنرا جبن گویند یعنی بددلی، وطرف زیادت را تهور گویند،

---

(۱) نقل از جامع العلوم چاپ بمبئی قمری ، ص ۲ ۲ — ۲۰۳

واما قوت تخیل را طرف نقصانست وآنرا بله گویند، وطرف زیادت را گُربُزی گویند.

واین هر دو طرف که در زیادت ونقصان می افتد ناپسندیده است. اما در طرف زیادت از برای آن ناپسندیده است که چون در جانب زیادت بود مستولی بود بر نفس ونفس را از مطلوبهای روحانی خود باز دارد وبتحصیل مطالب بدنی مشغول گرداند، واما در طرف نقصان از برای آن ناپسندیده است که هر یك ازین قوتها را منفعتهاست که سبب کمال نفس حامل باشد واگر چنین نبودی آفریدن او عبث بودی، وچون در وجود ایشان منافع است نقصان ایشان متضاد کمال باشد. پس معلوم شد که کمال در اخلاق رعایت وسط کردنست وازینست که مصطفی صلی الله علیه وآله میفرماید «خیر الأمور أوسطها».

نکاتی از تاریخ(۱)

اول کسی را که امیر المؤمنین خواندند عمر بن الخطاب بود . سبب آن چنان که ابو بکر را خلیفهٔ رسول‌الله صلی الله علیه وآله خواندندی، چون عمر بخلافت بنشست گفت اگر مرا گویند ای خلیفهٔ رسول خدای، این سخن دراز شود . پس مغیرة بن شعبه برخاست وگفت تو امیر مایی وما مؤمنانیم ، پس تو امیر المؤمنین باشی . وبعد از آن جملهٔ صحابه بر آن اقرار دادند .

اول کسی کی هزار هزار درم بیک کس بخشیدن عادت نهاد معاویه بود وآن چنان بود که معاویه هرسالی حسن را (ع) هزار هزار درم بخشیدی وهمچندان آن حسین را وهمچند آن عبدالله بن جعفر بن ابیطالب را وهمچند آن عبدالله ابن عباس را ، وچون معاویة بمرد یزید پسر او بجای وی بنشست . عبدالله بن جعفر در پیش وی رفت و اورا گفت پدرت مرا هزار هزار درم مجرا کردم(۲) وهزار هزار دیگر بخشیدم! وهمدران روز چهار بار هزار هزار درم بوی تسلیم

---

(۱) نقل از جامع العلوم ص ۴۸ — ۶۰

(۲) مجرا کردن : ظاهرا بمعنی اجرا یا اجرای دادن است یعنی مواجب دادن

کرد و بعد از آن هیچ خلیفه هزار هزار درم بخشیدن عادت نکرد الا ابوجعفر منصور علی[1] که او با آنکه درمیان مردم به بخـــل مشهور بود واو را بدان سبب ابو الدوانیق[2] خواندندی ، در یک روز ده بار هزار هزار درم بخشید وبعد از آن برامکه هم برین نهج می بخشیدند وبعد از آن مأمون خلیفه ،وبعد از ان هیچکس احیاء آن سنت پسندیده نکرد .

عبد الملك بن مروان را ابو الذباب گفتندی یعنی پدر مگسان ، وسبب آن چنان بود که او گنده دهان بودی تا بحدی که چون مگس نزدیك دهـان او بگذشتی از گنده دهانی او بیفتادی ونیز رشح الحجرش گفتندی وآن از برای علت بخل ونهایت خساست او بود . ومروان بن محمد بن مروان ابن الحكم را کهآخرین ملوك بنی امیه بود ، او را « مروان حمار » گفتند وچون ملك بنی امیه در ایام مروان بصد سال رسید او را « حمار » نام نهادند ... وسبب دوم آنکه مروان از آن روز که خلیفه شد یك روز بفراغت ننشست بلکه پیوسته بدفع اعدا مشغول بود وهیچ حصه از لذت نصیب او نشد واو بر آن شداید مصابرت می نمود . پس او را در صبوری به خر تشبیه کردندو نام حمار بروی نهادند .

هیچ پادشاهی در خاندان ملك اصیل تر نبوده است از شیرویه بن پرویز ابن هرمز بن نوشیروان بن فیروز بن یزدجردبن بهرام جور بن یزدجرد بن بهرام

---

(۱) مراد منصور دوانیقی دومین خلیفهٔ عباس است

(۲) دوانیق جمع دانق است وآن معرب دانگ فارسی است که جزئی از درهم بود

ابن شاپور بن هرمز بن نرسی بن بهرام‌بن هرمزبن شاپور بن اردشیر بن بابك، زیرا که پدران او تا بابك همه پادشاهان‌جهان‌بودند ، واصیل ترخلفا المستنصر ابن المتوکل بن المعتصم بن الرشید بن المهدی بن منصور بوده است ، وعجب تر آنکه آنکس که اصیل تر پادشاهان بود ، آن شیرویه بود ، پدر خود پرویز را بکشت وملك بگرفت ، لاجرم بعد از پدر خود پیش از شش ماه نماند ، واصیل ترین خلفا ، وآن مستنصر بود ، پدر خود متوکل را بکشت وخلافت بستد ، لاجرم بعد از پدر خود بیش از شش ماه نماند .

وراوینی

هو سعد الدين الوراويني نسبة الى موطنه وراوى احد كتاب الرسائل البارزين فى القرن السابع الهجرى واحد الفضلاء الايرانيين .

قضى شطرا كبيرا من عمره فى اصفهان حيث تعلم فى مدرستها النظامية . اتجه بعد غزو الخوارزمين لاصفهان الى آذر بايجان حيث عاش فى كنف ربيب الدين هارون وزير الاتابك ازبك بن محمد (٦٠٧ حتى ٦٢٢ هـ = ١٢١٠ الى ١٢٢٥م .

يعد كتابه مرزبان نامه واحدا من قمم النثر الفارسى فقد جمع بين الاسلوب المصنع والاسلوب البسيط فى كتابته وخرج الكتاب متميزا بالفصاحة البلاغة ويصل فى بعض الاحيان الى الاسلوب الشعرى الجذاب ويكثر من التمثيل والاستشهاد بالاشعار والامثال والحكم العربية والفارسية .

بلغ به سعد الدين مقام الاستاذية فى الانشاء وأصبح مرزبان نامه اسلوبا يحتذى لكتاب الرسائل .

طبع الكتاب فى تهران ١٣١٠ هـ ميرزا محمد خان القزوينى .

داستان خسرو باخر آسیابان[۱]

آهو گفت شنیدم که خسرو[۲] از غایت رعیت پروری وداد گستری که طبع او بر آن منطبع بود نخواست که جزئیات احوال رعایا من رعاع الناس واشرافهم هیچ برو پوشیده بماند . چه اگر داد بزبان دیگران خواهند در کشف آن تقصیری رود وقاعدهٔ عدل که مناجح[۳] خلق ومصالح ملك بر آن مبتنیست، خلل پذیرد . بفرمود تا وسنی از ابریشم بتافتند وجرسها ازو در آو یختند وبنزدیک ساحت سرای ببستند تا هر ستم رسیده یی که پای مال ذاتی شدی دست در آن رسن زدی ، جرس بجنبیدی وآواز آن حکایت حال متظلم بسمع او رسانیدی . گویی در آن عهد دل آهنین جرس بر دل مظلومان نرم می شد ورحم می آورد که در کشف بلوی[٤] وبث[٥] سکوی[٦] ایشان بزبان بی زبانی

---

(۱) نقل از مرزبان نامه چاپ تهران ۱۳۱۰ ص ۱٦٦ - ۱٦۷
(۲) مراد خسرو انوشروانست
(۳) مناجح : جمع منجح ، کامیابیها
(٤) بلوی : سختی ومشقت
(٥) بث : فاش کردن ، پراگندن ، شایع کردن
(٦) شکوی : گله وشکایت

حق مسلمانی می گزارد ، یا رگک ابریشمین آن رسن باجان ملهوفان[1] پیوندی داشت که در حمایت ایشان بهمه تن می جنبید . امروز اگر هزار داد خواه را بیک رسن می آویزند کس نیست که چون جرس بفریادرسی او نفسی زند . پنداری آن ابریشم برساز عدل او ام اوتار بود که چون بگسست نالهای محنت زدگان همه از پرده بیرون افتاد ، یا از روزگار آن پادشاه تا امروز هرکه از پادشاهان نوبت سماع آن ساز بسمع اورسید ابریشمن از آن لم کرد تا اکنون بیکبار از کار بیفتاد ، وهمین پرده بیگاه می دارند .

روزی مگر حوالی سرای انوشیروان لحظه یی از مردم خالی بود . خری آنجا رسید ، از غایت ضعف وبد حالی ولاغری خارش در اعضاء او فتاده ، خود را در آن رسن می‌مالید . آواز جرس بگوش انوشروان رسید . از فرط انفتی[2] که اورا از جور ونصفتی[3] که بر خلق خدای بود از جای بجست ، بگوشهٔ بام سراچهٔ خلوت آمد ، نگاه کرد ، خری را دید بر آن صفت . از حال او بحث فرمود . گفتند خر آسیابانیست ، پیرولاغر شدست واز کار کردن وبارکشیدن فرومانده ، آسیا بانش دست بازگرفتست واز خانه بیرون رانده .

---

(1) ملهوف : ستمدیده ، داد خواه
(2) انفت : بفتح اول ودوم : کراهیت
(3) نصفت : عدل وانصاف

مثال داد تا آسیابان خر را بخانه برد و بر قاعده رواتب[1] آب و علف او نگاه می دارد و در باقی زندگانی او را نرنجاند و کار نفرماید . پس منادی فرمود که هر که ستوری را بجوانی در کار داشته باشد او را بوقت پیری از در نراند و ضایع نگذارد .

---

(۱) رواتب جمع راتبه : جیره

محمد عوفى

هو نور الدين او سديد الدين محمد بن محمد عوفى البخارى ، ولد فى اواسط النصف الثانى من القرن السادس الهجرى فى مدينة بخارى حيث اتم دراسته الاولى ، ثم جال كثيرا فى بلاد ما وراء النهر وخراسان ، وظل فى حله وتر حاله بتلك البلاد دارسا متعلما حتى اواخر حكم السلطان محمد خوارزمشاه ، ليتجه بعد ذلك إلى بلاد السند هاربا من الغزو المغولى ، متخذاً من بلاد السلاطين الغوريين موطنا وملاذا .

ترك عوفى آثارا قيمة فى الأدب الفارسى ، ويعتبر كتابه لباب الالباب من اشهر مؤلفاته ، الف الكتاب باسم عين الملك فخر الدين حسين بن شرف الملك وزير السلطان ناصر الدين قباجه [متوفى ٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م] ولذا يقرر الباحثون أن سنى تأليف الكتاب محصورة بين ٦١٧ هـ و ٦٢٥هـ .

يتناول الكتاب دراسة عن الشعراء فى ايران منذ النشأة حتى اوائل القرن

السابع الهجرى ويقع فى مجلدين : يتناول الأول دراسة عن الشعراء الذين برزوا من بين الملوك والوزراء والصدور والأعيان حتى عصر المؤلف .

ويتناول الثانى دراسه عن الشعراء وطبقاتهم منذ الدولة الطاهرية حتى وقت تأليف الكتاب .

لا ترجع أهمية هذا الكتاب إلى انه اول كتاب من كتب التذاكر ، تناول الشعراء واحوالهم وطبقاتهم ، بل تكمن تلك الأهمية فى احتوائه على أخبار واشعار لكثير من الشعراء الذين التقى بهم عوفى اثناء رحلاته العديدة والذين مات بعضهم واندثرت آثارهم بموتهم نتيجة للغزو المغولى .

تناول عوفى فى مقدمة هذا الكتاب دراسة نقدية مقارنه للشعر والنثر ، كما تميز اسلوب الكتاب باستخدام النثر المصنع وبرز هذا الاسلوب فى اسماء الشعراء والقابهم وتاريخ ميلادهم ووفاتهم .

يعد كتابه الثانى المعروف بـ [جوامع الحكايات ولوامع الروايات] اهم كتبه بل يعد واحدا من الكتب المهمة فى النثر الفارسى وتبرز اهميته من ناحية موضوعه فى أنه يحتوى على معلومات تاريخية وأدبية وتميزت حكاياته بانها على قدر كبير من الأهمية التاريخية ، قسم الكتاب الى ابواب طبقا لموضوعاته فبدأ بتقسيم الكتاب الى أربعة اقسام كبيرة ، قسم كل قسم الى خمسة وعشرين بابا ، تحدث القسم الأول عن معرفة الله ومعجزات الانبياء وكرامات الاولياء وتواريخ الملوك الخلفاء ومآثرهم ، وتحدث القسم الثانى عن الاخلاق الحميدة والسيرة

الطيبة و تناول القسم الثالث الاخلاق الذميمة، واشتمل القسم الرابع على احاديث عن احوال العباد وعجائب البلاد والبحار وطبائع الحيوانات .

وقد ذيل كل جزء او باب بحكايات وقصص تناسب المقام الذى يتحدث فيه لذا أصبح الكتاب فياضا لمن اتى بعده من الكتاب مثل منهاج السراج فى كتابه طبقات ناصرى ، حافظ ابرو فى زبدة التواريخ ، ميرخوند فى روضة الصفا ، خواند مير فى حبيب السير ، حاجى خليفة فى كشف الظنون ، على بن حسين واعظ الكاشفى فى لطايف الطوايف وعدد آخر من الكتاب .

بدأ عوفى تأليف هذا الكتاب ابان حكم السلطان ناصر الدين قباجه وانتهى من تأليفه عام ٦٣٠ هـ = ١٢٣٢ م فى مدينة دهلى والفه باسم نظام الملك قوام الدين محمد بن ابى سعد الجنيدى وزير السلطان شمس الدين التتمش .

أما كتابه الثالث والموسوم ب (الفرج بعد الشدة) فهو ترجمة فارسية للمتن العربى الذى يحمل هذا الاسم والذى الفه القاضى ابو على محسن بن على بن داود التنوخى (المتوفى عام ٣٨٤ هـ = ٩٩٤ م) وقد اشار الى ذلك عوفى فى الباب السابع من القسم الثانى من كتابه جوامع الحكايات حيث قال «وقد الف القاضى محسن التنوخى كتاب الفرج بعد الشدة باللغه العربيه — فى هذا المعنى — وذلك الكتاب مرغوب وقد ترجمه المؤلف (يقصد محمد عوفى) إلى اللغه الفارسيه واغلب حكاياته مسطورة فى هذا الكتاب (يقصد جوامع الحكايات) .

يشتمل الكتاب على ثلاثه عشر بابا يشتمل كل باب على عدد من الحكايات

المفصله التى ترتبط بموضوع الباب الذى يتحدث عنه ارتباطا مباشرا ويحمل الكتاب
مبادىء اخلاقيه عامة .

لا نعلم شيئا عن حياة المؤلف بعد عام ٦٣٠ ﻫ .

وجمع فى كتاباته الاسلوبين المرسل والمصنع وان كان الثانى هو الاغلب
واكثر من استخدام الكلمات العربيه فى الموضع المناسب دون ظهارا واستعراض
ابراعته اللغوية .

قطب الدین سرخسی[1]

قطب فلک علم ودر دریای دانش واختر آسمان براعت[2] وگوهر کان بلاغت واستاد فضلای ما وراء النهر بود ودر اوایل حال ، که در سمرقند بود وتحصیل می کرد ، در غایت حال وضیق مجال بود ، وکتابت کردی ووجه معاش او از اجرت آن بودی . شنیدم که گفت : وقتی ضجرت بر من مستولی شد وتنگ دستی جهان فراخ را بر من تنگ کرد وکار بدرجه یی رسید که ازاری[3] بفروختم وبنان بداده عزم کردم که بانتجاع[4] روم در روستاها چنانکه ائمهٔ دیگر دق می کنند ، تا بدان وجه خود را نانی بحاصل کنم .

---

(۱) نقل از لباب الالباب ، چاپ تهران بکوشش مرحوم سعید نفیسی ص ۱۷۷ - ۱۷۷

(۲) براعت : تمام وکامل شدن در فضل ودانش

(۳) ازار : پای جامه ، شلوار

(٤) انتجاع : بطلب روزی رفتن

(٥) دق ودک بمعنی گدائیست ودق زدن ، دق کردن یعنی گدائی کردن

برین عزم در مسجدی رفتم و نماز استخارت گزاردم وهمتها بفکرت فروشدم ودر آن فکرت جاسوسان حواس ساکن شدند واجزاء در مقام استرخا نظامی گرفت واطراف اعضا در موقف قرار آرامی بحاصل کرد . در اثنای آن خوابی دیدم که ظاهر آن صورت ترحی(1) داشت، اما موجب آن فرحی بود، خیال چهره روز بود در زیر حله شب پنهان شده ونشان صورت دولت بود در پس پرده محنت منزوی گشته ، وصورت آن چنان بود که : خود را دیدم برپامی بلند ، ناگاه از گوشه این بام درگشتم(2) ودر هوا شدم وخواستم که بر زمین آیم وخوف وهراسی عظیم بر من غالب شد ودل از جهان برگرفتم ، ناگاهی دو دست دیدم که در هوا مرا بگرفت ودر رواقی نگاه داشت . چون در اثنای آن نومیدی فرجی روی داد آوازی شنیدم که : این دو دست مجیر الدین است ! از خواب در آمدم ،وچون خوابی راست بود باخود آن را تعبیر کردم وگفتم مرکز خالی نباید گذاشت که هر آینه تعبیر این خواب پیدا آید .

بعد از مدت اندك شنیدم که بجهت کتابخانه سرپل بازارچه(3) و تهذیب ازهری ،(4) بخط مصنف از دار الکتب مرو آورده اند وکاتبی بجمال فضل

---

(1) ترح . غم واندوه
(2) درگشتن . واژگون شدن
(3) سرپل بازارچه نام محله یی بود از بخارا
(4) مراد تهذیب اللغة است از ابو منصور ازهری هروی متوفی سال ۳۷۰ ه

می طلبند . چون هیچکس را آن قوت نبود که او را ، اگرچه فضلا بودندکه آن رانیکو بدانستند ، از خط خط ایشان وافر نبودی واگر خط نیکو بودی اهلیت آن نداشتند ، بدو ارسال کردند(۱) مصدر اجل مجیر الدین او را بخدمت خواند واز فضـل وهنر او معلوم کرد ودانست که ذات او جهان علم وکان فضلست ، او را بخدمت صدر سعید عبد العزیز بن عمر بن سید سادات(۲) برد . فرمودند تو این را دیده ای وازینجا لغت استخراج توانی کرد ؟ او تبسم کرد چه او را فضل آن بود که مثل این تألیف کند . فرمودند که صفحه یی ازین کتاب بنویس تا خط تو صدر جهان مطالعه کند . بر بدیهه فصلی در فضل این کتاب واستخراج لغات آن تحریر کرد وشعری ترتیب حروف که بنای استخراج آن بدانست ، انشاء کرد وبخدمت فرستاد .

وچون این فضـل وافر بدیدند آن کـتاب بدو دادند واو را راتبه‌ئی(۳) مهیا گردانیدند وبتدریج محـل او عالی ورتبت او سامی(۴) شد وکار او بالا گرفت وذبیر صدر جهان(۵) شد ، کتبخانهٔ سر پل بازار چه او را دادند ، وپیش از

---

(۱) بدو ارسال کردند : دنبال او فرستادند .

(۲) این صدر سعید عبد العزیز ... قاعدهٔ باید برهان الدین عبد العزیز بن مازهٔ بخاری حنفی باشد که مؤسس خاندان‌مشدور «آل‌مازه» یا «آل برهان» بود . در بارهٔ این‌خاندان‌رجوع کنید بحواشی‌چهار مقالهٔ‌نظامی‌عروضی‌وحواشی لباب الالباب عوفی از مرحون مغفور محمد خان قزوینی طاب ثراه .

(۳) راتبة . جیره ومواجب

(٤) سمو . برتری ا سامی . بلند ، بر تر

(٥) صدر جهان لقب محمد بن عمر بن عبد العزیز از مشاهیر آل مازه است که در سال ٦٠٥ هجری از حملهٔ قبایل قارلق ببخارا ممانعت کرد .

آن در بخارا اشتغال محصلان در شرعیات بود ، وبفضلیات[1] کس التفات نکردی ودر آن خوض نکردی ، چون اقبال او بدیدند ،خلق بر تحصیل آن شیوه اقبال نمودند ومن در خدمت او تحصیلها کرده ام .

وقتی از سمرقند نامه ی نوشته بود بنزدیک خواجه امام نصر الدین ، پسر خود این دو بیت در آنجا دیدم :

در غمت ای ناصر ،ای دودیده* روشن — مردم چشم بسان مردم آبیست
دل که زغمهات مست بود ، خرابست — عاقبت مستی ، ای دودیده، خرابیست

(۱) مراد از فضلیات علوم ادبیه واطلاعاتی ازین قبیل بوده است .

فريد الدين العطار

فريد الدين العطار

هو فريد الدين أبو حامد محمد بن ابرهيم بن أبي يعقوب اسحق بن ابرهيم العطار مهنة النيسابوري مولدا . واشتهر بالعطار .

اختلف الباحثون حول سنى ولادته وتأرجحت أقوالهم بين عامى ٥١٣ ه و٥٤٠ ه أو أكثر واختلفوا كذلك فى تاريخ وفاته وتباينت اقوالهم بين أعوام عام ٦٠٨و٦١٨و٦٢٧ه التاريخ الأخير هو ما أجمع عليه غالبية الباحثين[١] .

جمع من حرفة العطارة والتطبيب ثروة كبيرة . وكان ميالا للأدب والثقافة والشعر منذ صغره ونزاعا للتصوف والعرفان كذلك ولم يتخذ الأدب وسيلة لكسب الرزق .

لانعرف تاريخا محددا لثورته الروحيه وتحوله الى التصوف كلية لما تحمله الروايات المختلفه فى هذا الشأن من جانب أسطورى خرافى شأنه شأن غالبية الصوفيه

---

(١) انظر : استاذنا الدكتور عزام..فى التصوف وفريد الدين العطار ، ورسالة الدكتوراه للدكتور نامى القيسى وموضوعها منطق الطير وفريد الدين العطار ، وكذلك رسالة الزميل الدكتور بديع جمعه عن منطق الطير القاهره ١٩٧٥ م ،وفى اللغة الفارسية وآدابها لكاتب هذه السطور ، وعبد الحسين زرين كوب فى باكاروات حله تهران ١٣٤٣ ه ، ومنوچهر محسنى فى نجم الدين كبرى تهران ، وتاريخ الادب فى إيران لبراون الترجمة العربية المجلد الثانى .

الايرانيين . ويمكن القول بأنه كان مريدا للشيخ مجد الدين البغدادى[1] تلميذ الشيخ نجم الدين كبرى . وأنه ساح سياحات صوفيه كثيره ونتيجة لاتصاله بمجد الدين البغدادى عده بعض الباحثين منتسبا للطريقه الكبراويه أو الاويسية التى حسبته واحدا من حاملى خرقتها .

ويرى زرين كوب أن العطار - كما يتضح من آثاره - كان متعمقا فى علوم الحديث والتفسير والفقه والطب والنجوم ، وكان متبرما من الفلسفة وإن لم تخل آثاره وأفكاره منها . وأن ابا سيدين أبى الخير يحظى بمنزلة ومكانة عظيمة فى آثار العطار مما حدا ببعض الباحثين الى القول بأنه كان واحدا من سلسله آل ميهنة . ويمكن القول - استنادا الى آثاره الموثوق بها - بأنه لم يكن سالكا أو صوفيا تابعا لطريقة صوفيه معينة وأنه كان على صلة فكرية وروحية وثيقة بكثير من الأولياء ومشايخ الصوفيه ، ويرى زرين كوب كذلك أن لقاء العطار ببهاء الدين ولدو اعطائه كتابه أسرار نامه الى جلال الدين مشكوك فى صحتها . كما يرى أن مقتل العطار على يد أحد المغول محل شك كبير[2] .

اختلف الباحثون حول مؤلفاته حتى أوصلها بعضهم الى أربع عشر ومائة مؤلف بعدد سور القرآن الكريم ، ولا يمكن حصر آثاره حصرا دقيقا ولكن النظرة الفاحصة لآثاره التى تنسب اليه تظهر بوضوح وجلاء أنها لا يمكن أن تكون لكاتب واحد :

من بين تلك المؤلفات[3] : منطق الطير - الهى نامه ، مصيبت نامه واسرار نامه وهذه الآثار كلها لا يمكن الشك فى نسبتها للعطار ويمكن اضافة خسرو نامه وپند نامه الى هذه الآثار رغم وجود قليل من الاختلاف بينها .

---

(١) نسبة الى بغداد التابعة لخوارزم : گنجينه سخن سحن جـ ٣ ص ٢٠٤ .

(٢) باكاروان حله ص ١٧٩ ص ٢٠٣ .

(٣) انظر باكاروان حله عبد الحسين زرين كوب ص ١٨٣ ومابعدها

اما مؤلفاته الأخرى مثل اشتر نامه وجوهر الذات فانها لاتلتقى مع الهى نامه او منطق الطير صياغة أو موضوعا ، ولذا فان انتسابها الى العطار محل شك كبير .

أما مظهر العجائب ولسان الغيب وكنز الأسرار ، ومفتاح الفتوح ووصلت نامه فليس هناك شك فى أنها ألفت بعد عصر العطار .

وإذا ألقينا نظرة إمعان على هيلاج نامه ومنصور نامه وخياط نامه وصلت نامه وبى سر نامه ندرك أنها ليست من مؤلفات العطار وإن مؤلفها شاعر آخر عاش فى القرن التاسع الهجرى عرف باسم العطار التونى أو من الممكن أن يكون ألفها آخرون عرفوا باسم العطار .

وغير هذه المثنويات المشار إليها نجد للعطار آثارا أخرى نثريه وشعريه من أهمها :

كتاب تذكرة الأولياء التى تشتمل على أحاديث عن احوال كبار الصوفيه وأقوالهم وقد استفاد العطار فى تأليفه من كشف المحجوب للهجورى وطبقات الصوفيه للسامى والرسالة القشيرية وسائر المؤلفات الصوفيه التى سبقته ، ومن هذا الكتاب النص الذى نقلنا عن عبد الله بن المبارك .

وللعطار كذلك ديوان شعرى يشتمل على كثير من القصائد والغزليات الفياضة بالمعانى الصوفية . وله كذلك مجموعة من الرباعيات التى جمعت فى كتاب عرف باسم مختار نامه .

وتمتلى مثنويات العطار بالكثير من القصص والحكايات الفرعيه التى تستخدم لبيان معان واغراض الصوفية ومقاصد عرفانيه وترجع أصول تلك القصص إلى التاريخ القديم ومثل أبطالها كثيرا من فئات المجتمع وطوائفه فمنهم الملك والوزير والشيخ والجلاد والصوفى والشحاذ والعامل وغيرهم[1] .

---

(١) يمكن الرجوع الى فى اللغة الفارسية وأدابى عن مؤلفات العطار .

يتميز اسلوب العطار بالسلاسة والبساطة والبعد عن التكلف إلا نادرا وأسلوبه بعيد عن الألفاظ المهجورة ، وقد استخدم الاسلوب الرمزى فى كتاباته أيضا .

وقد اتسم تصوف العطار بالاعتدال والبعد عن المبالغات والشطحات الكثيرة ويعتقد أن جميع الكائنات فى هذه الدنيا طالبة للحق والحقيقه وباحثة عن الوصال وان الانسان الكامل لكى يدرك واقعه الحقيقى عليه أن يسلك مراحل مختلفه ، فيترك المحسوس الذى هو دنيا الشهوة والهوى ويبتعد عن المعقول والمعلوم ويترك المعدوم والفانى ويتجه كلية إلى توحيد الباقى . وطى هذه الدرجات شاق وعسير والسير والسلوك الى الله ينتهى بالفناء فى الله ، فاذا وصل الى مقام الفناء فنى عن نفسه وبقى بالحق ، وعندئذ لا يمكن شىء سوى الحق . والسالك فى مراحل سلوكه وعروجه هذا لا يمكن ان يحقق ذلك دون هاد أو مرشد يوصله الى أعتاب النبى محمد صلى الله عليه وسلم[1] .

والخلاصة أن تصوف العطار لا يبتعد عن الشريعة ولا يتحلل منها .

(١) الطريق الى النبى عليه الصلاة والسلام ليس فى حاجة الى دليل او مرشد .

عبد الله مبارک[1]

آن زین زمان ، آن رکن امان ، آن امام شریعت وطریقت ، آن ذوالجهادین بحقیقت ، آن امیر قلم و بلارک [2] عبد الله مبارک رحمة الله علیه ، او را شهنشاه علما گفته اند . در علم وشجاعت خود نظیر نداشت واز محتشمان اصحاب طریقت بود واز محترمان ارباب شریعت ، ودر فنون علوم احوالی پسندیده داشت ومشایخ بزرگ را دیده بود وبا همه صحبت داشته ومقبول همه بود واو را تصانیف مشهور رست وکرامات مذکور .

روزی می آمد ، سفیان ثوری گفت : تعال یا رجل المشرق ! فضیل حاضر بود . گفت : والمغرب وما بینهما . وکسی را که فضیل فضل نهد ستایش اوچون توان کرد .

ابتدای توبهٔ او آن بود که بر کنیز کی فتنة شد[3] چنانکه قرار نداشت . شبی در زمستان در زیر دیوار خانهٔ معشوق تا بامداد بایستاد : بانتظار او . همه شب برف می بارید ، چون بانگ نماز گفتند پنداشت که بانگ خفتن است . چون روز شد ، دانست که همه شب مستغرق حال معشوق بوده است ،

---

(۱) نقل از تذکرة الاولیاء چاپ تهران بتصحیح آقای أحمد آرام ج ۱ ص ۱۴۷ — ۱۵۶ .

(۲) بلارک : شمشیر .

(۳) فتنة شدن : فریفته شدن ، عاشق شدن .

باخود گفت : شرمت بادای پسر مبارك که شبی چنین مبارك تا روز بجهت هوای خود بر پای بودی وا گر امام در نماز سورتی درازتر خواند دیوانه گردی در حال دردی بدل او فرو آمد وتوبه کرد بعبادت شد تا بدرجه ئی رسید که مادرش روزی در باغ شد او را دید خفته در سایهٔ گلبنی ، وماری شاخی نرگس در دهن گرفته ومگس از وی میراند . آنگاه از مرو رحلت کرد ودر بغداد مدتی در صحبت مشایخ می بود . پس بمکهٔ رفت وپس از مدتی مجاور شد ، باز بمرو آمد . اهل مرو بدو تولا کردند ودرس ومجالس نهادند . ودر آن وقت یك نیمه از خلایق متابع حدیث بودند ویك نیمه بعلم فقه مشغول بودند همچنانکه امروز ، او را رضی الفریقن گویند بحکم موافقتش باهریکی از ایشان ، وهر دو فریق[1] در وی دعوی کردند واو آنجا دو رباط کرد یکی بجهت اهل حدیث ویکی برای اهل فقه : پس بحجاز رفت ومجاور شد . نقلست که یك سال حج کردی ویك سال غزو کردی ویك سال تجارت کدی ومنفعت خویش بر اصحاب تفرقه کردی ودرویشان را خرما دادی واستخوان خرما بشمردی ، هر که بیشتر خوردی بهر استخوانی درمی بدادی .

نقلست که وقتی بابد خوئی همراه شد چون ازوی جداشد عبد الله بگریست. گفتند چرا میگوئی ؟ گفت : آن بیچاره برفت وآن خوی بد همچنان باوی برفت واز ما جدا شد وخوی بد ازوی جدا نشد .

نقلست که یکبار در بادیه می رفت وبر اشتری نشسته بود وبدرویشی رسید وگفت : ای درویش ماتوا نگرانیم ، مارا خوانده اند ، شما کجا میروید که طفیلید ؟ درویش گفت : میزبان چون کریم بود طفیلیرا بهتر دارد ، اگر شمارا بخانهٔ خویش خواند ، مارا بخود بخواند ، عبدالله گفت از ماتوانگران

---

(۱) فریق : گروه ، دسته .

وام خواست درویش گفت : اگرا از شما وام خواست برای ما خواست . عبدالله شرم زده شد وگفت راست می گوئی .

نقلست که در تقوی تاحدی بود که یک بار در منزلی فرودآمده بود واسبی گرانمایه داشت ، نماز مشغول شد . اسب در زرع شد . اسب را همان جای بگذاشت وپیاده برفت وگفت ری کشت سلطانیان خورده است . ووقتی از مرو بشام رفت بجهت قلمی که خواسته بود وباز نداده تاباز رسانید .

نقلست که روزی میگذشت ، نابینائی را گفتند که عبدالله مبارك میاید ، هر چه می باید بخواه نابینا گفت : توقف کن یا عبدالله . عبدالله یا یستاد . گفت : دعا کن تاحق تعالی چشم مرا باز دهد . عبدالله سر درپیش افگند ودعا کرد . در حال بیناشد .

نقلست کهروزی در دهه ذی الحجة بصحرا شد وار آرزوی حج می‌سوخت وگفت : اگر آنجانیم ، باری بر فوت این حسرتی بخورم واعمال ایشان بجای آرم که هرکه متابعت ایشان کند در آن اعمال که موی بازنکند(۱) وناخن نچیند او را از ثواب حاجیان نصیب بود .

در آن میان پیر زنی بیامد ، پشت دو تا شده عصائی در دست گرفته ، گفت یا عبدالله مگر آرزوی حج داری گفت : آری . پس گفت ای عبدالله مرا از برای فرستاده اند . بامن همراه شو تا ترا بعرفات برسانم عبدالله گفت با خود گفتم که سه روز دیگر مانده است ، از مرو چون مرا بعرفات رساند . پیرزن گفت کسی که نماز بامداد سنت در سپیجاب گزارده باشد وفریضه بر لب جیحون وآفتاب برآمد بمرو ، یا او همراهی توان کرد . گفتم: بسم الله، پای در راه‌نهادم

(۱) موی باز کردن . تراشیدن موی سر

وبچند آب عظیم بگذشتم که بکشتی دشوار توان گذشت ، بهر آب که می‌رسیدم مرا گفتی : چشم برهم نه ! چون چشم برهم نهاد می خود را از آن نیمه[1] آب دیدمی تا مرا بعوفات رسانید ، چون حج بگزاردیم وازطواف وسعی وعمره[2] فارغ شدیم وطواف وداع اوردیم ، پیرزن گفت : بیا که مرا پسری است که چندگاهست تاریاضت در غاری نشسته است تا او را بینیم چون آنجا رفتیم جوانی دیدم زرد روی وضعیف ونورانی . چون مادر را دید در پای مادر افتاد وروی در کف پای او میمالید ، وگفت دانم که بخود نیامده ای اما خدایت فرستاده است که مرا وقت رفتن نزدیك است آمده ای که مرا تجهیز کنی[3] . پیرزن گفت : یاعبدالله اینجا مقام کن تا او را دفن کنی . پس در حال آن جوان وفات کرد واو را دفن کردیم . بعد از آن کفت آن پیرزن که من هیچ کار ندارم ، باقی عمر بر سر خاك او خواهم بود ، توای عبدالله برو ، سال دیگر چون باز آیی ومرا نبینی مرا در این موسم بدعا یادار .

نقلست که عبدالله در حرم بود یك سال واز حج فارغ نشده بود ، ساعتی در خواب شد ، بخاب دید که دو فرشته از اسمان فرود آمدند ، یکی ازدیگری پرسید که امسال چند خلق آمده اند ؟ یکی گفت ششصد هزار . گفت حج چند کس قبول کردند ؟ گفت از آن هیچ کس قبول نگردد . عبدالله گفت : چون این شنیدم اضطرابی در من پدید آمد . گفتم این همه خلایق که از اطراف

---

(۱) از آن نیمه . از آنسوی . از سوی دیگر . واین معنی در کتب دیگر خاصة در داراب‌نامهٔ طرسوسی چندین بار آمده است .

(۲) عمره . اعمالی که حاجیان در مکه انجام دهند .

(۳) تجهیز کاردن . دفن کردن .

واکناف جهان با چندین رنج وتعب « من کل فج (۱) عمیق » از راههای دور آمده وبیابانها قطع کرده این همه ضایع گردد . پس آن فرشته گفت : در دمشق کفشگری نام او علی بن موفق است او به حج نیامده اما حج او قبولست وهمه را بدو بیخشدند واین جمله در کار او کردند (۲) ، چون این بشنیدم از خواب در آمدم وگفتم بدمشق باید شد وآن شخص را زیارت باید کرد . پس بدمشق شدم وخانهٔ آن شخص را طلب کردم وآواز دادم ، شخصی بیرون آمد . گفتم نام توچیست ؟ گفت علی بن موفق . گفتم : مرا با تو سخنی است ، گفت بگوی گفتیم توچه کاری کنی ؟ گفت پاره دوزی میکنم ، پس آن واقعه با او بگفتم . گفت نام تو چیست ؟ گفتم : عبدالله مبارك .

نعره بزد وبیفتاد واز هوش بشد . چون بهوش آمد گفتم مرا از آن کار خودخبر ده . گفت سی سال بود تا مرا آرزوی حج بود واز پاره دوزی سیصد وپنجاه درم جمع کردم . امسال قصد حج کردم تا بروم ، روزی سر پوشیده (۳) ئی که در خانه است حامله بود . مگر از همسایه بوی طعامی میآمد، مرا بگفت برو وپاره ئی بیار از آن طعام . من رفتم بدر خانهٔ آن آی همسایه ، حال خبر دادم، همسایه گریستن گرفت ، گفت : بدانیکه سه شبانروز بود که اطفال من هیچ نخورده بودند ، امروز خری مرده دیدم ، پاره ئی ازوی جدا کردم وطعام ساختم ، بر شما حلال نباشد ، چون این بشنیدم آتش در جان من افتاد ، ان سیصد وپنجاه درم برداشتم وبدو دادم ، کفتم نفقهٔ اطفال کن که حج ما اینست . عبدالله گفت

---

(۱) فج . راه گشادهٔ میان دو کوه .
(۲) کسی را در کار کسی کردن . کسی را بخاطر کسی بخشیدن .
(۳) سر پوشیده : مستوره .

صدق الملك فی الرؤیا وصدق الملك فی الحکم والقضاء .

نقلست که عبدالله مبارك غلامی داشت . یکی عبدالله را گفت که این غلام نباشی [1] میکند وسیم بتومیدهد . عبدالله غمگین شد . شبی بر عقب او می رفت تا بگور ستانی شدوسر گوری بازکرد ودر آنجا محرابی بود ، در نماز ایستاد ، عبدالله از دور آن رامیدید تا آهسته بنزدیك غلام شد ، غلام را دید پلاسی بوشیده وغلی بر گردن نهاده وروی در خاك نیما لیدر وزاری میکرد . عبدالله چون آن بدید آهسته باز پس آمد وگریان شد ودر گوشه بی بنشست وغلام تاصبح در آنجا بماند .

پس باز آمد وسر گور بپو شانید ودر مسجد شدو نماز بامداد بگزارد وگفت الهی روز آمد وخداوند مجازی از من درم خواهد . مایهٔ مفلسان توبی ، بره از آنچه که تو دانی ، در حال نوری از هو پدید آمد ویك درم سیم بر دست غلام نشست . عبدالله را طاقت نماند ، برخاست وسر غلام در کنار گرفت ومی بوسید ومیگفت که هزار جان فدای چنین غلام باد . خواجه تو بوده ای نه من . غلام چون آن حال بدید گفت : الهی چون پردهٔ من دریده شد وراز من آشکار اگشت در دنیا مرا راحت نماند ، بعزت خود که مرا فتنه نگردانی [2] وجان من برداری . هنوز سرش در کنار عبدالله بود که جان بداد ، عبدالله أسباب تجهیز وتکفین او راست کرد واو را باهمان پلاس در همان گور دفن کرد ، همان شب سید عالم را بخواب دید ، وابراهیم خلیل را علیه السلام که آمدند هریکی بر براقی نشسته ، گفتند : یاعبدالله چرا آن دوست مارا باپلاس دفن کردی ؟

---

(۱) نباشی : نبش قبر کردن

(۲) فتنه گردانیدن . مغرور کردن .

نقلست که عبدالله روزی با کوکبهٔ تمام از مجلس بیرون آمده بود ومی‌رفت علوی بچه بی گفت : ای هندوزاده ، این چه کار وبارست که ترا از دست برمی آید که من که فرزند محمد رسول الله ام روزی چندین در فش (۱) میزنم تاقوتی بدست آرم وتوبا چندین کوکوبه می روی عبدالله گفت ، از بهر آنکه من آن میکنم که جد تو کرده است وفرموده است وتو آن نمی کنی . ونیز گویند که چنین گفت آری ای سیده زاده ، ترا پدری بود ومرا پدری ، وپدر تو مصطفی بود صلی الله علیه وآله وسلم ، از وی علم میراث ماند وپدر من از اهل دنیا بود، ازوی دنیا میراث ماند ، من میراث پدر تو گرفتم وببرکت آن عزیز شدم وتو میراث پدر من گرفتی وبدان خوار شدی . آن شب عبدالله پیغمبر را علیه‌السلام بخواب دید متغیر شده ، گفت یارسول الله سبب تغیر چیست ؟ گفت : اری ، نکته بر فرزند ما می نشانی ! عبدالله بیدارشد وعزم آن کرد که آن علوی زاده طلب کند وعذر او بخواهد ، علوی بچه همان شب پیغمبر را بخواب دیدکه گفت اگرا تو چنان بودتی که بایستی او ترا آن نتوانستی گفت ، علوی چون بیدار شد ، عزم خدمت عبدالله کرد عذر خواهد ، در راه بهم رسیدند وما جرا در میان نهادند وتوبه کردند .

نقلست که سهل بن عبدالله مروزی همه روز بدرس عبدالله می آمد . روزی بیرون آمد بگفت . دیگر بدرس تواخواهم آمد که کنیز کان توبر بام آمدند ومرا بخود خواندند وگفتند . سهل منا ! چرا ایشان را ادب نکنی ؟ عبد الله باصحاب خود گفت که حاضر باشید تا نماز بر سهل بکنید . در حال سهل وفات

---

(۱) در فش : آلتی آهنین ونوك تیز دار ای دسته بی چوبین که کفشگران برای سوارخ کردن چرم وعبور دادن سوزن استعمال کنند

کرد ، بروی نماز کردند ، پس گفتند یاشیخ ترا ون معلوم شد ؟ گفت آن‌حوران خلد بودند که او را میخواندند ومن هیچ کنیزك ندارم .

نقلست که از وی پرسیدند که از عجایب چه دیدی ؟ گفت را هبی دیدم از مجاهده ضعیف شده واز خوف دو تاشده . پرسیدم که راه بخدای جیست ؟ گفت اگر او را بدانی راه بدوهم بدانی . وگفت :

من بت پرستم ومیترسم آن را که وبرانمی شناسم‌وتوعاصی‌میگردی درآنکه او رامی شناسی . یعنی معرفت خوف اقتضا کند وتراخوف نمی بینم وکفر جهل اقتضا کند وخود را از خوف گداخته می بینم . سخن او مرا پند شد واز بسیاری ناکردی مرا باز داشت .

نقلست که گفت : یك بار بغزا بودم درگوشه یی از بلاد روم ، درآنجا خلق بسیار دیدم ، جمع شده ویکی رابر عقابین[1] کشیده وگفتند اگریك ذره تقصیر کنی خصمت بت بزرگ باد .

سخت زن وگرم زن ! وآن بیچاره در رنجی تمام بود وآه نمی کرد، پرسیدم کاری بدین سختی میخوری وآه نمیکنی ، سبب چیست ؟ گفت : جرمی عظیم از من در وجود آمده است ودر ملت ماسنتی است که تاکسی از هرچه هست پاك نشود نام بت مبین بر زبان نیادر . اکنون تو مسلمان می نمایی ، بدانکه من در میان دوپله ترازو نام بت‌مهین برده ام ، این‌جزای آنست . عبدالله گفت باری در ملت ما اینست که هرکه او را بشناسد او را یاد نتواند کرد که «من عرف الله کل [2] لسانه » .

---

(۱) عقابین : دو چوب که مقصر رابرآنها می بستند وچوب می‌زدند = فلکه .

(۱) کل (بفتح اول وتشدید ثانی) وکلاله . کند شدن ،سست‌شدن‌زبان .

نقلست که یك بار بغزا رفته بود ، باکافری جنگ میکرد ، وقت نماز در آمد . ازکافر مهلت خواست ونماز کرد ، چون وقت نمازکافر در آمد ، مهلت خواست تا نماز کند ، چون رویه بت آورد عبدالله گفت این ساعت بروی ظفر یافتم . باتیغ کشیده بسر او را بکشد . آرازی شنید که یاعبدالله اوفوا بالعهدان العهدکان مسئولا . از وفای عهد خواهند پرسید . عبدالله بگریست ، کافر سر برداشت . عبدالله را دید باتیغی کشیده وگریان . گفت : ترا چه افتاد ؟ عبدالله حال بگفت که از برای تو با من عتابی چنین رفت . کافر نعره بزد ، گفت :

ناجوا نمردی بود که در چنین خدای عاصی وطاغی [1] بود که با دوست از برای دشمن عتاب کند . در حال مسلمان شد وعزیزی گشت در راه دین .

نقلست که گفت در مکه جوانی دیدم صاحب جمالی که قصدکرد که‌در کعبه رود ، ناگاه بیهوش شد وبیفتاد . پیش او رفتم ، جوان شهادت آورد . گفتم‌ای جوان ترا چه حال افتاد ؟ گفت ، من ترسا بودم ، خواستم تابه تلبیس [2] خود را در کعبه اندازم تا جمال کعبه را ببینم ، هاتفی آواز داد ، تدخل بیت‌الحبیب وفی قلبك معادات الحبیب ؟ راو داری که در خانه دوست آیی ودل پراز دشمنی دوست ؟

نقلست که زمستانی سرد در بازار نیشابورمی رفت ، غلامی دید باپیراهن تنها که از سرما می لرزید . گفت : چرا یا خواجه نگویی که از برای‌توجبه‌یی سازد ؟ گفت چه گویم او خود میداند ومی بیند ، عبدالله‌را وقت‌خوش‌شد، نعره بزد وبیهوش بیفتاد ، پس گفت‌طریقت ازین غلام آموزید .

---

(۱) طاغی . سرکش ، طغیان کننده ، عاصی .
(۲) تلبیس : نیرنگ ساختن .

نقلست که عبدالله را وقتی مصیبتی رسید . خلقی بتعزیت او رفتند ، گبری نیز برفت وبا عبدالله گفت خردمند آن بود که چون مصیبتی بوی رسد روز نخست آن کند که بعد از سه روز خواهد کرد ، عبدالله گفت این سخن بنویسید که حکمت است .

نقلست که گفت هرکه راه ادب آسان گیرد ، خلل در سنتها پدید آید وهر که سنتها آسان گیرد ، او را از فرایض محروم گردانند وهر که فرایض آسان گیرد ، از معرفتش محروم گردانند وهرکه از معرفت محروم بود دانی که بود ؟ وگفت : چون درویشان دنیا . این باشند ، منزلت درویشان حق چگونه باشد ؟ وگفت : دل دوستان حق هرگز ساکن نشود یعنی دائما طالب بود ، که هر که بایستاد ، مقام پدید کرد . وگفت ما باندکی ادب محتاج تریم از بسیاری علم

وگفت . ادب اکنوان می طلبیم که مردمان ادیب رفتند . وگفت مردمان سخن بسیار گفته اند در ادب ونزدیك من شناختن نفس است ، وگفت سخاوت کردن از آنچه در دست مردمانست فاضلتر از ببذل کردن از آنچه در دست تست . وگفت : هرکه یك درم بخداوند باز دهد دوست تو دارم ازآنکه صد هزار درم صدقه کند وهر که بشیزی از حرام بگیرد متوکل نبود .

چون وقت وفاتس نزدیك شد همه مال خد بدرویشان داد . مریدی بربالین او بود ، گفت : ای شیخ ، سه دخترك داری ودیده از دنیا فراز میسکنی . ایشان را چیزی بگذار . تدبیر ایشان چه کرده ای ؟ گفت من حدیث ایشان گفته ام وهو یتولی الصالحین .

کار ساز اهل صلاح اوست ، کسی که سازندهٔ کارش او بود به از آنکه

عبدالله مبارك بود ، پس در وقت مرگ چشم ها باز کردومی خندید ومیگفت « لمثل هذا فلیعمل العاملون » .

سفیان ثوری را بخواب دیدند ، گفتند خدای باتوچه کرد ؟ گفت : رحمت کرد . گفتند : حال عبدالله مبارك چیست ؟ گفت : او از آن جمله‌است که‌روزی دو بار بحضرت میرود . رحمة الله علیه .

بهاءولد

بهاء ولد

هو محمد بن حسين بن أحمد الخطيب بن قاسم بن مسيب بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، عرف ببهاء ولد أو بهاء الدين ولد .

ولد فى مدينة (بلخ)(1) فى أواخر القرن السادس الهجرى وألتقى فى أوائل حياته بالشيخ نجم الدين كبرى ، وصار واحدا من مريديه ، وكان والده حسين من أتباع الشيخ نجم الدين كذلك ، وتزوج من أسرة خوارزمشاه بناء على توجيهاته .

بلغ بهاء الدين منزلة رفيعة بين علماء عصره حتى لقبوه بسلطان العلماء ، وتوثقت صلته بالسلطان الخوارزمى حتى استشاره فى كثير من الأمور الهامه بل وأسند اليه كثيرا من الأمور ، وسارت الأمور على هذا النحو حتى أوقع الحاسدون بين الإثنين ، اضطر بهاء الدين إلى ترك موطنه عام ٦٠٩ هـ — حين كان جلال الدين ابنه فى السادسه من عمره — والتجول مدينة لأخرى حتى استقر به المقام فى مدينة نيسابور حيث التقى بفريد الدين العطار الذى كان قد أمسى طاعنا فى السن ، ثم ترك نيسابور قاصدا بغداد التى مكث بها فترة ليغادرها بعد ذلك إلى أرزنجان ثم يعود مرة أخرى إلى قونية بدعوة من حاكمها السلجوقى علاء الدين كيقباد حيث توثقت العلاقة بينهما ويظل فى موطنه حتى وافته المنية هناك عام ٦٢٨ هـ = ١٢٣٠ م .

---

(1) يرى منو چهر محسنى نقلا عن جامى وصاحب رياض الصالحين أنه ولد فى قونيه انظر نجم الدين كبرى ص ١٢٢ ومابعدها .

يذكر كثير من الباحثين وعلى رأسهم شمس الدين الافلاكى فى مناقب العارفين أن بهاء الدين اضطر إلى ترك موطنه ابتعادا عن السلطان الخوارزمى الذى كان ينفس عليه سعة نفوذه متأثرا بأقوال الفخر الرازى[1] أولسوء العلاقة بين السلطان الخوارزمى والخليفه العباسى مما أغضب الكثير من العلماء الذين كان بهاء ولد واحدا منهم[2] . وقد ناقش بديع الزمان فروز انفر مسألة الخلاف بين الفخر الرازى وبهاء ولد واستعرض الأسباب التى يمكن أن تؤدى الى مثل هذه الخلافات والمنافسة بينهما ، وانتهى إلى القول بأن لاصحة لما ردده الافلاكى ومن أتوا بعده من الباحثين عن هذا الخلاف ، وقد توفى الفخر الرازى عام ٦٠٦ هـ واضطر بهاء الدين الى الهجره عام ٦٠٩ هـ أى بعد وفاة الفخر الرازى .

وما يمكن قبوله دون تردد فى مسألة هجرة بهاء ولد هو أنها حدثت نتيجة للغزو المغولى الذى ظهرت بوادره فى الشرق ، والذى اضطر معه القادرون والعلماء إلى ترك اوطانهم ، ويؤيد ذلك ماورد من أبيات فى مثنوى ولدى — ألفه سلطان ولد بن جلال الدين — عن هجرة جده من بلخ فقد ذكر صراحة أن سبب الهجرة يكمن فى الغزو المغولى ، كما لم يذكر سلطان ولد اسم الفخر الرازى فى هذا الحديث تصريحا أو تلميحا . ولكنه ذكر أن الهجرة حدثت عام ٦١٨ هـ حين كان جلال الدين فى الرابعة عشرة من عمره .

ترك بهاء الدين كتابا واحدا ضمنه آراءه واقواله فى التفسير والتأويل والتصوف

---

(١) الافلاكى : مناقب العارفين ، بهاء ولد .

(٢) انظر باكاروان حله . عبد الحسين زرين كوب ص ٢٠٩ . وبديع الزمان فروزانفر رسالة در تحقيق أحوال وزندگانى مولانا ص ٧ وكذلك رسالة مامستم كانت هذه السطور ص ٨ .

وضمنه كذلك مجالسه ومواعظه الى ألقاها على تلامينه ومريديه . وأغلب عبارات الكتاب تبدأ بـ « با خود گفتم » أى قلت فى نفسى أو « با خود انديشيدم » أى فكرت مع نفسى . وقد أثر هذا الكتاب تأثيرا كبيرا فى آراء مولانا جلال الدين واستشهد ببعض محتوياته فى كتابه فيه مافيه وفى المثنوى والغزليات ويعرف هذا الكتاب باسم [معارف] وطبع فى ايران عام ١٣٣٣ ﻫ وطبع الجزء الثانى بإشراف الاستاذ بديع الزمان فروزانفر عام ١٣٣٨ ﻫ . ش .

از سخنان بهاء ولد[1]

متردد شده بودم که کدام کار وکدام علم ورزم . بدلم آمد که اگر آخرت وحشر وبعث نیست این همه کار جهان وفوات[2]وی سهل وبازیچه است ،واگر آخر تست وبعث است این همه کار بازیچه است ،کار کار آخر تست ، اکنون تحصیل آخرت می باید کرد که ان بازیچه نیست .

گفتم چوهر دو جهان نسبت بالله یکیست ودم تو وهر حرکت تو نسبت بالله همانست از روی دوری ونزدیکی ، اکنون ترا موقوف رفتن آخرت ومردن نباید بودن ، از آنك صنع آخرت آنگاه همانست واکنون همان ، از روی رنج دادن وآسایش دادن ، چون تو نزد الله باشی نزد هر دو جهان باشی ، در هر دمی که باشی چنان دان که در جنت عدنی ، واز آن دم بدم دیگرمی روی که جنت فردوس است ، از آنك الله می تواند که هر دمی بر تو دوزخ دایم گرداند ویاجنت دایم گرداند ، وهمه عجایبهای هردو سرای بتو بنماید ، بر هر چیزی که چشم ظاهرت وچشم باطنت برافتد آن عجب دیگری که الله بدید خواهـــد آوردن یادکن ، هرچ منظور توشد عجبی بودست محال گون می نمودست نزد تو،

---

(۱) نقل از کتاب معارف بهاء ولد ، بتصحیح آقای بدیع الزمان فروز انفر، ج ۲ ، ۱۳۳۸ شمسی ص ۱۳۰ — ۱۳۳ ، ۱۴۰ — ۱۴۱

(۲) فوات . در گذشتن ، فوت شدن

وهراز آنی[۱] را که نخست می دیده ای بهار وتماشا گاه تو می نمودست ، اکنون چندین هزار چیز منظور تو شد تا بدانی که کار الله عجب بیرون آوردنست . در رستهٔ بازار غیب که متاعش همه عجایب است نظرمی کن که چه لون[۲] بیرون آرد الله .

حاصـل اینست که هرك مر کسی را دوست داشت از بهر آن داشت که آنـکس نظارهٔ گر جمال وزینت وهنر وصنعت وی بود واو را عجایبی داند ، اکنون تو نیز همه کارهای الله را عجایبی دان وناظر فعل وی باش تا همه خلعتها ترا بارزاقی دارد . هو معشوق عاشق خود را وناظر کار وجمال خود را دوست دارد ، همچنانك آب فرستادند تاهر دانه ئی لایق خود از وی چـیزی گرفت ، روشنائی از اقداح کواکب به بیخهای سنگ فرستادند تا هر بیخی در خور خود چیزی گرفت ، زر ونقره ولعل ویاقوت وزبرجد .

عجب ، آثار ستارگان در سنـگ راه یابد ، دیودر اجزای آدمی راه نیابد ؟ گویند نهر کوثر از بهشت بعرصات[۳] چگونه آید ؟ در پای معلق آسمان باقداح کواکب چگونه گردان وروانست ؟ تاخار های چگونـگی جستن درتو بود وبدان درد مشغول باشی هرگز فضای راحت بی چونی را نبینی .

متـکلمان را ومفلسفان را وجمله طوایف رادر « الله » سخن بود ودر صفات « الله » سخن بود ، تو باید که هیچ سخن نـگوئی ، بهر وصف که الله می بینی هم

---

(۱) هراز آنی . هر آنه

(۲) لون . رنـگ ودرینجا بمعنی نوع است

(۳) عرصات : صحرای قیامت (اصـلا جمع عرصه بمعنی ساحت خـانه ، حیاط خانه ، زمین سرای ، میدان جنـگ) .

بدان وفق عمل می کنی . اگر الله دید ترا غلط دهد آن از الله باشد نه از تو . باری تو نا دیده مگوی . از بهر این معنی بود که انبیا علیهم السلام کم سخن بودند . چون همچنین باشی در بزرگی « الله » ناظر باش ، همچنانست که در الله نظر می کنی و نظر در بزرگی و بزرگواری وحد او صافی که در بنده بزرگداشت وتعظیم ثابت شود ، در آن ندر می کنی .

از الله می خواه تا جمله تکالیف از تو وضع کند[1] ومی گری : ای الله ، چو در هیچ چیز قدرت نداده ای هیچ تکلیفی بر من منه ، ای الله همه کارها که می کنم از بهر ضرورت واز ترس عقوبت تو می کنم ، اگر خلاف وفقه ورزم[2] از بهر ضرورت یك لب نان ، تا بدان ناظر تو باشم ، که از نظر بتو نمی شکیبم[3] واز ضرورت نفقهٔ زن وفرزند ، که اگرضا یعشان مانم[4] نباید[5] که مرا عقوبت کنی ، وقدرت وطاقتم همین داده ای ، همه تکالیف دست وپایها می بست وکنجی می انداخت وبوقت رنج ودرد در قفص تنگ می کرد . باز چون اطلاقش کردی[6] وچشم وی بگشادی همه اجزای کالبدرا

---

(۱) وضع کردن : در ینجا ، ساقط کردن .

(۲) خلاف : فرعی است از علم فقه وفقه علاوه بر علم معروف بمعنی دانستن ودانش است وبهمین سبب « فقیه » را گاه به « دانشمند » ترجمه وتعبیر کرده اند ، « خلاف وفقه ورزیدن » اگر بمعنی اشتغال بعلم خلاف وفقه نباشد باید در اینجا بمعنی چون وچرا کردن وعلم ورزیدن باشد .

(۳) شکیبیدن : صبر کردن .

(٤) ضایع ماندن : مهمل گذاشتن ، رها کردن وبدان تنگریستن .

(٥) نباید : مبادا

(٦) اطلاق کردن : رها کردن، آزاد کردن .

واجزای جهان را همچون باغ وبوستان کردی وخلد برین ، ووی چون بلبل بر انها می سرایدی ، ووقتی الله اینها را دیوارهامی افکندی واین همه باغها را چون ویرانه می کردی وهمچون در ختان انجیر زیر خاك پنهان می کردی ، واین نظر وادراك چون جغد گرد ویرانه می گشتی سرگشته ، حال در هر جزوی از جهان نظر کردی ازوی الله بلندی بیرون می آرد چون علیین ، وپستی چو سجین[1] ، ودیو برون می روژاند[2] وحور بیرون می آرد .

ساعتی چودر خود بی قراری تمام‌دیدم گفتم : آخر قرارگاه ادراکم کجا باشد؟ قرارگاه آن یافتم که من الله شوم که همه چیزها بمراد وفرمان من باشد از افنا واز وجود واز قبض واز بسط وغیره من صفات الـکمال .

چون از ضمیر می گویم مریدان‌را گویم‌هرك را نعره بی می آید رها کنید تا بیرون آید وباز مداریت .

خواجه حجاج[3] سمر قندی را می دیدم ، راحتی می یافتم ، اما چون سخن می گفت ملالتی می آمد ، حکایتی گفت : یکی زن را هشت ماهه نان بود ، می گفت‌که این خورده شود پسکنم ، عاجز بمانم . بیایکساله نان حاصل کنیم ، شویش گفت که جامه[4] بازندیز تا بخسپیم . زن گفت هیچ عیب نیست ، بر جامه چرامی خسپی ؟گفت سپس هشت ماه بیمار خواهم شدن .

---

(۱) سجین : وادی یی در جهنم .

(۲) روژاندن : ظاهرا بمعنی رویاندن وبرون جهانیدن است .

(۳) خواجه حجاج سمر قندی یکی از مردان صاحب کرامت در عهد بهاء ولد بود .

(٤) مقصود جامهٔ خواب یعنی بستر ورخت خوابست .

خواجه حجاج گفت نماز گردم ، از پیش رویم یکی آدمی بر آمد دو خط پدید آمده بر رخ وی ، از زیر چشم از بس که بگریسته بود شکافته بود وراه شده ، با من سخنان گفت ، از دیوار برون رفت که درش حاجت نیامد .

همین خواجه گفت صد فرسنگ زفتمی بی نان وآب ودر ما هی یک من ونیم آردبس کند . نان کک[1] را ثرید[2] کنم وآنگاه اندکی آب سرد بروی ریزم تا او نم بخود کشد ، را بخورم . اما از سخن گفتن بسیار او بی خیر می شدم[3] وجون تنها بی شدم سخن لشکریان پیش خاطرم می گدشت وبحث دانشمندان نظام سمعانی وخوارز مشاه وخطایی[4] وغور[5] ودانشمندان ایشان ، ودر گذشتن اینها بر خاطر جز تضییع عمرنی ومشغول کنده از خطرات آن جهانی. گفتم خاموشی خوش کسی رابود که کار از بهر خود کرده بود ، هرك کلمه وعملی از جای واز کسی دیگر برداشته باشد باوی آن کار وآن کلمه‌رنج باشد ، می‌طلبد

---

(۱) نان کک : نانی که از آرد خشکه پزند ، کاک .

(۲) ثرید : معرب ترید وتربت است وآن ریز کردن وخیس کردن نانست در میان دغ وشیر وشربت وآبگوشت وغیره .

(۳) شدید بی خبر میشدم ، یا : خیره مشدم یعنی خسته وملول میشدم ، چنانکه یکجای دیگر از سخن گفتن همین شخص اظهار ملالت کرده است .

(٤) مراد گورخان خطایی است .

(٥) شاید مراد پادشاه غور باشد ، یاشاید اشاره یی باشد بجنگ سلطان محمد خوارزمشاه بمدد گورخان خطائی با پادشاه غــور بامیان واز میان بردن او .

کسی را تابوی دهد وبار از خود بنهد . اکنون چنین می باید که سخن هیچ کس نشنوی واز حال جهان ودانشمندان وشهرها واشکریان وسلاطین هیچ نپرسی تا این خاشاك بر روی دل تو ننشیند وترا مانع نبود از کار مهم ومؤانست با الله وذکر آن جهانی . هرك ازینها بی خبر می بود هنر آنکس باشد وآنکس رامی ستایند که وی در دیگرست وفراغتی دارد ازینها ، او راچه پروای اینها باشد . اینها کار بی کارانست که دیگران دارند حاصل تو مقصود راباش وآن ذکر الله است ومؤانست بوی ، وآن جهان راما چو همه خلق را مرجع اینست. چون تو وکیل در[1] باشی همه جهان محتاج تو شوند وتو محتاج ایشان نباشی . آخر ترا حالتی باشد که جهانیان خود را بتواند وترا ازیشان زحمتی آید ونا خوش بوی[2] به از آن حالتی بود که تو بدیشان مفتخر بوی ودر بند آن لقمه باشی که در دست ایشان بود .

با صوفی نشسته بودم ، گفتم دوست کم از آن نباید که مردم را بخود مشغول نکند ! او باخود اندیشید که جون دوست بدوست مشغول نخواهد شدن مقصود ازیار شدن ودوست بودن چه بود ؟ جواب گفتم همچون نبات درزمین ، چون جمع باشند برویند چنانك بوقت پرا گندگی نرویند ، اما بیك دیگر مشغول نبوند ، هرکس بشربت خود مشغول بوند ، واز یکدیگر بی خبر . باز بحضور صوفی اجزای من بشربت خوردن خود مشغول شد ، نظر کردم ، همه جهان

---

(۱) وکیل در نما یقده ووکیلی بود که از جانب حکام ووالیان وامثال آنان در درگاه پادشاه بسر میبرد واز جانب تعیین کننده خود حسابهای مالیات ویاهر کار دیگر او را که در دربار داشت فیصله می داد .

(۲) بوی - باشی .

از شربت الله می خورند ، هرکس بلقمه‌ٔ خود مشغول تابهشتم مصورشد وهیچ چیز دیگر نمی نمود جز بهشت . گفتم : بهشت والله همچنین باشد ، همه اجزای جهان بر قرار ودر حق طایفه‌ی جنت ابدی متحقق شود وازین جهان واز آن جهان واز دوزخ خبرنی .

اما این تصورات مساحت زمین است ورشته بر چوب زدنست چون مداومت کنی تا بدر مرگ وآن عبارات ازین آید که ایمان بدر مرگ باخودبرد، آنگاه این تمام شود وبهشت ابدی محقق شود .

در هر عجبی از عشق ومصاحبت ومعاشقت وبازیها ومعقولیها وشکوفها وآبها وابو العجبها[1] وزینتها وتجملها می گوی که ای‌الله از همه عجبها وشگفتیها وسکرتها[2] در اجزای من پدید می آر وخشیتها[3] ، ونظر می کن که این اجزای تو چند هزار رنگ عجبها گرفته باشد تا اجزای آدمی شود . گاه سبزه وگاه شاهد وعاشق واب روان بوده باشد ، وچون اجزای آدمی شد چند هزار عجبها مشاهده کرده وخوشی هر عجبی بحالت وجود او مقصور بود ومتلاشی شد که اگر آن چشمه های خوشیها یکبارگی روان شدی ترا این جهان یکبار ی ربوده باشدی ، چنانک اگربادها وآبها ورعدها وبرقها بیکبارگی در وجودآیدی کی عالم‌خاك بر قرار ماندی .

اکنون درین یک زمان این شگفتیها وعجبها وخوشیهای وعجبها وشکوههای سبحانی وعجایب در خود مصور می دارد همچنین که اجزای خود را باثر سبحانی چنین افروخته دانستی اجزای خانه وزمین ومسجد را همچنین دان که

---

(۱) ابو العجبی : شگفتی ، غایت شگفتی ، بلعجبی .
(۲) سکرت : سستی .　　　(۳) خشیت : ترس ، بیم .

اين‌اجزاى خاك چند هزار بار عجبها شده‌باشد ، پرهيبت وپرشكوه بر حضرت الله از بهر آن مانده است . كوهها انگشت تحير در دهان مانده از بهر مشاهدهٔ عجايبهاى اجزاى خود كه اثر سبحان است . گويى‌اين كرهٔ خاك بيخ در خفست كه تنهٔ او هواى لطيفست وشاخهاى او افلاك وميوهاى او ستارگان ، تا اجزاى خاك چند هزار بار سبزه شد وميوه وآبها وحيوانات شد وآدميان وپريان وديوان وعجايب بين رشد وعقل وتمييز وروح شد وباز خاك شد .

تاریخ روضه الصفا

ذکر ارضاع حضرت رسالت پناه (ص) وبردن حلیمه آن سرور را به قبیلهٔ بنی سعد وبیان غرایبی که از آن سرور شاهده کرده .

جمهور ائمه اخبار آورده که اولی کسی که حضرت رسول را شیر داده آمنه بود وبعد از آن نوبیه کنیزك ابو لهب که پسرا ومسروح نام داشت وپیش از آن حمزه بن عبدالمطلب را شیرداده بود بنا براین در زمانیکه دختر حمزه را بر حضرت عرض کردند جهت تزویج فرمود که بر من حلال نیست چه او دختر برادر من است از ارضاع گویند که چون نوبیه خبر ولادت حضرت ختمی پناه را به ابو لهب رسانید ابو لهب او را آزاد کرد وبواسطهٔ این درهر شب دوشنبه که این اتفاق در آنشب افتاده بود ، در عذاب ابولهب او را تخفیفی واقع می شد: منقولت که عباس ابن عبد المطلب بعد از مرگ ابو لهب خواب دید پرسید که حال توچیست ؟

ابو لهب جواب داد که در جمیع روز وشب معذب ومعاقبم الا در شب دو شنبه که اعتاق نوبیه در آنشب واقع شده تخفیفی در عقوبتم میشود ومرا از میان دو انگشت سبابه ووسطی آب میدهند .

در کتب سیر مذکور است که بعد از تزویج حضرت نبوی (ص) نوبیه

به خانهٔ خدیجه می آمد واورا خدیجه احترام می نمود مرآه حصرت نیز دربارهٔ او شفقت می فرمود وبعداز هجرت نیز هدایابه وی میفرستاد وچون فتح حنین روی نمود ، ثوبیه روی از حلق نهان درکنج لحدپنهان شدعلمارا دراسلام او اختلافست وبعداز آنکه ثوبیه چندگاهی آنحضرت راشیرداد حلیمه بنت أبو دویب بدان دولت فایز شده واورا به قبیلهٔ بنی سعد برد وکیفیت این واقعه چنین است که اشراف حرم وصنادید قریش جهت حرارت هوای مکه ازواح تمامی اوقات را صرف ایشان گردانند اطفال را به مراضعات داده به اطراف قبایل می فرستادند تا درجائی که به لطافت هوا وعذوبت ماء متصف باشد پرورش نمایند وهرسال در فصل ربیع وخریف بنابرآنکه فواید بسیاراز اشراف قریش به مستحقان میرسید از اطراف وحوالی مکه عورات بحرم می آمدند واطفال اشراف وعظمارا گرفته به منزل خویش میبردند پیش از آمدن زنان بنی سعد وحلیمه به مکه واخذ اولاد قریش بجهت ارضاع درآن قبیله قحط وعسرتی عظیم روی نمود چنانچه شیردر پستانها نماند وجمیع گیاه صحرا در معرض تلف آمد ومردم از عدم قوت بیقوت وشتران از شیردادن بازماندند حلیمه گوید در آن سال در صحر اطواف میکردیم وگیا همیخوردیم وشکرباری بجای می آوردیم ، اتفاقا دراین اثنا سه روز هیچ نخورده بودیم واز گرسنگی برخود میپیچیدیم نا گاه درآنشب درد زادن مزید بر دردگرسنگی شدو نمیدا نستم ازالم جوع بنالم یا ازدرد ولادت وگاه چنان بیهوش میشدم که زمین را از آسمان فرق نمی توانستم کردوچون لحظه ای به استراحت مشغول شدم درخواب دیدم چنان دیدم که شخصی آمد مرابر گرفته درآبی ازشیر سفیدتر بود غوطه داد گفت بسیار بیاشام تاشیر تر فراوان گردد . ومن چندانکه می آشامیدم او مرا بر زیاده تحریض مینمود وآن آب ازعسل‌شیرینتربود . آخر الامر گفت ای حلیمه مرا می شناسی ؟جواب دادم که نی گفت من آن حمد وشکرم که درحال محنت ومشقت میگفتی . ای حلیمه وظیفه آنکه ببطحا روی که درآك مکان برای تو و

سعت در رزق پیدا خواهد شد ونوری ساطع ازآن سرزمین باخودخواهی‌آورد وبکتمان این سخن امر فرمود ودست بر سینهٔ من زده گفت خدای شیرترا بسیارگر داناد وترا روزی فراوان دهاد :چون بیدار شدم پستان خودرا پرشیر یافتم وألم گر سنگی نیز زایل شده بود اما خرد وبزرگ قبیله درشدت گذران میکردند .

اخلاق محسنی

در صبر

وآن شکیبائی باشد برمکاره وبلیاتی که از حق تعالی به بنده می رسد. وصبرصفتی به غایت مقبول ومرضی است، ومنقبت صبر همین بس است که به مضمون (إن الله مع الصابرین) عون الهی دردنیا با ایشان باشد وبه فحوای (انما یوفی الصابرون أجرهم بغیر حساب) مزدایشان درعقبی بسیار وبی پایان.

دراخبار آمده است که حق سبحانه وحی فرستاد به حضرت داود علی نبینا وآله وعلیه السلام که : أی داود تکلف نمای تا اخلاق مراپیرایهٔ روزگار خود سازی، واز جمله صفات می یکی آن است که صبورم . بیت .

صبر بهتر مردرا از هرچه هست ∴ تابیابد برمراد خویش دست

هرکه درتیرباران حوادث سپر صبر درسر کشد هرچند زودتر حذنگ امیدش به هدف مراد برسد . زیرا که صبر مفتاح فرج است دردخانهٔ راحت جزبدین کلید نگشاید . قطعه :

کلید در گنج مقصود صبراست   دربسته آن کس که بگشود صبراست
چه خارای کوه رچه دیبای گردون   لباس که هرگز نفرسود صبراست

در کلمات ملوك ترکستان آورده اندکه آفراسیاب مرامرای خودرا گفت که به هیأت وهیکل مردان وابهت

وشوکت إیشان فریفته میشوید وبه لافی که زنند ودعوی که کنند مغرور مگردید تا وقتی که ایشان را بیازامید به صبر وپایداری که اگر بر محك صبر تمام عیاراندا یشانرا به مرادنگی اعتبار کنید . بیت :

نه به دعوی است قدر وقیمت مرد   قیمت مرد صبر داند کرد

آورده اندکه روزی یکی ازا مرا پیش پادشاهی ایستاده بود وشاه اوراهمی مشاورت میفرمود . قضارا کژدمی درپیرهن وی افتاده بودوهر ساعت امیررا میگزید ، وبه نیش زهر آلود خود ضرر می رسانید تا وقتیکه نیش وی از کار بیفتاد وهر زهری که داشت به‌کار برد وآن امیر مطلقا درآن مشاورت قطع سخن نکرد ، وتغییری دراوظاهر نشد وسخنش از قانون عقل وقاعدة حکمت انحراف نیافت تابه خانه آمد ، وآن کژدم را ازجامه بیرون کرد . این خبر به پادشاه رسید . متعجب ومتحیر گشت . روزد یگرکه امیربه ملازمت آمد سلطان فرمود که دفع ضرر از نفس واجب است توچرا دیروز آزارعقرب را ازخود مندفع نساختی ؟ جواب داد من آن نیم که شرف مکالمه چون توپا دشاهی رابه سبب الم زهر کژ دمی قطع کنم ، واگرا مروز در مجلس ارم مرنیش کژ دمی صبر نتوانم کرد فردا در معرکهٔ رزم به تیغ زهر آب دادهٔ دشمن چگونه صبر توانم کرد ؟ پادشاه را این سخن خوشآ مد ومرتبهٔ اورا بلندگردانید وبدان مقدار صبر که کرد به مراد ومقصود رسید . بیت :

گرت چو نوح نبی صبر هستدرغم طوفان   بلا بگردد وکام هزار ساله برآید

(پریشان)

حبیب قاآنی

سال ۱۲۵۲ هـ . ق

حکایت : سالی یاد دارم که در شیراز چنان زلزلهٔ عظیمی اتفاق افتاد که قصر توانگران از بخت هنروران فرسوده‌تر شد وروی مجاوران از موی مسافران غبار آلوده‌تر . هر سقفی آستانی شد وهر آستانی آسمان ...

قضا را پس از هفتهٔ که خاك عمارتها شکافتند پیمانهٔ شرابی چون پیمان عاشقان وایمان صادقان در زیر گل درست یافتند ... وهم در آن هفته شنیدم یکی از ظریفان پیمانهٔ معهود را بخانهٔ محتسب برد که ای بی انصاف پیمانهٔ شرابی که خداوند پاکش در زیر خاك نگهدارد شکستنش درست نباشد .

حکایت : دزدی بخانه ای رفت . جوانی را خفته دید . پردهٔ که بردوش داشت بگستر دتا هرچه یابد در وی نهاده بر دوش کشد ، جوان بغلطید ودرمیان پرده بخفت . دزد هرچه گشت چیزی نیافت چون ناگاه مراجعت کرد که پرده را بردارد وبیرون رود جوان را دید باهیبت شیران وهیأت دلیران درمیان پرده خفته .

باخود گفت حالی مصلحت در آنست که ترك پرده گویم ، تاپرده از روی کار نیفتد . پرده را بخانه بگذاشت واز خانه بیرون‌شد. جوان آواز داد که : دزدا

دررا ببند تا کسی بخانه نیاید . گفت : بجان تو در نبندم زیرا که من زیر انداز تو آوردم : باشد که دیگری روی انداز تو آورد :

ای دیو زکوی اهل توحید
خیری نبری بزرق ودستان
ترسم که بجای پا نهی سر
در خانقه خـــدا پرستادن

حکایت : دیو جانس کلبی را که مقدم یونان بود اسکندر طلب کرد ، عذر خواست پیغام فرستاد که ترا کبر ومناعت است ومرا صبر وقناعت ، تا آنها باتست نزد من نیائی وتا اینها با من است پیش تو نیایم :

درویش قناعتگر وسلطان توانگر
پیوند نیابند بصد کاسه سریشم
هرکس که تندتار طمع پیش‌وپس خویش
خود دشمنی خویش آید چون کرم‌بریشم

حکایت : عمرو لیث صفار را غلامی بوده ، در حالت مستی امیررا دشنام داد امیر بزندانش فرستاد . چون بهوش آمد بعقوبتش فرمان داد . غلام گفت ای امیر ، من بد کردم در حالتیکه بیهوش بودم تو در حالتیکه هوش داری بدمـــکن ، بدین سخن از عقوبتش درگذشت وبانعامی وافر وخلعتی فاخر خرسند کرد .

تاریخ قاجاریه (ناسخ التواریخ)

میرزا محمد تقی لسان الملک سپهر (سال ۱۲۷٤ ه . ق)

مخالفت شاهزاده حسینقلی خان بطلب سلطنت :

این هنگام معروض افتاد به فتحعلیشاه که برادر شهریار ، شاهزاده حسینقلی خان که مأمور بحکومت فارس بود ، از در مخالفت بیرون شده سربخود سری برداشت وبهوای سلطنت جنبش کرد وجمعی از بزرگان آن اراضی را که باخود از در صدق نمی دانست میل درکشید ودر حبس خانه باز داشت ومیرزا نصر الله خان که بر حسب فرمان پادشاه مأمور بتوقف فارس بود نیز نابینا ساخت وفوجی از بهر گرفتن جان محمد خان قاجار که در این وقت در لار بود مأمور فرمود واوتاب در نگ نیاورده در عراق گریخت .

از پس او رستم بیك عـــلام خود را بحر است فارس وحفظ محبوسین باز داشته وعرض سپاه داده رهسپار عراق گشت وچون راه باصفهان نزدیك کرد محمد علیخان قاجار که از قبل شهریار مأمور بنگاهد اشت اصفهان بود باحاجی محمد حسین خان بیگلر بیگی اصفهان این سخن در میان نهادند واز هیچ روی دفع او را در قوت بازوی خود ندید ند لاجرم از شهر بیرون شده در ارض دهق که چهارده فرسنگی اصفهان است جای کردند وحسینقلی خان بیمانعی باصفهان در آمد . مع القصة چون شهریار اصغای این کلمات کرد سخت خشمگین وغمنده شد ودر اصلاح این کار تصمیم عزم داد .

آمدن ایلجی فرانسه از نزد نابلیون بایران

در هشتم شهر رمضان(۱۱۲۲ھ ق) میزرا رضای قزوینی که سفیر مملکت فرانسه بود چنانکه مذکور گشت از نزد نابلیون مراجعت کردوجنرال غاردان (گاردان) که حکمران دوازده هزارتن لشکر بود نیز بحکم امبراطور فرانسه بابیت وچهارتن از مردم مجرب وهنر وران آن اراضی باتفاق او برسید نخستین (نخست ، اول) جنرال غاردان بحضرت نایب السلطنه آمد ونامه ای که نیز از بهرا وداشت ، بداد ومورد اشفاق گشت . آنگاه نایب السلطنه فتحعلی خان نوری قور یساول باشی را به مهما نداری او گما شته ایشای را روانه در بار شهریار داشت . روز دواز دهم شهر رمضان در دار الخلافه طهران جنرال غار دان تقبیل درگاه شهریار را دست یافت مکتوب ناپلیون را برسانید واشیائیکه بارمغان آورده بود پیش دا شت ودر تشیید مبانی اتحاد ، پیمانی که‌نهاده‌بود بنمود وصورت‌عهد نامه را بعرض‌رسانید ، خلاصه آن بدین‌شرح که‌ناپلیون برخویشتن نهاده است که روسیان را خواه از در مصالحت ومداهنت‌خواه بطریق‌مناجزت ومبارزت از اراضی‌گرجستان ودیگر حدود که بتخت فرمان آورده اند بیرون کند وقبل از فیصل این امر هرگز باروسیان ساز موالات‌ومصافات طراز نکند وشاهنشاه ایران را چندانکه آلات جنگ در بایست افتد از انفاذ مضایقت نفرماید ودرازای آن سلطان ایران از مهر بانی وحفاوت با جماعت انگلیس پرهیز فرماید وآنگاه که کار روسیان یکسره شود وناپلیون سپاهی بتسخیر هند وستادن مامور دارد عبور ایشانرا از خاك ایران مضایقت نرود . مع القصه بعد

ازآنکه جنرال غاردان رسالت خویش بگذاشت وخبر عهد نامه بپای برد شهریار تا مدار فتحعلیشاه پذیرای آن پیمان گشت وجنرال غاردان را نوازش ونواخت فرمود واو را به لقب خانی مخاطب ساخت وعسکر خان افشارار ومی را که یك تن از سر کردگان سپاه بود با جواب مکتوب وبعضی اشیاء نفیسه برسم ارمغان بدرگاه ناپلیون رسول فرمود .

داش آکل — صادق هدایت

داش آکل مردی سی و پنجسال ، تنو مند ولی بدسیما بود . هرکس دفعهٔ اول او را میدید ، قیافه اش توی ذوق میزد . اما اگریك مجلس پای صحبت او می نشستند یا حکایتها ئی که از دورهٔ زندگیش ورد زبانها بود می شنیدند ، آدم را شیفتهٔ او میکرد .

هرگاه زخمهای چپ اندر راست قمه که بصورت او خورده بود ندیده میگرفتند ، داش آکل قیافهٔ نجیب وگیرنده ای داشت : چشمهای میشی ، ابروهای سیاه پرپشت ، گونه های فراخ ، بینی باریك باریش وسبیل سیاه . اما زخمها کار او را خراب کرده بود،روی گونه هاو پیشانی او جای زخم قداره بود که بدجوش خورده بود وگوشت سرخ از لای شیارهای صورتش برق میزد واز همه بدتر یکی از آنها کنار چشم چپش را پائین کشیده بود .

پدر او یکی از ملاکین بزرگ فارس بود وزمانیکه مرد همهٔ دارائی او پسر یکی یکدانه اش رسید . ولی داش آکل پشت گوش فراخ وگشاد باز بود ، به پول ومال دنیا ارزش نمی گذاشت،زندگیش را به مرد انگی وآزادی وبخشش وبزرگ منشی میگذرانید . هیچ دلبستگی دیگری در زندگانیش نداشت وهمهٔ دارائی خودش را به مردم بدار وتنگدست بذل وبخشش میکرد .

یا عرق دو آتشه می نوشید وسرچهار راه ها نعره میکشید ویادر مجالس بزم بایکدسته از دوستان کل که انکل او شده بودند حرف میکرد .

همهٔ معایب ومحاسن او تا همین اندازه محدود میشد ولیکن چیزی که شگفت آور بنظر میامد اینکه تاکنون موضوع عشق وعاشقی در زندگی او رخنه نکرده بود. چند بار هم که رفقا زیر پایش نشستند ومجالس محرمانه فراهم آوردند او همیشه کناره گرفته بود. اما از روزی که وکیل ووصی حاجی صمد شد ومرجان را دید در زندگیش تغییر کلی رخ داد، از یکطرف خودش را زیر دین مرده می دانست وزیر باز مسئولیت رفته بود از طرف دیگر دلباختهٔ مرجان شده بود، ولی این مسئولیت بیش از هرچیز او را درفشار گذاشته بود - کس که توی مال خودش ثوب بسته بود واز لاابالی گری مقداری از دارائی خودش را آتش زده بود هرروز از صبح زود که بلندمیشد بفکر این بود که درآمد املاک حاجی را زیادتر بکند زن وبچه های او را در خانهٔ کوچکتر برد، خانهٔ شخصی آنها را کرایه داد. برای بچه هایش معلم سرخانه آورد دارائی او را بجریان انداخت واز صبح تا شام مشغول دوندگی وسرکش به علاقه واملاک حاجی بود.

ازین ببعد داش آکل از شبگردی وفرق کردن چهارسو کناره گرفت. دیگر با دوستانش جوششی نداشت وآن شور سابق از سرش افتاد. ولی همهٔ داشها ولاتها که با او همچشمی داشتند به تحریک آخوندها که دستشان از مال حاجی کوتاه شده بود و به دستشان افتاده بود برای داش آکل لغز می خواندند وحرف او نقل مجالس وقهوه خانه شده بود.

چرند و پرند

علی أکبر دهخدا

ثلث اول قرن چهاردهم ه . ق

از شماره‌ٔ ۱ دوره‌ٔ اول روز نامه صور اسرافیل :

بعد از چندین سال مسافرت هند وستان ودیدن ابدالی واوتاد ومهارت در کیمیا ولیمیا وسیمیا الحمد لله به تجربه‌ٔ بزرگی نایل شدم وآن دوای ترك تریاك است . اگران دوا را در هر یك از ممالك خارجه کسی کشف می کرد ناچار صاحب امتیاز می شد ، انعامات میگرفت ، در همه‌ٔ روز نامه ها نامش به بزرگی درج می شد .

اما چکنم که در ایران قدردان نیست ! عادت طبیعت ثانویست . همینکه کسی بکاری عادت کرد دیگر باین آسانیها نمی تواند ترك کند . علاج منحصر باین است که بترتیب مخصوصی به مرور زمان کم کند تاو قتیکه بکلی از شرش بیفتد .

حالا من بتمام برا دران مسلمان غیور تریاکی خور اعلان میکنم که ترك تریاك ممکن است باینکه اولا در امر ترك حازم ومصمم باشند . ثانیاً مثلا یکنفر که روزی دو مثقال تریاك میخورد رو زی یك گندم ار تریاك کم کرده دو گندم

مرفین بجای آن زیاد کند . وکسیکه ده مثقال تریاك میکشد روزی یك نخود کم کرده دو نخود حشیش اضافه نماید وهمینطور مداومت کند تا وقتیکه دو مثقال تریاك خوردنی بچهار مثقال مرفین وده مثقال تریاك کشیدنی به بیست مثقال حشیش برسد .

بعد از آن تبدیل خوردن مرفین به آب دزدك مرفین وتبدیل حشیش بخوردن دوغ وحدت بسیار آسان است ، برادران غیور تریاکی من در صورتی که خدا کارها را اینطور آسان کرده چرا خودتان را از زحمت حرفهای مفت مردم وتلف کردن این همه مال ووقت نمی رهانید .

ترك عادت در صورتیکه باین قسم بشود موجب مرض نیست وکار خیلی اسانی است وهمیشه بزرگان ومتشخصین هم که میخواهند عادت زشتی را از سر مردم بیند از ند همینطور میکنند .

مثلا بیینید واقعا شاعر خوب گفته است کــــه عقل ودولت قرین یکدیگر ست .

مثلا وقتیکه بزرگان فکر میکنند که مردم فقیر ند واستطاعت نان گندم خوردن ند ار ند ورعیت همهٔ عمرش را باید به زراعت گندم صرف کند وخودش همیشه گرسنه باشد ببینیدچه میکنند .

روز اول سال نان را با گندم خالص میپزند . روز دوم درهر خروار یک من تلخه ، جو ، سیا هدانه ، خاك اره ، یونجهٔ ، شن مثلا مختصر عرض کنم ، کلوخ ، چارکه ، کلوکهٔ هشت مثقالی می زنند .

معلوم است دریك خروار گندم كه صد من است یكمن ازین چیزها هیچ معلوم نمی شود . روز دوم دومن می زنند . روز سوم سه من وبعد از صد روز كه سه ماه وده روز بشود صد من گندم ، صد من تلخه ، جو ، سیاهدانه ، خاك اره ، كاه ، یونجه ، شن شده است در صورتیكه هیچكس ملتفت نشده وعادت نان گندم خوردن از سر مردم افتاده است ..)

دور نمای تصوف در ایران

ملك الشعراء بهار . سال ۱۳۲٤

۲— صوفی یعنی چه ؟

از قرن سوم به بعد این کلمه یعنی (صوفی) ومردمیکه آنان را صوفی میگفتند واصول خاص در زندگانی که آنرا (صوفیگری تصوف) می نامیدند در میان مسلمین خاصه در پایتخت پر سر وصدا وغرق‌در تجمل ومملو از قدرت خلیفهٔ بغداد پیداشد .

درانیکه اصل این لغت صوفی از کجا آمده حرفها گفته میشود وساده تر از همه قولها این است که صوف بمعنی پشم بز میباشد وصوفیان کسانی بودند که پیراهن آنها خشن واز پشم حیوان مزبور بافته شده بود وجزاین جامهٔ کم بها وخشن وناراحت که لباس فقر ای آنوقت بود لباس برتن نداشتند . پیش از انیکه وارد این مطلب بشویم واز عقاید آنها بحث کنیم عیب ندارد مختصری از تاریخ تصوف گفته شود . بایددانست که تاکنون تحقیق ودقتی از منشأ واقعی تصوف بدست نیامده است واین کار وظیفهٔ محققین دانشمند امروزی است ودر ایران و اروپانیز جمعی باین تحقیقات سرگرم بوده وهستند که فقید جدید (نیکلسون) انگلیسی یکی آز آنها بوده است. خود صوفیها میگویند: تصوف از اصحاب صفه برای ما باقیمانده ودوافع میخواهند این فلسفه را بخود پیمبر اسلام ورفقای نزدیك او نسبت بدهند .آنها ابو بکر صدیق نخستین‌خلیفه

وعمر جانشین او وعلی چهارمین خلیفه داماد پیغمبر را از قد یمترین صوفیان میشمارند . وبعد به همین ترتیب جمعی از زاهدان وصاحبان (تربیت‌منی)ازقبیل (حسن بصری) وزنی (رابعه) نام و (حبیب عجمی) وغیره از متقدمین اسلام را صوفی واز پیشوایا تصوف نام میبرند . ولی امر وزاهل تحقیق میگویند که اصحاب صفه وسایر فقر او زاهدان اسلامی صوفی نبوده اند وابدانه باین اصطلاح آشنا بودة ونه این فلسفه وطرز تفکر را میدانسته اند ، بلکه آنها فقط به تربیت منی وترك دنیا وعبادت خدا وعدم علاقه بمال وجاه وبه تزکیهٔ روح بامید کسب سعادت بعد از مرك ودرك (بهشت) زهد را پیشه کرده بودند وتا امر وز دلیلی روشنی که بتوانیم آنها یعنی دوستان خاص محمد وسایر زاهدان قرن اول ودوم هجری را صوفی‌بدانیم دردست نداریم .وعنقریب شاید این عقیده قوت بگیرد که فلسفهٔ تصوف وراه ورسم صوفیگری از هندستان ودین بر همائی وبودائی یابو سیلهٔ زندیقان وبیروان مانی (سندیکها) در میان مسلمانان راه یافته است . تصوف در قرن سوم در بغداد قوت گرفت ویك قرن ونیم از آن نگذشته بود که وارد ایران شده تا سر حدات‌دوراست این کشور که پادشاهان بزرگ وکوچك از ایرانی وعرب وترك برآن حکومت میکردند گسترده وشایع گردید ودر قرن پنجم ه وارد ادبیات شده اینجا باید گفت:جنس ایرانی که باغلب احتمالات خود موجد ومخترع این فلسفه بوده زودتر با تصوف آشنا شد وادبیات فارس صدسال زودتر از عرب باصول صوفیگری آراسته گردید .

معاریف صوفیان : جنید بغدادی ، شبلی از اهالی دماوند — سری سقطی از ایرانیان ، حسین بن منصور حلاج از اهالی بیضای فارس ، ذو النون‌مصری — بایزید بسطامی از ایرانیان وابو الحسن خرقانی —ابوالقاسم‌قشیری نیشابوری— ابو سعیدابو الخیر از مردم مهنه (نزدیك سرخس وابیورد) ونام هزارها از

مشاهیر عرب وایرانی وترك کردتا امروز در تذکره‌ها ضبط شده که همه از پیروان این مسلسله بوده اند — وصدها از شعرای فارس وعربی نیز سراغ داریم که خود از پیشوایان تصوف بوده اند مانند : حکیم سنائی غزنوی ، شیخ عطار نیشابوری ، خاقانی شیروانی کمال الدین اسماعیل اصفهانی ، جلال الدین بلخی معروف بملای روم عراق وشعرا‌ی بزرگی که بعدها پیداشده اند : مانند عبد الرحمن جامی ، مغربی ، حسینی استرابادی ، واز شعرای عرب مانند ابن الفارض ومحی الدین عربی صاحب کتاب فلسفه تصوف مشهور به (فصوص الحکم) واز متأخرین مثل نور علیشاه ، مشتاق علیشاه ، صفی علیشاه وغیرهم .

فهرس

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	الصفحة
پریشان (حبیب قاآنی)	٤٧١
تاریخ قاجاریه (ناسخ التواریخ)	٤٧٣
داش اکل ـــ صادق هدایت	٤٧٦
جرند وپرند	٤٧٨
علی أکبر دهخدا	
دور نمای تصوف در ایران	٤٨١
ملك الشعر ابهار	

رقم الايداع بدار الكتب
٢٨٤٩ / ١٩٧٨م
الترقيم الدولى
١ — ٤٨ — ٧٢٥٧ — ٩٧٧

مطبعة دار نشر الثقافة
١١ شارع كامل صدقي - الفجالة
ت ٩١٦٠٢٦